الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ والآثار

رقم التسجيل:................................

الرقم التسلسلي:..............................

# علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد

*أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ القديم*

إعداد الطالب:

بن السعدي سليمان

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد البشير شنيتي

أعضاء لجنة المناقشة

تاريخ المناقشة:..................

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة | الجامعة الأصلية |
|---|---|---|---|
| بن الأحرش عبد العزيز | أستاذ محاضر | رئيس | جامعة منتوري |
| محمد البشير شنيتي | أستاذ التعليم العالي | مشرفا ومقررا | جامعة الجزائر |
| أورفه لي محمد الخير | أستاذ محاضر | عضوا مناقشا | جامعة الجزائر |
| عيبش يوسف | أستاذ محاضر | عضوا مناقشا | جامعة منتوري |
| رحماني بلقاسم | أستاذ محاضر | عضوا مناقشا | جامعة الجزائر |

السنة الجامعية **2009/2008**

**المقدمة**

في عام 1974 انعقدت في القاهرة ندوة نظمتها اليونسكو حول" عمران مصر القديمة بالسكان وفك رموز الكتابة المروية"[1] قدم خلالها الأستاذان"الشيخ أنتاديوب" من السنغال و"أوبنجا" من جمهورية الكونغو الشعبية نظرية مؤداها أن وادي النيل لم يكن يسكنه إلا شعب واحد أسود، وأن هؤلاء السكان كانوا متجانسين منذ أقدم العصور حتى الغزو الفارسي، وأن اللغة المصرية القديمة ليست إلا لغة إفريقية خالصة بما تحمله من أوجه الشبه بينها وبين عدد كبير من اللغات الإفريقية، بل أن هناك توافق تام بين اللغة المصرية القديمة ولغة "الولف" مثلا، وحينما تم رفض هذه النظرية من قبل معظم المشاركين في الندوة أكد الأستاذ ديوب بأن علم المصريات نتاج استعماري، ويتعين عليه أن يقدم تفسيرا لأمور كثيرة للغاية عندما ينكر الحقائق التي أشار إليها.

قد يكون طرح الأستاذ" ديوب" مبالغ فيه، ولكن يحمل في طياته جانب من الصواب، فبالرغم من الجهود الجبارة التي بذلها العلماء لدراسة حضارة شعوب العالم القديم، والتي اتسعت إلى درجة أن أصبح من العسير على الدارس أن يلم بها، وأضطر إلى التخصص الدقيق مثل المتخصص في اللغة أو التاريخ أو الديانة، بل أكثر من هذا اضطر بعض الدارسين أن يحصروا تخصصهم هذا في فترة بعينها، فهناك المتخصص في عصر ما قبل التأريخ، وهناك من يتخصص في الألف الرابع قبل الميلاد، أو الثالث وهكذا، إلا أن هناك تساؤلات عديدة حول هذه الدراسات، عن خلفياتها وأغراضها وأسلوبها، ونتائجها وأحكامها المرتبطة في الغالب بالموروث الثقافي والحضاري للدارس، خاصة حينما نعلم بأن معظم هذه الدراسات صادرة عن العالم الغربي الذي يختلف تماما من الناحية الحضارية والثقافية عن عالم الشرق الأدنى والعالم الإفريقي، كما أن معظم الدراسات كانت خلال فترة العهد الاستعماري، وبالتالي فإن هذه الدراسات قد تأثرت بروح المرحلة المتميزة بالتعالي والحط من قيمة الآخرين، وخير مثال على ذلك الدراسات الخاصة بمنطقة المغرب الكبير، حيث نلاحظ بأن معظم الدراسات الأثرية خاصة بفترة عصور ما قبل التأريخ لدرجة أن المشاركين في ندوة القاهرة السالفة الذكر أجمعوا على أن البحوث التي أجريت عن هذه المرحلة في شمال إفريقيا ومنطقة سوريا وفلسطين تفوق ما جري من أبحاث في واد النيل،

[1] ــــ أنظر التقرير الختامي لندوة القاهرة المنشور في: تاريخ إفريقيا العام ــــ المجلد الثاني ــــ حضارات إفريقيا القديمة، اليونسكو 1985 ص 745 ــ 774

وبشكل خاص في الدلتا في عصري ما قبل الأسرات، وبداية الأسرات كما ينطبق على الوجه القبلي في العصور السابقة على العصر الحجري الحديث، و لم يكن الأمر متوقفا عند الدراسة الأثرية، بل جرى ربط أثار هذه الثقافات، أو الحضارات القديمة بما كان في أوروبا، حتى من حيث التقسيمات الزمنية، بل وفي استخدام المصطلحات العلمية "إيبرو ــ مغربية" مثلا، كما جرى الاهتمام بالفترة التالية للعهد الفينيقي ــ القرطاجي، وأعني بذلك المرحلة الرومانية .بمفهومها الواسع، وحتى عمليات التنقيب الأثري تجري في أماكن معينة يتم تحديدها سلفا لخدمة أغراض خاصة، فمثلا في ليبيا أقرب أقطار المغرب العربي إلى مصر نجد بأن معظم الآثار التي عنها تعود في معظمها إلى العصرين اليوناني والروماني، والقلة الباقية ترجع إلى العصر الفينيقي، وقد تم التركيز على منطقة برقة باعتبارها كانت مستوطنة يونانية خلال النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد[1]، وفي داخل مصر نفسها تم التركيز على المناطق الجنوبية حيث المناخ الحار الذي يحفظ أكثر الأشياء المعرضة للتلف، عكس الدلتا التي كانت منطقة غرينية لا تسمح بالحفاظ على البقايا الأثرية، ولذلك لم تجري فيها دراسات أثرية منتظمة وهامة باستثناء مدينتي " تانيس" و"بوباسطة"، وما يؤسف له أن مناطق استقرار القبائل الليبية التي دخلت مصر،واستطاعت أن تصل إلى حكمها كانت في منطقة الدلتا، وما يؤسف له أيضا أن المؤرخ لا يستطيع كتابة تاريخ المغرب القديم في أقدم عصوره اعتمادا على الحقائق التي كشفت عنها جهود الأثريين العاملين في هذه المنطقة،أضف على ذلك أن ثقافة سكانها القدماء كانت على حد ما ثقافة شفاهية، أو كما يقول " لاهي" " حضارة رعاة غير مستقرين، مجهولة المعالم من حيث الكتابة والآثار" [2]، إذ لم يكشف عن نصوص أثرية مكتوبة إلا فيما ندر، ولا يسعنا في هذا المجال سوى انتظار جهود أبناء المنطقة في المستقبل لإجراء التنقيبات الأثرية التي ربما تفضي إلى نتائج جديدة.

والحقيقة أن الباحث المتصفح لكتب التاريخ الخاصة بالمغرب القديم يصاب بدهشة عندما يجد بأن شعوب هذه المنطقة الشاسعة بقيت في المستوى الحضاري للعصر الحجري الحديث حتى بدء القرن العاشر قبل الميلاد، وذلك حينما أخذ الفينيقيون في إقامة مراكز تجارية متفرقة على طول الساحل الشمالي لإفريقيا، والأكثر من ذلك أن معظم المؤرخين حينما يكتبون تاريخ المنطقة

---

[1]M. Vickers, and J,m, Reynolds, Cyrenaica 1962_1972 Archaeological Reports For 1971_ 1972 (supplement n0,15, Journal of Hellenic studies) 1972 pp 26_ 47

[2] A. Leahy, the Libyan period in Egypt; an essay in interpretation, Libyan studies 16. 1985 pp 51_ 52

تكون مصادرهم الأساسية تلك الكتابات التي خلفها الكتاب الكلاسيك من الأغارقة والرومان، ويتبعونهم حتى في تسمية المناطق وسكانها رغم ما فيها من قصور إذ لم تكن مثلا تسمية " ليبوس" الإغريقية تسمية صحيحة، ولا تتمشى مع تسلسل الأحداث التاريخية على الأقل بالنسبة للمصادر المصرية، ذلك لأن القبيلة المعروفة والمشهورة باسم" ريبو "والتي نقلها الإغريق إلي" ليبوس " واستخدمت كمصطلح يطلق على كل منطقة شمال إفريقيا غرب وادي النيل لم تظهر في الآثار المصرية إلا في الفترة المتأخرة نسبيا في عهد الدولة الحديثة، بينما هناك تسميات أخرى لسكان هذه المنطقة قبل ذلك.

لقد أثار انتباهي أثناء مرحلة الماجستير التي كانت خاصة بعلاقة شعوب البحر بمصر، بعض الإشارات الهامة على أسماء القبائل الليبية القديمة التي كانت في احتكاك دائم مع مصر أثناء عصر الدولة الحديثة، ومن هنا بدأت فكرة البحث عن روابط صلة، أو علاقات بين مصر والمغرب القديم،ثم زادت قناعتي بعد الإطلاع على أطروحة الماجستير للباحثة "أم الخير العقون" التي كانت بنفس الكلية بجامعة الإسكندرية والموسومة بـــ " العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر وشمال إفريقيا، منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد"، ولما كانت هذه الأطروحة مخصصة في الجزء الأكبر منها لعصور ما قبل التأريخ، خطرت لي فكرة إتمام الموضوع مقتصرا على العصر التاريخي حتى القرن السابع قبل الميلاد، وهي الفترة التي شهدت نهاية مرحلة حكم الليبيين في مصر وبداية الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية.

لم تكن هذه الرغبة الوحيدة في البحث في هذا المجال، بل كنت غير مقتنع تماما بتلك الفكرة القائلة بأن تاريخ المغرب القديم يعاني من حلقة مفقودة تمتد خاصة من الألف الثانية قبل الميلاد حتى الألف الأولى قبل الميلاد، وتبادر على ذهني تساؤلات عدة، أين كان أهل المغرب القديم ؟ وما هي حضارتهم وعقائدهم وتقاليدهم منذ العصر التاريخي لمصر، أي منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد؟ وأين هو إنتاجهم الفني؟ ثم كيف نستطيع أن نفهم ما تذهب إليه كتب التاريخ بأن أهل المغرب القديم لم يستطيعوا الانتقال من مرحلة العصر الحجري الحديث إلى المرحلة التاريخية إلا في القرن العاشر، أو التاسع قبل الميلاد في حين أن النصوص المصرية القديمة تذكر الكثير عن جيرانها الغربيين!

لقد كانت قناعتي تامة بالبحث حول الموضوع، ورغم ترددي في اختيار العنوان العام بين المصطلحات أو التسميات المختلفة بين " المغرب القديم " أو" شمال إفريقيا" أو " القبائل الليبية "

أو " السكان القاطنين غرب وادي النيل " إلا أن تشجيعات أستاذي المشرف، وحثه لي على استخدام النصوص الأصلية والتركيز عليها، بدلا من الاهتمام بالعنوان العام، جعلتني أمضي في طريقي نحو تبيان وتوضيح محتوى هذه النصوص المصرية الأصلية وما تتضمنه من إشارات مختلفة حول الجيران الغربيين لمصر، وواقع الأمر أن العلاقات بين مصر و جيرانها الغربيين اكتست أهمية خاصة في السياسة الخارجية المصرية منذ أقدم العصور، وهي في ظاهرها مثل العلاقات التي كانت بين مصر وبين جيرانها الآخرين من باقي الشعوب، وبشكل خاص أثناء المنازعات الحربية، و مما لا شك فيه أن الإنسان المصري منذ فجر التاريخ لم ينظر إلى جيرانه الغربيين، إلا بنظرة أن هؤلاء أجانب مثلهم مثل البلاد الأجنبية الأخرى، يعلن عليهم الحرب حينما يرغبون الدخول إلي مصر، أو يقوم بحملات عسكرية ضدهم إذا اقتضت الضرورة، ولكن في الفترة السابقة للعهد التاريخي لم يكن المصري نفسه يميز ذلك الشريط الحدودي الضيق الذي يربط بلده بالجيران الغربيين، وكذلك الحال بالنسبة لليبي، ففي عصور ما قبل التأريخ كانت الثقافة المصرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بثقافات وحضارات المغرب القديم، بل بالثقافة الإفريقية بشكل عام [1]. وقد هيأت المقومات الجغرافية والطبيعية لمنطقة غربي الدلتا بحكم موقعها على الحدود بأن تصبح مكانا لاستقبال المؤثرات الحضارية القادمة من شمال غربي إفريقيا منذ العصر الحجري القديم، خاصة وأن إنسان ذلك العصر قد تمتع بحرية على التحرك، إذ كانت الصحراء خضراء غنية بالنبات وفيرة بالماء، غاصة بالحيوانات، وكانت في الواقع بمثابة حلقة وصل، و لم تكن منطقة فصل، وهكذا استقبلت هذه المنطقة حضارات من شمال إفريقيا، وقد أجمع جل الحاضرين في ندوة القاهرة على أنه حدثت حركات سكانية كبيرة إلي حد ما من الصحراء الكبرى إلى واد النيل في الفترة ما بين نهاية العصر الحجري الوسيط، وبداية العصر الحجري الحديث، أو في خلال العصر الحجري الحديث، حيث تبين أن هناك محاولات التغلغل أقدم عليها العاتريون من شمال غرب إفريقيا، حيث عثر على أثار لهم في أماكن نائية وصلت إلى جنوب الصحراء الكبرى، وبعد أن وصلوا إلى واحة سيوه، و الخارجة بأعداد كبيرة انتشروا في وادي النيل وعثر على آثارهم في طيبة، وفي وادي الحمامات بالصحراء الشرقية لمصر، وفي الجبل الأحمر بالقرب من القاهرة، وفي "أسنا"، ووصلت حتى إلي وادي الطميلات في شرق الدلتا، كما أكد الحاضرون كذلك أن المصريين لم يكونوا أبدا منعزلين عن سائر الشعوب، و لم يألفوا أبدا عنصرا خالصا نقيا، ومن المستحيل إقرار

[1] أنظر التقرير الختامي لندوة القاهرة

الرأي القائل أن سكان مصر كانوا جميعا سودا، بل أن السكان في مصر في العصر الحجري الحديث كانوا خليطا من أقوام جاءوا من الغرب و الشرق.

وهكذا يتضح أنه في العصر الحجري الحديث تغلغل مهاجرون من جميع مناطق الصحراء الكبرى بين السكان المستقرين الذين استوطنوا القسم الشمالي الغربي من الدلتا، مما أدي إلى امتزاج بين جماعات أثنية كبيرة، ويرى البعض بأن وحدة الشعب المصري لم تكن وحدة عنصرية، بل وحدة حضارية فقد استمرت الحضارة المصرية مستقرة ثلاثة آلاف سنة وأن هؤلاء البشر الذين استقرت حضارتهم استقرارا ثقافيا لم يكونوا من البيض ولا من الزنوج، ولكن المصريون حيثما أرادوا التعبير عن أنفسهم، وصفوا أنفسهم بأنهم" رمث "( " رمي " باللغة القبطية ) وحرصوا في نصوصهم ورسوماتهم بصفة خاصة على أن يجروا تفرقة بينهم وبين باقي الأجناس الذين اعتقدوا بأن العالم يتكون منهم وهم: الأسيويين( عامو ) في الشرق، و النوبيين ( نحسيو ) في الجنوب و الليبيين (تمحو) في الغرب.

لم تكن المصادر المصرية كتابية فقط على أوراق البردي، أو منقوشة على جدران المعابد والمقابر والمسلات واللوحات، بل كانت هذه الكتابات أحيانا متبوعة برسومات وصور لهذه الشعوب التي عرفها المصريون عن قرب، ومن هذه الصور يمكن للباحث أن يصل إلى حقائق تاريخية غاية في الأهمية، حيث نستطيع مثلا التعرف على أشكال هؤلاء البشر، وحتى لون بشرتهم تبعا للألوان المستعملة في رسمهم، وعلى طريقة لباسهم وزيهم،وحتى الطرق المختلفة لتسريحة شعورهم،وأنواع مختلفة من أسلحتهم وأوانيهم وماشيتهم، وإنني لمندهش لذلك التوافق بين العباءة الطويلة المربوطة من الكتف التي كان يلبسها "تمحو، ومشوش،و ريبو" من القبائل الليبية والعباءة التي يلبسها الليبي الحالي،

لقد أشارت المصادر المصرية إلى جيرانها الغربيين منذ فجر التاريخ المصري تارة بالتفصيل، وتارة أخرى في عبارات مقتضبة، رغم أن مصر لم يكن يفصلها عن جيرانها في الغرب حدودا واضحة ــــ كما هي الحال الآن ــــ كما أن المدلول الجغرافي لأسماء الدول والأقاليم لم يكن في العصور القديمة ــــ موضوع الدراسة ــــ محددا بوضوح كما هو الحال في أيامنا هذه، وإنما كانت البلاد تسمى غالبا باسم الشعب الذي يسكنها.

رغم أصالة المصادر المصرية التي تقدم لنا بعض المادة الخبرية التي تسمح لنا بكتابة بعض الشيء عن تاريخ منطقة المغرب القديم منذ فجر التاريخ المصري إلى غاية القرن السابع قبل

الميلاد، إلا أنه يجب الإقرار بأن ما ورد عن المغرب القديم في هذه المصادر لا يكفي لكتابة تاريخ مفصل عنها، وكل ما يمكن تقديمه هو بعض المعلومات عن القبائل التي تسكن هذه المنطقة،والتي عاصرت التاريخ المصري والتي دفعتها ظروفها أن تدخل في المجال المصري سواء كان هذا المجال سياسيا أو حضاريا، ولكن يجب التأكيد بأن هذه النصوص المصرية بالرغم من أصالتها إلا أنه يجب الحيطة منها خاصة إذا تعلق الأمر بالمنازعات الحربية، فهي في الغالب نصوص رسمية منطلقة من المفهوم المصري للآخر، ومتأثرة للمبدأ الديني الخاص بعقيدة ألوهية الملك، التي تفرض دائما انتصار الفرعون على أعداءه و لا تسمح أبدا بهزيمته وانكسارهن حتى لو كانت الحقيقة غير ذلك.

إننا مدينون في ترجمة هذه النصوص الهيروغليفية إلى عدة علماء نذكر من بينهم المؤرخ الكبير"جيمس هنري برستد"وكتابه الضخم "التسجيلات القديمة لمصر" ( Ancient Records of Egypt )،وكذا كتاب العالمان "إدجرتون،و ولسون" ( Historical Records of Ramesses III. The texts in medinet _ habu)، و "كيتشن" الذي كان كتابه عبارة عن نقل لنصوص الرعامسة وبالخط الذي كتبت به أي بالهيروغليفية وبعنوان "نقوش أو تسجيلات الرعامسة" (Remesside Inscriptions) أما عن الفترة الليبية المتأخرة فقد كانت كتابات"فرني Vernus "غاية في الأهمية وهي بعنوان" Inscriptions de la troisième période intermédiaire "، كما كان لكتاب " كلير لالويت" " نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة " أهمية بالغة، خاصة وأنه مترجم إلى اللغة العربية، أما بالنسبة للموضوع ذاته فلدينا عدة مراجع مهمة يجب الإشارة إليها ومنها " The Eastern Libyans " لـــ " أوريك بيتس" الذي كان من الأوائل الذين تناولوا الموضوع، ورغم قيمة قيمة هذا العمل، إلا أنه اعتمد كثيرا على المصادر الكلاسيكية أكثر من اعتماده على التسجيلات والنصوص المصرية كما أنه ـــ مع الأسف ـــ من الأوائل الذين قدموا مفهوما خاطئا عن مراكز استقرار هذه القبائل المسماة " الليبية" التي ذكرتها النصوص المصرية على أساس أنها في الصحراء الليبية الحالية، بل أطلق عليهم " الليبيين الشرقيين"، رغم أن مناطق استقرار هذه القبائل لم يكن محصورا في المنطقة الصحراوية شرق ليبيا فقط، ثم بعد ذلك المقال المطول الذي كتبه"مولر"بعنوان " المصريون وجيرانهم الليبيين Die Ägypter und ihre Libyschen Nachbarn " ولكن أهم مرجع تناول الموضوع بالتفصيل ودقة معتمدا في تحليله على المصادر المصرية هو كتاب ا لأثري " هولشر" " Libyer und Ägypter "، كما نجد

بعض الإشارات إلى الموضوع في مراجع أخرى مثل ما كتبه "جاردنر" في" Ancient Egyptian Onomistica"وهو عبارة عن التعريف بأسماء الأعلام والأماكن الواردة في النصوص المصرية القديمة،كما تجب الإشارة إلى كتاب"كيتشن" "The Third intermediate period in Agypt" وهو الخاص بفترة حكم الليبيين لمصر شأنه في ذلك شأن مؤلف "يويوت" les principautés du Delta au temps de l'anarchie Libyenne " الذي يعتبر مهما خاصة بالنسبة لفترة الحكام الليبيين في مصر وانقسامهم إلى أقاليم، ومقاطعات وبصفة خاصة في منطقة الدلتا.

كما يجب التنويه كذلك برسالة " الماجستير" للباحث " عادل مصطفى مصطفى" التي كانت بعنوان " دراسة تاريخية وحضارية للأسرة الرابعة والعشرين في مصر الفرعونية"، وكذلك كتابات " سليم حسن" حول مصر القديمة وبشكل خاص الجزء السابع، كما أن هناك مراجع أخرى أساسية وثانوية تناولت الموضوع .

لقد حاولت بعد اطلاعي على المراجع العديدة، وترجمة معظمها وتفحصها بدقة واستخلاص المادة الخبرية منها مستخدما في ذلك مناهج مختلفة من التاريخي والتحليلي إلى المنهج المقارن أن أصل إلى خطة تتلاءم مع ما توفر لي من مراجع حول الموضوع ونظرتي الشاملة له، ومما ساعدني في هذا المجال هو التقسيم الزمني التقليدي لتاريخ مصر، حيث تضمنت الأطروحة ثلاث أبواب أساسية، وكل باب مقسم بدوره إلي فصلين، حيث تطرقت في الباب الأول وبالتفصيل إلي تلك القبائل التي ذكرتها النصوص المصرية من حيث تسميتها وظهورها على الآثار والنصوص المصرية، ومن حيث صفاتها الجسمانية وطريقة لباسها وتسليحها، وموقع بلادها، وهذا في فصلين. حيث كان الفصل الأول: للقبيلتين تحتو وتمحو، بينما خصص الفصل الثاني للقبيلتين" مشوش وريبو"، وهو تقسيم مبني على أساس زمن ظهور هذه القبائل وذكرها على الآثار المصرية، أما الباب الثاني فكان عن علاقة مصر بهذه القبائل،أو جيرانها الغربيين وذلك من عصور ما قبل التأريخ وعصر ما قبل الأسرات إلى غاية نهاية الدولة الحديثة، وهو بدوره مقسم إلى فصلين، كان الأول خاص بهذه العلاقة منذ عصور ما قبل التأريخ إلى غاية بداية الدولة الحديثة، وكان بعناصر أساسية منها العلاقة في فترة عصور ما قبل التأريخ وعصر الدولة القديمة، وعصر الانتقال الأول إلى غاية عصر الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني، أما الفصل الثاني فيتضمن مرحلة الدولة الحديثة التي زاد فيها الاتصال بين مصر وهذه القبائل الليبية، وحدث فيها أكبر المصادمات الحربية بين الطرفين وبشكل خاص في الأسرة التاسعة عشر والأسرة العشرين

حين تعرضت مصر حسب النصوص المصرية إلى ثلاث هجمات كبيرة في مدة لا تتجاوز 35 سنة في عهدي كل من " مرنبتاح" و" رعمسيس الثالث".

أما الباب الثالث والأخير فيخص استقرار هؤلاء الليبيين داخل مصر بعد دخولهم السلمي ووصولهم إلي حكم مصر خلال الآسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين، ثم بعض المنجزات الحضارية الني قدمها هؤلاء أثناء فترة حكمهم لمصر.

مما لاشك فيه أن هذه الأطروحة لا تخلوا من النقائص والقصور في بعض جوانبها وذلك راجع إلى طبيعة المصادر المصرية نفسها، إذ رغم توفر النصوص إلا أنها صعبة الترجمة والإدراك والفهم حتى على العلماء المختصين في مجال اللغة المصرية القديمة، فما بالك بمبتدئ مثلي، كما أن الموضوع متأثرا جدا بتلك الدراسات الأولى التي ظهرت مع ظهور علم المصريات والتي أصدرت أحكاما أصبحت شائعة لا يمكن تصحيحها بسهولة ، إذ لا يمكن مثلا تصحيح ذلك الحكم على أن الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين هي فترة حكم الليبيين لمصر، رغم أن المصادر المصرية توضح تماما بأن حكم الأسرتين كان من قبل عائلات قبيلة " المشوش"، ولكن شيوع إسم "ليبوس" الذي استخدمه الأغارقة ثم علماء المصريات في العصر الحديث جعل الأمر صعبا، بل ويكاد أن يكون مستحيلا تغييره من فترة حكم الليبيين إلى فترة حكم المشوش أو العهد المشواشي.

لقد كان رجائي من هذا البحث أن أثير انتباه الباحثين في هذا الوطن العزيز إلى مصادر أخرى غير المصادر التقليدية، وذلك لمحاولة كتابة بعض تاريخنا القديم، وفي نهاية المطاف يجب التذكير بأنه لم يكن يتسنى لي إنجاز هذه الأطروحة لو لم أحص برعاية أستاذي المشرف محمد البشير شنيتي وبتوجيهاته ونصائحه القيمة والتي كانت عونا لي أثناء مرحلة إنجاز هذا العمل.

# المختصرات

***AEO*** Ancient Egyptian Onomastica

***AJA*** American Journal of Archaeology

***AJSL*** American Journal of Semitic Languages and Literatures

***ANET*** Ancient Near Eastern Texts

***ARE or BAR*** Ancient Records of Egypt = Breasted Ancient Records

***ASAE*** Annales de service des antiquités de l'Égypte

***BIFAO*** Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale

***BSFE*** Bulletin de la société Française d'Egyptologie.

***CAH*** The Cambridge Ancient History

***CDE*** Chronique d'Egypte

***CRAPE*** Centre de Recherche Anthropologique Préhistorique *et* Ethnologiques.

***DE*** Discussion in Egyptology

***GM*** Göttinger Miszellen

***JARCE*** Journal of the American Research Center in Egypt

***JEA*** Journal of Egyptian Archaeology

***JHS*** Journal of Hellenic Studies

***JNES*** Journal of Near Eastern Studies

***KËMI*** Revue de Philologie et d'Archéologie égyptiennes et Copte

***KRI*** Kitchen Ramesside inscriptions

***KUSH*** Journal of the Sudan Antiquities service

***LÄ*** Lexikon der Ägyptologie

***LS*** Libyan studies

***MDAIK*** Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Abteilung Kairo

***MIFAO*** Mémoires de l'institut français de l'archéologie orientale.

***RDE*** Revue d'égyptologie.

***SAOC*** Studies in Ancient Oriental Civilization

***SNR*** Sudan notes and records

***ZAS*** Zeitschrift Für Ägyptische Sprache und Altertumskunde

***ZDMG*** Zeitschrift deutschen morgenländischen Gesellschaft

# الباب الأول

## القبائل الليبية من خلال المصادر المصرية

ويحتوي على:

## الفصل الأول: تحنو وتمحو

## الفصل الثاني: مشوش وريبو

# الفصل الأول

## تحنو وتمحو

## ويحتوي على:

## أولا: تحنو

أ-ذكر تحنو على الآثار المصرية

ب-أصل تحنو

ج-الصفات الجسمانية لتحنو وطراز ملبسهم

د-أرض تحنو وموقعها

## ثانيا: تمحو

أ-ذكر تمحو على الآثار المصرية

ب-أصل تمحو وطراز ملبسهم وأسلحتهم

ج-علاقة تمحو بقوم مجموعة ج

د-موقع بلاد تمحو

## أولا: تحنو (1)

### أ -ذكر "تحنو" على الآثار المصرية

ذكر "تحنو" أو"تحنى" "thnw-thny" في النقوش المصرية منذ فجر التاريخ المصري وأقدم إشارة إليهم ترجع إلى عهد الملك "العقرب" الذي حكم مصر قبيل الوحدة في لوحة أردوازية (شكل 1) صور الفنان على أحد وجوهها أربعة صفوف، نجد في الصف العلوي رسم ثيران، وفي الثاني حمير، وفي الثالث أغنام، أمّا في الصف الرابع فنجد أشجاراً يذكر "جاردنر" بأن "نيو بري New – berry" يعتقد بأنها أشجار زيتون[2]. وإن عارضه في ذلك "كيمر"[3]، وإلى جانب الأشجار من الناحية اليمنى نجد علامة تصويرية

---

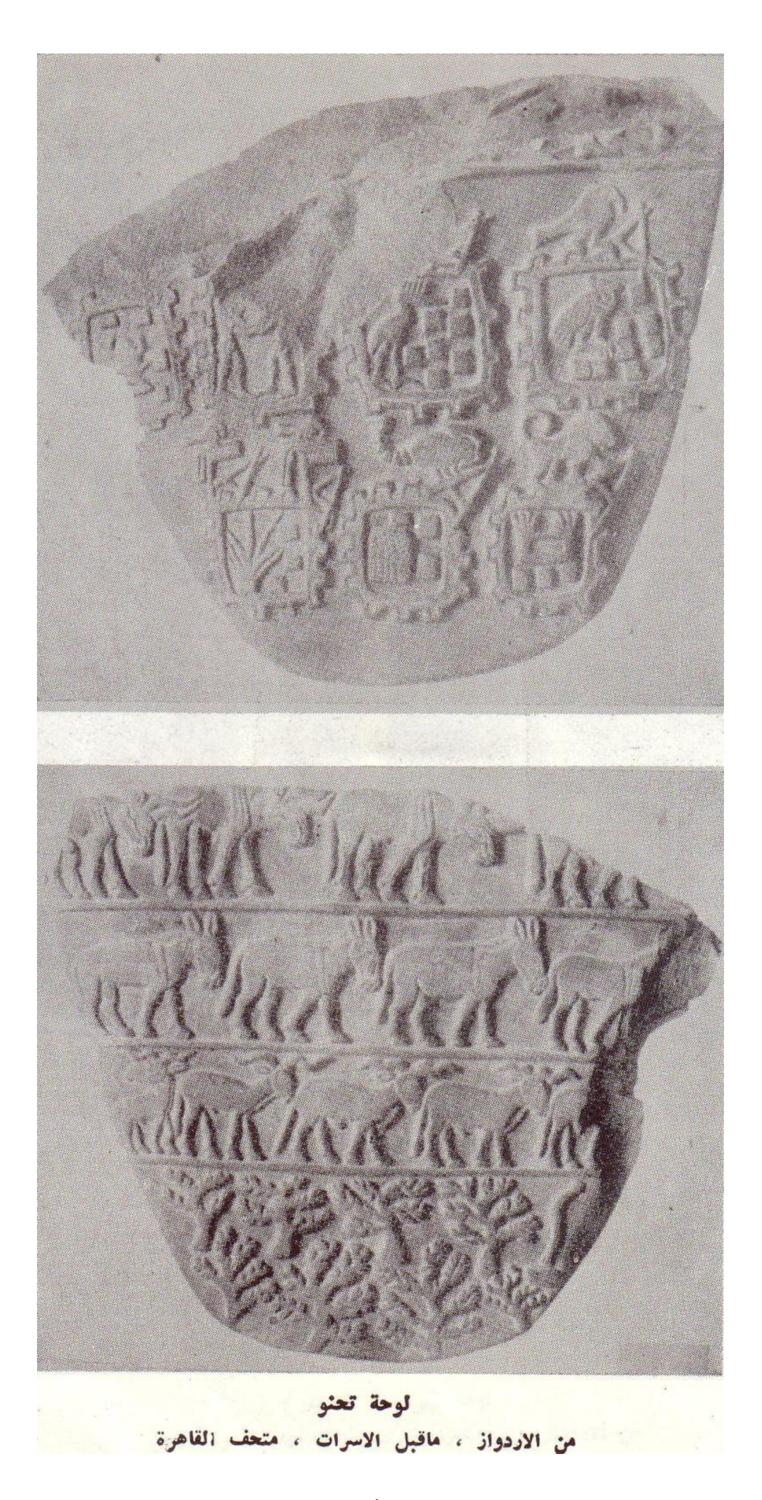
[1] – تكتب كلمة "تحنو" بالهيروغليفية بطرق مختلفة، ولكن ليس هناك اختلاف جوهري فهذه العلامة يقصد بها أرض مرتفعة وبلدة أجنبية، وهذه تدل على السكان الذين يقطنون هذه البلاد، ولكن الملاحظ أن الكلمة تكتب في الغالب ومنذ عصر الدولة القديمة مع مخصص الجزيرة مرفوقة بصورة الإناء وعصا الخشب التي تدل على شعب غريب،ثم أضيف إليها مخصص البلاد المرتفعة الذي أصبح ملازما للكلمة في الفترات المتأخرة: (لوحة العقرب) (لوحة نعرمر) (متون الأهرام) (نقوش ساحورع) أو (قصةسنوهي) (معبد أبوسمبل رعمسيس II) أو (معبد الكرنك سيتي الأول) (معبد الكرنك مرنبتاح)

أنظر: - W. Holscher, Libyer Und Ägypter. Verlag. J. J. Augusting, Gluckstadt. Hamburg. New York, 1937, P. 17Note 3

وكذلك "تسيبليوس" التي تعاملت مع كلمة " تحنو" على أساس أنهم أجانب عن مصر ولذلك قدمت لنا أمثلة مكتوبة فقط بمخصص الأرض المرتفعة. أنظر: - K. Zibelius, Afrikanische Orts- Und Volkernamen in Hieroglyphischen Und Hieratishen texten, Wiesbaden 1972. P187 Note 21

[2] ألن جاردنر؛ مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل، مراجعة: عبد المنعم أبوبكر، الطبعة II، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987 ص 427

[3] L. Keimer., ***BIFAO 31***. 1931 P 121f



**لوحة تحنو**
**من الاردواز ، ماقبل الاسرات ، متحف القاهرة**

شكل 1

تعتبر من أقدم العلامات الكتابية ( ) [1]التي فسرها"زيته Sethe"كما يذكر"جاردنر" على أنها تعني بلاد "تحنو" أو أرض الليبيين المعروفين باسم "تحنيو" [2]، ومن المحتمل أن هذه اللوحة تصور محاولة شعب "تحنو" الدخول إلى أرض مصر، وتصدي المصريين لهم، وبأن هذه الماشية عبارة عن غنيمة، أو ربما جزية تحصل عليها الملك[3]،كما أن هذا يعني ولا شك أن هذه المجموعة من الحيوانات والأشجار تميز أرض "تحنو" خصوصا وأن هذه الصور للحيوانات كانت ترافقهم دائماً حين ظهورهم على الآثار[4]، بعد ذلك نجد أثرا آخر يرجع إلى عصر الملك "مينا- نعرمر" ( الأسرة الأولى) يذكر "تحنو"، وهذا الأثر عبارة عن أسطوانة من العاج نقش عليها اسم الملك "نعرمر" وأمامه أعداء مكبلون بالأغلال نقش فوقهم اسم "تحنو" ولكن بكتابة تختلف إلى حد ما عن الكتابة الموجودة على أثر الملك العقرب [5]،ثم استمر ذكر التحنو بعد ذلك على الآثار المصرية، ولكن أهم أثر كشف لنا النقاب عن كنه هؤلاء الناس هو ما عثر عليه من نقوش في معبدالملك"ساحورع"(الأسرةالخامسة)[6](شكل2) حيث نجد العبارة التالية "ضرب تحنو"[7]

---

[1] هذه العلامة هي آلة البومرنج التي تشير إلى عمليات صيد وصيادين في عصور غابرة ثم أصبحت فيما بعد شعاراً للنبالة،ثم أصبحت أخيراً حرفاً من الأبجدية الهيروغليفية أنظر: - أم الخير العقون؛ العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر وشمال إفريقيا "منذ أقدم العصور حتى نهايةالألف الثاني قبل البلاد" — رسالة ماجستير — جامعة الإسكندرية 1988. ص 147

[2]جاردنر؛ مرجع سابق ص 427

[3]المرجع نفسه؛ ص 427

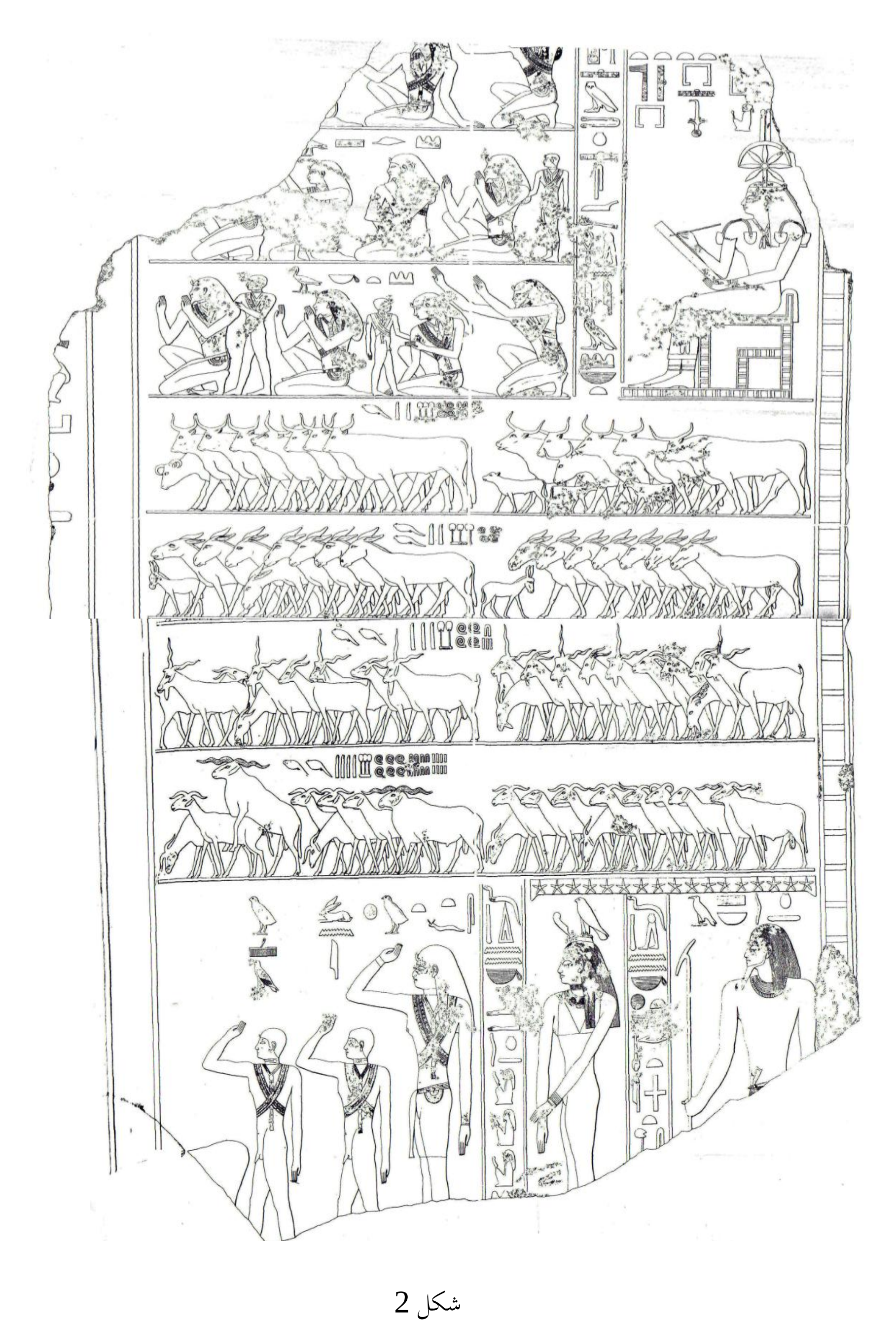
[4]عبد المنعم أبوبكر؛ "ليبيا في أقدم عصورها "- بحث تاريخي يعتمد على النصوص المصرية القديمة- المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية — ليبيا —1971- الهيئة العامة لشئون الطابع الأميرية، القاهرة 1973، ص 473

[5]A. Fakhry, Bahria Oasis I. Cairo 1942. P 6

أنظر أيضا: W. Holscher. OP. Cit., P13

[6] L. Borchard, Das Grabdenkmal Des konigs. Sa3 Hu-Re. Band II: Berlin 1913. Plate I P71.

[7]A. H. Gardiner., ***AEO I***. University Press Oxford 1947. P 117



شكل 2

منظر من المعبد الجنائزي للملك ساحورع (**الأسرة الخامسة**) ويظهر فيه الأسرى والغنائم من تحنو

عن: L. Borchard; op.cit, plate 1.p7

وكذلك وجد في معبد الملك "بيبي الثاني"(الأسرة السادسة) نسخة أخرى من المنظر الذي وجد على جدران معبد "ساحورع" [1] ، بل أن "جون لوكلون jean leclant" يؤكد بأن هناك منظر مماثل وجد على جدران المعبد العالي للملك "بيبي الأول" (ثالث ملوك الأسرة السادسة) [2] والظاهر أن تمثيل هذا المنظر على جدران المعابد أصبح من المشاهد الرمزية المألوفة الدالة على قوة الفرعون وتغلبه على ما جاوره من البلاد الأجنبية المعادية لمصر، وبكل تأكيد فإن الأمر هنا لا يتعلق بانتصار فعلي على العدو الليبي لكن لتأكيد نجاعة وفاعلية انتصار مصر على العالم الخارجي، وتصوير هذه المناظر المتكررة لسلالة "تحنو – ليبي" ليست إلاّ تفاصيل تندرج في الهدف الأساسي، وهو إخضاع وذبح الأسرى مثلها مثل الطقوس الأخرى التي تؤكد السيطرة الكونية

[1] سليم حسن؛ مصر القديمة. الجزء السابع، عصر مرنبتاح و رعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 23

[2] J. Leclant, La Famille Libyenne au Temple Haut De Pépi 1er Dans Le Livre Du Centenaire 1880_1980. ***IFAO 140***. Le Caire 1980. PP 49_54.

لمصر، وهذه الفكرة نجدها مرتبطة أساساً بطقوس عيد"سد" [1]، وهي تشكل الموضوع المفضل لفراعين الدولة القديمة، وتذكر بشكل خاص على آثار معابدهم الجنائزية [2]. والدليل على ذلك أن هذا المنظر نفسه نلتقي به مرّة ثالثة في منطقة كاوا Kawa بالنوبة من عهد الملك طهرقا (حوالي سنة 690 ق.م)[3]، وفي الدولة الوسطى استمر استخدام كلمة "تحنو" ولو أن " أحمد فخري " يؤكد بأن كلمة "تحنو" قد استعملت منذ الأسرة الثانية عشرة لتقصد السكان كذلك، وذلك حين فقدت كلمة تحنو معناها الأصلي[4].

---

[1] عيد سد بالهيروغليفية حب سد "الوبيل" كانت أعياد "السد sed"أو"اليوبيل" احتفالات دينية الغرض الأساسي منها أن تعمل على تدعيم وتجديد سلطان الفرعون وقواه. كان الفرعون يرتدي خلال هذا الاحتفال معطفاً قصيراً متميزاً وهو يتقبل التهاني أولاً بصفته ملكاً للجنوب، ثم بصفته ملكاً للشمال من كبار القوم وشعبي مصر العليا والسفلى، ثم يمضي وقتاً في مشاهدة عرض لتقديم الضرائب والجزية التي يتم إحضارها لهذه المناسبة، وخاصة قطعان الماشية، ويقوم الفرعون بعد ذلك ضمن الشعائر الدينية. بقطع مسافة محددة عدوا وهو مرتديا نقبة ذات ذيل مستعار ثم يقدم القرابين للآلهة، ويزور المعابد القديمة، يتقدمه موكب من الكهنة يحملون الرايات وأخيراً يطلق سهاما نحو الجهات الأصلية الأربع، مؤكداً بذلك هيمنته الكاملة على كل الكون، والواقع أن الاحتفال يتم لتحديد وتسجيل دورة مدتها ثلاثون عاماً بعد جلوس الفرعون على العرش، وإن لم يحترم كل الفراعين هذه المدّة، ويمكن القول أن أعياد " سد" كانت بمثابة حدث ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي في آن واحد خاصة عندما يتم الاحتفال بها احتفالاً حقيقياً.

لمزيد من المعلومات أنظر: باسكال فيرنوس – جان يويوت؛ موسوعة الفراعنة – الأسماء- الأماكن- الموضوعات. ترجمة : محمود ماهر طه. الطبعة الأولى – دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة 1991. ص 280-281.

[2] J. Leclant, Op. Cit., Pp52-53

[3] Ibid, P 52

[4] A. Fakhry, Op. Cit., P5

أما في عهد الدولة الحديثة وبالضبط في غزوات "مرنتباح" و"رعمسيس الثالث" فقد استخدم هذا اللفظ في الغالب بمعنى تقليدي مبهم، بل أن الكلمة أصبحت في بعض الأحيان تقصد وبشكل عام كل الليبيين أو السكان الذين يقطنون مناطق غرب مصر [1].

## ب - *أصل تحنو:*

إن التساؤل المطروح هل تحنو سلالة بشرية أم منطقة جغرافية؟ يؤكد العالم "جاردنر" بأنه منذ الدولة القديمة حتى الأسرة الثامنة عشرة كان سكان تحنو t h nu أو" تيحنو tjehnu يذكرون باعتبارهم "حاتيوعا h3tw-r3h" وهذا اللفظ في الواقع كان يطلق على الأمراء المصريين[2] ففي نقش "ساحورع" السالف الذكر نجد بأن الأمراء المغلوبين من "تحنو" يطلق عليهم لقب "حاتى تحنو" أي "أميرتحنو" وقد عثر على آثر آخر يعود إلى عهد الملك "منتوحتب" (نب حتب رع) في بلدة "جبلين" نقش عليه هذا اللقب كذلك منح لأمير من هؤلاء القوم[3].

والواقع أن منح أمير أجنبي هذا اللقب يعدّ أمراً غريباً، ذلك أن هذا اللقب لا يمنح إلاّ لأمير مصري، هذا إلى جانب أن الأمراء الأجانب كانوا في العادة يلقبون بـــ" حقاو" وفيما بعد "ور"، يضاف إلى ذلك أن النقش القصير الذي نجده أمام إلهة الغرب في آثار "الملك ساحورع" يقول " ... إني أمنحك أمراء تحنو":

[4]، وهذا التعبير في الحقيقة الأمر غريب، ذلك لأن من يمنح في العادة هم القوم أنفسهم لا الأمراء[5].

---

[1] محمد بيومي مهران؛ مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث (رسالة ماجستير) الإسكندرية 1969. ص 144 - 145

[2] A. Gardiner, Op. Cit., Pp 116-117

[3] O. Bates, the Eastern Libyans. Macmillan And Co, Limited. London 1914, P. 15 Note 2

[4] L. Borchard, Op. Cit., P. 74

[5] سليم حسن؛ مرجع سابق ص 27

والحقيقة أن هناك نصان يفسران قيمة هذا التعبير وأهميته وعلاقته بـــ " تحنو"، فالأول يرجع إلى أيام الأسرة الحادية عشرة، وهو مقتبس من نصوص اللعنة وقد جاء فيه ذكر "حاتيوعا أهل تحنو ، أمّا النص الثاني فعثر عليه في مدينة هابو وهو موجود بين نقوش ترجع إلى عهدي "تحوتمس الثالث " و" أمنحتب الثالث" وهذا النص خاص بتقديم معبد فيقول فيه: " لقد شحنت سفينة بأقوام من بلاد "إيونوت iwnwt" من النوبة ومن أهل "مونتيوmntjw" من بلاد أسيا، ومن أهل "حاتيوعا h3tjw-r " من بلاد ليبيا" [1]*. ومن هذا كله يمكن الاستنتاج بأن أهل تحنو كانوا في الواقع يطلق عليهم اسم "حاتيوعا" وعلى الرغم من أن هذا الاسم كان يطلق على قوم "تحنو" فإنه كان في الوقت نفسه ضمن الألقاب المصرية التي كانت تطلق على حاكم المقاطعة، أو أميرها، كما كان لقب شرف [2].

ويذكر " سليم حسن " بأن " زيته Sethe " يعتقد بأن هذا الاسم قد أطلق على جيران مصر من التحنو من باب السخرية، لأن خصلة الشعر التي تحلى جباههم مشكلة في هيئة الصل الفرعوني، والذيل الذي يعلقونه كانا من خصائص ومميزات ملوك مصر [3]. كما أن إطلاق هذا اللقب على "تحنو" يدل على أن لفظ "تحنو" اسم منطقة جغرافية وليس اسما لقوم كما يؤكد "هولشر"[4] وبعده "جاردنر" الذي يؤكد بأن هذا المصطلح قد استخدم منذ الدولة القديمة حتى الأسرة الثامنة عشرة كاسم لمنطقة جغرافية أكثر مما هو اسم لشعب [5]. ولو أن الأستاذ "أحمد فخري" –كما سبق ذكره– يؤكد بأن كلمة "تحنو" قد استعملت منذ الأسرة الثانية عشرة لتدل على السكان كذلك[6].

---

[1]L. Borchard, Op. Cit., P. 72

*

[2]W. Holscher, Op. Cit., P 17

[3]سليم حسن؛ مرجع سابق ص 27

[4]W. Holscher, Op. Cit., P 16 F

[5]A. Gardiner Op. Cit., P 116 F

[6]A. Fakhry, Op. Cit., P 5

على أية حال، سواء كان هؤلاء القوم يسمون "حاتيوعا" أو"تحنو" فإن المهم لنا يبقى أصل هؤلاء القوم، وعلاقتهم بمصر، فهل هم من أصل مصري؟ أم من أصل ليبي؟ وما موقع بلادهم؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تقتضي بالضرورة دراسة أو ذكر الصفات الجسمانية لهؤلاء القوم ودراسة طراز ملابسهم وموقع بلادهم.

### ج- الصفات الجسمانية لـــ" تحنو" وطراز ملبسهم:

من خلال الآثار المصرية، وبشكل خاص المنظر المصور على جدران المعبد الجنزي للملك "ساحورع" ( 2444 - 2432 ق.م) تظهر الصفات الجسمانية لهؤلاء وشكل ملابسهم بصفة واضحة. يظهر "تحنو" بأزواجهم وأولادهم سمر الوجوه كالمصريين شفاههم غليظة ولحاهم كثة، لهم شعرا مميزاً طويلاً كثيفاً مسترسلاً إلى ما فوق الكتف، مع خصلة صغيرة من الشعر [(1)] فوق الجبهة صورت في هيئة الصل الذي كان يحلي به الفرعون جبينه ليحميه من شر الأعداء إذا هاجموه، وإلى جانب الحزام المثبت به ستر العورة، كانوا يرتدون وشاحاً عريضاً مميزاً حول الكتفين يتقاطع طرفاه على الصدر وعقد تتدلى منه حلي، وكانوا يعلقون ذيولاً مثل التي كان يعلقها فراعنة مصر (الذيل المعلق في الحزام) [(2)].

[1] هذه العادة كانت ومازالت منتشرة عند البربر القاطنين في الجبال والأرياف، وبشكل خاص عند أهل الأوراس وسكان أقصى جنوب تونس، ولو أنا هذه الخصلة ناتجة عن تحليق شعر الرأس كله مع ترك هذه الخصلة فوق الجبهة، وحسب الرواية الشعبية الشفهية فإن ترك هذه الخصلة من الشعر فوق الجبهة تعود إلى أصول يهودية.

[2] سليم حسن؛ مرجع سابق ص 25-26

وأنظر أيضاً: جيهان ديزانج؛ البربر الأصليون. تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات إفريقيا القديمة. جين أفريك/ اليونسكو. 1985 ص 439

وفيما يخص خصلة الشعر الموجودة فوق الجبهة فيرى "مولر Moller " بأنها توجد كذلك عند الحاميين الذين يسكنون جنوبي مصر وكذلك عند أهل كريت، هذا فضلاً عن أننا نراها حتى يومنا هذا في شرق آسيا، وقد ظن البعض في أول الأمر أن هذه الخصلة هي الصل نفسه، بيد أن من ينعم النظر يجدها خصلة شعر وحسب[1].

أمّا بالنسبة للملبس فهو ذاته للرجال والنساء – وهذا أمر يدعو للدهشة والغرابة– إذ يرتدي كل فرد منهم شريطين عريضين من الجلد يتقاطعان على الصدر، والشري ط محلى بخطوط أفقية يحيط بحافتيه صف من الدوائر أشبه بقطع صغيرة من الأصداف، بالإضافة إلى حزام حول الخصر المزين بخطوط عمودية وأفقية، ومحلى من الجهة اليسرى بحلية، وقد اعتقد البعض أنه كيس توضع فيه السهام، ولكن الظاهر أنه مجرد حلية، كما كان كل فرد يرتدي حزاماً أو كيساً بعضو التناسل (جراب ستر العورة) وهي التي لبسها مصريو عصر ما قبل التأريخ، والفرق الوحيد الملاحظ بين ملابس الرجال والنساء —خلافا للحية — فهو ذيل الحيوان الذي يتحلى به الرجل كما ذكرنا سلفا[2].

أما الأطفال فكانوا يرتدون اللباس الأساسي الذي يغطي الجزء الأعلى من أجسامهم، و لم يشاهد واحد منهم يرتدي حزاماً أو كيساً لعضو التناسل أو ذيل الحيوان، والملاحظ أن هذه الملابس في معظمها تلبس للزينة، أو يظهر عليها أنها كانت ذات صبغة سحرية، إذ لا نجد من بينها قطعة واحدة حيكت للوقاية أو للمحافظة على الجسم من تقلبات الجو، أو للوقاية من خطر الحيوان، هذا إذا استثنينا حزام قراب عضو التناسل، أما سائر الملبس فليس له غرض عملي ظاهر، بل كان كلّه يلبس لمجرد الزينة، أو لأغراض دينية، أو لتميز مكانة الرجل بين أفراد قومه[3].

---

1 G. Moller, Die Ägypter Und Ihre Libyschen Nachbarn ***ZDMG 78*** Leipzig 1924. P39

2 سليم حسن؛ مرجع سابق ص 24

أنظر أيضاً: عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 473 ــ أم الخير العقون؛ مرجع سابق ص 194-195

3 W. Holscher, Op. Cit., Pp 14-15

ونشاهد بأن البالغين من الرجال كانوا يلبسون كيس عضو التناسل والحزام، والظاهر أن ذلك كان له علاقة بالختان الذي كان عادة متبعة في مصر عند الرجال الذين لم يبلغوا الحلم، غير أن المدهش في ذلك أن هذا الكيس كانت تلبسه النساء أيضاً وهذه الظاهرة واضحة على الآثار تماماً[1] وقد فسر "مولر" ذلك بأن لباس الرجال كانت تلبسه الأميرات من نساء تحنو وذلك لإظهار مكانتهن[2]، بيد أنه لا يمكن تصديقه لأن الغرض الأول من لبس كيس عضو التناسل هو الإشعار بختان هذا العضو، وربما كان النساء يلبسنه دلالة على ختانهن أيضاً – كما هي الحال في مصر حتى يومنا هذا– يضاف إلى ذلك أن الختان كان علامة على الطهارة والنظافة فضلاً عن دلالته على العشق والغرام، فإذا لبسته المرأة كان غرضها أولاً إظهار طهارتها مع إشباع شهواتها وميولها الغزلية[3].

وهكذا نلاحظ بأن هناك أوجه شبه بين "تحنو" والمصريين، مما يشير إلى علاقة وثيقة بينهم، فهم سمر مثلهم، ويختنون مثلهم أيضاً، ويعقلون في ملابسهم ذيولاً كالتي يعلقها الفراعين، ويتركون على جباههم خصلة الشعر التي تشبه إلى حد كبير الصل المصري، كما لبسوا قراباً يضعون فيها عضو التذكير، وهي التي لبسها المصريون في عصور ما قبل التأريخ [4]. بل أن هناك تشابه حتى في الأسماء إذ أنه قد وجد أسمان من أسماء أمراء "تحنو" لهما نظائرهما بين الأسماء المصرية وهما :"وني" و"خوتفس" فالأول اسم قائد مشهور عثر على لوحته العظيمة في "العرابة المدفونة" التي يرجع تاريخها إلى الأسرة السادسة، والثاني ومعنى اسمه "المحمى من والده" هو اسم كثير التداول بين الأعلام المصرية[5].

كل هذا حمل على الاعتقاد بأن المصرين و"تحنو" هم أبناء جنس واحد، يضاف إلى ذلك أن لفظة"تحنو" نفسها تعود إلى أصل مصري ومعناها "البراق" أو"اللامع المضيء" [6]*. وقد أشتق

---

[1] O. Bates, Op. Cit., P 113 F

[2] G. Moller, Op. Cit., P 40

[3] W. Holscher, Op. Cit., P 15

[4] A. Gardiner, Op. Cit., P 117

[5] سليم حسن؛ مرجع سابق ص 28

[6] W. Holscher, Op. Cit., Pp 17-18

منها كلمة "تحنت" التي تعني القاشاني وكذلك الزجاج، ويري كثيرون أن كلمة "تحنو" تعني بالذات أرض الزجاج أو أرض القاشاني، وعلينا أن نأخذ بأن صناعة الزجاج والقاشاني في مصر كانت من الصناعات التي نشأت عند التحنو [1] وقد استعلمت لفظة تحنو لتدل على الزجاج كما أن كلمة "صيني" تطلق على القاشاني المجلوب من الصين[2].

وما يؤكد كذلك الأصل المصري للتحنو ذلك الاختلاف بينهم وبين باقي القبائل الليبية الأخرى فهم لا يتحلون بالريشة شعار الليبيين المميز الذين يقطنون بجوارهم، هذا إلى أن أسماء الأقوام الآخرين الذين يسكنون هذه الجهات لا يمتون للمصريين بصلة، بل هم في الواقع ليبيون في حين أن " تحنو" كانت لهم صلات بمصر وعلامات مشتركة بين السلالتين، كل ذلك يوحي بأن "تحنو" كانوا في الأصل مصريين، وأنهم سكنوا الوجه البحري، ثم هاجروا منه في وقت ما نحو الغرب، وسكنوا إقليم "تحنو" الواقع على الحدود المصرية [3]، وربما كانوا يسكنون الدلتا، ثم أقصاهم ملوك الجنوب وهم يحاربون الشمال لتوحيد القطرين، فانتقلوا إلى المنطقة الصحراوية المتاخمة للوادي من ناحية الغرب. إذ يذكر "عبد العزيز صالح" أنه حدث في عهد الملك (ني نثر)- ثالث ملوك الأسرة الثانية- أن هاجمت بعض قبائل سكان الصحراء الغربية أرض الدلتا واحتلوها عنوة وانفصلوا بها عن الصعيد، لكن استرجعها ثانية الملك "بر – إيب –سن" ولذلك أطلق عليه قاهر البلاد الأجنبية[4]، وهذا رأي نجده كذلك عند "فلندرز بتري"[5].

---

أنظر أيضاً: A. NIBBI, Lapwings and Libyans in ancient Egypt Oxford 1986 P 87

*قد تعزى هذه التسمية إلى الملابس البراقة التي كان يرتديها هؤلاء القوم

[1] عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 474

[2] سليم حسن؛ مرجع سابق ص 28

[3] W. Holscher, Op. Cit., P 19

[4] عبد العزيز صالح؛ الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول- مصر والعراق، القاهرة1967 ص 80

[5] فلندرز بتري؛ الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة: حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975، ص 28.

والواقع أنه لم يصل إلينا حتى الآن أي أثر من الدلتا يحدثنا عن هذه السلالة من البشر، بيد أننا في الوقت نفسه لا يمكن أن نعتبر الأثرين الخاصين بــ"تحنو" وهما أثرا الملك "العقرب" والملك "نعرمر" مجرد صدفة، بل هما في الواقع أثران يبينان انتصار الملكين على التحنو، هذا النصر الذي كان قبل توحيد الوجهين القبلي والبحري، ويمكن القول بأن أمير هؤلاء القوم الذي كان يعد أميراً صغيراً بمثابة حاكم مقاطعة "حاتي عا" قد أصبح يطلق عليه "أمير تحنو" وبمرور الزمن أصبح هذا اللقب يطلق على كل هذه السلالة التي هجرت موطنها الأصلي[1].

وقد كان هؤلاء القوم الجدد في موطنهم الجديد محاطين بأقوام لهم ثقافتهم الخاصة وبلا شك، فإنهم قد أخذوا بعض الشيء عن ثقافة جيرانهم الجدد، وخير دليل على ذلك أننا نجد اسم غيرهم في نقوش "ساحورع" وهم قوم:وسا Wšз، وعلى الرغم من هذا الاختلاط الجديد فإنهم قد حافظوا على شخصيتهم وتقاليدهم وملابسهم الخاصة[2].

وأما استعمال كيس عضو التناسل فيمكن أن يعود إلى أصل ليبي، وذلك لأنه كان يستعمل منذ الأزمنة القديمة، وبقي استعماله، في حين أن استعماله في مصر كان قد اختفى منذ وقت مبكر، وإن بقي استعماله مقتصراً في الاحتفالات الدينية إذ نشاهد مثلاً الملك "جسر" يلبسه في حفل "شوط تقديم القربان" [3]. كما نجد بعض الآلهة يلبسونه، فمثلا نري إله النيل يلبسه[4]، وكذلك الإله " بتاح تنن" والإله جب (إله الأرض) هذا بإضافة إلى بعض الآلهة الأقل درجة من السابقين[5]، ويري البعض أن الصياديين المصريين كانوا يلبسون هذا الكيس في أثناء الصيد، ثم أصبح فيما بعد عادة عندهم، لكن هذا الرأي لا يرتكز على مصادر يعتمد عليها، بل يرجع إلى فكرة خاطئة استند مدعوها على الرسومات الموجودة على جدران مقبرة حاكم المقاطعة المسمي" سنبي" في جبانه "مير"، رغم أن "سنبي" هذا وأسرته ينسبون إلى أصل ليبي وقد

---

[1] سليم حسن؛ مرجع سابق ص 29

[2] W. Holscher, Op. Cit., Pp 18-19

[3] Ibid, P19

[4] L. Borchardt, Op. Cit., P50

[5] W. Holscher, Op. Cit., P19

حافظ أفراد هذه الأسرة على تقاليدهم الأصلية التي نقلوها من بلادهم [1]، وإذا كانت هناك خصائص مميزة للتحنو، فإن بعض الأمور المشركة بينهم وبين المصريين تعد من الخصائص المصرية الخالصة، وهي في الحقيقة تمثل احتفال انتصار ملوك الصعيد على الدلتا عند توحيد البلاد، ومثل ذلك إشارتي السيادة الملكية في مصروهما الصولجان والزخمة، اللذان يعزيان إلى إله "بوصير" المسمى "عنزتى" وهو الإله المسيطر على شرق الدلتا قبل توحيد البلاد، هذا بالإضافة إلى أن الإله"حور" الذي يمثل الملك كان يقطن المقاطعة الثانية الواقعة في غرب الدلتا، ومن ملابس هذا الإله نشأت عادة التحلي بذيل الثور الذي كان يعلقه الملك في الوجه البحري، كما أن "الصل" الذي يضعه الفرعون على جبينه كان ربما صورة للإلهة "وادجيت" التي كانت تمثل في هيئة صل، وأن قوم "تحنو" قد قلدوا ملوك الدلتا في ذلك[2].

ورغم وجود تشابه كبير بين تحنو والمصريين إلا أن هذا التشابه لا يصل إلى الملامح، اللهم إلا إذا قبلنا رأي المؤرخ الكبير" أدوارد ماير" -كما يذكر هولشر- بأن كل هذه الشواهد تدل على أن التحنو والمصريين كانوا في الأصل من أرُومة واحدة وهم الذين وفدوا على وادي النيل في بادئ الأمر بوصفهم صيادين ورعاة ماشية، ثم أصبحوا فيما بعد زراعا محتفظين بالكثير من عاداتهم وتقاليدهم[3].

## د- أرض تحنو وموقعها:

من خلال النقوش المصرية كانت أرض "تحنو" تقع دائماً إلى الغرب من مصر، ذلك لأنها تذكر دائماً عندما تذكر أسماء البلاد التي تقع غربي مصر،كما أنها تذكر بموقعها الغربي عند الحديث عن جيران مصر،كما هو الشأن في نص"ساحورع" الذي يذكر أرض تحنو أنها غربي مصر[4].

[1] Ibid, P19 et P 27

[2] سليم حسن؛ مرجع سابق ص 30

[3] W. Holscher, Op. Cit., P. 16.

[4] L. Borchardt, Op. Cit., P 74

ونجد في نقش " منتوحتب الأول" أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة ذكر هذه البلاد إلى جانب قومي "النوبيين" و"الأسيويين" وعلى ذلك، فإنه تقع في الجنوب بلاد السودان، وفي الشرق بلاد آسيا، وفي الغرب من مصر بلاد تحنو [1]، إلاّ أننا نلاحظ منذ عصر الأسرة الحادية عشر أن هذه المنطقة كانت جغرافيا تسمى "تمحو"، ولكن أهلها كانوا من "تحنو" [2]. والدليل على ذلك ما نجد في قصة "سنوهي"[3] أن الملك " أمنمحات

---

[1] W. Holscher, Op. Cit., Pp 19-20

وأنظر أيضا حول تقسيم المصريين للعالم:

J. Clère, Fragments d'une Nouvelle Représentation Egyptienne Du Monde, ***MDAIK 16***. 1958 Pp30. 46

[2] عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 474

[3] الأصل المصري لاسم "سنوهي" هو"سانهت" أي ابن شجرة (الإلهة ) الجميزة " التي ترتبط بعبادة الإلهة "حتحور" وهو شخصية مرموقة كان يخدم في البيت الملكي في عهد أمنمحات الأول، ويقص علينا "سنوهي" في إطار سيرته الذاتية ما مر به من مصائب وأهوال خارج بلاده، ففي طريق عودته من إحدى الحملات على ليبيا مع الملك "سنوسرت الأول" فوجئ بخبر موت الملك أمنمحات الأول، وفر هارباً خوفاً من تورطه في المؤامرة التي أودت بحياة هذا الملك، وبعد أن عبر الدلتا وصل إلى فلسطين، ثم تابع رحلته ماراً بمدينة جبيل = =Byblos حتى قابل أمير "رتنو" الذي شعر بالتعاطف معه فزوجه ابنته ومنحه إحدى الإقطاعيات، ومع تقدم سنوهي في السن ازداد حنينه للعودة إلى مصر، ومن حسن حظه أن سمح له الملك سنوسرت بالرجوع إلى وطنه، والعفو عنه، وفي حوزتنا الآن نسخ عديدة من هذا النص والمخطوطان الرئيسيان المدونان على البردي محفوظان في الوقت الراهن بمتحف برلين تحت رقم 3022 (ويعود إلى مجموعة انتنازي Anthanasi ) ورقم 10499 (وهو من الرامسيوم– معبد رعمسيس الثاني الجنائزي– في البر الغربي لمدينة طيبة). كما وصلت إلينا العديد من قطع اللحاف (الأوستراكا) التي دونت عليها نسخ من قصة "سنوهي" وأكملها موجود حاليا في مجموعات أوكسفورد (متحف الأشموليان Ashmolean Muséum) وترجع هذه النسخ إلى الفترة الممتدة من الأسرة الثانية عشرة إلى الأسرة العشرين، أو الواحدة والعشرين وصياغة النص هي بلغة الأسرة الثانية عشرة الكلاسيكية الجميلة.

الأول" (1991-1962 ق.م) أرسل ابنه "سنوسرت الأول" (1962-1928 ق.م) [1]إلى "... أرض "تمحو" لضرب البلدان الأجنبية وإنزال العقاب بمن كانوا ضمن "التحنو"، وكان يهم الآن بالعودة مصطحباً معه أسرى من شعوب "تحنو" وأنواع مختلفة من الماشية بأعداد كبيرة..." [2].

على أية حال، رغم أن هناك عدد من الإشارات تربط تحنو بالدلتا الغربية، إلاّ أن علماء المصريات قد اختلفوا على موقعها بالضبط، فمنهم من يعتقد بأنها بلاد صحراوية بعيدة إلى حد ما عن مصر [3](خريطة 1)، ومنهم من يعتقد بأنها بلاد ملاصقة تماماً لمصر، أو منطقة الدلتا من الناحية الغربية[4](خريطة 2)، وفي هذا الصدد فإن "هولشر" قد حددها بطريقة أكثر دقة، حيث يرى بأن اسم "تحنو" كان يطلق في الغالب على المكان الذي يجلب منه النطرون الذي كان يستعمل في مصر لتحضير طلاء أشكال الخزف والزجاج، ولكن منطقة "وادي النطرون" ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكن عدد كبير من الناس [5]. بالإضافة إلى ذلك يلاحظ تصوير الأشجار والحيوانات الأليفة في لوحة "العقرب"- السالفة الذكر- والتي تسميها "ألسندرا نيبي

---

لمزيد من المعلومات حول قصة "سنوهي" أنظر:أحمد فخري، الأدب المصري القديم – تاريخ الحضارة المصرية- المجلد الأول، العصر الفرعوني- مكتبة النهضة العربية، القاهرة 1962 ص 383-390

[1] هذه التواريخ الواردة في الأطروحة من:

- نيقولا جريمال؛ تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة: زكية طبوزاده، الطبعة الثانية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1993 ص 497-511

[2] كلير لالويت؛ نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة. المجلد الثاني، الأساطير والقصص والشعر. ترجمة ماهر جويجاتي، سلسلة اليونسكو لنماذج الفكر العالمي، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع- القاهرة 1996 ص313

[3]O. Bates, Op Cit., P 50 Map II

[4]J. Osing, Libyen, Libyer (In) ***LX***, Westendorf, 1980 Pp 1015-1033

[5]W. Holscher, Op. Cit., P 20

Alessandra Nibbi" بـــ " لوحة الأشجار والمدن". والتي تؤكد بأن اسم البلاد في هذه اللوحة كتب بعلامة الجزيرة ، وبالتالي فهي تشمل بقاعاً خصبة وليست بلاد صحراوية[1].

ومن هنا يؤكد "هولشر" بأنه يجب التفكير في واحة في الجهة قد تكون واحة "الفيوم" وعلل ذلك بأن "بسنج Bissing " قد شاهد في نقش من عهد "منتوحتب" بأن أحد رؤساء "تحنو" يعلق في حزامه صور سمك، ومن ثم استنبط أن "الفيوم" يمكن أن تكون موطنه الأصلي، فضلا عن ذلك، فإننا نعلم بأن الإله "سبك" (التمساح) قد كان يقدس في "الفيوم" منذ القدم، وفي نص يرجع إلى عهد "طهرقا" (690-664 ق.م) نرى بأن "سبك" يمثل بلاد "تحنو" كما كان الإله "ددن" يمثل النوبة، والإله "سبدو" يمثل بلاد آسيا، والإله "حور" يمثل مصر [2]كما يلاحظ بأن الإله"سبك"يمثل عدة مرات بوصفه سيد بلاد "باش":
"سبك سيد باش" كما في نصوص الأهرام، وبلاد "باش" طبقاً لنقوش الملك "ساحورع" جزء من بلاد "تحنو" حيث نجد: "سبك سيد باش" ثم ذكر بعد ذلك مباشرة "أهل أعوا العظام جداً الذين في مقدمة تحنو: ، وكذلك ذكر اسم "سبك" في "كتاب الموتى" بوصفه سيد "باش" عدّة مرات،، وقد تكلم "زيته" بإسهاب عن موقع بلاده "باش" بوصفها غربي مصر، وبعد مناقشة طويلة يقرر "هولشر" بأن بلاد "تحنو" تقع في إقليم وادي النطرون والفيوم خاصة وأنه ليس هناك ما يناقض ذلك في نقوش الأسرة الخامسة بصفة خاصة[3]،وهذا الرأي قال به قبل ذلك "بيتس" الذي يعتقد أن سكن "تحنو" يشمل كل الواحات إلى غرب مصر بما فيها الفيوم[4].

ويعترض "أحمد فخري" على هذا الرأي، حيث بين بأن كلا من المكانين – وادي النطرون والفيوم – كانا معروفين للمصريين جيداً، وقد وجدت أسماؤها على آثار الأسرتين الرابعة والخامسة، كما أن وادي النطرون مكان فقير يستطيع بالكاد إعالة ما يزيد على الألفين من السكان وفي مستوى معيشي فقير، ومن هنا فإن هذا المكان لا يمكن أن يكون مقراً لهؤلاء

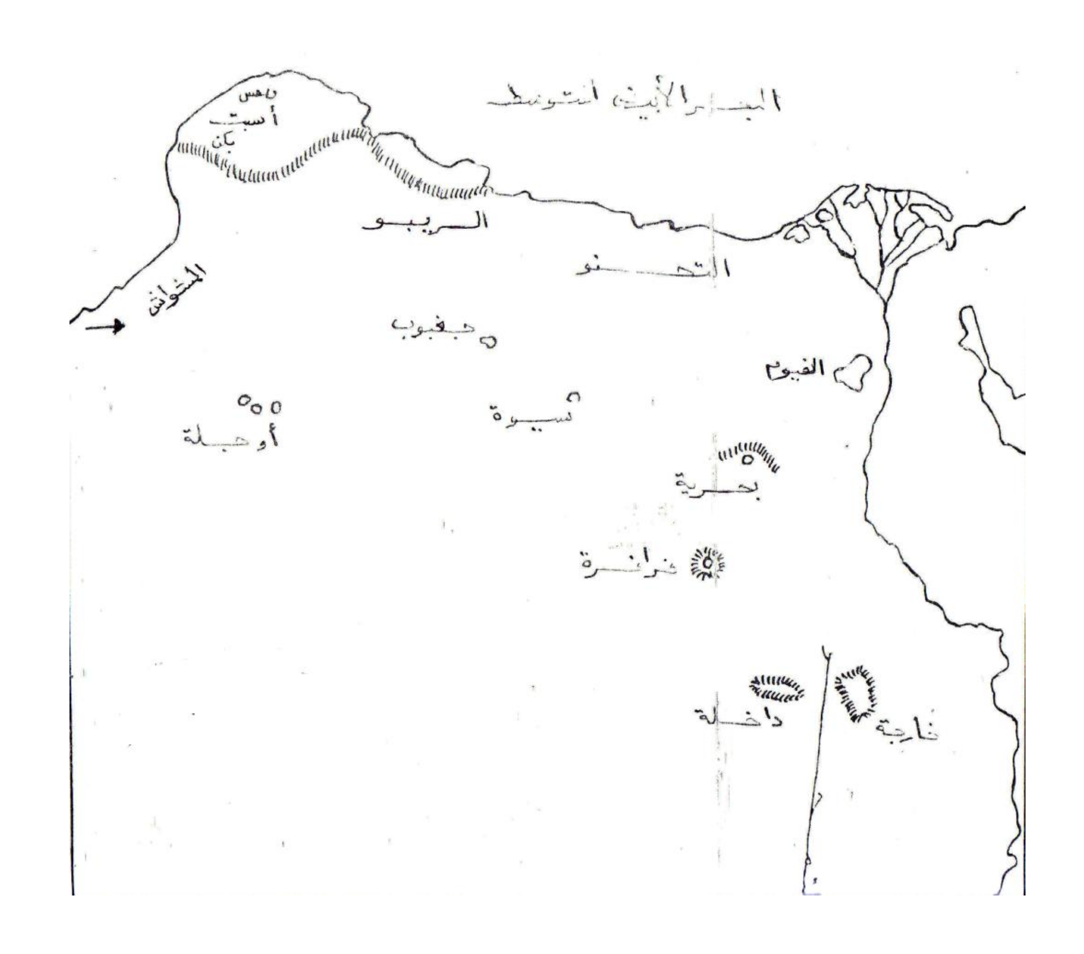
---

[1]A. Nibbi, the “Trees and Towns Palette”. ***ASAE 63***, 1979b Pp. 143-154

[2]W. Holscher, Op. Cit., P20

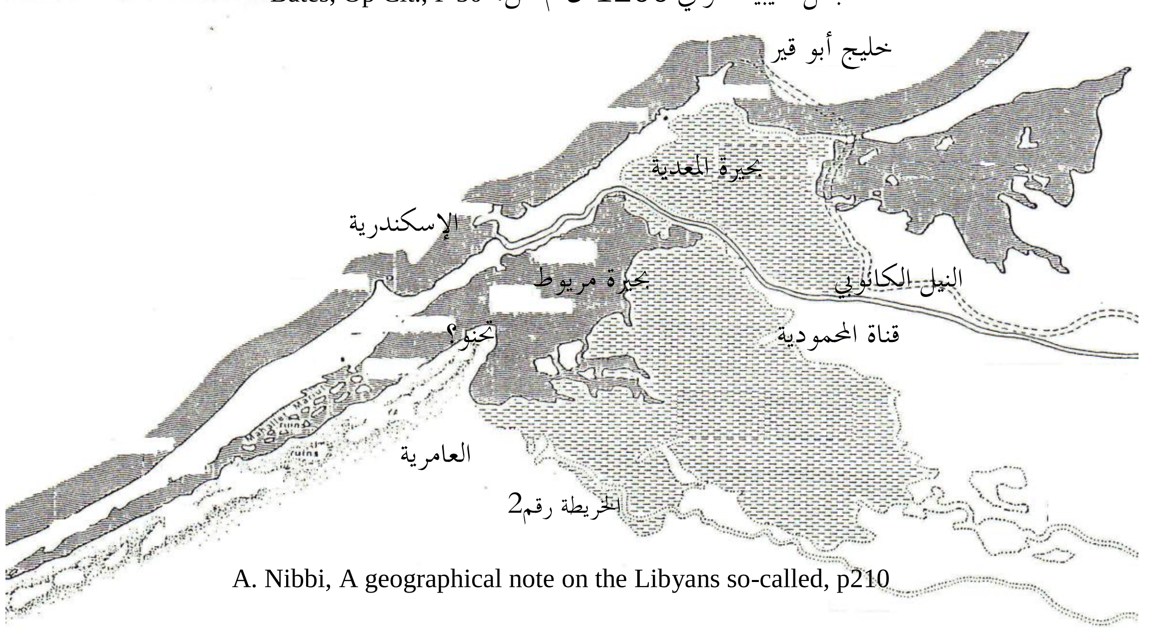
[3]Ibid., Pp 20-22

[4]O. Bates, Op. Cit., P 48




الخريطة رقم 1

القبائل الليبية حوالي 1200 ق م عن: Bates, Op Cit., P 50




الخريطة رقم2

A. Nibbi, A geographical note on the Libyans so-called, p210

القوم الذين كانوا مزعجين للملوك المصريين باستمرار، أما عن الفيوم فقد كان ينظر إليها منذ بداية التاريخ المصري بوصفها إحدى الأقاليم المصرية، وكانت تسمى البحيرة ومن هنا فيجب علينا أن نبحث عن مكان آخر، ويرى بعد ذلك أن "مريوط" وواحة "سيوه" وواحة "البحرية" ومنطقة "برقة" هي الأماكن التي يحتمل أنها كانت أرضاً للتحنو، ويرى أن تفسير "نيوبري" بأن "تحنو" بلد الزيتون معقول، ذلك لأن أشجار الزيتون تنمو بكثرة في مريوط والواحات وبرقة، وربما سمي المصريون هذا الإقليم باسم الشجرة الغير مألوفة في مصر، وإن كانوا قد استعملوا زيتها[1].

وقد تناول "جاردنر" مسألة موقع بلاد "تحنو" من جديد وسنعرض فيما يلي رأيه حيث يذكر: "... إن كلمة "تحنى أوتحنو" هي اسم عريق في القدم عثر عليه في لوحة تنسب للملك "العقرب" وكذلك على لوحة "نعرمر" وقد كانت كلمة "تحنو" أو"تيحنو" اسماً يطلق على سكان البلاد الذين يسمون "حاتيوعا" وهذا اللفظ كان يطلق على الأمراء المصريين، وهؤلاء القوم الذين نشاهد أزواجهم ورؤساءهم وأولادهم ممثلين على كثير من معابد الدولة القديمة سمر الوجوه كالمصريين، ويعقلون ذيولاً مثل التي كان يعقلها فراعنة مصر، ويحلون جباههم بخصلة شعر صورت في هيئة الصل الذي كان يحلى به الفرعون جبينه، وكذلك كانوا يرتدون قرابا يضعون فيه عضو التناسل، وكان قدماء المصريين يلبسونه في عصور ما قبل التأريخ. وهذه الخصائص كانت تميزهم عن قوم "تمحو" (الليبيين)، ويظهر أنه كانت بينهم وبين المصريين قرابة وثيقة، وقد وضع اسم "تحنو" في لوحة الملك العقرب بين عدد من الأشجار، ويعتقد الأستاذ "نيوبري" أنه شجر زيتون، ومما له أهمية في هذا الصدد، أن هناك نوعا من الزيت قد ذكر باسم "حاتت تحنو": أي "زيت من الدرجة الأولى" وقد كتبت هنا كلمة "تحنو" بنفس الطريقة التي كتبت بها "بلاد تحنو" وقد برهن "نيوبري" أن شجر الزيتون يعد من الأشجار المتوطنة في الشمال الغربي من إفريقيا[2].

---

[1] A. Fakhry, Op. Cit., Pp 5-6

[2] A. Gardiner, Op. Cit., Pp 116-117

ويرى "جاردنر" بعد ذلك أن ملاحظة "نيوبرى" رغم أنها لم تساعدنا على تحديد موقع بلاد " تحنو" بالضبط فإن رأيه القائل بأنها تقع مباشرة في الغرب من الشمال الغربي للدلتا يتفق مع الحقائق التي نعرفها، ففي الحملة التي قام بها الملك "سنوسرت الأول" على أرض "تمحو" نلاحظ أنه أحضر معه أسرى وصفوا بأنهم "تحنو الذين هم في الأرض تيمحو " هذا فضلاً عن إحضاره ماشية كان من المستحيل أن تجد ما يلزمها من طعام إلاّ في أراضي على شاطئ البحر المتوسط [1]، هذا ولدينا عدّة معبودات تربط بلاد تحنو بغرب الدلتا منها الإله "تحنوي": thnwy أي "صاحب تحنو" الذي يوجد ضمن آلهة آخرين من آلهة الوجه البحري، ويمكن توحيده بالإله "حور تحنو" hr-thnw الذي ذكر في مناسبات مماثلة في كتاب "نافيل Naville " المسمي " قاعة الاحتفال" ويضيف "جاردنر" بأن العالم "كيس kees " قد وحد هذا الإله، بالإله "حور تحنو" صاحب الذراع العالية الذي ذكر عدّة مرات في عصر الدولة القديمة، وكذلك نجد الإلهة "نيت صاحبة تحنو" nit thnw قد ذكرت مرّة[2].

وعند هذه النقطة يرى —جاردنر— أنه يجب أن نناقش بعض الحقائق التي دعت "زيته" وتبعه فيها "هولشر" [3] إلى أن يقترح بأن "الفيوم" ربما كانت في الأزمنة القديمة ضمن بلاد "تحنو"، فقد سجل في مناظر المعبد الجنزي لــ"ساحورع" كلمة "باش" وهي المعروفة كثيراً في النصوص المصرية بلفظة "باخو" أيضا، وهذا الاسم على الرغم من أنه أطلق فيما بعد على جبل يعرف بأنه الأفق الشرقي لمصر، كان في الأصل جبلاً في الغرب، وكان الإله "باخو" هو الإله "سبك" الذي يمثل في صورة تمساح و لم تكن عبادة "سبك" قاصرة على منطقة الفيوم، بل أن قائمة "إدفو" العظيمة للأقاليم وصفته بأنه إله الإقليم الرابع من مصر السفلى، كان له شكل الإله "سبك" وكذلك وصف "سبك" بأنه ابن الآلهة "نيت" وقد عبد في الإقليم الصاوي (نسبة إلى صا الحجر)، ومع ذلك ورغم الصلات الوثيقة بين آلهة الدلتا وبين "تحنو"

---

[1]A. Gardiner, Op. Cit., Pp 117-118

[2]Ibid. p118

[3] – أنظر الصفحة رقم 30من الأطروحة

فليس هناك دليل قاطع يثبت امتداد تحنو بعيداً إلى الجنوب [1]. وفي نقوش "ساحورع" نشاهد أن الأسرى من "تحنو" كانوا يقدمون إلى الملك بواسطة آلهة الغرب و"آش سيد تحنو"
ومن هنا فإن كل ما يمكن استنتاجه مما سبق أن "تحنو" تقع في غرب مصر، ومما يلفت النظر في هذه النقوش أنه قد احتفل بالاستيلاء على الغنائم الكبيرة التي تشمل ثيرانا وحميرا وماعزا وغنما، ولو أن الماعز لم يذكر في اللوحات الباكرة (لوحة العقرب ونعرمر).

على أية حال، فإن ما يستنبط من كل الحقائق السابقة هو أن "تحنو" الدولة القديمة وما فيها من آلهة مصر السفلي وما فيها من أسماء مصرية الأصل وملابس رؤسائها التي تتفق تماما مع الملابس المصرية، يدل على أن بلادهم كانت تشمل التخوم الغربية للدلتا، أو كانت تقع على حدودها تماما.

والمصادر الخاصة بالتحنو في الدولة الوسطى قد فصل فيها القول الأثري "هولشر"، أما في غزوات مرنبتاح ورعمسيس الثالث، فنلاحظ أن كلمة تحنو، وعبارة قوم "تحنو" أو"أرض تحنو" قد استعملت كلها في الغالب بمعنى تقليدي مبهم، ولكن لما كانت نقوش الكرنك العظيمة التي تركها مرنبتاح تقرر:" أن أمير ليبو قد انقض على"أرض تحنو"[2] فيمكننا أن نعتبر التعبير يدل على أن هذا الإقليم مازال هو الملاصق للدلتا مباشرة h3st nt thnw من جهة الغرب، وفي هذه الفترة كان سكان "تحنو" يعدون أجانب بالنسبة لمصر، ومن المحتمل أنهم كانوا دائما يعدون من أصل ليبي ذوي بشرة بيضاء، ويتكلمون لغة بربرية[3]

وهناك رأي أخر للأستاذة "ألسندرا نيبي Alessandra Nibbi" حول موقع أرض "تحنو" يختلف إلى حد بعيد عن الآراء السابقة، إذ تعتقد بأن بلاد"تحنو" هي جزء من الدلتا من جهة الغرب، وتشرح اسم "تحنو" إتباعا للكتابة التصويرية فكلمة thnw مركبة من t وhnw . وهذه الأخيرة معناها "أوعية" أو"أواني الماء" وبالتالي فالمقصود هنا الأحواض أو المنخفضات الطبيعية حيث تركد المياه بعد الفيضانات، والتي كانت منتشرة بأعداد كثيرة في غرب الدلتا، خاصة وأننا

---

[1]A. Gardiner, Op. Cit., P 118

[2]J. H. Breasted, ***ARE III***. Parag 579 P 243

[3]A. Gardiner. Op. Cit., Pp. 118. 119

قد وجدنا صورة الإناء ○ وصورة ⊂⊃ الجزيرة تستخدمان معاً كمخصصات في الدولة القديمة، ولاشك أنهما يقصدان هذا النوع من البيئة، وفي هذا السياق لا يجب أن ننسى المستنقعات الواسعة المنتشرة في الشمال الغربي للدلتا، والتي مازالت موجودة إلى يومنا هذا بين الإسكندرية والعامرية رغم عمليات فتح المجاري الجارية هناك[1]

أما "t " فأصلها في الكلمتين "تحنو" thnw و"تمحو" tmhw ربما من كلمة "ثت t.t" التي كانت في الفترة المتأخرة من تاريخ مصر (الفترة البطلمية) تعني " القوم" أو"الناس"، وتؤكد"نيبي" بأن استخدام هذه الكلمة كان منذ وقت مبكر حيث يؤكد "جاردنر" في مناقشته لهذا الكلمة"t.t" بأنها مكتوبة فوق رأس الكاتب الموجود أمام الملك في لوحة " نعرمر" (شكل 3) وربما في تعاليم "بتاح حوتب" وكذلك وردت في عدة نصوص أخرى وقد ذكرها "وارد Ward" في قائمته لأسماء الإداريين في الدولة الوسطي على أساس أنها تعني بشكل عام "لجنة Commensales" أو أعضاء الإدارة Staff " أو جماعة Gang"[2] وفي الدولة الحديثة وفي السطر 13 من النقوش الكرنك التي تروى حروب السنة الخامسة من عهد "مرنبتاح" ضد ما يسمي الليبيين نجد عبارة t- thnw[3] ومن الممكن أن هذا التعبير يشير إلى الشعب (السكان) الذي يقطن في المنخفضات المائية للشمال الغربي للدلتا، خاصة وأن العديد من التسميات المصرية القديمة تأتي من خلال المميزات الجغرافية للمنطقة"[4].

وتضيف "نيبي" بأنه في نصوص الدولة القديمة كان من المفروض أن لا نقرأ اسم هذا المكان بـــ" تحنو thnw " بل ببساطة نقرأه " حنو hnw " وذلك بالمقارنة مع العبارتين التاليتين: "حاتيو- عا. حنو h3tj-ʳhnw " و"حاتيو — عا أم حنو h3tj-ʳmhnw " وفي الأخير تؤكد "نيبي"

---

[1] A. Nibbi, A geographical Note on Libyans So-Called (In) Some Geographical Notes on Ancient Egypt. A selection of published papers 1975-1997 Discussion in Egyptology - Special Number 3 - 1997 Pp 213-215.

[2] Ibid., P 215

وأيضا : A. Nibbi, Lapwings and Libyans in ancient Egypt Pp 87-88

[3] K. A. kitchen, KRI-IV. 3(16)

[4] A. Nibbi., A Geographical Note On Libyans So- Called P 215

بأنه إذا قبلنا بأن كلمة " تحنوthnw " هي في الأصل "ثا– تحنوt- thnw " فإن هذه الكلمة تعني الشعب الذي يعيش في المستنقعات، أو في أراضي المنخفضات الطبيعية في الدلتا الغربية. وحسب هذا التفسير للكلمة، فأنه لاشيء يربط هذا الشعب مع الصحراء الغربية أو المنطقة الصحراوية. وباختصار ترى "نبي" بأن موقع أرض " تحنو" هي قرب العامرية ومريوط قرب الإسكندرية [1]
أما "عبد المنعم أبوبكر " فيرى بأن بلاد "تحنو" تقع إلى الغرب من مصر وأنها كانت تمتد من الشمال إلى منطقة الفيوم جنوباً، ومن أهم مراكز تجمعهم كانت ولاشك منطقة برقة [2].

والواضح من خلال الآراء التي استعرضناها أن بلاد "تحنو" كانت غرب مصر، والراجح عندي ما قال به "جاردنر" بأن هذه المنطقة كانت ملاصقة للدلتا مباشرة من جهة الغرب.

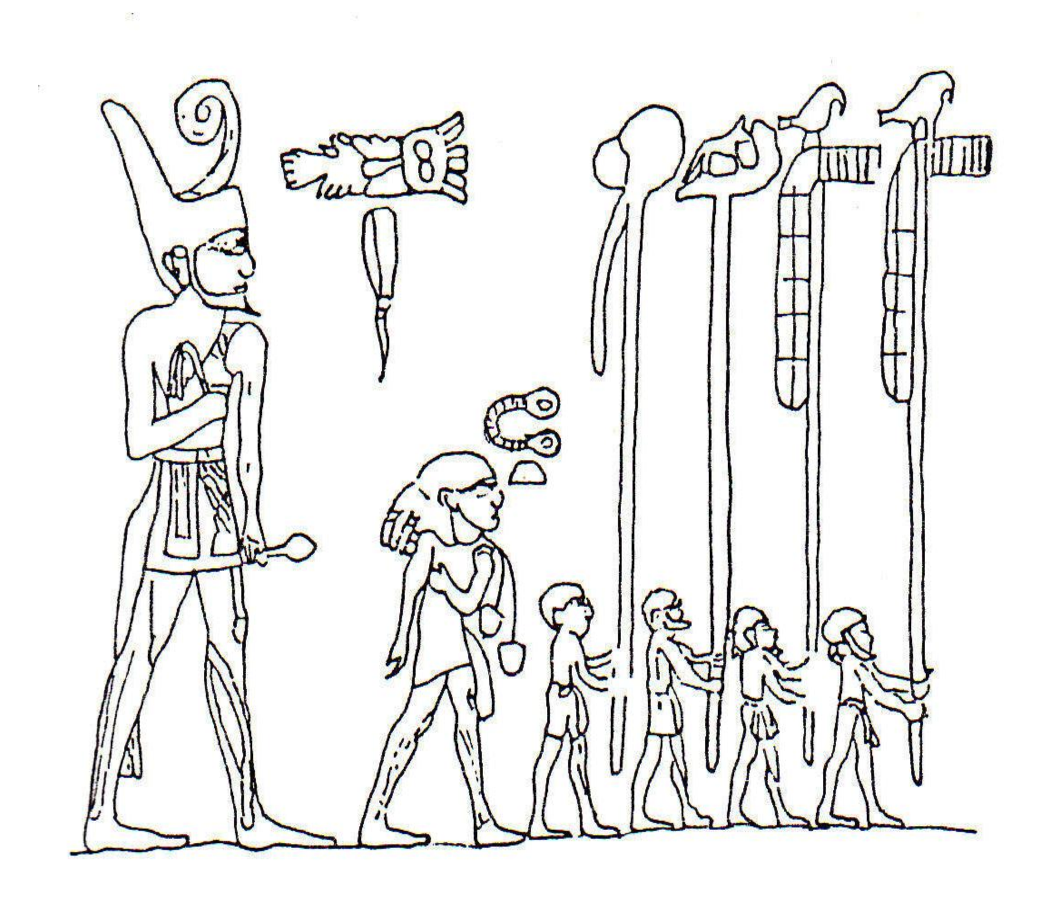
وقد حدث تغيير في مدلول اسم "تحنو" بظهور سلالة جديدة من الليبيين يطلق عليهم اسم "تمحو" الذين يبدوا بأنهم استوطنوا بكثرة على طول ضفة وادي النيل من الجهة الغربية، ففي الدولة الوسطى وبالضبط منذ عهد "منتوحتب الأول" (الأسرة الحادية عشرة)، نرى أن هذه المنطقة كانت جغرافياً تسمى "تمحو" ولكن سكانها يدعون "تحنو" [3]، وخير مثال على تغير استعمال كلمة "تحنو" نلحظه في قصة "سنوهي" من عهد "سنوسرت الأول" حيث أرسله والده "أمنمحات الأول" إلى بلاد "تمحو""ليقضي على من كانوا يعيشون

---

[1]A. Nibbi. A Geographical Note On Libyans So- Called pp 215-217

[2] – عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 474

[3] – المرجع نفسه ص 474



الشكل رقم 3

لوحة نعرمر ونرى فيها كلمة t.t مكتوبة فوق رأس الكاتب الموجود أمام الملك

A. Nibbi., A geographical note on the Libyans so-called, p214

بين تحنو" [1]* ثم يضيف النص "...وحينما عاد أحضر معه أسرى من تحنو..."

ويلاحظ هنا أن كلمة "تحنو" لم تخصص بعلامة البلاد أو الإقليم ولذلك فإنه يقصد من لفظي "تحنو" و"تمحو" قوماً واحد بعينهم، ولما كانت بلاد "تحنو" حتى الآن تعد أقرب بلاد لمصر من ناحية الغرب فقد أصبح يطلق عليها مجرد كلمة "الغرب" وعلى ذلك فيمكن استنتاج نقطتين هامتين:

أوّلا: أن اسم البلاد أصبح يطلق على سكانها

ثانيا: إن استعمال كلمة الغرب أصبح يطلق على بلاد "تحنو" ومن ثم أطلق على أهل البلاد "سكان الغرب".

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نميز بعد الأسرة الخامسة سكان هذه الجهات على وجه التأكيد، إذ أصبحت كلمة "تحنو" فيما بعد تدل على الليبيين، ففي نقوش "منتوحتب" نجد أن مميزات ملابسهم قد اختفت، ونجد أن المصادر المكتوبة لا تحددهم لنا، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي نقوش الملكة "حتشبسوت"( 1493-1478ق.م) من الأسرة الثامنة عشرة، وعلى قاعدة مسلتها بالأقصر، نصاب بدهشة كبيرة عندما نقرأ بأن "الجزية من بلاد تحنو" كانت سبعمائة (700) سن فيل، وهذا يعني أن مدلول هذه الكلمة جغرافيا أخذ يختلف بحيث أنه امتد جنوباً امتداداً كبيراً[2].

ويدلنا على ذلك أيضاً نص في مقبرة حاكم عنيبة "بن-نون" من الأسرة العشرون الذي كان قد أقام تمثالاً كبيراً للملك "رعمسيس السادس" ( 1144-1136 ق.م) في معبد الدر (ببلاد

---

[1] - أنظر الصفحة 16 من هذه الأطروحة

* – ليقضي على من كانوا يعيشون بين "تحنو" ربما يشير النص إلى بعض المصريين الذين كانوا يتآمرون ضد "أمنمحات" وفروا إلى هناك، حيث أواهم التحنو بينهم

[2] W. Holscher, Op. Cit., P22-23

النوبة) وأوقف أراضي كثيرة للصرف من عائدها على القرابين التي تقدم لهذا التمثال، ومن بينها إحدى مناطق "تحنو" التي لابد وأنها كانت على مقربة من عنيبة في بلاد النوبة[1]

وهكذا نجد أن لفظ "تحنو" في أقدم العصور كان يدل على اسم مكان ويدل على أقرب الجهات إلى مصر من ناحية الغرب، ثم تغيرت دلالته فأصبح يطلق على اسم الأقوام الذين سكنوا في غرب مصر، ولكن بمرور الزمن أصبح هذا اللفظ ولكثرة تداوله يدل على الليبيين عموما، ولذا فإن العودة إلى استخدامه في نصوص الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين (عهدي مرنبتاح و رعمسيس الثالث) إلى جانب ألفاظ تدل على أقوام آخرين قادمين من الغرب، إنما يوحي بأن المقصود به هنا هو الشعوب التي كانت أقرب إلى مصر وخاصة من جهة الشمال الغربي.

والآن وبعد هذا البحث حول قوم "تحنو" يجدر بنا أن نوجه اهتمامنا إلى القوم الذين ينتمون حقا إلى "الليبيين" والذين ذكروا في العصر التاريخي، وعرفوا باسم "تمحو" رغم أنه يجب التأكيد مرة أخرى بأن "تحنو" كانوا يعرفون عند المصريين منذ أقدم العصور من الآثار بأنهم "ليبين" في أوسع معاني الكلمة.

## ثانيا: تمحو .

## أ-ذكر تمحو على الآثار المصرية

ورد اسم "تمحو" في نصوص عصر الدولة القديمة، كما ورد اسم "تحنو" ولكنهم مختلفون عنهم تماما، إذا اتفقت الآراء منذ ما كتبه "مولر" عن سلالة "تمحو" بأنهم ذوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر الطويل، والعيون الزرقاء، ولا بد أنهم الأجداد الأوائ ل لأحفادهم المنتشرين حاليا في الشمال إفريقيا والمعروفين بالبربر [2]، ويؤكد "هولشر" بأن هؤلاء "تمحو" هم الذين تتمثل فيهم الثقافة الليبية الأصيلة[3].

[1] -عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 474

[2]G. Moller, Op. Cit., P 38

[3]W. Holscher, Op. Cit., P 25

وعلى هذا الحال، فهم يختلفون عن "تحنو" الذين صورتهم الرسوم المصرية بلون أحمر قاني وشعر أسود مثل المصريين تماماً، وبالتالي فإن "تمحو" ليس لهم صلة من حيث الجنس بـــ "تحنو" وليسوا فرعاً منهم كما ذهب إلى ذلك "بيتس"[1]، كما أن "تحنو" " ليسوا فرعاً من "تمحو"[2].

وإذا كانت النصوص المصرية لم تذكر اسم "تمحو" قبل الأسرة السادسة، إلاّ أن هناك أفراد من عهد الأسرة الرابعة ينسبون إليهم، رسموا على الآثار المصرية، إذ نجد في مقبرة الملكة "مرسى عنخ الثالثة" بالجيزة (الأسرة الرابعة) منظراً يمثلها مع أمها "حوتب حرس الثانية" وهي بنت الملك "خوفو" وقد كانت صورة هذه الأخيرة تختلف عن صورة "مرسى عنخ" الواقفة معها في نفس المنظر، كما تختلف كذلك عن أولادها الذين رسموا معها، فلون بشرتها قد رسم باللون الأبيض الناصع وشعرها صبغ باللون الأصفر (الأشقر) المزين بخطوط حمراء أفقية وعيونها زرقاء ويحلى جبينها خصلة قصيرة[3]، كما أن ملابسها تختلف عن الزى المصري، إذ تتألف من جلباب أبيض ضيق محبوك بشريطين ملفوفين على الصدر ومربوطين على الكتف بعقدتين بارزتين على الكتف، وهذا الطراز من الملابس ليس له نظير في مصر مما يؤكد أنه ينتمي إلى مجتمع غير مصري، و لم يعثر على مثله إلاّ مرّة واحدة، ومن نفس العصر (عهد خوفو) في رسوم "جبانة الجيزة" في مقبرة "خوفوخعف" ابن خوفو نشاهد صورة لهذا الأمير إلى جانب أمه وهي ترتدي نفس الملابس التي كانت ترتديها "حوت حرس الثانية" السالفة الذكر في قبر "مرسى عنخ الثالثة"، وليس بينهما فرق إلاّ أن رداءها ليس له إلاّ عقدة واحدة بدلاً من اثنتين بارزتين على الكتف[4]. إضافة إلى ذلك نجد الأمير الملكي يلبس النقبة المعروفة، ولكن تتدلى من وسط الحزام رأس الإلهة "حتحور" كما أنه يزين جسده الأعلى بشريطين من الجلد يتقابلان في وسط الصدر، ويذكرنا هذا الرداء بما كان التحنو يرتدونه[5].

---

[1]O. Bates, Op. Cit., P 46

[2]G. Moller, Op. Cit., P 38

[3]A. Gardiner, Op. Cit., I P 115

[4]W. Holscher, Op. Cit., pp 28-29

أنظر أيضا: A. Fakhry, Op. Cit., P7

[5] عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 475-476

أما أول ذكر لـــ"تمحو" في النصوص المصرية فكان في عهد الملك "بيبي الأول" –ثالث ملوك الأسرة السادسة– في النص الذي تركه "أوني" [1] وذكر فيه قيامه بمحاربة البدو الأسيويين الذي أطلق عليهم "الأسيويين الساكنين على الرمال" وذلك في عهد "بيبي الأول"، ويعدد لنا "أوني" العناصر التي تكون منها جيشه، وهي من عشرات الآلاف من شتى قبائل الدلتا والجنوب حيث نجد في نهاية النص ذكر بلاد "تمحو" كمنطقة يحضر منها جنود لجيشه"...من بلاد تمحو"[2]وهذه العبارة الأخيرة لها أهميتها ودلالتها أيضاً، ذلك أن " أوني" يجند التمحو من الجنوب (السودان)، و لم نسمع عن تجنيد الليبيين في الجيوش المصرية من الشمال قبل عهد "رعمسيس الثاني" (1279–1213 ق. م) من الأسرة التاسعة عشرة، أي بعد نص "أوني" بحوالي ألف عام، عندما كان احتكاكهم الواضح بوادي النيل في مصر، ويرجح أن التمحو الجنوبيين في عصر الدولة القديمة، أو إبان الأسرة السادسة على الأقل كانوا أكثر اتصالاً بوادي النيل في الجنوب (في السودان) بعكس الحال في مصر آنذاك إذ كانت قوة الفراعنة تنجح في صد الليبيين دائماً، الأمر الذي جعل "أوني" يدرجهم مع من ذكر من قبائل بلاد النوبة والسودان [3].

---

[1] يتضح من نقوش لوحة "أوني" التي عثر عليها في أبيدوس أنه بدأ حياته كموظف صغير في عهد تيتي–أول ملوك الأسرة السادسة– ثم عمل في وظيفة يطلق عليها "السمير " ، وفي عهد الملك "بيبي الأول" عمل "أوني" في الوظائف الكهنوتية في مدينة هرم هذا الملك ثم حاز ثقته حتى عينه قاضياً، ثم اختاره ليكون على رأس الجيش لمحاربة البدو الأسيويين، واستمر في خدمة الملك مر–ن–ر ع– رابع ملوك الأسرة السادسة– فكان في بداية عهده أميناً في القصر وحامل نعال الملك، ثم بعد فترة رقي إلى حاكم الوجه القبلي وكانت هذه من الوظائف الكبرى في الدولة. توجد لوحة "أوني" الآن بمتحف القاهرة وتحمل رقم 1435 وقد نشرت عدّة مرات، وأحدث نشر لنقوشها ما قام به "جون ويلسون" أنظر:

J. A. Wilson, « Asiatic Campaigns Under Pepi I ». ***ANET*** .Princeton 1966 Pp 227-228

[2] سوزان عباس عبد اللطيف؛ دراسة تاريخية للجند المرتزقة ودورهم السياسي والحضاري في مصر الفرعونية في العصر المتأخر– رسالة ماجستير – كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1982 ص 18-24

[3] فوزي فهيم جاد الله؛ بين ليبيا والسودان في العصور القديمة. المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية– ليبيا– طرابلس 1971– الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة 1973، ص 543

ويرى "هولشر" أن علاقة مصر لم تكن وقتئذ وثيقة ببلاد "تمحو"، ولا يمكن أن نفهم من وجود فرقة من هؤلاء التمحو في الجيش المصري أنهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية ولكن من المحتمل أنه كان يوجد جزء منفصل من قوم "تمحو" يعملون في الجيش المصري(1).

ثم جاء ذكرهم بعد ذلك في عهد الملك "مرنرع الأول" خليفة "بيبي الأول" في النقوش التي تركها لنا الرحالة "حرخوف" المستكشف لإفريقيا، والذي كان يشغل منصب "رئيس القوافل" و"رئيس المترجمين" و"حاكم الجنوب" وأيضاً "حاكم كل الصحاري على رأس مصر العليا..." وقد ذكر "حرخوف" في نقوش مقبرته بـــ "الفنتين" أربع رحلات قام بها إلى أرض "يام"(2)(خريطة رقم3) وما يهمنا هنا هي رحلته الثالثة التي يذكر فيها "بلاد تمحو" "... وأرسلني جلالته إلى بلاد "يام" للمرة الثالثة، وصعدت انطلاقاً من إقليم "ثني" (3) عن طريق الواحة واكتشفت أن زعيم بلاد "يام" قد رحل إلى بلاد تمحو ليعاقبهم (وذهب) بعيداً حتى الركن الغربي من السماء وصعدت في أعقابه إلى بلاد"تمحو" أقررت فيها السلام، حتى قامت بعبادة جميع الآلهة لحساب العاهل الملكي .. ثم هبطت جنوب بلاد "إيرتت" وشمال "سيتو" والتقيت بزعيم "إيرتت– سيتو– واوات"(4)عندئذ هبطت ومعي ثلاثمائة حمار، محملة بالبخور والأبنوس وعطر من "حنكو"، والحبوب وجلود الفهود وأنياب الفيلة والعديد من عصى الرماية وشتى أنواع الهدايا الجميلة والطيبة. عندما رأى زعيم "إيرتت– سيتو– واوات" إلى أي مدى كانت قوات بلاد "يام" التي كانت تهبط معي إلى المقر الملكي قوية وسائرة في صحبة الجيش الذي أرسل معي عندئذ قدم الثيران والعنز لتسلم لي.. الأمير، أمين خزانة ملك الوجه البحري، الصديق الوحيد، الكاهن المرتل، أمين خزانة الإله، المستشار السري الخاص للمراسيم (الملكية) الـــ "إيماخو)

---

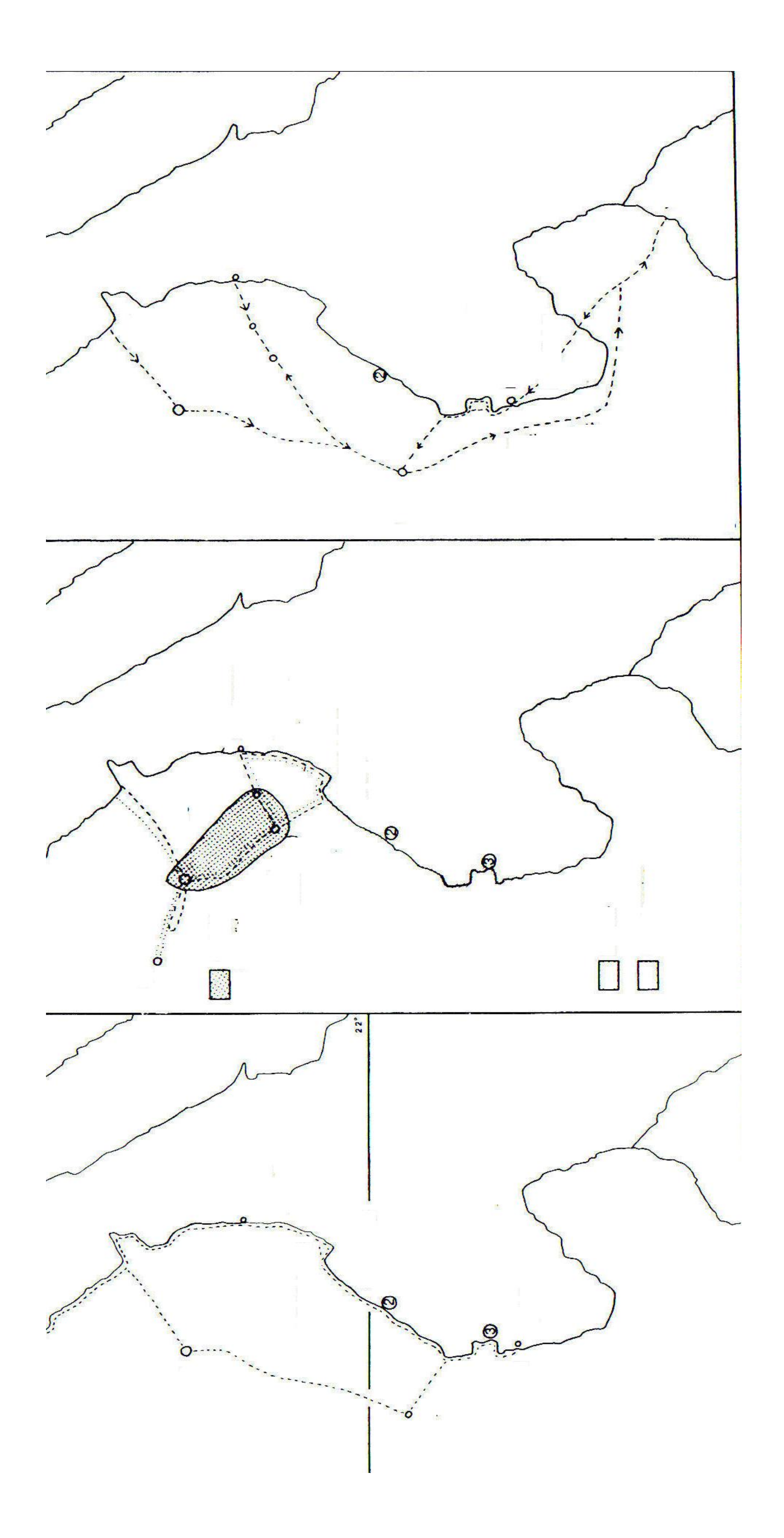
[1]W. Holscher, Op. Cit., P 25

[2] تقع بلاد "يام " إلى الجنوب من الجندل الثاني في النوبة العليا بالسودان، وقد اختلفت الآراء حول موضعها بالضبط، ولمزيد من المعلومات حول موقع "يام" والآراء المختلفة حولها أنظر:

D. O'Connor, the Locations of YAM and KUSH and Their Historical Implications**. *JARCE 23*** 1986 pp 27-35

[3] تقع "ثني" إلى الشمال قليلاً من أبيدوس في صعيد مصر

[4] يبدومن هذا المقطع أن بلاد أيرتت وسيتوو واوات قد شكلت فيما بينها ما يشبه اتحادا تحت زعامة واحدة.


22°

"حرخوف"[1]،وقد ذكر لنا المصري القديم في نقوشه مبلغ العداوة التي كانت بينه وبين "تمحو" في الفترة الواقعة بين سقوط الدولة القديمة وقيام الدولة الوسطى على حسب ما جاء في "تحذيرات الحكيم إيبو-ور" [2]حيث نجد ذكر "نحسيو والتمحو"[3]،ومن الغريب حقاً أننا لم نعثر على وثائق كثيرة تتحدث عن "تمحو" وعن أهل "ليبيا" - أبان عصر الدولة الوسطى- في حين كان من المفروض أن نشهد تقدما واضحا في علاقات مصر بهؤلاء الأقوام. وهذا على أساس

مصادر الدولة القديمة والعصر الوسيط الأول[4]، كما أن تسرب الليبيين إلى مصر قد وقع ربما في هذه الفترة، وقد قيل أن الليبيين قد اختفوا بعض الشيء في عهد الدولة الوسطى، وهذا الزعم لا أساس له من الصحة، رغم قلة النقوش التي وصلتنا عن الليبيين في هذه المرحلة، إذ لم نعثر على اسم "تمحو" إلاّ نادراً، فلدينا غير ما ذكر في "نصوص اللعنة" وهي ليست نصوصاً تاريخية ذات

---

[1]كلير لالويت؛ نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة مج الأول:عن الفراعنة والبشر،ص235-236

وأنظر ايظا: نيقولا جريمال، مرجع سابق ص 106

[2] تعتبر هذه الوثيقة من أهم الوثائق التاريخية توجد الآن في متحف "ليدن" بهولندا وتعرف باسم "يرديه ليدن رقم 344" بعد أن اشتراها المتحف عام 1828 م من "انستاسي" الذي اكتشفها في "منف" والبردية بحالتها الراهنة غير كاملة تبلغ من الطول 378 سم ومن العرض 18 سم، وقد كتبت بالخط الهيراطيقي، كتبها حكيم مصري يدعى "إيبوور" أي "إيبوالعجوز" وصور فيها حالة البلاد على أيامه وذلك في خطبة طويلة أمام فرعون عصره، ويرجع تاريخ هذه التحذيرات لفترة ليست أكثر قدماً من الأسرة التاسعة ولكنه منقول عن نص لا يمكن أن يكون قد كتب إلاّ في فترة الاضطرابات نفسها على أيام العصر الوسيط الأول، أي ربما في أخريات أيام الأسرة السادسة. حول ترجمة هذه البردية ومحتواها أنظر:

- محمد بيومي مهران؛ مصر والشرق الأدنى القديم، المجلد الرابع: الحضارة المصرية القديمة الجزء الأول: الآداب والعلوم. دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية 1989 م ص 287-298

-كليرلالويت: عن الفراعنة والبشر ص 291-301

[3]W. Holscher, op. cit., p25

[4] عبد المنعم أبو بكر؛ مرجع سابق ص 477

قيمة ذكراً لهم في "نبوءة نفرتي"[1] ثم ثلاثة مصادر أخرى جاء فيها ذكر هؤلاء القوم.

**الأول**: النصوص التي من عهد "منتوحتب" وهي التي تكلمنا عنها من قبل.

**الثاني**: ما جاء في قصة "سنوهي" التي يرجع تاريخها إلى بداية الأسرة الثانية عشرة.

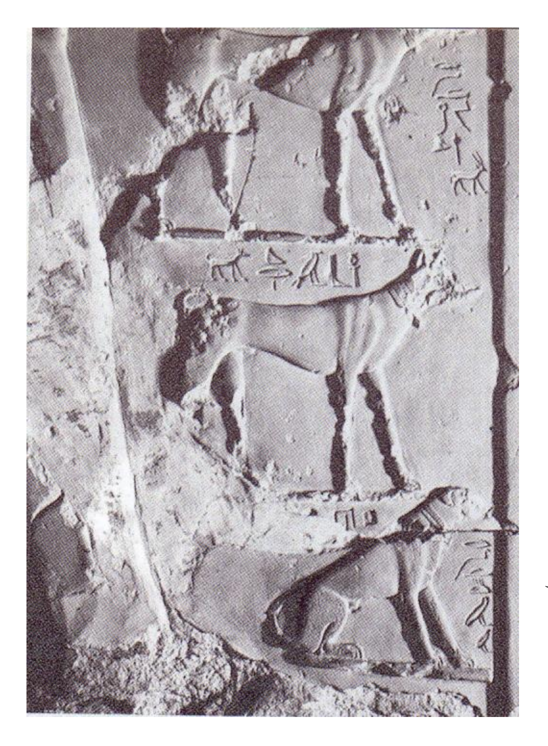
**الثالث**: نص لموظف يدعى "خعوي" من عهد "سنوسرت الثالث" (1878-1842 ق.م )عثر عليه في "وادي حمامات" وقد أرسله الفرعون ليحضر له طرائف من تحنو

=طرائف ( هدايا ثمينة ) من تحنو[2].

---

[1] "نفرتي" أو"نفر- رهو" كاهن مرتل من "بر-باست" (بوباستس- وهي تل بسطه الحالية في مجاورات مدينة الزقازيق) والبردية محفوظة الآن في متحف "بطرس بورغ" في روسيا برقم(1116 ب) وقد عثر عليها العالم "فلاديمير ساميونوفتش جولينشف" الذي قام بنشرها عام 1913 م. وتعود البردية إلى أوائل عهد الأسرة الثانية عشرة، وربما إلى عهد مؤسسها الملك "أمنمحات الأول" (1991-1962 ق. م)، أو على الأقل ليس بعد عهده بفترة طويلة. ولكن كتابتها نسبها إلى عهد قديم، فلقد زعم أنها ألقيت في حضرة الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة أي قبل عصر الأسرة الثانية عشرة بفترة طويلة، وتشمل البردية على موضوعين رئيسيين، أولهما: الحالة السيئة التي آل إليها أمر البلاد إبان العصر الوسيط الأول (الثورة الاجتماعية الأولى)- شأنها في ذلك شأن تحذيرات إيبو- ور- وثانيهما الإعلان عن مليكه لمزيد من المعلومات أنظر: - محمد مهران؛ الآداب والعلوم ص 299- 305 - كليرلالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 87-91

[2] W. Holscher, Op. Cit., P26



شكل 4

لوحة الكلاب للأمير أنتف من الأسرة الحادية عشرة الطيبية

وهناك مصادر أخرى ليس لها علاقة مباشرة بهؤلاء القوم، فمثلاً يرى البعض في "لوحة الكلاب"[(1)] المشهورة المنسوبة للأمير "انتف" من الأسرة الحادية عشرة الطيبة، التي تبدأ بها عصر الدولة الوسطى، بأن الأسماء الخمسة التي أعطيت لهذه الكلاب غير مصرية ومن الطريف أن كاتبها التجأ إلى تعريف الاسم وما يعنيه باللغة المصرية، وقد ثبت أن بعض أسماء الكلاب التي ذكرت على هذه اللوحة هي أسماء ليبية – بربرية. وهو أقدم دليل نعرفه على وجود اللغة البربرية آنذاك[(2)](شكل4) وقد حققت منها ثلاثة أسماء هي:

1. "بحكي" أي "باهك" ومعناه الغزال =

m3hd bhk3i

2 –إبقرو(أباقر) ومعناه كلب صيد رمادي:

3b3kr

3 تكرو ومعناه: الطبق المسمى خنفت: =

Wh3-t hnf.t tkrw

---

[1] J. M. A. Janssen, Uberhundenamen Im pharaonischen Ägypten. ***MADAIK 16***. 1958. pp 176-182

وأنظر أيضا: W. Holscher Op. Cit., P 26

[2] جورج بوزنر وآخرون؛ معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2001 ص284

والظاهر أن هذه الأسماء قد أطلقت على هذه الكلاب على سبيل التدليل فحسب، ومن الممكن كما يذكر "بيتس" أن هذه الكلاب هي جزية للأمير "أنتف."[1]

غير هذا فقد ورد اسم "تحنو" على جدران معبد الملك "منتوحتب الثاني" من الأسرة الحادية عشرة أيضا في منطقة "الدير البحري" على الشاطئ الغربي من النيل، والظاهر أن رسم صور أسرى هؤلاء "تحنو" كان من المناظر التقليدية [2]،ثم هناك في المنطقة "مير" [3] بمصر الوسطى مقبرة للمدعو"سنبي"حاكم مقاطعة " القوصية "[4] الذي عاش في عهد "أمنمحات الأول"( 1991-1962 ق.م) أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، ولقد صور هذا الحاكم مصحوبا بشخص ربما ابنه يحمل أسلحته وهو في طريقه إلى الصيد، وملابس هذين الرجلين تلفت النظر إذ يرتدي كل منهما الجعبة الجلدية التي تحفظ عضو التذكير، ويلاحظ أن "سنبي" يلبس على صدره الشريطين المتعارضين تماما كما كان أهل التمحو والنوبيين يفعلون، هذا إلى أن تابعه كان يتحلي بريشة في شعره وهي المميزة لليبيين التمحو، ولذلك يعتقد أن "سنبي" الذي وصل إلى وظيفة حكم مقاطعة ينتمي إلى أسرة ليبية وإنه كان يحافظ على الأسلوب الليبي في ملابسه، وعلى ذلك يكون لبس

---

[1]O. Bates, Op. Cit., P 212

[2]W. Holscher, Op. Cit., P 27

[3] منطقة تقع على حافة الصحراء بين القوصية وديروط بمحافظة أسيوط، وهي في المصرية القديمة" مرية" أو"ميرية" وكانت بمثابة جبانة للقوصية، حول مقابرها أنظر:

-جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، الجزء الثاني؛ ترجمة: لبيب حبشي شفيق فريد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار القاهرة 1990. ص 125-133

[4] القوصية: وتقع على ترعة الإبراهيمية على بعد 60 كيلومتر شمال أسيوط، وكانت تسمى في المصرية" قيس" ربما بمعنى الرابطة، وفي القبطية "قوص قام"، وفي اليونانية "كوساى"، ومنها جاء اسمها الحالي القوصية، وكانت عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الصعيد، ومعبودتها الرئيسية "حتحور" أنظر:

-محمد بيومي مهران؛ مصر والشرق الأردن القديم (9) المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1990 ص 108

كيس عضو التناسل عادة من العادات التي جلبت إلى مصر من إفريقي ا، وأن أسرة "سنبي "قد دخلت مصر في العهد الوسيط الأول، وبقى أفرادها محافظين على تقاليدهم [1].

ومن الواضح أن "تمحو" قد اعتادوا الهجرة إلى مصر بعائلاتهم، إما للاستقرار أو للتجارة،يدل على ذلك المنظر المشهور في مقبرة "خنوم حتب" من عهد "أمنمحات الأول" في "بنى حسن" الذي يصور قافلة من هؤلاء القوم ومعهم زوجاتهم يحملن أطفالهن في سلات خلف ظهورهن، ويتميز الرجال بالريشة الموضوعة في شعرهم، وهي الرمز المميز لليبيين [2]، وقد عارض "هولشر" رأي "إدوارد ماير" الذي يعتقد بأن هؤلاء القوم الذين مثلوا على جدران مقبرة "خنوم حتب" هم من الأسرى الليبيين الذين استولى عليهم كل من "أمنمحات الأول" وابنه "سنوسرت الأول"[3].

أما في عصر الدولة الحديثة فقد ازدادت العلاقات بين مصر و القوم الذين يعيشون على الحدود الغربية، حيث بدءوا في تهديد أمن وادي النيل، وقد بقيت أسماء التمحو والتحنو في الاستعمال كأسماء جغرافية، ولكن ظهرت أسماء قبلتين أخريتين من هؤلاء القوم هم "المشوش" و"ريبو= ليبو" وقد أعطى الأخيرين اسمهم للبلاد التي سميت به حتى اليوم[4]

## ب:أصل تمحو وطراز ملبسهم وأسلحتهم.

ذكرنا فيما سبق بأن التمحو يختلفون عن التحنو، وأن التمحو يمتازون بالبشرة البيضاء والشعر الأشقر والعيون الزرقاء[5]. وهنا تطرح تساؤلات عن أصل هؤلاء القوم ومكان قدومهم، ولقد قام جدل طويل حول هاتين النقطتين ولازال إلى يومنا هذا ،وعلى العموم فهناك من يري

---

[1]W. Holscher, Op. Cit., P 27

وأيضا: عبد المنعم أبو بكر؛ مرجع سابق، ص 477

[2] جيمس بيكي؛ مرجع سابق ص 76

[3]W. Holscher, Op. Cit., P27

[4]A. Fakhry, Op. Cit., P. 8.

[5]M. G. Daressy, Plaquettes Emaillees De Medinet- Habou ***ASAE 11***. 1911 P58.

بأن التمحو قد أتوا من أوروبا إلى شمال إفريقيا ثم تحولوا على طول الشاطئ، وتوغلوا إلى الجنوب، ونحن نعلم أن هذا قد حدث عدة مرات في العصور التاريخية ولكن يجب استبعاد تلك الفكرة المغرضة والتي لا أساس لها من الصحة، والقائلة بأن أقوام البربر البيض الذين يقطنون شمال إفريقيا يرجع أصلهم إلى قبائل الوندال التي وصلت إلى شمال إفريقيا عبر إسبانيا، وذلك على أساس أن ظهور " التمحو" البيض في مصر كان منذ القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد يسبق بكثير أي وجود لهذه القبائل[1]

وهناك من يقول بأن هؤلاء القوم هم أهل شمال إفريقيا من البيض، وأن أولئك الذين ظهروا بعد ذلك بألوان أجسادهم الحمراء وشعورهم السوداء مثل "تحنو" و"الجالا" وأهل "بونت" في شرق إفريقيا، فهذا يرجع إلى التغيير الفسيولوجي الذي يحدث تحت تأثير المناخ الحار حيث يكتسب الجسد والشعر هذا اللون من الحرارة والجو ووهج الشمس وهذا لحماية الإنسان[2].

والواقع أن أول الصور– عدا صور الأسرة الرابع– لأفراد بيض البشرة يمكن نسبتهم إلى التمحو هي صور "خنوم حتب" حاكم مقاطعة " بني حسن" حيث نشاهد على جدران مقبرته قافلة مؤلفة من رجال أجانب ومعهم نساؤهم وأولادهم وماشيته م، وكانوا بطبيعة الحال يقدَمون إلى سيدهم حاكم المقاطعة، وأشكال هؤلاء الأجانب مدهشة، فالرجال والنساء على السواء بشرتهم بيضاء وشعورهم شقراء وعيونهم زرقاء، ويرتدى الرجال جلابيب طويلة، وكانت الذراع اليسرى لكل منهم مغطاة والذراع اليمنى معراة وكذلك الرقبة، وشعورهم قصيرة، ويحلى رأس كل فرد منهم أربع أو خمس ريشات، ولكل منهم لحية قصيرة، ويزينون أعناقهم بمحارة مدلاة في خيط تكون أحيانا بيضاوي ة الشكل [3]،وسلاح الرجل منهم كان يتألف من عصا الرماية (البومرانج) مصنوعة من الخشب يحملها على الجهة اليمنى من صدره ويحمل على الجهة اليسرى

---

1 عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 476، وأنظر أيضا:

-A. Fakhry, Op. Cit., P7

- O. -Bates. Op. Cit., Pp. 39-43.

2 جيهان ديزانج؛ مرجع سابق ص 440، وكذا: – عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص476

3 W. Holscher, Op. Cit., P30

ريشة ضخمة. أما النساء فكن يلبسن أثواباً مزركشة أطرافها ومعقودة في الوسط، وكانت شعورهن مرسلة على الرقبة وملفوفة من أطرافها، وكن يحملن أطفالهن في سلات على ظهورهن[1]*وإن كان "أحمد فخري " يرى أنهن يرفعن أطفالهن في جزء من ملابسهن على الظهر[2]، ولكن مع الأسف أن هذه الصور(شكل5) لم تكن متبوعة بنصوص مفسرة كما يحدث أحياناً، هذا إلى أن لفظة "تمحو" لم يأت ذكرها، وبذلك فلا يمكن الجزم بأن هؤلاء المرسومين على جدران مقبرة "بنى حسن" هم إفريقيون أو أسيويون أو غير ذلك، ولا يمكن الأخذ بهذه العلامات المميزة للتمحو على ظاهرها، وهذا بسبب ما بينها من تشابه في الطراز وفي لون الجلد والشعر فيما نشاهده في "تمحو" الأزمان التي تلت هذا العصر[3].

ويؤكد "هولشر" بأن ما اتخذه "مولر" [4] دليلاً ليبرهن به على أن هؤلاء القوم من "تمحو" وهي الصورة الموجودة في الدير البحري، والتي كتب عليها "رقص تمحو" * فيمكن أن تتخذ دليلاً عليه لا له، إذ أن هؤلاء الراقصين مصريون ويمثلون رقصة هؤلاء القوم وحسب[5] (شكل6)، هذا فضلاً عن أن وجه الشبه بين هؤلاء الممثلين في مقبرة "خنوم حتب" وبين هؤلاء الراقصين ضعيف جدا، وبخاصة إذا لاحظنا أن أول ظهورهم في العصر الإغريقي يختلف عن الصور القديمة اختلافاً بيناً، ولا يصح أن نجزم بالقول بأن ليبي مقبرة "خنوم حتب" هم من التمحو إذ أن الموضوع لا

---

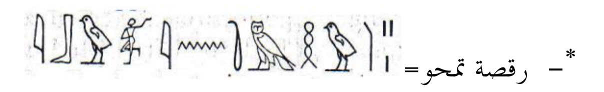
[1]Ibid, P 30

* كانت هذه العادة منتشرة في أوساط النساء الريفيات في شمال إفريقيا ومازالت موجودة حتى الآن في إفريقيا

[2]A. Fakhry, Op. Cit., P 8

[3]W. Holscher, Op. Cit., P30

[4]G. Moller, Op. Cit., P 45 Note I

*– رقصة تمحو= 

ibw-n.tmhw

[5]W. Holscher, Op. Cit., P31

وأنظر أيضا:O. Bates, Op. Cit., P 155

يزال معلقاً ويحتاج إلى تمحيص دقيق [1]. ويلاحظ في عهد الدولة الحديثة أن الليبيين" كانوا يرتدون ملابس جديدة لكنها لا تختلف اختلافا كبيرا عن ملابس أقوام الليبيين في مجموعها، والعناصر الهامة المؤلفة لهذه الملابس هي: عباءة فضفاضة، وكيس عضو التناسل، وقميص، هذا إلى أن كل فرد كان يسرح شعره تسريحة خاصة ويرسل ضفيرة على جانب صدغه [2]. وهذه الملابس كان يرتدها أولا- على حسب ما ذكر "مولر" قوم تمحو، ولعله يقصد الصورة التي شاهدها في مقبرة "خنوم حتب" في" بني حسن" [3] والحقيقة أننا قد تعرفنا على ملابس هؤلاء القوم للمرة الأولى في أثار الأسرة التاسعة عشرة، ونعني بذلك الصورة التي عثر عليها في مقبرة الملك "سيتى الأول" (1294- 1279ق.م) (شكل7) والتي تصور لنا أجناس العالم الأربعة المعروفة عند المصرين* ومن هذا الرسم نعرف لأول مرة بأن "تمحو" كانوا بيض البشرة ، ذلك أننا قد عرفناهم بالاسم فقط منذ عهد الدولة القديمة[4].

والواقع أن هؤلاء "تمحو" ربما كانوا أجداد الليبيين الذين عرفهم الإغريق في برقة (Cyrenaica)[5] ،بل أن"مولر" يؤكد بأهم يشبهون" الاديرماخيين" (Adyrmachidae ) أقرب الجيران للمصريين طبقا لما ذكره هيرودوت ( IV.168)، وأن لفظة "تمحو" التي ذكرت في قصة "سنوهي" بقيت حتى العهد الإغريقي باسم "دورماح- تورماح" وأن المصريين القدماء قد نطقوه مشوها" تويماح" على أساس أن الراء انقلبت إلى ياء وأصبح بعد ذلك "تيماح" بصيغة الجمع

---

[1]W. Holscher, Op. Cit., Pp31-32

[2]Ibid .P 32.

[3]G. Moller, Op., Cit. Pp. 45-47.

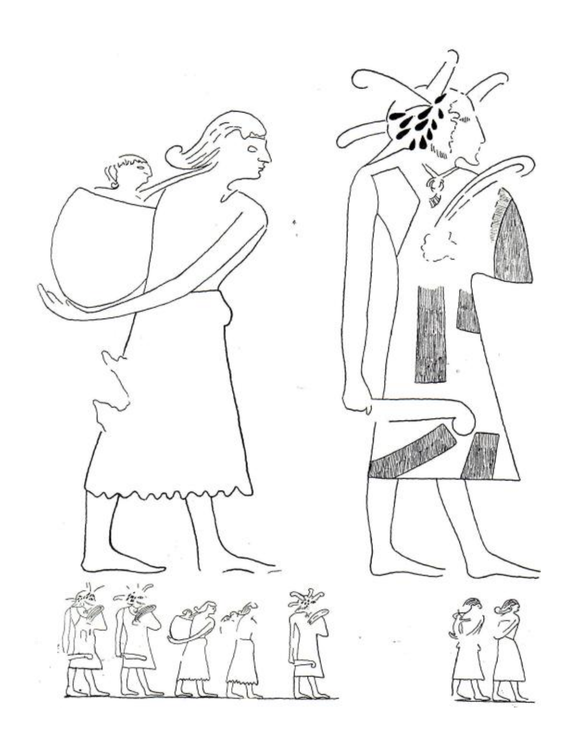
* – كان المصريون القدامى يعتقدون أن العالم يتكون من أربعة أجناس هي: "رمث"= المصريون و"عامو"= الأسيويون و"نحسيو"= النوبيون أو السودانيون و" تمحو"= سكان الغرب

أنظر:

J. J. Clère, Op. Cit. Pp 30-46

[4]W. Holscher, Op. Cit. P 32

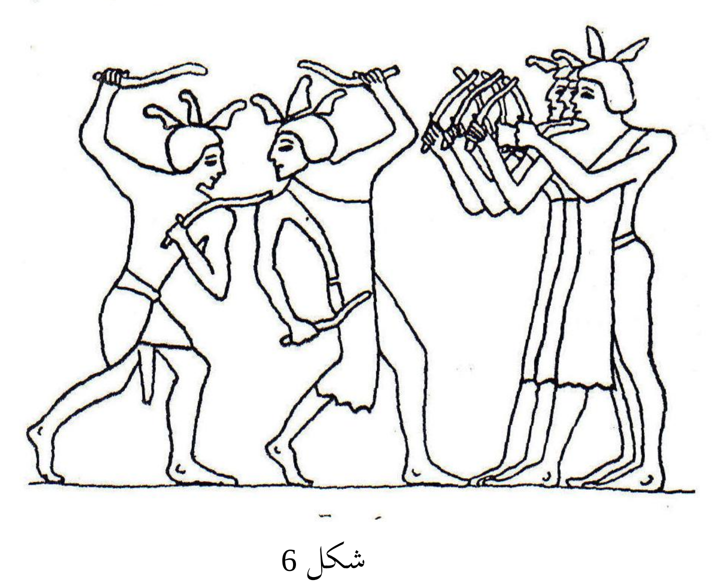
[5] – جيهان ديزانج؛ مرجع سابق ص439 .



شكل 5

صور الليبيون المرسومين على جدران مقبرة خنوم حتب في بني حسن

O.Bates, Op.Cit P131



شكل 6

راقصون من الدير البحري يؤدون رقصة تمحو (معبد حتشبسوت)

O.Bates, Op.Cit, P155



شكل 7

الليبيون القدماء في عهد سيتي الأول

O.Bates, Op.Cit., P120

"تيمحو"، والواضح أن هذا الاشتقاق مغر في ظاهره، خاصة وأن الكلمة اليونانية الأصلية" إترماخ- إدرماخ" معناها " أزرق العينين" كما أن هذا اللفظ يجد سند له في اسم قبيلة في شمال إفريقيا ذكرها " فروبنيوس Leo feobenius" ويتميز أهلها بلونهم الأبيض والعيون الزرقاء وهي قبيلة "إترماك (خ) Athermak" وجمعه " إثرماكين Ithermaken "[1]، وقد أكد "هولشر" أن هذا الاشتقاق لا يرتكز على قواعد علمية صحيحة[2]،كما ربط البعض لفظة "تمحو" باسم الحجر الذي كان المصريون يسمونه"تمحي " ولكن الموضوع مازال معلقاً[3].

وفي حقيقة الأمر، لا يوجد حتى الآن اشتقاق يمكن الاطمئنان إليه، فالكلمة تتكون من ثلاثة حروف ساكنة "ت – م – ح " كما في نص "حرخوف" وقصة "سنوهي"، ثم نجد بعد ذلك اختلافات بسيطة في الدولة الحديثة حيث كتبت في "متن الأجناس الأربعة" التي كان المصريون يعتقدون بأن العالم مكون منها بلفظة "تمحو" [4]، والملاحظ أن هذه الكلمة تكتب في الغالب ومنذ عصر الدولة القديمة بطريقة " تا – ن – ثمحو t3 n tmhw" * وتعني أرض "تمحو" ولذلك يرى البعض بأنها مشتقة في الأصل من كلمة "تا- مح – t3- mh" التي تعني الأرض الشمالية عند المصريين أي "الدلتا"، ولكن يفند ذلك ما جاء في التورية بين كلمتي "تمح" و"تا- تمح" في اسمي الأميرتين اللتين من أوائل عصر الأسرة الثامنة عشرة وهما: "أحمس سيدة تمحو" (أي بلاد تمحو"، و" أحمس سيدة تا- مح" ( أي أرض الشمال) [5] ويحتمل أن تكون هذه الأميرة أم

---

[1] G. Moller, Op. Cit. P 48

[2] W. Holscher, Op. Cit. P 50

[3] Ibid, P 51

وأيضا:

O. Bates, Op. Cit., Pp 48-49

[4] W. Holscher, Op. Cit., P 50

* حول كتابتها بهذه الطريقة أنظر:

W. Holscher, Op. Cit., P 25 F

A. Gardiner, Op. Cit., P 114 F

[5] W. Holscher, Op. Cit., P 51

أم الملكة "حتشبسوت" ( 1478-1458 ق,م) وهذا الاسم لم يطلق عليها مجازاً، بل لابد وأن له علاقة بقوم " تمحو" إذ ورد نص من "الدير البحري" بأنها " ابنة ملك، وأخت ملك وزوجة ملك" وبذلك فهي ابنة "أحمس الأول" وأخت "أمنحتب الأول" وزوجة "تحوتمس الأول" وبالتالي فهي أم "حتشبسوت"[1].

وفي عصر الدولة الحديثة نجد كذلك تداخل في استخدام الكلمتين "تمحو" و" تحنو" و أن الغرض من استخدام المصطلحين مبهم وغامض، بل يقصدان أحيانا المعنى نفسه ذلك أن أسلوب الكتابة والتعابير العامة التي نراها في النصوص الملكية لا يمكن أن تقدم للباحث معلومات دقيقة يمكن أن يستخلص منها معنى استعمال اسم "تمحو"، فمثلا نجد في نصوص مدينة "هابو" من عهد "رعمسيس الثالث" (1186-1154 ق.م) بأن المصطلحين "تحنو" و"تمحو" يشيران إلى نفس العدو دون تميز واضح بينهما[2]، بينما نجد الآخرون يذكرون منفردين بالاسم وبشكل متتابع، مشوش —سبد– ريبو. وهذا يدل على تميز الواحد عن الآخر [3]، والواضح أن اسم "تمحو" قد استخدم في الدولة الحديثة بدل اسم "تحنو" الذي استخدم في الأزمنة القديمة، مما يدل على أن الأول يعادل الثاني، وخير مثال على ذلك ما نجده في قصة "سنوهي" حيث نجد في النسخة الأصلية التي يرجع عهدها إلى الدولة الوسطى يذكر "تحنو" بينما النسخ المنقولة والتي كتبت في عصري الأسرة العشرين والواحدة والعشرين يذكر "تمحو" [4]، ولكن لا نعلم تاريخ مثل هذه التغيرات ولا في

---

[1] أم الخير العقون، مرجع سابق ص 198

[2] W. F Edgerton, J. A. Wilson, Historical Records of Ramses III, the Texts in Medinet Habu. Volume I, **S.A.O.C**, Chicago 1935- Plate 16 line 2 thnw- line 11. T3tmh. Plate 18 Line 7 Tmh Plate 19 Line 5 T3tmh. Plate 22 Lines 4. 16 Tmh

[3] Ibid, Plate 16, Lines 6-7 Seped And Meshwesh. Plate 22 Lines 4. 5 Seped & Meshwesh

Plate 27-28 Line 26 Rebu, Seped &Meshwesh

[4] أوستراكا القاهرة رقم 27419 = تمحو

– بردية الرامسيوم برلين رقم 10499 = تحنو

عهد من حدثت، وكل ما يمكن أن نستنتجه هو أن كاتب الأسرة الواحدة والعشرين قد أراد أن يصحح لكاتب الدولة الوسطى على حسب المعلومات المتوفرة في عصره[1].

وهناك نصوص من الفترة المتأخرة تدعم هذا الرأي القائل بأن "تحنو" و"تمحو" هم مصطلح واحد، إذ نجد في نص هيراطيقي قصة شخص ظل طريقه في الدلتا يذكر: "... ذهبت عبر الأرض العالية ومستنقعات الدلتا... وأيضاً غرب أرض تمحو وذهبت إلى تحنو، وقد قطعت هذا القسم من أرض مصر (كمت kmt) رغم اتساعها... "، والواضح في هذا النص أن لفظي "تحنو" و"تمحو" لم يكونا اسمين مترادفين فحسب بل يشكلان جزء من أرض مصر (كمت) [2].

## ج- علاقة تمحو بقوم مجموعة (ج)

على أية حال، فإن هناك نظرية أخرى حول أصل "تمحو" تربطهم بقوم "مجموعةج"(C.Group people) [3] النوبيين على أن هؤلاء فرع من التمحو، ذلك أن الرحالة "

---

[1]W. Holscher, Op. Cit., P 48

[2]A. Nibbi, A Geographical Note On The Libyans So- Called P 217

[3] يقسم المؤرخون العصور التاريخية في النوبة حسب مظاهرها الحضارية لأن النوبيين لم يستطيعوا أن يدونوا أحداثهم،أو يكونوا أسرات حاكمة،وأمّا هذه العصور ستة كانت الأربعة الأولى معاصرة للحضارة الفرعونية وهي:

- عصر حضارة المجموعة الأولى (أ A) ما بين 5000 – 2900 ق. م

- عصر حضارة المجموعة الثانية (ب B ) ما بين 2900- 2400 ق. م

- عصر حضارة المجموعة الثالثة (ج C) ما بين 2400 – 1600 ق. م

- عصر الحضارة المصرية في النوبة ما بين 1600- 300 ق. م=

=وما يهم هنا "عصر حضارة المجموعة الثالثة أو المجموعة ج C= والتي يرى البعض أن قومها من عناصر أجنبية تسربت إلى النوبة من موطنها الأصلي في ليبيا واستقرت في النوبة ويرى "هولشر" أنها تعاصر الفترة ما بين الأسرات المصرية (6-18) ، حول حضارة المجموعة ج

نيو بولد New Bold " وجد في عام 1923م خلال رحلته إلى وادي "هوا" [(1)] وما جاوره عددا كبيراً من قطع الفخار تشبه فخار مجموعة ج التي كشف عنها "رايزنر Reisner " و" فرث Firth " و"شتايندورف Steindorff " و" يونكر Junker " في بلدة " كرمة " وغيرها من مناطق بلاد النوبة، وقد عزز هذا الكشف بعد ذلك الأثري " ليو فروبينيوس Leo Frobinius "في سنة 1933م حيث عثر على قطع خزفية تشبه بصورة مدهشة من حيث الشكل والنقش قطع المجموعة ج[(2)]، لقد استطاعت هذه الجماعة بعد الاستقرار أن يقيموا حضارة تتميز بمظاهر جديدة عديدة منها أسلوب ذات البناء المستدير الذي يعلو سطح الأرض،(شكل 8) وانتشار الأواني الفخارية حول المقبرة وفوق سطح الأرض من النوع الذي يمكن أن نسميه الفخار الأحمر ذي الزخارف الغائرة، وانتشار استعمال الجلد في ملابسهم، ومن الأرجح أن ضعف الحكم في مصر منذ نهاية الأسرة السادسة ساعد على دخولهم هناك وعلى ذلك يكون استقرارهم في النوبة السفلى قد حدث خلال العصر الوسيط الأول ( 2200- 2040 ق.م) [(3)] وكان الحد الشمالي لثقافة هذه المجموعة عند قرية الكوبانية بحري في مصر [(4)]. ولمّا كانت المجموعة ج قد تركت ما يدل على أنها كانت تمتلك أعداد ضخمة من الماشية في النوبة السفلى حيث تسود الآن أحوال

---

أنظر:-نجم الدين محمد شريف؛ النوبة قبل نباتا (3100 إلى 750 ق. م ). تاريخ إفريقيا العام المجلد الثاني: حضارات إفريقيا القديمة. ص 253-256

- سليم حسن: مصر القديمة. الجزء العاشر: تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد "بيعنخي" الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 2001 ص 75-86.

[1] يقع وادي "هوا " على مسافة أربع مائة كيلومترا في الجنوب الغربي من الشلال الثالث على مقربة الحدود الجنوبية لليبيا

[2] W. Holscher, Op. Cit., P 55

وأيضا: - سليم حسن، مصر القديمة، الجزء العاشر: تاريخ السودان المقارن ص75-76

[3] عبد المنعم أبوبكر، مرجع سابق ص 476-477

[4] نجم الدين محمد شريف، مرجع سابق ص 253

صحراوية قاحلة، فلا شك أن الأمطار في فصل المطر آنذاك كانت كافية لمرعى وفير، وأن الجفاف قد ازداد في هذه الجهات منذ الألف الثالث قبل الميلاد الأمر الذي دفع بهم خارج بلادهم الأصلية، وكانت المجموعة ج تدفن رؤوس الماشية والماعز بشكل طقسي خارج قبورهم، كما دفنوا معهم في قبورهم أغناماً حقيقية، أو نماذج لماشية لتزود الميت في حياته الأخرى بما كان في نظره أهم شيء في حياته الدنيا، كذلك حفروا على فخارهم أشكالا لماشيتهم، وكذلك فعلوا على الأعمدة الحجرية التي أقاموها إلى جانب مقابرهم. وقد عثر على الفخار المميز للمجموعة (ج) في تشاد ووادي "هوا" بين دارفور والصحراء الليبية [1]، ومن هنا بدأ العلماء في الربط بين فخار الشمال الإفريقي وفخار مجموعة (ج)، وقد كتب الأثري "بيتس Bates " عن مجموعة ج في الصحراء الليبية وأكد بأن وجود الفخار هناك يعزي إلى قبيلة من أصل ليبي هاجرت إلى هناك وأنها من قوم تمحو[2]. ولا بأس أن نورد هنا تلخيصاً بشواهد "بيتس" للتدليل على أن المجموعة ج في النوبة كانت ليبية الأصل.

1 - أن جبانات المجموعة ج تقع على الجانب الغربي للنيل مما يربطها جغرافيا بالواحات، والليبيون كانوا العنصر الوحيد الذي يسكن الواحات منذ بداية الأمر وقد أشار "حرخوف" إلى موطنهم الجنوبي غربي النيل في النوية، وكذلك أشار "سترابو" إلى هذا الموطن الجنوبي لليبيين، ثم فيما بعد كان الليبيون هم العنصر الغالب في الواحات ويعرفهم "بطليموس" الجغرافي باسم الليبيين المصريين.

2 - أن جماجم مجموعة ج في الأصل من عنصر البحر المتوسط، وأن ظهرت عليها فيما بعد الآثار الزنجية الطفيفة في عهد الدولة الحديثة.

3 - التشابه في الملابس وتسريحة الشعر في صور المجموعة ج عند الليبيين.

4 - التشابه في طريقة الدفن وأشكال المقابر.

5 - الوشم عند كل من المجموعة ج والليبيين وتشابه أشكاله عند كل منهما.

6 - عبادة البقر عند كل منهما.

---

[1] فوزي فهيم جاد الله، مرجع سابق ص 546

وأيضا: - نجم الدين شريف: مرجع سابق ص 254

[2] O. Bates, Op. Cit., Pp 245-252

7 – التشابه في كثير من عناصر ثقافتهم المادية (مثل الملابس الجلدية، الأدوات من العظم، الحصر، أدوات الخرز...الخ)

8 – التشابه في الفخار.

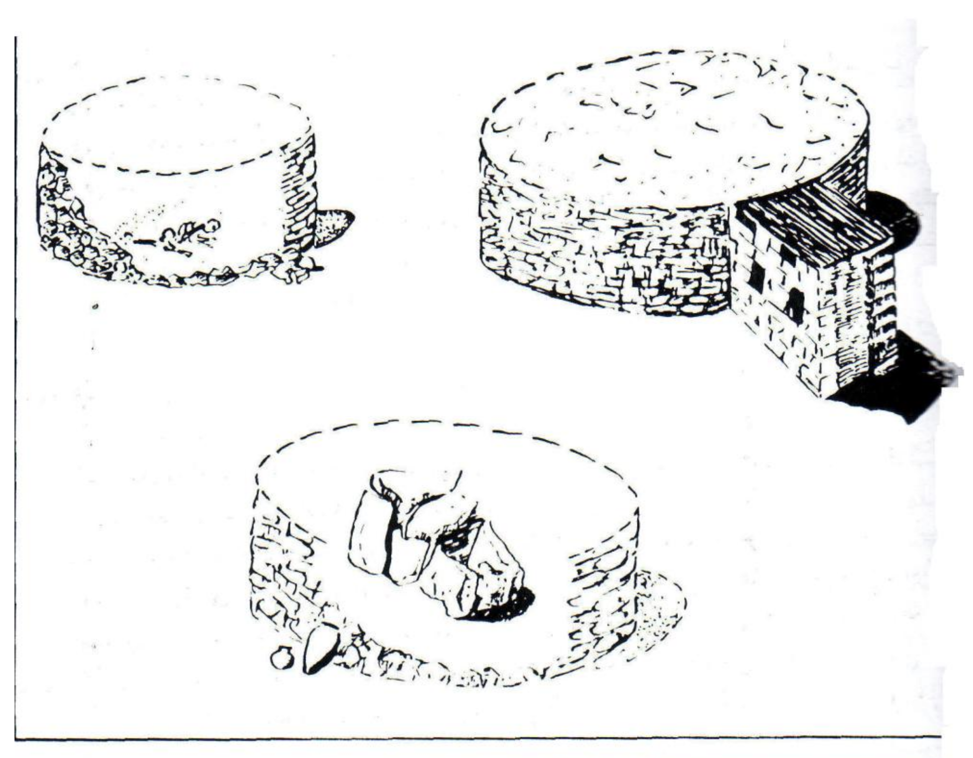
وينهي "بيتس" شواهد بوجود الليبيين في النوبة السفلى حيث كانت المجموعة ج بدليل أثرى أخير من نقش يعود إلى عهد رعمسيس الرابع من الأسرة العشرين يشير إلى إقليم يسمى "تحنوت Tyhnwt" في الجزء الجنوبي من النوبة السفلى (عند منطقة الدر) ويقول أنه كان من المفروض أن يكون الاسم مرتبطاً بالتمحو بدلاً من التحنو، إلاّ أن المصريين لم يكونوا آنذاك يدققون كثيراً في استعمال أي اللفظين بمعنى الليبيين [1]. وقد عضد "هولشر" هذا الرأي وأضاف كذلك بأن تاريخ المجموعة ج تمتد من أواخر الأسرة السادسة حتى الأسرة الثامنة عشرة، وهذه الفترة تعد العصر الذهبي الهام في تاريخ قوم "تمحو" [2]، وكذلك لا ننسى التشابه اللغوي بين سكان شمال إفريقيا وبلاد النوبة، ويكفي أن أشير هنا إلى ما أورده "فيستيشل vycichl " من تشابه لغوي واضح، بل وتماثل في كثير من مفردات البربر والنوبة[3] وقبله "بيتس" بين البربر والمصريين[4]، وهم يرجعون ذلك إلى أن الاتصال كان مستمراً بين هذه المناطق منذ أقدم

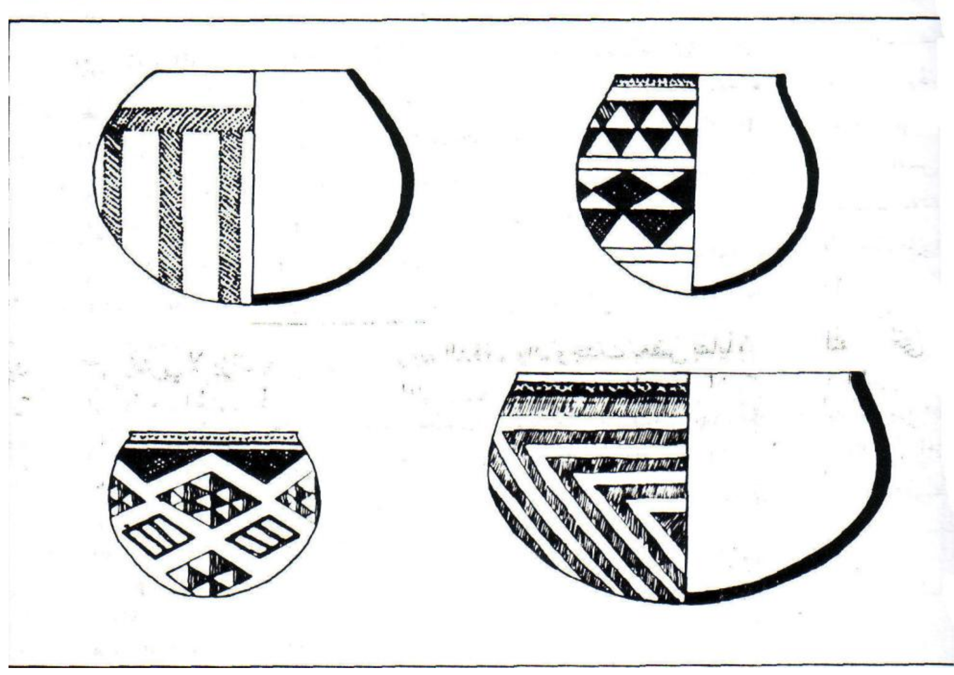
[1]O. Bates, Op. Cit., Appendix I. pp 251-252

[2]W. Holscher, Op. Cit., P54

[3]W. Vycichl, Berber Words In Nubian, ***KUSH 10***, 1961 Pp 289-290

[4]O. Bates, Op. Cit., pp 73-83





شكل 8

المدافن و الأواني الفخارية للمجموعة ج وهي تشبه مدافن وأواني سكان المغرب القديم

نجم الدين محمد شريف، مرجع سابق، ص 255

منذ أقدم العصور *، أمّا "آركل Arkell" فيذكر بأن المجموعة ج هي أصلاً من التمحو الجنوبيين تركوا أوطانهم في "كردفان " إلى النوبة السفلى وقد سلكوا طريقهم من الجنوب الغربي للصحراء متجهين نحو الشمال ولازال البدو رعاة الماشية حتى وقتنا هذا مثل قبائل "النبو" و"القرعان" يعبرون مساحات واسعة من الصحراء القاحلة مع ماشيتهم من الغرب إلى المراعي على جبل العوينات وفي الجلف الكبير، تماماً كما فعل أجدادهم الذين ساقوا قطعانهم في ظروف مناخية كانت و لا شك أفضل كثيراً وتركوا رسومهم على الصخور هناك [1] ثم يضيف "آركل" أن المجموعة ج كانت فرعا من الليبيين الجنوبيين (التمحو الجنوبيين) الذين تحرك فرع منهم جنوباً بغرب إلى الشمال شرقي " واداي " حيث لازال يمثلهم "التاما "الحاليون (الذين لازالوا يحملون اسم التمحو في نظر آركل) وهناك في التاما من يوجد في الفاشركردفان، وفي "أم درمان" وغيرها في السودان الأوسط وتعمل نساءهم في صناعة الفخار، وهناك نوع من فخار المجموعة ج المزخرف بخطوط متموجة حول رقبة الإناء يماثل تماماً الماء[2]، وهناك اعتقاد شائع عند قبيلة التاما أنهم كانوا يقيمون أصلاً في "بئر نطرون" شمالاً وهي الآن منطقة صحراوية تماماً، هذا ويتضح من الرسوم الصخرية في كردفان وجبل العوينات أنها تتشابه مع رسوم الماشية على الفخار المجموعة

---

* هناك كلمات وألفاظ عديدة متشابهة بين النوبية والبربرية أهمها:

1 AMAN = الماء – 2 Bellé أوFellé عند الطوارق efeléli = البصل

3 Kurum أو Akrum = الرقبة أو مؤخرة الرأس

أمّا بين البربرية والهيروغليفيّ مثلا:

1/ = مس = السيد أو الرئيس ـــ 2/ = قائد عند البربر = ZR أوأمزار

أوأمزوارو= الأول، أوالقائد– 3/ = مشر (المساء) عند البربر MDR = تمديرث Tamadirt

-4/ = ن المضاف إليه

[1] A. J Arkell, History of Sudan from the Earliest Time to 1821. The Athpone Press. London 1955 p43f

[2] A. J Arkell,Op.Cit., P 49

ج مما يدل أيضاً على أن مثل هذه الرسوم الصخرية في إقليم وادي حلفا بالنوبة هي من عمل المجموعة ج [1]

ولكن هناك تساؤل حول أصل فخار المجموعة ج في منطقة وادي "هوا"، هل هذا الفخار هو صناعة محلية؟ أم مجلوبة من مناطق أخرى؟ فمع الأسف لم يتوصل العلماء لكشف زمن فخار "هوا" حيث أن هذه الأواني لم توجد في طبقات معينة من سطح الأرض، بل وجدت كلها سطحية ، ولذلك لا يمكن تأريخها على حسب الطبقات التي كانت توجد فيها، وبخاصة أن الآلات التي عثر عليها مختلفة[2]، هذا إلى جانب أن فخار المجموعة ج قد ظهر فجأة في بلاد النوبة دون أواني سابقة له، ممّا أوجد احتمال غزو أجنبي، غير أن هناك في منطقة مجاورة أواني مماثلة ربما كانت معاصرة لها، ولكن لا يوجد شيء بجوارها ويحتمل أنها قد لا تكون في موطنها الأصلي، بل هي في الواقع في محطة في طريق المهاجرين أو الجالبين للفخار النوبي، وهكذا يعتبر فخار وادي "هوا" أنه كان في طريق هجرة التمحو[3]، ولكن كيف تمت هذه الهجرة؟ ومن أين؟ ذلك أنه إذا أخذنا بالرأي القائل بأن الطريق التي سلكها جالبو هذا الفخار المتقدم في الصناعة كانت من الشرق إلى الغرب في الصحراء فهذا من الأمور المستحيلة تقريباً لأننا نقف أمام سؤال هام تجب الإجابة عنه وهو: ما مصير هؤلاء الذين قاموا بهذه الهجرة؟ خاصة وأننا لا نجد لهم أي آثر، كما أن الوقائع التاريخية خلال ألف سنة التي عاشها أقوام المجموعة ج (من الأسرة السادسة حتى الثامنة عشرة) "2400 حتى 1400 ق. م" تقريبا تثبت أن هجرة الأقوام الإفريقية كانت تسير من الغرب نحو الشرق[4] .

والحقيقة أن تحديد أصل قوم مجموعة ج مسألة صعبة [5]، ذلك أننا أمام جنس من البشر يحيط بأصله الغموض والإبهام، وليس لدينا أية معلومات كتابية تميط اللثام عنه، ولا نجد في هذا المجال

[1] Ibid, P 49-50

[2] W. Holscher, Op. Cit., P 56

[3] Ibid, P 58

[4] W. Holscher, Op. Cit., P 57

[5] حول أصل مجموعة ج أنظر:- نجم الدين محمد الشريف؛ مرجع سابق ص254

وأيضا: سليم حسن؛ تاريخ السودان ص 75-76

تعبير أدق مما كتبه العالم "شتايندروف" —كما يذكر هولشر —حيث يقول: " ... ونحن نقف هنا أمام سؤال لم تصل فيه البحوث إلى حل مرض فيجب علينا أن نقنع بأننا نبحث في أصل قوم يخيم على سرهم الأصلي ضباب لا يمكن اختراق حجبه، كما أن تاريخه لم يكتب بعد." [1]
أضف إلى ذلك أن بحث الأجسام البشرية يؤكد بأن الهياكل العظيمة لمجموعة ج ليس فيها إلا نسبة ضئيلة من الجنس الزنجي[2].

وهكذا نصل إلى أن هناك صلة بين التمحو وهم سكان شمال إفريقيا الشقر وبين هذه الأواني الفخارية، وأصبحت معظم الآراء متفقة حول النظرية التي قال بها " فايدهرب FAIDHERBE" و" بروكا BROCA" — كما يذكر هولشر — بأن قوم تمحو قد قاموا برحلة أو هجرة من الشمال إلى الجنوب [3]، ويعضد ذلك ما جمعه "نيوبولد" من قصص قبائل السودان وتقاليدهم الخاصة بنزوحهم من الشمال، وفي مثل هذه المناطق التي انتشرت فيها هذه القصص حتى غربي بحيرة "تشاد" نجد هنا وهناك أفراداً ذوي الشعر الأشقر، والعيون الزرقاء، ولاشك أن وجود هؤلاء يعود إلى ما قام به في الأزمان الغابرة الجنس الأبيض من هجرة عظيمة [4]. ومن هنا يجب العودة إلى تلك النظرية القائلة بأن أصل "تمحو" من أوروبا وأنهم نزلوا شمال إفريقيا وتوغلوا إلى الجنوب ونشرح الأسباب التي جعلت البعض يعتبرهم بمثابة أداة ربط بين الثقافة الأوربية والإفريقية ومصر[5]. ذلك أن العلماء قد عثروا في مصر على أشكال فخارية تشبه أشكال الفخار الفخار الأوروبي مثل الإبريق الزئبقي الشكل والكؤوس والآنية الأنبوبية الشكل التي وجدت في "نقادة" و"تاسة" وقد كشف في الثقافة التاسية في قرية "مستجدة" القريبة من "البداري" [6]عن

---

[1]W. Holscher, Op. Cit., P 57

[2]Ibid, P 57

وأيضا:O. Bates, Op. Cit., P 245

[3]W. Holscher, Op. Cit., P 53

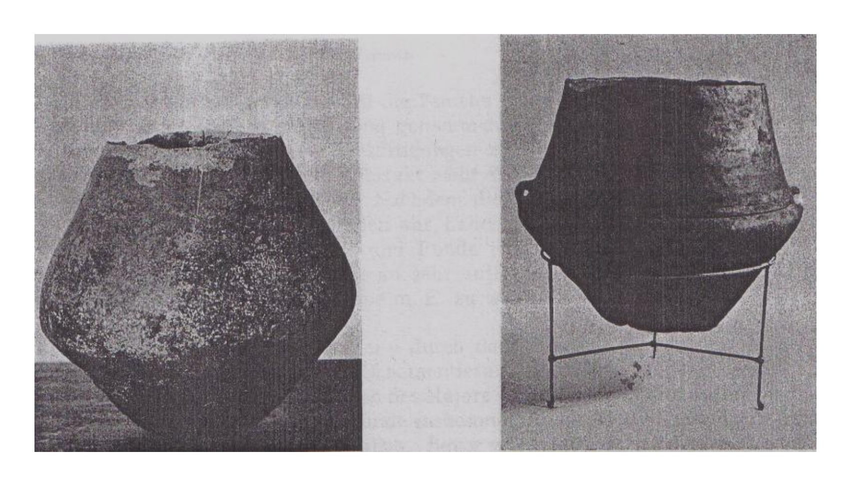
أنظر أيضا: O. Bates, Op. Cit., P 41

[4]Ibid., P 57-58

[5]A. Fakhry, Op. Cit., P 7

[6] حول عصور ما قبل التاريخ في مصر وعلاقتها بشمال إفريقيا:

آنية من الفخار تشبه إلى حد بعيد آنية عثر عليها في شرق "هانوفر" من عصر البرونز [1](شكل 9)كما أن الاعتقاد السائد بأن المباني الميجاليتية في شمال إفريقيا من أصل أوروبي [2]، والواقع أن في مجموع الفخار المصري نجد أن الأواني المحززة قليلة جداً لا توجد حزوزها إلاّ نادراً في عصر ما قبل التاريخ على الأواني السوداء وهي المعروفة بفخار "بتري" ولكن أهم مجموعة من الفخار المصري المحزز نراها للمرة الأولى في عهد الدولة الوسطى وهي المرحلة الذهبية لمجموعة ج النوبية[3]، والآن وقد عرفنا أن الفخار المصري كانت به زخرفة أجنبية غائرة، فإن ذلك يساعدنا على معرفة الأصل المحتمل للتمحو وهو كما يعتقد "هولشر" إما " أوروبا" أو إقليم البحر المتوسط وذلك لأن



شكل 9

أنية هانوفر أنية البداري

W. Holscher, Op. Cit., P 54

---

أنظر: أم الخير العقون؛ مرجع سابق ص 77- 139

– محمد بيومي مهران؛ مصر، الجزء الأول، منذ أقدم العصور حتى قيام الملكية، الطبعة الرابعة– دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1988. ص 212-257

[1]W. Holscher, Op. Cit., P 54

[2]Ibid, P 54

[3]Ibid, P 54

الفخار المصري فوق أنه يمتاز بزخرفة خاصة وهي التلوين بوضع طبقة من الدهان كان يفضل من جهة أخرى فخار البحر المتوسط وكذلك غربي شمال أوروبا في عصر ما قبل التاريخ بسبب الزخرفة المحززة،والواقع أن هناك صلة مدهشة من حيث الشكل والزينة بين هذا النوع من الزخرفة وبين الزخرفة الإفريقية لا يمكن أن تكون مجرد صدفة، أو توافق أفكار(1).

ولاشك أنه توجد هنا روابط كبيرة قديمة، وعلى الرغم من القليل الذي نعرفه اليوم فإن المكانة الهامة الخاصة التي يشغلها هؤلاء القوم في أعماق التاريخ المصري لها قيمتها الخاصة (2). وبعد كل ما ذكر عن أصل تمحو وطراز ملبسهم وظهورهم على الآثار المصرية يجدر بنا أن نحاول الآن تحديد موقع بلادهم أو موطنهم.

## د- موقع بلاد تمحو:

لقد تعددت الآراء واختلفت حول تحديد موطن "تمحو" وذلك تبعاً لاختلاف وصف هذا الموطن في النصوص المصرية، ويقدم لنا " جاردنر" نظرية لهذا الموضوع فيقول: إنه من المستحيل توحيد أرض "تمحو" التي ذهب إليها أمير "يام" ليشن حرباً ضدها بالإقليم الشمالي الذي يحمل هذا الاسم نفسه والذي سمعنا عنه فيما بعد، أما النظرية الجريئة التي تقترح أن أرض التمحو كانت تطلق على أي إقليم يحتله الليبيون ذوي البشرة البيضاء. فقد تجاوزت الحد. فمثلاً من الجائز أن المدد الذي ضمه "وني" إلى جيشه من أرض التمحو كانوا قد أتوا من الواحة "الخارجة" وذلك لأنهم لم يذكروا في الفقرة الخاصة بالدلتا، ولكنهم ذكروا في الوقت نفسه مع قبائل نوبية عدة(3).ولكن ما يدعو إلى الحيرة أن "حرخوف" يذكر أنه أثناء رحلته الثالثة إلى "يام" وجد زعيمها رحل إلى أرض تمحو" ليضرب "تمح" حتى الركن الغربي من السماء "(4).

---

1W. Holscher, Op. Cit., P 58

2Ibid, P 58

3A. H. Gardiner. Op. Cit., P115

4 حول رحلات "حرخوف" وتحديد مواقع والأماكن التي ذكرها أنظر:

D. O’Connor, Op. Cit., Pp 27-35

وأيضا: سليم حسن؛ تاريخ السودان ص 24-52

ويبدوا أن قيام رئيس قبيلة صغيرة من النوبيين بحملة إلى "الواحة الخارجية" يعد مشروعاً مستحيل المنال، هذا فضلاً عن أن الواحة الخارجة تقع في اتجاه مغاير لموطن "حرخوف" في "إلفنتين" كما أنها بعيدة جداً عن بلاد "يام" وعند وصوله هناك وجد أن رئيسها قد ذهب لمحاربة التمحو الذين يتوقع الإنسان بناء على ذلك أن يكونوا في مكان أبعد إلى الجنوب الغربي ورغم ذلك فلا يوجد في هذا الاتجاه مناطق صالحة للسكن حتى يصل إلى واحة "دنقلة" كما أن واحة "سليمة" لا تكاد تكون في هذه المنزلة، وحتى "دنقلة " لا يمكن أن تكون أرض "تمحو" التي كان ينشدها "حرخوف" أكثر من الواحة "الخارجة".[1]. ثم يضيف "جاردنر" إنني لأعترف بأن هذه الفقرة قد هزمتني تماماً، وأن أرض تمحو التي غزاها "سنوسرت الأول" كما جاء في قصة "سنوهي" يجب أن تكون في شمال غرب الدلتا، ومن الجائز أنه في هذا الاتجاه الممتد حتى منطقة طرابلس يجب أن يكون موطن قوم "تمحو" الذين ذكروا فيما بعد، ويلاحظ أن عبارة قوم "تمحو" في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت تستعمل على ما يبدو بمعنى تقليدي مبهم في حين أن التسمية الأكثر دقة هي "ليبو" و"مشوش"، وإن كان هناك فرق بين لفظة "تمحو" واللفظة التقليدية "تحنو" فإنه ينحصر في أن أرض "تحنو" كانت أقرب إلى مصر من أرض "تمحو"[2].

أما "جون يويوت" فيرى أن أرض تمحو التي ذكرها "حرخوف" من الصعب أن تكون الواحة الخارجة لأنها كانت معروفة بالاسم في الدولة القديمة، كما أن النصوص المصرية في جميع الفترات التاريخية لا تقدم لنا أبداً ساكن الواحات على أنهم ليبيون، بل أنها تفرقهم بوضوح، ويؤكد بعد ذلك بأن موطن التمحو (خريطة 4) يجب أن نبحث عنه قرب النهر النوبي للنيل في واحتي "كركر KourKour" و"دنقل Dounkoul"[3]،ويستدل ذلك بأثر عبارة عن مسلة في معبد "رعمسيس الثاني" في منطقة " وادي السبوع " بالنوبة وهي مهداة إلى " رعمسيس الثاني " من قبل قائد عسكري اسمه " رع موسى Ramose " بعد عودته من حملة عسكرية حيث يذكر " .. في العام الرابع والأربعين يصدر جلالته أمراً إلى الابن الملكي " ستاو Staou " نائب الملك في

---

[1]A. H. Gardiner. Op. Cit., P115-116

[2]Ibid, 116

[3]J. Yoyotte, Un Document Relatif Aux Rapports De La Libye Et De La Nubie**.** ***BSFE 6***.1951 Pp 9-11

كوش إلى رجال الفيلق المسمى " آمون يحمي ابنه " بالقبض على أهل بلاد تمحو وأخذهم للعمل في تشيد معبد رعمسيس محبوب آمون ... ".

وهكذا إذن وفي منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد كانت توجد على الضفاف الصحراوية للنيل الأوسط أرض تسمى " تمحو"، ويضيف " يويورت " بأن البلاد المحتملة لحملة " ستاو" هي واحتي " كركر " و" دنقل" التي يوجد بها " تمحو"[1].

أما فوزي فهيم جاد الله، فيؤكد بأن رحلات "حرخوف" استغرقت في الواحدة فيما بين سبعة وثمانية شهور وقام بها بعدد كبير من الحمير، والأرجح أنه لم يقم بها محاذياً للنيل كما يظن البعض، وإلاّ فقد كان أيسر له أن يسافر بالنيل إلى الشلال الثاني على الأقل حتى يتحاشى الصخور والرمال على جانبي النيل [2] ثم يضيف أن القبائل الليبية التي كان بدفعها الجفاف إلى الإغارة على حدود مصر الغربية طيلة فترات العصر الفرعوني لم تأت إلا عن طريق الشمال أو الساحل(مريوط)أو الفيوم، بينما انتشرت القبائل الليبية فيما وراء الساحل إلى الداخل في الواحات الجنوبية حيث كانت تنتهي مسيرتهم شرقا – إذا ما اتجهوا شرقا – إلى دارفور في السودان، وبالتالي دخلوا في صراع مع القبائل النوبية في واد النيل، وقد سجل لنا " حرخوف" في نقوشه أحد قصص هذا الصراع في عهد "مرنرع" وإن كان هدف حرخوف أصلا تجاريا في المقام الأول بدليل اتخاذه طريقا مغايرا في كل مرة، وهو فتح طريق جديد للتجارة مع الجنوب والتعرف على أفضلها مستعينا بحلفاء مصر من النوبيين، وكأني بحرخوف في هذا العصر المبكر واحد من الطلائع الأولى للبعثات التي قام بها الرومان فيما بعد مستعينين بحلفائهم: الجرمنت في الصحراء من ناحية و المرويين في أعالي النيل من ناحية أخرى، والهدف واحد هو الحصول على المنتجات السودانية من عاج و أبنوس وجلد الفهود وريش النعام والماشية ... إلخ. ثم يضيف، ولما كان حرخوف قد ذكر أن رئيس يام فد ذهب إلى بلاد "تمحو" ليحاربهم فلا بد أن كانت لهم أراضي عرفت بهم ( بلاد تمحو) ، أما كانت على مشارف وادي النيل نفسه في النوبة فما من شك أن ظروف الرعي كانت أفضل آنذاك من الظروف الصحراوية الحالية – بدليل ما كان

---

1J. Yoyotte, Op.cit., Pp 11-14

2 فوزي فهيم جاد الله، مرجع سابق ص 544

للمجموعة ج بعد ذالك في النوبة السفلى من أعداد ضخمة للماشية - أو في دارفور أقرب الجهات إلى النيل وأيسرها انتقالا إليه عن طريق درب الأربعين. [1] أما العالم " كيس Kees " فيرى بأن الرحلة الثالثة لـــ " حرخوف " لم تبدأ من " الفنتين " وإنما من قاعدة تقع أبعد من أسوان شمالاً بالقرب من " أبيدوس " وأنه اتخذ من هناك طريق " الواحة " ويرجح أن الواحة المقصودة هي الواحة الخارجة، وأن "حرخوف " انتقل منها إلى واحة " دنقل " الصغيرة ثم إلى أرض " يام" التي تقع في رأيه جنوب الشلال الثاني عند جزيرة " الساي " ويقول أن هذه المنطقة كانت ملتقى التجارة القادمة من داخل السودان[2].

أما " أركل Arkell" فيرى أن قوافل "حرخوف" جميعاً لابد وأنها كانت تترك النيل عند أسوان متخذة " طريق الفنتين " الذي يتوجه من أسوان إلى واحتي "دنقل " و"سليمة " مشكلاً بذلك فرعاً من درب الأربعين بين أسوان وواحة سليمة — ثم من سليمة على درب الأربعين (القادم من الخارجة وأسيوط شمالاً) إلى "دارفور " حيث كان يقيم التمحو، وأن اسم "تمحو" لازال باقياً في اسم قبائل " التاما Tama" الحالية في شمال شرق "واداي" وأن بعض قبائل "تمحو" كانت تسكن في وقت ما بطول وادي "هوار" بين دارفور ووادي النيل وبين وادي حلفا وأسوان حيث نزلت المجموعة ج [3]. ويؤكد "آركل" أن ما جلبه "حرخوف" من "يام" من سلع الأبنوس والعاج والبخور وغيرها من السلع هي من منتجات دارفور التي لم يكن الطريق بينها وبين "يام" في ذلك الوقت في جفافه الحالي، ويضيف أنه حتى في الوقت الحاضر يمكن أن تسير مثل هذه القوافل مستخدمة الحمير عن طريق درب الأربعين[4].

أما "بيتس" فيرى بأن "تمحو" سكنوا على طول امتداد نهر النيل من الناحية الغربية وقد وصل امتدادهم إلى الجنوب حتى الشلال الأول، ويستدل على ذلك بما جاء في بردية هاريس من أن "رعمسيس الثالث" ( 1186-1154 ق. م) أهدى أحد المعابد حجر يسمى " حجر تمحي من

---

[1] المرجع نفسه ص 545

[2] H. Kees, Ancient Egypt A Cultural Topography, London 1961 P 315

[3] A. J. Arkell, Op. Cit., Pp 43-50

[4] A. J. Arkell, Op. Cit., p 47

واوات " وبلاد " واوات " تقع إلى الجنوب. وبذلك يكون قوم "تمحو" الجيران الشماليين للواوات كما يتضح من نص " حرخوف "[1]،أما " مولر" فيعتقد بأن " تمحو" كانوا في غرب " مريوط " في الشمال قرب الإسكندرية الحالية[2].

أمّا "السندرا نيبي " فقد اختلفت عن الآراء السابقة إلى حد ما، وبقيت وفية لنظرتها للموضوع حيث تعتقد بأن الاسمين "تحنو" وتمحو" لهما نفس المعنى، وأنهما متشابهان حتى في التركيب حيث يعني " تت t,t " الشعب بينما لفظة " مح mh " يمكن تفسيرها على أنها تدل على الماء الزائد بعد الفيضانات، وبالتالي فإن الاسمين يشيران إلى الشعوب التي تقطن في المناطق المائية (المستنقعات) الشمالية الغربية من الدلتا بقطع النظر عن أصلهم العرقي، ومن الممكن أن المفهوم المصري القديم للكلمتين " حنو hnw " و " مح mh " يعني مناطق جغرافية متميزة أكثر مما نفهمه الآن[3]، ثم تضيف بأن " هولشر " [4] قد نقل عن " مولر " [5] تأكيده بأن هناك نص من الفترة البطلمية من منطقة "كوم امبو Kom ombos " ذكرت فيه بحيرة "تمح" مكتوبة بهذه الطريقة ، وأن " هولشر " قبل اقتراح "مولر" بأن هذه البحيرة هي "الفيوم" ولكن الفيوم بعيدة في الجنوب ولا يمكن ربطها بقوم " تمح tmh " الذين يجب أن يكونوا في واقع الأمر في الشمال حسب الوثائق المصرية (تقصد قصة سنوهي )، ثم تؤكد بأن هذه البحيرة المذكورة في النص هي بحيرة مريوط، أو قسم منها، كما أن هناك عدّة أمثلة من النصوص المصرية تشير إلى " خاسوت تمحو "[6]، وفي مناقشته لمصطلح "خاسوت تحنو h3swt.thnw "اتبع "جوديكه Geodicke" جاردنر بقبوله بأن كلمة "خاسوت" تعني فقط الأرض الأجنبية oreigndland" " وليس حرفيا البلاد المرتفعة "hill country" وهذا القبول خلق صعوبات لتحديد هوية هذه البلاد، لأنها جعلت "جوديكه" يبتعد كثيرا عن الدلتا الغربية في سبيل البحث

[1]O. Bates, Op. Cit., Pp 48-50

[2]G. Moller, Op. Cit., P 48

[3]A. Nibbi, A Geographical Note On The Libyans So- Called Pp 217-218

[4]W. Holscher, Op. Cit., Pp 49-50

[5]G. Moller, Op. Cit., P 45

[6]A. Nibbi, A Geographical Note On The Libyans So- Called Pp 219-220

عن حدود أجنبية فيما وراء مصر. [1]، وأن هذا التعبير بقي حتى الفترة الرومانية، وهي مشابهة لعبارة " خاسوت تحنو h3swt. thnw " التي ذكرت في نقوش "ساحورع " وفي قبر الأمير "سارع Surer " من الأسرة الثامنة عشرة.

وتعتقد "نيبي" بأن هذا التعبير يشير إلى الأرض المرتفعة في مقابل الأرض المنبسطة للبحيرة وبأن بحيرة "مريوط " كانت محاطة من الجهة الجنوبية الغربية بتلال العامرية، وبالتالي فإن هذه المناطق هي أرض " تمحو" [2] (خريطة 3)

أما "احمد فخري " فيرى أن " تمحو" كانوا يعيشون في بلاد احتلها التحنو من قبل وربما عاش الشعبان في نفس الوقت جنباً إلى جنب، ولكن التحنو قد فقدوا كيانهم، وسرعان ما اندمجوا مع غزاتهم التمحو، وليست هناك حاجة إلى أن نفترض أن التمحو قد عاشوا فقط في الجنوب، ذلك لأنهم في الحقيقة قد شغلوا كل إقليم التحنو وربما الشاطئ، وقد تحولت بعض قبائلهم نحو الجنوب واحتلوا الواحات الخصبة حتى دارفور[3].

على أية حال، وبعد استعراضنا لهذه الآراء المختلفة حول أصل تمحو وموطنهم يجب التأكيد من وجهة نظري بأن هؤلاء القوم هم ولاشك في ذلك أسلافنا القدماء الذين كانوا منتشرين في شمال إفريقيا بوجه عام، وإنهم بكل تأكيد استمرار لإنسان ما قبل التاريخ، لكن دون إغفال الاختلاط بتلك الهجرات القادمة بوجه خاص من البحر المتوسط والتي أثبتتها العصور التاريخية فيما بعد مثلاً – هجرة شعوب البحر[4]، هجرة الفينيقيين، هجرة أهل اليونان، ثم الاحتلال الروماني والو

---

[1] H. Goedicke, Psammetik I Und Die Libyer. ***MDAIK 18*** 1962 Pp 26-49

[2] A. Nibbi, A Geographical Note On The Libyans So- Called Pp 219-220

[3] A. Fakhry, Op. Cit., P 7

[4] حول شعوب البحر وعلاقتهم بمصر

أنظر: سليمان بوجمعة بن السعدي؛ شعوب البحر وعلاقتهم بمصر 1300-1150 ق.م دراسة تاريخية – رسالة ماجستير –جامعة الإسكندرية –1992

-N. K. Sandres, the Sea Peoples Warriors of the Ancient Mediterranean 1250-1150 B. C. T. Thames And Hudson London 1978

ندال، والبيزنطيين بعد ذلك- وربما كانت هذه الأقوام عرضة للجفاف في بلادها، أو ضغط الهجرات مما حدا بها إلى الإغارة على حدود مصر الغربية- دون تحديد معنى الحدود الجغرافية الحالية – طيلة فترات العصر الفرعوني، و لم تأت تلك التحركات إلاّ عن طريق الشمال أو الساحل (مريوط) أو الفيوم، بينما كانت المسيرة المتجهة شرقاً للأسلاف فيما وراء الصحراء إلى الداخل في الواحات الجنوبية تنتهي عند منطقة دارفور في السودان وهذا ما يشير إليه نص "حرخوف" حول الصراع بين القبائل النوبية في وادي النيل وهؤلاء الأجداد.

---

# الفصل الثاني

## مشوش وريبو

## ويحتوي على:

### أولا: مشوش

أ-ذكر المشوش على الآثار المصرية

ب-أصل المشوش وطراز ملبسهم

ج-الاختلاف بين المشوش والريبو وعلاقتهم بشعوب البحر

### ثانيا: ريبو

أ-ذكر الريبو على الآثار المصرية

ب-أصل الريبو وطراز ملبسهم وأسلحتهم

## أولا: مشوش [1]

### أ ـــ ذكر مشوَش على الآثار المصرية

أحد الأقوام الليبية التي ذكرت في نصوص رعمسيس الثالث ( 1186–1154 ق م) وقد ظهر هذا الاسم على الآثار والنصوص المصرية بصيغ مختلفة، مع الملاحظة أنه بدأ يختصر تدريجيا في كتابته حيث نجده في صيغة "مشوش msws" في الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، ثم في صيغة "مشو msw" أحيانا في الأسرة العشرين، ثم في صيغة "مش ms" أو"مس ms" وأخيرا في صيغة "مى m" في الأسرة الواحد والعشرين وما بعدها [2].

وأول إشارة إلى هذا الاسم تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة حيث ذكروا في قوائم الأعداء الشماليين للملك تحوتمس الثالث ( 1458–1425 ق م) [3]، وإن كان "هولشر" يذكر بأنه في صيغة "مشوmsw" = [4]، لكن "جاردنر" يعترض على ذلك [5]، ويرى أنهم قد ظهروا في عهد " أمنحتب الثالث" [6] ( 1390–1352 ق م)، وهو ما ذهب إليه كذلك "هيس" الذي يذكر بأن هناك إشارة إلى خمسة عشرة جرة مملوءة بشحم "ثيران مشوش" تعود إلى العام الرابع والثلاثون من حكم "أمنحتب الثالث [7]"، وتذكر "نيبي" أن في هذه المرحلة يأتي ذكرهم كعمال للمعادن، وكمربين للمواشي والثيران الضخمة، ثم تؤكد بأن هده الثيران

---

[1] حول الكتابات الهيروغليفية لكلمة " مشوش " أنظر: Zibelius, Op. Cit., pp 129-130

[2] J. Yoyotte, les principautés du delta au temps de l'anarchie libyenne études d'histoire politique. ***MIFAO 66*** .le Caire 1961 pp 122-123

أنظر أيضا : K. Zibelius, Op. Cit p 130

[3] A. Nibbi, lapwings and Libyans in ancient Egypt p 77

[4] W. Holscher, Op. Cit., p 60

[5] A. Gardiner, Op. Cit., p 119

[6] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 312

[7] W.C. Hayes, Inscriptions from the palace of AMEN HOTEP III. ***JNES 10***.1951 p 91

الضخمة و المواشي لا يمكن إنتاجها من قبل القوم الرحل وفي البيئة الصحراوية، ولكن تنتج فقط في المناطق التي يتوفر فيها الماء، ومن قبل السكان المستقرين في هذه المناطق [1].

أما "دافيد أوكونر D. o'connor" فيؤكد بأن هناك ذكر لأحد رجال الدولة أيام أمنحتب الثالث كان يحتفظ بماشية من "مشوش" بين قطعان ماشيته، ولكن لا نعلم ما إذا كانت هذه الماشية أسلابا، أو واردات أو مجرد فصيلة من الماشية تم تربيتها في مصر [2]وقد وافق "وينرايت" هذا الرأي ثم يضيف أن ليبيا كانت دائما بلاد كبيرة في تربية المواشي منذ عصر ما قبل الأسرات حتى الأسرة الثامنة عشرة، ولا غرابة في هذه الحالة أن يكون هؤلاء المشوش قد اشتغلوا كرعاة لهذه الماشية إبان هذه الفترة خاصة وأن "هيس" – كما يذكر وينرايت – يشير إلى عدد من أسماء هؤلاء المشوش الذين كانوا ضمن قوائم هذه الوظيفة خلال عصر كهانة آمون في طيبة من الأسرة الحادية والعشرين[3].

كما أن هناك إشارتين للمشوش من عصر العمارنة ذكرهم "روبرت هاري R. Hari" – كما تذكر نيبي[4]– وإن كان العالم "أوكونر" يرى بأنهم من أهل" ليبو"على وجه خاص[5].أما خاص[5].أما أوضح إشارة إليهم فترجع إلى عهد "رعمسيس الثان" ( 1279–1213 ق م) في البردية المعروفة باسم "انستاسي الأول" حيث ذكروا مع "الشردان"[6] و"قهق"

[1] A. Nibbi, lapwings and Libyans in ancient Egypt p 77

[2] دافيد أوكونر ؛ الدولة الحديثة وعصر الانتقال الثالث سنة 1552 –664 ق م – مصر القديمة التاريخ الاجتماعي – ترجمة: لويس بقطر مراجعة: جاب الله علي جاب الله، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2000 ص 307

[3] G.A. Wainwright, the meshwesh. ***JEA 48 1962*** p 99

[4] A. Nibbi, a geographical note on the Libyans so-called p 223

[5] دافيداوكونر ؛ مرجع سابق ص 478

[6] الشردن : قبيلة من قبائل البحر التي أطلق عليها علماء المصريات " شعوب البحر " تبعا للنصوص المصرية التي تصفهم بأنهم " أجانب" الشمال الذين في جزرهم "،أو" الأجانب الذين قدموا من بلدانهم ومن جزر وسط الأخضر العظيم "، أو ببساطة " الذين من بلدان البحر " أو" من البحر" وقد أختلف العلماء حول أصل " الشردن " ومكان قدومهم، فمنهم من يعتقد بأنهم من القوقاز، أو من جزر بحر ايجة . ولكن الأرجح أنهم من سواحل سوريا الشمالية، وقد ظهر الشردن في البداية، ومنذ عهد أمنحتب الرابع ( اخناتون) كغزاة، ثم ما لبثوا أن أصبحوا –البعض منهم على الأقل – مرتزقة في الجيش المصري، ولكن مع

و"نحسيو" (النوبيين)[1]إذ نجد إحدى فرق الجيش المصري وعدد أفرادها خمسة ألاف جندي من ضمنهم ألف وستمائة ( 1600) جندي من القهق ومائة جندي من المشوش [2]. وربما كان هؤلاء المشوش كتيبة في الجيش المصري وهذا يدل على أنه ربما تكون قد حدثت حروب ليبية أخذ منها هؤلاء المشوش كأسرى في عهد "رعمسيس الثاني" أو قبله [3].

وهذا ما جعل العالم "وينرايت" يرى بأن حروب "سيتي الأول"( 1294–1279 ق م) التي سماها المؤرخون ب "الحروب الليبية" هي في حقيقة الأمر كانت ضد "مشوش" وأن كان "سيتي الأول" أطلق عليهم الاسم القديم "تحنو" مع أن هؤلاء يظهرون من خلال مناظر المعركة أنهم لا يشبهون بالمرة "تحنو" الأسرة الخامسة باستثناء ارتدائهم جراب عضو التذكير، وأن رئيسهم في مناسبة واحدة كان يرتدي الأشرطة المتقاطعة، ولباسهم هنا يشبه المشوش الذين ظهروا فيما بعد في عهدي "مرنبتاح" ( 1213–1202 ق م) و"رعمسيس الثالث" [4].

ولكن مع ذلك – يضيف وينرايت– فإن هؤلاء القوم المرسومين من عهد "سيتي الأول" لم يكونوا مسلحين بتلك السيوف الطويلة التي أصبحت من العلامات المميزة لهم في عهدي مرنبتاح ورعمسيس الثالث[5]. حيث اشتركوا فعلا في الحروب التي شنها أمير "ليبو" على مصر – كما سنتحدث عن ذلك في الباب الثاني فيما بعد – غير أنهم في هده الحرب وفي الحرب الأولى التي شنها "رعمسيس الثالث" لم يقوموا إلا بدور ثانوي، ولكن في الحرب الثانية التي قام

---

هزيمتهم وباقي " شعوب البحر " أمام " رعمسيس الثالث " ارتدوا إلي السواحل السورية، ومنها انتقلوا إلى جزيرة قبرص ليستقروا فيها لبعض الوقت ومن هناك انتقلوا إلى جزيرة " سردينيا " ليستقروا فيها نهائيا ويعطوها أسمهم : أنظر بالتفصيل :

– سليمان بوجمعة بن السعدي ؛ مرجع سابق ص80 وكذا 146-156 وأنظر أيضا: N.K. Sandars ; op.cit., p 199

1 A. Gardiner, Op. Cit., p 120

2 عبد المنعم أبو بكر ؛ مرجع سابق ص 478

3 A. Gardiner, Op. Cit., p 120

4 G.A. Wainwright, Op. Cit., p 89

5 *Ibid* , p 89

بها هذا الملك فيما بعد – و لم تكن من الحروب العظيمة – نجد أنهم قد قاموا بالدور الهام فيها، ومنذ ذلك العهد نسمع عنهم بازدياد مطرد في حين أخذ نجم "الليبو[*]" في الأفول[1].

وكان "شيشنق الأول" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين والذي اعتلى عرش مصر عام (950 ق م) من سلالة المشوش، ولكن قبل وصوله العرش كان يحمل لقب "رئيس المشوش العظيم"[2].وهذه التسمية ترجع في أصلها – كما يرى رشيد الناضورى إلى منطقة شط الجريد جنوب قرطاج بتونس [3]ومن ثم نجد كثيرا من الأمراء الصغار كانوا يحملون لقب "أمير" مستعملين إما الكلمة المصرية "ور = wr = " التي تعني العظيم، أو الكلمة الليبية "مس = ms " التي تعني "الأمير" أو"الرئيس= السيد" وغالبا ما كانوا يكتبون كلمة"مشوش"باختصار"مى M [4].

وقد ذكر لنا "برستد" هؤلاء الرؤساء [5]، وفي الأسرة الثانية والعشرين استقر المشوش في الواحة الداخلة[6] وكذلك داخل مصر وبشكل خاص منطقة الدلتا، ويؤكد "يويوت" في دراسته دراسته المهمة حول مقاطعات الدلتا بأن قوم "ريبو= ليبو" كانوا مرتبطين أكثر بغرب الدلتا، و لم يتركوا لنا أثارا تدل على تواجدهم في بعض المناطق من الدلتا خارج القسم الشمالي الغربي

---

[*] ليبو : نقصد هنا " الريبو" الواردة في النصوص المصرية وسنتحدث عنهم فيما بعد .

[1] A. Gardiner, Op. Cit., p 120

[2] عن هذا اللقب، أنظر: عادل سيد مصطفى مصطفى، دراسة تاريخية وحضارية للأسرة الرابعة والعشرين في مصر الفرعونية – رسالة ماجستير – جامعة الإسكندرية 1990 ص 127–144

[3] رشيد الناضورى، المغرب الكبير، الجزء الأول، العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية، بيروت1981ص 224

[4] A. Gardiner, Op. Cit., p. 120

[5] J.H Breasted, ***ARE V***. index pp 53-88

[6] A. Gardiner, The dakhleh stela ***JEA 19*** 1933 pp 19-30.; - J.J. Janssen, The smaller Dakhla stela ***JEA 54*** 1968 pp 165-172

منها[1]، في حين أن "مشوش" كانوا منتشرين في كامل منطقة الدلتا، وفي القسمين الغربي والشرقي منها[2] بل أن تأثيرهم أمتد حتى مصر العليا [3].

وأحدث إشارة لهؤلاء المشوش – إذا استثنينا الإشارات التاريخية كالتي ذكرها الأثري "دي مورجان De Morgan " في قائمة جغرافية ترجع إلى العهد الإغريقي الروماني في مصر [4]– هو ما نقرؤه على اللوحة العظيمة التي تركها لنا الملك الكوشي "بعنخي" [5]في أواخر القرن القرن الثامن قبل الميلاد حيث نجد – على أقل تقدير – ستة أمراء "مى" قد ذكرت أسماؤهم بوصفهم حكاما لمدن الدلتا، ومن بينها مدينتا "بوصير [6] و"منديس[1]، بل أن أثر المشوش أمتد أمتد حتى مدينتي "تانيس" و"بوباسطة[*] [2].

---

[1] J. Yoyotte, Op. Cit., pp 142-159

[2] *Ibid.* pp 130-134

[3] Ibid. pp 134-136

[4] وجد "دي مورجان " في منطقة " كوم أمبو KOM OMBOS " اسم " مشوش " مكتوب بالشكل التالي :

أنظر: W.Holscher, Op. Cit., p 60 note 6 ، وكذا: A. Gardiner ; ***AEO I*** p 120

[5] بعنخي= ( 747–716 ق م ) ( الأسرة الكوشية ) أول الفراعنة الكوشيين في " نباتا " ومؤسس الأسرة الخامسة والعشرين، يعني اسم "بعنخى" في الكتابة الهيروغليفية " الحي " ولكن يبدو أن نفس الشكل والتعبير يتضمن في طياته كلمة سودانية هو" بي piyé " ولها نفس المعنى المذكور أنفا، ثم تناقلت سماعيا لتصل إلى لفظ " بي py " في الهيراطيقية. تعود شهرة " بعنخي " إلى مقبرته القائمة في منطقة " الكورو El.kourou" ومعبده في جبل " البرقل barkal " حيث عثر على لوحته المشهورة بلوحة النصر عام 1862 م وتوجد الآن بالمتحف المصري، وهي مصدر هام للمعلومات التاريخية والجغرافية عن مصر في هذه الفترة، إذ نجد فيها بشكل مفصل كيف استطاع " يعنخي " أن يدحر إحدى حملات الليبيين الذين كانوا يحكمون وقتها الدلتا بقيادة " تف نخت " وأن يغزو الشمال ويبسط نفوذه بعد ذلك على كافة أطراف الدلتا

لمزيد من المعلومات حول الصراع بين " بعنخي " والليبيين بزعامة " تف نخت " أنظر:

– عادل سيد مصطفى مصطفى؛ مرجع سابق ص 199–242

[6] بوصير : عاصمة الإقليم التاسع بمصر السفلي تسمى بالهيروغليفية "يراوزيرنب جدو" وهي أبوصير بنا الحالية على الضفة الغربية لفرع دمياط واسمها اليوناني : "بوزيريس" أنظر : A. Gardiner, ***AEO II*** pp 176-180

## ب–أصل المشوش وطراز ملبسهم .

اتفقت أراء معظم العلماء على أن المشوش من الليبيين (البربر) القدماء الذين سكنوا المناطق الشمالية من الصحراء الليبية، وأن ديارهم امتدت غربا حتى تونس الحالية وإن عارضت "السندرانيي" ذلك، حيث تؤكد بأن الأسرى من تحنو، ريبو، مشوش المرسومين على جدران معبد مدينة "هابو" كانت أيديهم مربوطة دائما بحبال نبات البردي، وهذا في الواقع تلميحا بأن هؤلاء في الأصل مرتبطين بأراضي المستنقعات في الدلتا السفلى، وليس بالأراضي المرتفعة من الصحراء خارج وادي النيل[3].

والحقيقة أن عديد العلماء قبلوا برأي العالم "بروكش Brugsch" الذي ربط المشوش بقوم "الماكسييس " الذين يحدد "هيرودوت" (191:4) مناطقهم بجوار تونس[4].

ويؤكد "بيتس" بأن الاسم "مشوش msws" أو"مشو msw" هو جذر مشترك واسع الانتشار في لغة البربر وهو mzgh ومعناه " نبيل" أو"حر" [5]، والذي تشكلت منه عدة أسماء مثل

---

[1] A. Gardiner, ***<u>AEO I</u>*** P 120

(*) منديس : كان اسمها المدني " جد " بمعنى العمود الأوزيري، وإما أسمها الديني فهو" بر بانب جدت " أي " بيت الكبش سيد جدت " وسميت في الوثائق الآشورية " بنديدي " وأسماها اليونان " منديس " والعرب " المنديد " . وموقعها الحالي يتكون من تلين أثريين هما " تل الربع " وتل " تمى الامديد " (تميس عند اليونان، وتل ابن سلام عند العرب، وهو تل الأمير الآن) وتقع على مبعدة 8 كيلا شمال غرب السنبلاوين 12 كيلا شرقي مدينة المنصورة، وقد احتفظت هذه المدينة بمكانتها المرموقة على مر العصور فأصبحت عاصمة لولاية قوية خلال الحكم الليبي أنظر: A. Gardiner, ***<u>AEO II</u>***. pp 150-151وكذا : – محمد بيومي مهران : دراسات في الشرق الأدنى القديم – المجلد الثاني – مصر– الكتاب الثاني : التاريخ، دار المعرفة الجامعيۃ، الإسكندرية 1988 ص 204 ، أنظر أيضا : باسكال فيرنوس – جان يويوت ؛ مرجع سابق ص 249

[2] J. Yoyotte, Op. Cit., pp 133-134

[3] A. Nibbi, lapwings and Libyans in ancient Egypt. p 92

[4] G.Moller, Op. Cit., p 50; W. Holscher, Op. Cit., p 60; A.Gardiner, ***<u>AEO I</u>*** p 120

[5] O. Bates , Op. Cit., pp 42-43

imazighen-mazices-maxyes : وعند الطوارق نجد imusar وimuhar[1].تظهر صور المشوش في المناظر المنقوشة على جدران المعبد الجنزى للملك "رعمسيس الثالث" في مدينة "هابو" على الضفة الغربية لوادي النيل قرب الأقصر، ونرى أنهم جنس أشقر مثل التمحو والريبو، وإن كان "جون ويلسون[2]" يخالف ذلك، حيث قسم الليبيين إلى مجموعتين، مجموعة "مشوش" و"تحنو" سمر البشرة، بينما "ريبو" و" تمحو" بيض البشرة، ويحتفظ "مشوش" في مظهرهم بأهم الخصائص التي يميز بها المصري الإنسان الليبي منذ أقدم العصور وهي اللحية القصيرة المدببة والأشرطة المتقاطعة على الصدر وجراب عضو التناسل، كما لبس المشوش والريبو العباءة الفضفاضة الطويلة، تصل من احد جانبيها إلى طي الساق، وتغطى الكتف اليمنى وجزءا من أعلى الذراع، وفي الجانب الأخر وهو الجانب الأيسر عقدة عريضة ،والذراع كلها عارية، وقد زخرفت العباءة بألوان مختلفة وثبت في نهايتها شريط مخطط عريض، وتحت هذه العباءة كيس عضو التناسل، ولون الشعر أشقر لا بالطويل ولا بالقصير، وقد زين بخصل صغيرة مرسل بعضها على الجبهة والبعض الأخر أسدل على القفا، وأحيانا يقسم إلى ضفيرتين تكونان أمام الأذن وتنتهي نهاية ملتوية على الكتف [3].

ويلاحظ أن كل هذه الملابس عليها مسحة إفريقية، فالعباءة هي بلا شك جلد ملون، وقد كانت العباءة التي رأيناها في ملابس الليبيين في مقبرة "خنوم حتب" من الدولة الوسطى جلدا، ولابد أنها هنا في رسومات "رعمسيس الثالث" كانت تقليدا وليس بالجلد الحقيقي [4]. والجلد في الواقع لباس بدائي في كل مكان، ولابد أنه كان محببا في إفريقيا بوجه خاص، ولكنه في مصر كان قد أخذ يختفي تماشيا مع تقدم مدنيتها، حيث نجد صورته فقط في أقدام المقابر المصرية كما نشاهد ذلك في مقبرة " الكوم الأحمر [5]*"،بينما مازال الجلد يتخذ كرداء عند القبائل

---

[1] G. Moller, Op. Cit., p 50

[2] J. Wilson ; the Libyans and the of the Egyptian empire .***AJSL 51*** 1935 p 74

[3] G. Daressy, Op. Cit., pp 57-58

وكذا: W. Holscher, Op. Cit., pp 28-32

[4] W. Holscher, Op. Cit., pp 33

[5] *Ibid* , p 33

الإفريقية مثل قبيلة "الطوارق Tuareg" التي لا يزال أهلها يرتدون جلد الغزال [1]، وقد ذكر لنا الكتاب القدماء أمثال "هيرودوت" ( 189:4) و"ديودور الصقلي" ( 49:3) [2] الجلود بوصفها ملابس يرتديها أهل إفريقيا وبشكل خاص الليبيين، وفي الغالب جلود الماعز، وكثيرا ما نرى هذه الجلود ملونة باللون الأحمر[3].

ويذكر "هولشر" بأن "ادوارد ماير Ed.Meyer" يرى بأن الكلمة المصرية = hnw. tjw = خنوتيو" التي وجدت في نقوش منطقة " توبوس" ببلاد النوبة والخاصة بالملك "تحوتمس الأول" (1506–1493 ق م) تدل على لابسي الجلود، وأنها تقصد أهل "تمحو". ثم يضيف "هولشر" معترضا على هذا التفسير بأنه حتى إذا كانت هذه الترجمة صحيحة، فإن نسبتها إلى الليبيين فيها شك كبير، والواقع أن المقصود هنا هم الزنوج الذين كانوا يلبسون الجلود كذلك [4]، وعلى الرغم من أن الجلد كان لباسا عاديا، فإنه في كثير من الأحيان كان مظهرا من مظاهر الشرف، فمثلا نجد رجال الطب كانوا يرتدون الجلد دلالة

---

* الكوم الاحمر : موقع أثري يقع في البصيلية الحالية، والتي كانت تسمى عند المصريين القدماء ( نخن) وعند اليونانيين " هيراكنوبوليس hiérakonopolis " بمعنى مدينة الصقر بسبب الإله الصقر " حور " الذي كان الإله الرئيس فيها، تقع أطلال " نخن " على حافة الصحراء غرب النيل على مبعدة 17 كيلا إلى الشمال من مدينة ادفو بمحافظة أسوان . ويفصلها عن النيل، قريتا المويسات والجمعاوية، وترعة الرمادي وتواجهها على الضفة الشرقية للنيل ضاحيتها الدينية ( نخب) وهي " الكاب " الحالية، والتي تعرف عند اليونانيين ب " اليثياسبوليس Eileithyiaspolis ". يرجع تاريخ مدينة نخن إلى عصور ما قبل الأسرات، وقد كشف " جيمس ادوارد كويبل " بين عامي ( 1887–1898 م ) عن أهم آثار تلك الفترة، والتي تمثل حلقة تصل بين أواخر عصر ما قبل الأسرات، وأوائل عصر الأسرات . وقد كانت نخن عاصمة الصعيد قبل الوحدة، ثم أصبحت عاصمة لمصر كلها على أيام عصر التأسيس ( الأسرتان الأولى والثانية ) أنظر : محمد بيومي مهران ؛ مصر، الجزء الأول : منذ أقدم العصور حتى قيام الملكية ص 319–321 وكذا:باسكال فيرنوس وجان يويوت ؛ مرجع سابق ص 273

[1] G. Moller, Op. Cit., p 46 notes 1

وكذا: W. Holscher, Op. Cit., p 33

[2] Diodore De Sicile, histoire universelle, traduite du grec par. Fred. Hoefer. T. I, 3ème Édition. Librairie Hachette. Paris. p 234

[3] W. Holscher, Op. Cit., p 33

[4] *Ibid.* p 33

على عظمتهم[1]،كما بقى الجلد اللباس المفضل في المجال الديني، وعند تأدية الطقوس الجنائزية [2]، وكان الكهنة الكبار يلبسون جلد الفهد عندما يقومون بأداء الشعائر الدينية [3]، وبقي الأمر كذلك حتى أواخر العصر الفرعوني عند الكهان الذين يلقبون ب "سم Sem[4]"[*].

ومما يلفت النظر كذلك عن المشوش، أو الليبيين بشكل عام هي طريقة تسريحة الشعر، أو تصفيفه التي لا نجدها عند المصريين، ومع ذلك فإن هذا الزى لازال محببا جدا عند القبائل الإفريقية، وتبين النقوش أن لليبيين طرق وأساليب مختلفة في تصفيف الشعر، فأحيانا يقسم الشعر إلى خصال منفصلة إما مجدولة في شكل ضفيرة، أو يترك منسدلا على جانب الرأس كما يشاهد ذلك الآن بين قبائل "الماساى Massai" أو قبيلة "كيكيوس Kikuyus " [5]، وأحيانا بإسدال ضفيرة من الشعر على الصدر بعد أن تلف خلف الأذن، أو أمامها أحيانا أخرى، ويؤكد "بيتس" وكذا "مولر" أن هذه الطريقة في تصفيف الشعر مازالت موجودة عند القبائل الإفريقية الحالية مثل قبيلتي "أموش جاه Imushgah" و"فولبا Fulbe " القاطنتين في أسفل مجرى نهر النيجر حتى منتصفه [6].

---

[1] W. Holscher, Op. Cit., 33-34

[2] J. Leclant & p. huard, La culture des chasseurs du Nil et du Sahara, Mémoires du ***C.R.A.P.E.*** ***29*** tome I .Alger 1980 p 121

[3] سليم حسن، الديانة المصرية القديمة وأصولها تاريخ الحضارة المصر – العصر الفرعوني – مكتبة النهضة العربية – القاهرة 1962 ص 253

[4] W. Holscher, Op. Cit., p 34

وأيضا: Leclant & Huard; op.Cit p 121

[*] " سم " أو" ستم " هوا للقب الأول للكاهن الأعظم للإله " بتاح ".بمنف

[5] W. Holscher, Op. Cit., p 34

[6] O. Bates, Op. Cit., p 136

وأيضا : W. Holscher ; op.cit p 34

كما كان الليبيين يحلقون أحيانا شعورهم ويحتفظون بجديلة جانبية طويلة تنسدل على الصدغ، والدليل على ذلك هو أن أحد الليبيين المصابين بسهام الملك سقط على رأسه بينما نرى الشعر المستعار يسقط على الأرض [1]، وتنطبق هذه الأوصاف التي تركها المصريون القدماء على أثارهم على ما ذكره الكتاب القدماء ومنهم "سترابو" – كما يذكر عبد اللطيف محمود البرغوثي – الذي يؤكد بأن الليبيين كانوا يعتنون بمظهرهم وذلك بتصفيف شعورهم بطرق عديدة، وبالتأنق في حلاقة الذقن واستعمال الحلي الذهبية، وبتنظيف الأسنان وتجميل الأظافر ويندر الواحد منهم يلمس الآخر أثناء السير لكي لا يفسد تصفيف شعورهم [2].

إضافة إلى هذه الأزياء أمتاز المشوش ومعهم التمحو والريبو كذلك بوضع الريش في رؤوسهم، ومع أن الزنوج والنوبيون كانوا يزينون رأسهم بالريش كذلك، إلا أنها كانت ميزة خاصة عند الليبيين وذلك بتثبيتهم الريش بشكل منحرف،عكس الزنوج الذين يضعون الريش يشكل عمودي،وممسوك بعصابة تلف الرأس (أنظر الشكل رقم10)[3]، ورغم أن المصري لم يضع الريش في رأسه، إلا أن الريشة كانت رمزا في الكتابة الهيروغليفية لجهة الغرب حيث نجد أن مخصص كلمة الغرب" = امنت =imnt " هو عبارة عن صورة لريشة بهذا الشكل ( )[4]، ( )[4]، وقد حاول "بيتس" أن يعقد الصلة بين أسلوب تصفيف الشعر عند الليبيين وبين هذه العلامة الهيروغليفية الدالة على الغرب، فأفترض أن هذا الجزء يمثل رأس الليبي وقد ثبتت فيه الريشة، بينما يمثل هذا الجزء الرأس والجديلة المنسدلة على الصدغ[5].

---

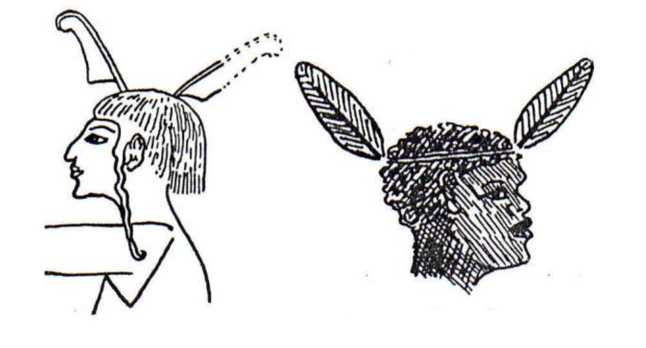
1 أم الخير العقون، مرجع سابق ص 214

2 عبد اللطيف محمود البرغوثى، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي. منشورات الجامعة الليبية، طرابلس 1971 ص 111

3 O. Bates, Op. Cit., p 130

4 W. Holscher, Op. Cit., p35

5 O. Bates, Op. Cit p 135



هذا إلى أن مخصص الكلمة الدالة
على بلاد "تحنو" في نقوش الملك
"ساحورع" هو ثلاثة رجال يحمل كل واحد منهم ريشة . كما نجد في هرم الملك "نفركارع"حجرة في الجهة الغربية نقش عليها علامة الغرب وهي رجل وفي يده ريشة [1]،وإذا كان " تحنو"-كما ذكر سابقا- بأنهم يسكنون غرب مصر، فإن الريشة ليست جزءا من ملابسهم، في حين أنها كانت شيء مميز عند المشوش والريبو[2].

و لم يتحلى الليبيون فقط بالريشة، بل أن الزنوج فعلوا ذلك أيضا، وإن كان العالمان "لوكلون" و"هوارد " يؤكدان بأن وضع الريشة فوق الرأس لم ينتشر بشكل واسع عند الأفارقة، وأن الريشة كانت بشكل عام رمز الحرب [3]، و نفهم من هذا أن الريشة لم تكن رمزا لقبيلة بعينها وإنما كانت علامة شرف أو وظيفة،و لم نشاهد في المواقع الحربية الكبيرة التي نشبت في الدولة الحديثة بين المصريين والليبيين إلا أقلية ممن كانوا يضعون الريشة [4] والدليل على أن الريشة من علامات الشرف ما نقرؤه في السطر السادس من لوحة النصر أو لوحة "إسرائيل"[5] حيث جاء الحديث عن الأمير الليبي المهزوم "مري" " ...وهرب العدو الخسيس أمير الريبو في جنح الظلام وحيدا و لم تكن فوق رأسه ريشة..." [6] وفي السطر الثامن نقرأ:"... وعندما وصل

---

[1] W. Holscher, Op. Cit., p 36

[2] W. Holscher, Op. Cit., p 36

[3] Leclant &.Huard, Op. Cit., p 147

[4] W. Holscher, Op. Cit., p 36

[5] تسمى هده اللوحة في الأصل"لوحة النصر ونشيد السلام"وقد أطلق عليها العلماء لوحة "إسرائيل"لأنه في نهاية القصيدة نجد تعدادا للقبائل والأقاليم التي أخضعها"مرنبتاح"ومن بينها قبيلة بني إسرائيل،وهده أول مرة ذكر فيها هؤلاء القوم في النصوص المصرية،ولذلك سميت هذه اللوحة باسمهم،وهي لوحة حجرية عثر عليها في خرائب المعبد الجنائزي لمرنبتاح في طيبة، وشغل النص ظهر لوحة سبق أن نقشت على وجهها بمعرفة "أمنحتب الثالث" ووضعت في معبده الجنائزي ومنه أستخرجها مرنبتاح ليعيد استخدامها لأغراضه الخاصة،وهي موجودة حاليا في متحف القاهرة، وهناك لوحة أخرى عثر عليها بالكرنك لم يتبق سوى جزء منها وتعرض لنفس النص.

حول النص المصري بالهيروغليفية أنظر: **KRI** IV 9 (12) & 11(12)

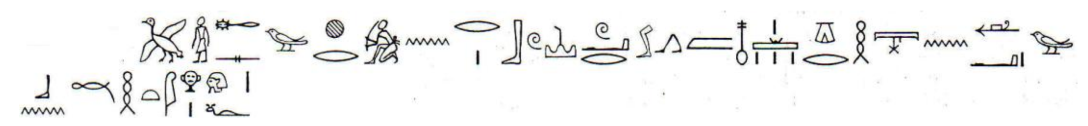
[6] J.H. Breasted, ARE ***III***. Parag 610 p 260

إلى بلده(استغرق) في النواح، وجميع من كانوا قد مكثوا فيها نفروا من رؤيته، الزعيم الذي أختطف منه الحظ ريشته (حرفيا)الزعيم الذي عاقبه القدر هو صاحب الريشة الحقيرة... "(1)، ونقرأ في السطر التاسع عشر من نقوش الملك"بعنخي" (2) عند الحديث عن أمراء مقاطعات الدلتا في الأسرة الثالثة والعشرين : "...كل الأمراء الذين يحملون الريشة... (3)"، والواقع أن الكاتب المصري حينما يعلن عن فقدان الأمير"الليبي" لريشته كان يعلم تماما قيمة ذلك في نظر الليبيين فالرجل الذي كانت تأخذ منه ريشته مثل الرجل الذي يأخذ منه سيفه أو درعه (4)، ولكن بالنسبة لباقي شعوب إفريقيا كانت الريشة في الأصل حلية يتزين بها الإنسان، وفي بلاد الصومال تعد علامة يحملها كل عدو مهزوم في شعره، وهي عادة مازالت منتشرة في بلاد الهند(5).

---

وكذا : كلير لالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 160

- النص الهيروغليفي



[1] J.H. Breasted ; Op. Cit., parag 610 pp 260-261

وكذا : كلير لالويت ؛ عن الفراعنة والبشر ص160

- النص الأصلي الهيروغليفي:

[2] هذا النص منقوش في لوحة ضخمة من الجرانيت الأسود ارتفاعها 180سم وعرضها 184سم وسمكها 43سم عثر عليها في السودان في معبد جبل برقل، وتوجد حاليا في متحف القاهرة.

[3]-كلير لالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 175

[4] W. Holscher, Op. Cit., p 36

[5] *Ibid*, p 36

ومن كل هذا نستنتج بأن الريشة لم تكن حلية عند الليبيين، بل كانوا يحملونها في أوقات الحرب وفي الصيد ويؤكد ذلك أن المرأة لم تكن تضع الريش في رأسها قط سوى مثال واحد وجد في مقبرة "خنوم حتب"[1].

ولا يمكن الجزم بأن الريشة كانت في الأصل لباس حرب، ثم بدأت تدريجيا تتخذ رمز الخدمات،و المهمات الخاصة، أو أنها كانت في أول الأمر قد اتخذت هذا المعني، وقبل أن نختم الحديث عن وضع الليبي للريش على رأسه. يجب الإشارة بأن المصريين حينما فكروا في استعمال الرمز الهيروغليفي الذي يدل على معنى كلمة "قائد " فقد رسموا صورة رجل راكع على رجليه ويحمل قوسا ونشابا ويضع ريشة على قمة رأسه بهذا الشكل والواقع أننا نشاهد هذه الملابس الحربية ممثلة على الآثار المصرية منذ عصور ما قبل التأريخ، ولكن مع تقدم المدنية المصرية بدأت هذه العلامات في الاختفاء بوصفها ملبسا حربيا كما اختفت الجلود بوصفها ملبسا،وهذا شأن الريشة كذلك[2]*.

وهكذا نلاحظ بأن أشياء كثيرة مشتركة بين المشوش والليبو مما يثبت أنهما كانا من نفس الجنس، ولكنهم يختلفون في تفصيلات جوهرية جعلت "وينرايت" يقر بأن "المشوش بالكاد ليبيون بقدر ما يذهب إليه دليلنا"، وهذا الاختلاف جاء – حسبما يرى معظم العلماء – نتيجة تأثيرات شعوب البحر باستثناء لبس كيس عضو التناسل[3].

## ج- الاختلاف بين المشوش والليبو.

[1] *Ibid*, p 36-37

وأنظر أيضا: O. Bates, Op. Cit., p 134

[2] W. Holscher, Op. Cit., pp.36.37

* مازالت عادة وضع الريش على الرأس موجودة في بعض مناطق الشرق الجزائري (تبسة)وفي بعض المناسبات الدينية حينما يرتدي الفارس اللباس الحربي ويضع فوق رأسه صفا من الريش، لكن يربط ذلك بمسألة محاربة الإمام على كرم الله وجهه للكفار.

[3] G.A Wainwright , Op. Cit ., p 93

من أهم الميزات التي تميز "مشوش" عن الليبو أن المشوش كانوا يلبسون كيس عضو التناسل بينما لبس " ليبو" تحت العبادة السالفة الذكر قميصا قصيرا، و لم يكن هذا الفرق من باب الصدفة إذ قد دلت عليه النصوص المفسرة للصور فنجد فوق المناظر التي مثل فيها المحاربون بالقميص أنهم "ليبو" أو"تمحو"[1] في حين أن التي كان فيها المحاربون يلبسون كيس عضو التناسل كانوا يدعون"مشوش"[2] .

لقد كان القميص أساسيا في ملبس الليبو، و لم يكن من تأثير الملابس المصرية كما يعتقد "مولر"[3] وعلى ذلك فلبس الليبو القميص بدلا من كيس عضو التناسل كان عن قصد، وقد فسر ذلك على أساس أن الذين كانوا يلبسون القميص لا يختنون، وأن المصري كان يقطع عضو التذكير عند أي فرد لم يختن في الحروب لأنه كان يعد نجسا، ولذلك نشاهد اللوبيين وحدهم الذين لم يكونوا يختنون كانت تقطع أعضاءهم التناسلية لأنهم نجسون أما الذين يختنون فكانت تبتر أيديهم، وتدل نصوص معبد الكرنك التي تركها لنا "مرنبتاح" عن حروبه مع "لليبو" وكذلك بعض النقوش التي تركها لنا "رعمسيس الثالث" في مدينة هابو على أن من يلبس القميص كان لا يختن قط [4]، وقد أستعمل المصري القديم كلمة "قرنت krnt"[5] التي فسرها البعض على أنها تعني "غير مختنين"، بينما المشوش فكانوا يلبسون كيس عضو التناسل، وقد اعتادوا الختان ربما تأثرا بالعادات المصرية قبل الليبو[6].

---

[1] W.F. Edgerton. Et J. A. Wilson, medinet habu I plate 19 p 12

[2] *Ibid.* II plates 74.77 pp 63.69

[3] G. Moller, Op. Cit., p 50

[4] W. Holscher, Op. Cit., p 44

[5] هناك اختلاف حول تفسير كلمة " قرنت krnt " وأصلها

أنظر: - W. Holscher, Op. Cit., PP 44-46

- J.H. Breasted, Op. Cit., Note. H p 247

- G.A. Wainwright, Op. Cit., p93

[6] عادل سيد مصطفى مصطفى ؛ مرجع سابق ص 103 ، وأيضا: ايتين دريوتون وجاك فاندية؛ مصر، ترجمة: عباس بيومي، مراجعة: محمد شفيق، غربال، عبد الحميد الدواخلي، القاهرة 1950 ص575.574

ومن النصوص الكرنك ونصوص مدينة هابو نقتبس بعض الفقرات التي تدل على ذلك : حيث نقرأ في السطر 46 من نقوش الكرنك ما يلي:

"... محملين بأعضاء التناسل التي لم تختن ( krnt) من بلاد ريبو، ومعها الأيدي من كل بلاد كانت معه ... [1]"، وفي السطر 50 نجده يتحدث عن تعداد الأعداء المقتولين فيقول:

"...الذين قطعت وأحضرت أعضاء تناسلهم غير المختونة 6 رجال، أولاد الرؤساء، وإخوة رئيس ريبو الذين قتلوا والذين أحضرت أعضاء تناسلهم ... [2]".ثم يكمل تعدادهم في السطر 51 فيقول:

".... ريبو الذين أحضرت أعضاء تناسلهم غير المختونة 6359 ...." [3].

وفي نقوش معبد مدينة هابو نرى الأسرى الأعداء من الريبو يقدمون للملك رعمسيس الثالث ونقرأ:



---

[1] J.H. Breasted Op. Cit III Parag 587 p 247

[2] *Ibid*, parag 588 p 248

[3] J.H .Breasted, Op. Cit., Parag 588 p 248

"... تقديم الغنائم لجلالته الساقطين من ريبو وقد بلغو 1000 رجل، و 3000 يد و 3000 عضو تناسل (krnt ) ..." [1]. وفي اللوحة 22 ومن نفس المنظر نشاهد الكتبة يحصون عدد الأيدي، وأعضاء التناسل التي أمامهم في كومتين، وقد كتب فوق كومتي أعضاء التناسل والأيدي ما يأتي:

مجموع أعضاء التناسل 12535

مجموع الأيدي 12535 [2]

أما في النص المصاحب لصور هذه المعركة فنقرأ في السطرين 36 و37 ما يلي:

"الأيدي أعضاء التناسل لا تحصى.." [3]

والواقع أن الختان يعد طهارة في نظر المصريين، وأن عدم الختان يعد رجسا، وهذا ما يظهر بوضوح في نقوش "بعنخي" إن أمراء الدلتا الذين كان من بينهم بطبيعة الحال أمراء من أصل لوبي لم يسمح لهم بالمثول بين يديه لأنهم لم يختنوا ولأنهم يأكلون السمك إلا الملك " نمرث"... ولا يجرؤوا على الدخول إلى القصر لأنهم لم يختنوا ولأنهم يأكلون السمك، وهو أمر مكروه من القصر الملكي، بيدا أن الملك "نمرث" دخل "البيت" لأنه غير نجس ولا يأكل السمك، وهكذا كان هناك ثلاثة يقفون على أقدامهم، دخل منهم واحد فقط ..." [4].

وهكذا نلاحظ بأن هناك فرق واضح بين المشوش والليبو في مسألة لبس كيس عضو التناسل للمشوش والقميص لليبو، ويقر"هولشر" بعد المناقشة الطويلة بأن اللوبي الذي لم يختن كان يلبس قميصا تحت العباءة لأنه لم يعرف شعيرة الختان، بينما لابسو كيس عضو التناسل هم

---

[1] Edgerton & Wilson, Op. Cit., plate 23 p 15

[2] *Ibid* , plate 22 p 14

[3] *Ibid*, plates 27 - 28 p 27

[4] كليرلالويت ؛ عن الفراعنة والبشر ص 177 ، وأيضا : J.H. Breasted, Op. Cit., IV parag 882 p 443

المشوش وغيرهم يعرفون هذه الشعيرة، ويبدون وكأنهم كلهم قد أجروا عملية الختان [1]. غير أن "وينرايت" يعترض على ذلك، ويرى بأن "رعمسيس الثالث" فعل معهم ما فعله مع الليبو، إذ قطع أعضاءهم التناسلية، وأيديهم كذلك [2]، وأن "هولشر" تجاهل العبارة الواردة في نصوص معبد مدينة هابو الخاصة بالحرب الليبية الثانية التي كانت في السنة الحادية عشرة من حكمه، وهي الحرب التي كان فيها للمشوش الدور البارز،بل أن "وينرايت" يرى بأن هذه الحرب سميت بالحرب الليبية رغم أنها كانت ضد المشوش وليست ضد الليبيين [3]، حيث نجد فوق الصف الأسفل من المنظر ذكرلــ: "مجموع أعضاء التناسل2175..."[4].

وفي النقش نفسه نجد بأن:

"... مشوش الذين ذبحهم جلالته في أماكنهم 2175 رجلا ..." [5]. ومن هنا يؤكد "وينرايت" على أن المشوش كانوا كذلك غير مختونين، وأن اختلاف الملابس بينهم وبين ليبو كان مجرد نوع من الطراز، وليس هناك صلة بين لبس كيس عضو التناسل والحالة الجسدية أو الجنسية [6]إذ لا يعني لبس كيس عضو التناسل بأي حال عملية الختان كما يفترض في الغالب، وأن هناك لوحات من عصور ما قبل الأسرات تظهر رجال مختنين ولكنهم لا يلبسون كيس عضو التناسل، ومن نفس الفترة هناك رجال يلبسون كيس عضو التناسل[7].

---

[1] W. Holscher, Op. Cit., p 46

[2] G.A. Wainwright, Op. Cit., pp 92.93

[3] *Ibid* , p 89

[4] KRI V, 53(14)

أنظر أيضا: Edgerton & Wilson, Op. Cit., plate 75.p 67

[5] **KRI** V, 53(6-7)

أنظر أيضا : Edgerton & Wilson. Op. Cit., plate 75 p 66

[6] G. A. Wainwright, Op. Cit., p 93

[7] G. A. Wainwright, Op. Cit., p 93 note 2

والواقع أن هذه الحالات كانت منتشرة في المناظر والتماثيل، وأن كيس عضو التناسل لباس كان مستعملا منذ أقدم العصور في مصر وإفريقيا [1]، وهناك أمثلة من جبانة "نجع الدير" وقد بقيت هذه العادة مستعملة عند قوم "تحنو" وعند باقي القبائل الليبية "تمحو، مشوش" المجاورين لمصر وهم الذين اختلطوا بالمصريين في العهد التاريخي، ومازالت عادة لبس كيس عضو التناسل منتشرة في إفريقيا الحالية عند بعض القبائل مثل قبائل "الطوغو" و" الداهومي Dahomey " وكذلك في غربي وأوساط إفريقيا "الكاميرون" و"أوغندا" وغيرها [2].

لقد كان من المفروض في بادئ الأمر أن كيس عضو التناسل يلبس لضرورة حفظ هذا العضو من الإصابة بأي أذى من حشرات أو جروح، أو غير ذلك من أنواع الأذى غير أن "هولشر" يعتقد بأن في حالة "مشوش" لم يكن السبب في لبس هذا الكيس هذا الأمر وإنما له علاقة وأهمية سحرية وشعيرية، وأحيانا تكون له علاقة قوية بموضوع الحب والغزل أما استعمال هذا الكيس للمحافظة على هذا العضو من الأذى فليس له أي دخل في ذلك بدليل أنه يلبس أحيانا عند بعض القبائل تحت ملابس أخرى وحتى عند المشوش فهو يلبس تحت العباءة الطويلة [3]، ثم يميل " هولشر " إلى الاعتقاد بأن سن البلوغ – على الأقل – كان له دور هام في في لبس هذا الكيس وذلك أن الولد عندما كان يبلغ سن المراهقة يختن ثم يلبس عقب ذلك كيس عضو التناسل، وهذا يذكرنا بالرسوم التي على معبد "ساحورع" حيث نجد الأطفال لا يلبسون كيس عضو التناسل والبالغين منهم كانوا يلبسونه ولا نجد هنا أن الغرض من هذا الكيس هو تغطية هذا العضو استحياء، بل على العكس كان يعد بمثابة زينة لهذا العضو عندما يكون الغرض الأول من لبسه هو العشق والغرام [4]، أما الأشياء الأخرى التي أختلف فيها المشوش عن الليبيين الآخرين، والتي جاءت نتيجة للتأثيرات الهامة من الشعوب البحر فهي: استعمال السيف الطويل

---

[1] عن استعمال كيس عضو التناسل في مصر والصحراء والصور المختلفة حول هذا اللباس، أنظر:

- Leclant Et Huard, Op. Cit., pp138-145

[2] W. Holscher; Op. Cit. p 38

أنظر أيضا : Leclant et Huard, Op. Cit., p 117

[3] W. Holscher ; op.cit. pp 44 . 45

[4] *Ibid*, p47

واستعمال إشارة إبعاد الشر Apotropaic sign وذلك بالإشارة باليد في هيئة قرن في وجه الأعداء:Mano Cornuta [1]. بالإضافة إلى تشابه اسم "المشوش" مع بعض قبائل البحر مثل:"اقوش – شيكلش – تيرش –وشوش – شردن" [2]*، وهذه المقابلة بين المشوش وشعوب البحر أو قبائل البحر تميز المشوش عن الليبيين الآخرين[3].



لقد ناقش العالم "وينرايت" هذه المشابهة بين المشوش وشعوب البحر، فأما عن السيوف الطويلة، فيرى أنهم قد تحصلوا عليها بطريقة ما وبإعداد كثيرة ميزتهم عن أسري الملك "مرنبتاح" الآخرين، حتى أن هذه الأسلحة قد احتلت المكان الأول بين غنائمه، كما وصفها كذلك الملك "رعمسيس الثالث" في قائمة أسلابه التي غنمها من المشوش، وأظهر منها أكواما موضوعة على الطاولات أثناء الاحتفال بنصره [4]،وفي مناظر

---

[1] G.A. Wainwright, Op. Cit., p93

[2] *Ibid*, p 99

* يرى معظم العلماء أن "شيكلش – تيرش" يكونون مجموعة واحدة من شعوب البحر وكلاهما يتشابهان في أشياء كثيرة منها غطاء الرأس، واللحية، واللباس، أما أسلحتهم فكانوا يحملون حربتين بصفة عامة ودرع مستدير، أما عن علاقتهم بمصر فترجع إلى اشتراكهم مع القبائل الليبية وباقي شعوب البحر في الهجوم على مصر في العام الخامس من حكم "مرنبتاح" أما في عهد رعمسيس الثالث فقد ذكرت نصوصه على أن الشيكلش كانوا ضمن الحلف الذي هاجمه، و يعتقد أن تيرش اتجهوا بعد ذلك إلى "اتروريا" جنوب إيطاليا، أما شيكلش فقد وحدهم البعض مع "سيكل Sikels" السكان الذين سكنوا الجنوب الشرقي لصقلية، أما موطنهم الأصلي فيعتقد بأنه إقليم ليديا (وسط غرب الأناضول) .

أما أقوش فهم من أقوام البحر التي هاجمت مرنبتاح فقط، ويرى البعض أنهم قوم الآخيين من بلاد اليونان، أما وشوش أو وشش « wss » فهم إحدى القبائل التي هاجمت مصر في عهد رعمسيس الثالث، وقد ذكرهم مرتين، ووصفوا مع شردن بأنهم من "البحر" أما موطنهم الأصلي فيعتقد أنه جزيرة كريت، أو جنوب غرب منطقة كاريا في بلاد الأناضول حيث ربط اسمهم مع اسم مدينة "واسوس Ouassos" . أنظر:

- سليما ن بوجمعة بن السعدي؛ مرجع سابق ص 132–134 ، وأنظر أيضا :

- G.A. Wainwright, Some sea-peoples. ***JEA 47*** .1961 PP 84-87

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث ص154

[4] Edgerton &.Wilson ; op.cit pl 75 p 66

المعركة أظهر أيضا عددا منها في أيدي الأعداء دون الأسلحة الأخرى (شكل11)، كما نرى في الصور المرسومة على جدران معبد مدينة هابو أن من بين الأعداء المذبوحين صورة لرجل من المشوش في المقدمة، وفي يده السيف الطويل [1]، ومما لاشك فيه أن هذا السيف الطويل كان علامة مميزة لهذا الرجل مثله مثل الآخرين الذين كانوا يحملون أحيانا الريشة أو القوس الصغير، أو الفأس إلى أخره [2].

ومن الواضح أن المشوش قد حصلوا على هذه السيوف الطويلة من أقوام أكثر منهم ذلك لأنهم أنفسهم كانوا مجرد رعاة رحل [3][*] وربما قد حصلوا عليها من "أقوام البحر" [**] كما يعتقد"بيتس"[4] وكذا "هولشر" [5] ذلك لأن بعض أقوام البحر وبخاصة "الشردن" و"الفلسطينيين" [***] قد حملوها كذلك، وأن رأي"بيتس" بعد ذلك أن المشوش قد حصلوا على

---

[1] Edgerton et Wilson, Op. Cit., Pl 68 p 60-pl 70 pp 61-62 – Pl 72 p 62- Pl 102 pp 97.98

[2] G.A. Wainwright, The Meshwesh p. 94

[3] *Ibid*, p 94

[*] يتضح ذلك من العدد الكبير من الماشية : الأغنام ،الماعز، الأبقار، التي أستولي عليها رعمسيس الثالث بالنسبة لبعض الممتلكات

أنظر : O. Bates, Op. Cit., p 152

[**] إن العدد الكبير من هذه السيوف طرح احتمال وجود تجارة بين المشوش وشعوب البحر وبخاصة الشردن الذين كانوا في اتصال دائم معهم لمدة 70 سنة تقريبا، وقبل الهجوم على مرنبتاح بكثير، ولكن في معركة سبتي الأول مع هؤلاء القوم لم يظهر أي سيف من هذه السيوف، وفي الواقع لم يظهر أي أسلحة أخرى ماعدا القوس في مناسبة واحدة، ولا ندري ما نوع التجارة بين المشوش والشردن، وما هو المقابل الذي يقدمه هؤلاء الرعاة الجوالة .

[4] O. Bates, Op. Cit., p 121

[5]-W. Holscher ; Op. Cit., p 40

[***] الفلسطينيون: أحد أهم عناصر شعوب البحر، وقد اختلفت أراء المؤرخين حول الموطن الأصلي للفلسطينيين، فمنهم من يرى أنهم من ليسيا وكاريا في أسيا الصغرى، ومنهم من يرى أنهم جاءوا من كفتور ( جزيرة كريت ) ولكنها لم تكن الموطن الأصلي لهم، وإنما كانت مجرد مكان استقرار مؤقت في أثناء هجرتهم، ومنهم من يرى أنهم كنعانيون هاجروا إلى كريت ثم

عادوا منها، ومنهم من يعتقد بأنهم من بلاد اليونان، أما علاقتهم بمصر فقد بدأت منذ عصر رعمسيس الثالث، إذ اشتركوا بصفة رئيسية في الغزو الذي قام به أقوام البحر في عهده والذي انتهى بهزيمتهم، مما أدى بهم إلى التراجع والاستقرار على السواحل

السيوف الطويلة من الخارج لأنهم أنفسهم لا يستطيعون صنعها بسبب ندرة التكوينات المعدنية في أوطانهم [1].أما "ساندرز" فيرى بأن الموطن الحقيقي لهذه السيوف هي الجزر الشمالية بما في ذلك صقلية وسردينيا [2]، بينما يذكر"جاردنر" بأن العالمان " هول Hall "و"سيدني سميث Sidney Smith" يعتقدان بأن هذا النوع من السيوف الطويلة العريضة كانت في الأصل من القوقاز حيث عثر هناك على سيوف تشبهها، وحيث يتوفر البرونز والنحاس [3].وهكذا فإن المشوش لم يكونوا قادرين على صنع أسلحة جديدة، أو حتى إصلاح القديم منها فضلا عن أن "بيتس" يؤكد بأن الأسلحة الخاصة بالليبيين منذ الأزمنة القديمة كانت على العموم أسلحة بدائية مثل الحجارة والهراوات وعصا الرمادية، وإلى غيرها [4].والأمر الذي يوضح أكثر بأن هذه السيوف الطويلة لم تكن تنتج محليا هو العدد القليل الذي تحصل عليه رعمسيس الثالث بعكس العدد الهائل الذي حصل عليه مرنبتاح قبل ذلك، ويؤكد "وينرايت" بأن العدد الذي حصل عليه رعمسيس الثالث هو المتبقي لهؤلاء القوم من عهد مرنبتاح [5]،إذ لم تكن للمشوش المقدرة على صناعة المزيد ولا على الاتصال بشعوب البحر الشماليين،كما كان الحال في عهد مرنبتاح، ذلك لأنه قبل هجوم الليبيين على مصرفي السنة الحادية عشر من حكم رعمسيس الثالث بثلاث سنوات – أي في السنة الثامنة من حكم رعمسيس الثالث – انهزمت شعوب البحر التي هاجمت

---

السورية بصفة دائمة، وخاصة في فلسطين الحالية وفي المنطقة الواقعة ما بين يافا وغزة، وكانت أهم مدنهم بالإضافة إلى يافا وغزة، عسقلان وأشدود وحيفا، وقد أحتفظ التاريخ باسمهم على فلسطين، وقد صورت المناظر المصرية رؤسائهم ملتحين، وجنودهم دون لحى، وبأغطية رأس ذات ريش وبسيوف طويلة عريضة، ولكنها أقل طولا من سيوف المشوش ولمزيد من المعلومات حول الفلسطينيين أنظر :

- G. Bonfante, who were the philistines? ***AJA 50***.1946 pp 251.262
- R.D. Barnett; the sea peoples ***CAH II*** Chapter 28 1975 pp 371.378
- W.F. Albright, Syria, the philistines and Phoenicia ***CAH II*** Chapter 33 1975 pp 507.516

[1]- O. Bates, Op. Cit., pp 142.143

[2] K. Sandars, Op. Cit., p 115

[3] A. Gardiner, ***AEO I*** p 199

[4] O. Bates, Op. Cit., pp 143.147

[5] G.A. Wainwright, The Meshwesh, p 95

مصر من الشرق وليس من الغرب كما كان الأمر في عهد مرنبتاح، و لم يكن المشوش من المشاركين في هذه الحرب،وقد تلقت هذه القبائل هزيمة نكراء ونهائية أدت بهم إلى الانتشار في حوض البحر المتوسط[1].

لقد سجل مرنبتاح عدد السيوف التي حصل عليها من المشوش والمقدرة ب 9111 سيفا[2]،وهو عدد ضخم، ولكن مع الأسف فإن نصوص مرنبتاح جعلت مجمل القتلى والأسرى البالغين 9376 كلهم من الليبو [3]،وليس لنا أي تسجيل عن المشوش المقتولين أو الأسرى، أما رعمسيس الثالث فإنه لم يحصل إلا على 239 سيفا فقط [4]، من إجمالي القتلى الذين بلغوا 3386[5]من المشوش أي بنسبة سيف واحد مقابل خمسة عشرة محاربا( 15:1)وربما يعود ذلك إلى أن الغزو في عهد رعمسيس الثالث كان أقل منه في عهد مرنبتاح، وأن عدد السيوف التي يمكن أن يحصل عليها من المشوش في هجومهم الأخير كان أقل مما كان منذ ستين سنة مضت [6].

والحقيقة أن مرنبتاح لم يذكر شيئا عن هذه السيوف سوى أنه سماها "حمت hmt" وربما يعني أنها من البرونز أكثر مما يعني أنها من النحاس [7]، ولكن رعمسيس الثالث أعطاها اهتماما أكبر، وفصَل حتى في قياساتها،وإذا أمكن الوثوق في القياسات التي يقدمها، فإنها تبدوا أكبر من نصف حامليها[8]، وقد قسمها إلى مجموعتين مختلفتين من حيث الطول

- المجموعة الأولى : عدد السيوف 116 طول الواحد منها : 4 كوبيت " cubit "[9]*.

---

[1] *Ibid* p 95

[2] J.H. Breasted, Op. Cit., Parag 589 p 250

[3] *Ibid,* p 250 and note a

[4] Edgerton et Wilson; Op. Cit., pl 75 p 66

[5] *Ibid,* p 65

[6] G.A. Wainwright, The Meshwesh, pp95-96

[7] *Ibid,* p 96

[8] *Ibid,* p 96

[9] Edgerton et Wilson, Op. Cit., pl 75 p 66

– المجموعة الثانية : عدد السيوف 123 طول الواحد منها 3 كوبيت [1]** .

ومثل هذا الطول يجعل هذه السيوف مثيرة للانتباه، ذلك لأن السيف العادي في منطقة الشرق الأدنى القديم كان مجرد خنجر طويل، وبكل تأكيد فإن صور لمثل هذه السيوف الطويلة وبهذا العدد الضخم تصدم الدارس الحديث لأنها بكل بساطة لم تذكر إطلاقا من قبل في النقوش المصرية، ورغم أن الفلسطينيون قد استعملوا هذه السيوف الطويلة، إلا أنها لا تتجاوز في الغالب طول 3أقدام و3.5 أنش*** – أي حوالي متر – بما في ذلك المقبض[2].

والحقيقة أنه قد وجد نموذج واحد فقط من طراز هذه السيوف عثر عليه في "بيت داجون Beit Dagan" قرب مدينة يافا بفلسطين سنة 1911م وهو موجود حاليا في المتحف البريطاني[3]، ولكن لسوء الحظ فإن كاتب رعمسيس الثالث – وربما لتعجب المصريين من طول هذه السيوف – جعل لهذه السيوف أطوال مبالغ فيها، وقد استخدم دائما القياس القديم للمبالغة

---

* كوبيت "cubits" مقياس طول قديم معروف باللاتينية باسم cubitus وهو يختلف عن الذراع العربي في أنه يقاس من الكوع إلى رأس الأوسط في اليد ويتراوح طوله بين 18 و22 بوصة أي حوالي نصف متر وبعض السنتيمترات وبالضبط 52سم

[1] Edgerton et Wilson, Op. Cit., pl 75 p 66

** لتقريب الأمر أكثر سأبين القياس بالمتر

– 4 كوبيت = 6أقدام و10 أنش = 2.09م

– 3 كوبيت = 5أقدام و2 أنش = 1.57م

وهذا الطول مبالغ فيه كثيرا ، أنظر : Edgerton & Wilson ; op.cit pl 66 note 27 d

*** القدم "foot" = 12 أنش = 30.48سنتيمتر

أنش inch (IN)= 25.4ميليمتر

[2] G.A. Wainwright, The Meshwesh p 96

[3] R.D. Barnett ; op.cit .p 368

في التسجيل وهو: 5 كوبيت، ولكنه عاد وصحح في سطر أخر من التقرير بأن طولها هو: 4 كوبيت، ومع ذلك فيبقى هذا الطول مبالغ فيه جدا، ولو أن السيف الذي طوله 3 كوبيت يبقى ضمن المعقول، فالاهتمام والإثارة التي سببتها هذه السيوف الطويلة للمشوش ربما كانت هي التي أدت إلى الأخطاء التي بالغت بشكل كبير في طولهم، ولو أن التصحيح الذي قام به الكاتب ينم على حرصه على تسجيل الوقائع والحقائق، مما يجعلنا نثق
في الأرقام التي يقدمها[1].

أما الوسيلة الأخرى التي يتشابه فيها المشوش مع شعوب البحر فهي الإشارة في هيئة القرن في وجه الأعداء "Mano Cornuta"( شكل 12 ) وقد استعملت في بداية الأمر من قبل أولئك المشوش الذين يشبهون التحنو القدماء من الدولة القديمة، والرجل الأول الذي استعملها كان يدعى "تحنو" ولكن ليس هناك دليل على أن تحنو الدولة القديمة قد استعملوها فعلا [2]، وتقابلنا هذه الإشارة لأول مرة في عهد سيتي الأول حيث استعملها رجل التحنو، والذي كان يلبس ملابس تحنو الدولة القديمة، وملابس "مششر" زعيم المشوش في عهد رعمسيس الثالث، ثم عملت مرتين ضد رعمسيس الثاني، أما في عهد رعمسيس الثالث فقد استعملها "مششر" زعيم المشوش نفسه، وفي عدة مناسبات، ومن الواضح أن استعمال هذه الإشارة كان خاصا بالزعيم وليس لأفراد القبيلة [3]،وهي تعمل أما بإبهام اليد والأصابع الأمامية، وإما بالإبهام والإصبع الصغرى، وربما ترجع إشارة الأصبع والإبهام إلى عادة صيد عرفت منذ الأسرة الخامسة، حيث يشير الصياد بأصبع واحدة على أسد يمسك ثورا وعلى أية حال، فربما استعمل الليبو – الذين يشبهون المشوش – هذه الإشارة أيضا هذا إلى أن الفلسطينيين كانوا الوحيدين من شعوب البحر الذين استعملوها، وأن كنا لا ندري إن كان أقوام

[1] G.A. Wainwright ; the meshwesh pp 96.97

[2] L. Borchardt; op.cit Pl 8 p 24

[3] G.A. Wainwright ; the meshwesh p 97

" اقوش، تيريش، شيكلش، لوكا" * الذين هاجموا مرنبتاح مع المشوش قد استعملوا هذه الإشارة ذلك أن رسومات الكرنك لم تظهرهم، وإن كان من الواضح أن "الشردن" الذين جاءوا معهم لم يستعملوها[1]، ولكن المثير أن الفلسطينيين ليست لهم أية علاقة بالمشوش،فهم لم يأتوا معهم ولا مع الليبو سواء في عهد مرنبتاح، أوفي عهد رعمسيس الثالث في سنوات حروبه الخامسة والحادية عشرة، إنهم غزاة مختلفون تماما هاجموا رعمسيس الثالث في سنته الثامنة مع أقوام آخرين من الشرق وليس من الغرب[2]، ومع ذلك فإن الفلسطينيين استعملوا هذه الإشارة، كما أن أحدهم كان يشير بالإصبع الأمامية المفردة، و لم يكن يشبه في ذلك المشوش، وإنما كان يشبه صياد الأسرة الخامسة المذكورة أعلاه، كما أن الفلسطينيين يبدوا أنهم قد علَموا هذه الإشارة إلى بعض الآموريين والحيثيين ذلك أن الرسومات المصرية تظهر زعيم مدينة أمورو، وكذلك بعض الحيثيين وزنجي يستعملون هذه الإشارة، ولا شك أن هذا الزنجي كان يقصد به رجل من الحيثيين لأن النص يتحدث فقط عن ضرب الآسيويين،وهؤلاء الحيثيين من المحتمل أنهم كانوا من الحيثيين المستقرين في سوريا وبلاد أمورو ** ، حيث أقام شعوب البحر معسكرهم قبل الهجوم على مصر،كما أن الحيثيين لم يستعملوا هذه الإشارة من قبل في العصور القديمة [1].

* لوكا: أحد أقوام البحر ذكروا في النقوش المصرية والحيثية كذلك، وأول ذكر لهم في النصوص المصرية كان في رسائل العمارنة (الرسالة رقم 38 ) من عهد "أمنحتب الرابع " ( أخناتون 1367–1350 ق.م ) ثم في عهد رعمسيس الثاني حيث نجدهم كحلفاء للحيثيين، وآخر إشارة إليهم كانت في عهد مرنبتاح حيث كانوا من بين خمسة من شعوب البحر الذين اتحدوا مع أمير ليبو ضد مصر، و لم توجد إشارة إليهم في عهد رعمسيس الثالث، أما موطنهم الأصلي فقد اختلف حوله العلماء، ولكن الأرجح أنهم هم " الليسيين lycians " الذين كانوا يعيشون في منطقة الساحل الجنوبي الغربي من الأناضول في " كاريا " و" ليسيا " ، لمزيد من المعلومات أنظر :

- N.K. Sandars, Op. Cit., p 73

- G.A. Wainwright, some sea-peoples. Pp 71.72

- R.D. Barnett ; op.cit pp 361.362

[1] *Ibid*, pp 97.98

[2] سليمان بوجمعة بن السعدي، مرجع سابق ص 180–196

أما شكل اسم المشوش فيري "وينرايت" أنه ينتهي بـــ"شا3 s" ككثير من أسماء الشماليين مثل "اقوش،تيرش، شيكلش، وشوش"، وهكذا يبدوا ظاهريا أن اسم مشوش ينتمي إلى نفس المجموعة، ولكن ثبت أن هده المشابهة مجرد صدفة، ذلك أن ملابس المشوش سواء لباس رجال القبيلة، أو الزعماء الكبار كلها ملابس ليبية وطنية[2]، كما أن "بيتس" يقر بأن اسم "مشوش" أو بالأحرى "مشوMsw" هو شكل شائع لجذر مشترك عند البربر هو"مازغ Mzg"[3].

وقد استعمل رعمسيس الثالث في مناسبة واحدة هذه الصيغة المختصرة مشو Msw، وهذا يعطينا انطباع بأن "شا S 3" هي نهاية فقط للاسم،كما هو الحال في أسماء شعوب البحر[4]. وقد أكد "بارنت" بأن شا sha= S 3 * هي نهاية عرقية من آسيا الصغرى، بل أنها مازالت

** أمور (عمور) – أمورو Amurru – Amourrou : جاء اسم بلاد أمور كثيرة في رسائل العمارنة وهو يستعمل ليدل على هضبة صحراء سوريا، وكان امتدادها السياسي يختلف من حين إلى أخر خلال الألف الثاني قبل الميلاد فقد كانت حدودها تنحصر في الإقليم الجبلي المعرف الآن بجبل الدروز، وأحيانا كانت تشمل أراضي من البحر المتوسط حتى " حت " لقد كانت " أمور" في عهد العمارنة دويلة في الجزء الفينيقي وكان أميرها " عبدي شرقا " وابنه "عزيرو" يظهران الولاء لمصر، ويعملان سرا ضدها، أما في عهد سيتي الأول، فنجد على الجدار الشمالي لمعبد الكرنك تقريرا مقتضبا عن ذهاب الملك لتخريب بلاد قادش وبلاد أمور. أما في عهد رعمسيس الثاني فقد ذكرت مرتين في نصوص قادش، ولما لم تكن هذه الإمارة بين حلفاء الحيثيين، فلا بد أنها كانت أما موالية لمصر، أو على الحياد، ولكن يبدوا أن الحيثيين قد استولوا عليها في السنين التي تلت موقعه قادش، ولذلك نرى رعمسيس الثاني في السنة الثامنة من حكمه يحاصر بلدة " دابور " التي كانت إحدى مناطق أمور وتقع في قلب حلب، و لم توجد إشارة أخرى في النصوص المصرية ماعدا واحدة في نقش السنة الثامنة من عهد رعمسيس الثالث حيث يقول أن الغزاة من شعوب البحر قد نصبوا معسكرا في أمور، أنظر:

- A. Gardiner, AEO ***II***. pp 189.190

[1] G.A. Wainwright, The Meshwesh p.98

[2] *Ibid*, pp 99

[3] أنظر الفصل الثاني ص 61

[4] G.A. Wainwright, Some sea-peoples p 72

* قد تكون " شا" جذر مشترك فعلا ذلك أن أهم قبائل البربر حاليا تبدأ ب "شا" مثلا: شاوية = إشاوين، شنوه = إشنوين، شلوح = إشلحين

إلى يومنا هذا تستخدم لتدل على اسم الفاعل في اللغات الهندو- أوروبية [1]. أما "وينرايت" فيستدرك بعد ذلك ويؤكد بأن "شا S 3" لا يمكن أن تشتق من القبائل الآسيوية، لأنها كانت مستعملة لمدة 150 سنة قبل أن تظهر شعوب البحر في إفريقيا في عهد مرنبتاح، ذلك لأن"أمنحتب الثالث " قد استعمل الاسم في سنته الرابعة والثلاثين أي في عام 1374 ق م[2]**

ورغم هذه الأشياء المشتركة بين المشوش وشعوب البحر، فإنني أميل إلى أن المشوش من الليبيين وليسوا من شعوب البحر،لأن طراز ملبسهم وارتباطهم بالليبو (ريبو) الذين ظهروا معهم والنصوص المصرية التي تذكرهم دائما على أنهم من الغرب، وشكل اسمهم وأسماء زعمائهم الذين سيتولون حكم مصر فيما بعد،كل ذلك يدل على أنهم ليبيون من شمال إفريقيا أجدادنا الأوائل الذين عجزوا عن دخول مصر بالقوة العسكرية، فلجئوا إلى التسلل السلمي، وأنظم العديد منهم إلى الجيش المصري كمرتزقة، إلا أن قلة الحروب في الأسرة العشرين بعد عهد رعمسيس الثالث، وعدم توفر المال اللازم لدفع أجورهم بجانب وجود فراعين ضعاف على العرش المصري قوى من نفوذ هؤلاء الأجانب،وبمرور الزمن أصبح هؤلاء مثار قلق واضطرابات في البلاد حتى أننا أصبحنا نرى العمال قد توقفوا عن العمل بسبب الخوف الذي أصابهم من المشوش [3]، ويرى "جون ويلسون" أن هؤلاء المشوش الذين أثاروا هذا القلق والاضطراب كانوا ضمن الجنود المرتزقة المشوش الذين استخدمهم الفرعون[4].

إن عدم توفر المال اللازم لدفع أجور هؤلاء المرتزقة أدى بالملوك إلى اقتطاع أراضي كثيرة وتقديمها لهم كمرتبات دائمة نظير أداء الخدمات الحربية، وقد أشارت إلى ذلك بردية"ويلبور" [5]

---

[1] R.D. Barnett, Op. Cit., p 367

[2] G.A. Wainwright, The Meshwesh p.99

** هذا التاريخ يختلف عن التاريخ الذي استخدمناه في الدراسة، وعلى هذا تكون فترة حكم "أمنحتب الثالث" هي = 1408- 1370 ق م أنظر: ص 56

[3] J. Cerny, Egypt: From the death of Ramses III to the end of the twenty-first dynasty. ***CAH II*** chapter 35 Cambridge 1975 p617

[4] J. Wilson ; op.cit, pp 81-82

[5] A. Gardiner, the wilbour papyrus II 1948.pp 80-82

ونتيجة زيادة أعداد هؤلاء الجند المشوش في الجيش المصري،وزيادة الأراضي التي منحها لهم الفراعنة، فقد نشأت جاليات حربية في أقاليم مصر السفلى والوسطى،وكانت تتكون في معظمها من الجند والضباط المشوش المرتزقة حتى أن "طوماس أرك بيت" يرى أن تلك الجاليات كانت طلائع مبكرة انتهت بالسيادة الليبية على مصر [1]، وسرعان ما ازدادت أهمية تلك الجاليات وبدأت العلاقات السلمية بين مصر وهؤلاء المشوش – كما سنفصل ذلك في الباب الثالث – ومنها الجالية التي أقامت في أهناسيا * (هيراكليوبوليس) التي لا تبعد كثيرا عن مدخل الفيوم وسيكون منهم ذلك الزعيم الذي سيعتلي عرش مصر باسم "شيشنق الأول" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين[2].

## ثانيا:رب = ربو= RBW = [hieroglyphs] RB *

### أ -ذكر الريبو على الآثار المصرية

---

[1] T.E. Peet; the supposed revolution of the high-priest amenhotpe ***JEA 12*** 1926 p 258

* هيراكليوبوليس:عاصمة الإقليم العشرين لمصر العليا، تقع إلى الجنوب من المجرى الذي يسلكه بحر يوسف للدخول إلى الفيوم في نفس مكان القرية الحديثة المعروفة باسم "أهناسيا "، والذي أشتق من اسمها القديم " حوت نن نسوت " أي " قصر الابن الملكي "وكان معبودها الرئيسي"حري شف" واسمه باليونانية "أرسفيس Arsaphés" يتمثل في هيئة الكبش، كانت " هيراكليوبوليس" موطن فراعنة الأسرتين التاسعة والعاشرة خلال عصر الانتقال الأول، ثم استعادت منزلتها مرة أخرى بين العواصم الرئيسية خلال عصر الانتقال الثالث بسبب وضعها الاستراتيجي على الخريطة السياسية في ذلك الحين، وحرص الزعماء الليبيين على السيطرة التامة على حصونها ومعاقل الدفاع فيها منذ عصر الرعامسة، وعندما أمسكوا بزمام الحكم ( في الأسرة الثانية والعشرين ) عملوا على إسناد المناصب المحلية الكبرى إلى أبنائهم، وأستطاع المتمتعون بهذه الوظائف الكبرى أن ينصبوا أنفسهم كفراعنة خلال فترة الغزو الكوشى،وخلال حكم الصاويين أصبحت هيراكليوبوليس إقطاعية خاصة لإحدى أسر كبار القادة الأقوياء المكلفين بتحصيل الضريبة الملكية، وكان مؤسس هذه الأسرة هو: "سماتاوى تف نخت" أنظر :

- باسكال فيرنوس – جان يويوت ؛ مرجع سابق ص 268-269

[2] J. Cerny ; Op. Cit., p 619

* حول الكتابات الهيروغليفية المختلفة لكلمة رب RB

أنظر: k.Zibelius ; Op. Cit., pp 142.143

أجمع معظم العلماء منذ ظهور علم المصريات على أن اسم "رب RB" وبصيغة الجمع "ربوRBW" أو"رابو R 3BW" قد ظهر في فترة الرعامسة، وبالضبط خلال عهد رعمسيس الثاني وليس قبل ذلك [1]، ويؤكد "جاردنر" أن الكلمة تعني كلا من الأرض والسكان معا، ومن الواضح أنها تشير إلى قبيلة خاصة في شمال إفريقيا تعيش على مسافة كبيرة من مصر [2].غير أن "السندرا نيبي"تعترض على ذلك،وتذكر بأن هناك إشارة لاسم في قائمة الأعداء للملك "تحوتمس الثالث" ربما يكون الكتابة المبكرة لاسم "رابو R 3BW"[3]. ثم نجد في مسلة "ميت رهينة" (منف)[**]من عهد"أمنحتب الثاني " (أمنوفيس) إشارة إلى جبل يسمى "رابيو R3BYW"، وإلى يومنا هذا مازال هناك تل صغير في ضواحي منف يحمل هذا الاسم [4]، كما أن النصوص المصرية نجد فيها ذكر ل "خاسوت ربو H3SWT RBW " و"با تا ن ربو P3 T3 N RBW"[5]، وتعتقد "نيبي" بأن المصطلحين يقصدان على التوالي،أرض ربو المرتفعة ذات التلال، والأرض المنبسطة حولها،ثم تضيف بأنه في هذه الحالة، فإن الإشارات تدل على منطقة منف التي تحيط بها مناطق مرتفعة، والتي يوجد ضمنها جبل "رابيو R3BYW [*]" الذي مازال يحمل هذا الاسم والمنطقة

---

[1] A. Nibbi; lapwings and Libyans in ancient Egypt p 77

[2] A. Gardiner ; ***AEO I*** p 121

[3] A. Nibbi ; A Geographical note on the Libyans so-called p 223

[**] منف: تقع منف عاصمة الإقليم الأول لمصر السفلى عند رأس الدلتا، على بعد عشرين كيلوا متر تقريبا جنوب القاهرة على الضفة الغربية للنيل حيث يحدها من ناحية الغرب هضبة وشرقها يجري نهر النيل بجوار التلال، وبين الاثنين سهل متسع حيث تلتقي مصر العليا بمصر السفلى،أشتق اسم منف بالعربية وممفيس باللغة الإغريقية من اسم هرم الملك "بيبي الأول" والذي كان يطلق عليه : مرى رع – من – نفر بمعنى (مرى رع ذو الجمال الدائم ) . وتقع أنقاض المنطقة السكانية ومنطقة معابد الآلهة بجوار، وتحت القرية المعروفة حاليا باسم " ميت رهينة " لمزيد من المعلومات حول الدور التاريخي لمدينة منف، أنظر :

- باسكال فيرنوس – جان يويوت ؛ مرجع سابق ص 250-252
- جورج بوزنر وآخرون؛ معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة : أمين سلامة، مراجعة : سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2001 ص 321

[4] A. Nibbi ; A Geographical note on the Libyans so-called p 223

وأنظر أيضا : A. Nibbi, lapwings and Libyans in ancient Egypt p 77

[5] J. Osing, Op. Cit., pp 1017

[*] قد يكون ذلك ممكنا ولكن من الممكن كذلك أن تسمية هذا الجبل أو التلة هو الربوة باللغة العربية

المنبسطة حولها [1].أما تفسيرها لكلمة "رب RB "أو"راب R 3B" فهي تعتقد بأنها ربما جاءت من الكلمة السامية "راب rab" التي تعني: "رب، سيد مولى، قائد [2]، وقد أشارت إلى التشابه في المعنى لهذا الاسم مع الأسماء الموجودة في الدولة القديمة مثل: "حاتيوعا h3tyw-" و"نبوتnbwt"، ومع أسم الفترة المتأخرة – أي من الدولة الحديثة وما بعدها – وهو"مع m " أو" مس ms " [3]، أما "وينرايت " فيعتقد بأن "ريبو" ظهروا لأول مرة ولو بطريقة مبهمة نوعا ما في عهد الملك أمنحتب الرابع (أخناتون) [4]حيث نرى صور لسفراء وجنود أجانب مرسومة على جدران مقبرتي الوزير"رع مس [**]" في مقابر النبلاء الأشراف بالقرنة في البر الغربي بالأقصر[5]،والكاتب الملكي "مري – رع الثاني [*]" في تل العمارنة [6]، وقد أحصت"كارولا تسيبليوس" ستة صور يرتدي أصحابها القميص الليبي ( شكل 20و21 )ومن فوقه العباءة الطويلة المفتوحة،ويتميز شعرهم بالقصر والجديلة المنسدلة خلف الأذن،كما كانوا أحيانا يضعون الريش في رؤوسهم ويوشمون في أذرعهم وسيقانهم [7]، وقد ظهر الجندي وهو يحمل البلطة المستديرة،

---

[1] A. Nibbi, A Geographical note on the Libyans so-called pp 219.220

[2] A. Nibbi, The possible presence of the Semitic noun rab / rabi in some Egyptian texts. ***DE 3*** 1985 pp 43.48

[3] A. Nibbi ; lapwings and Libyans in ancient Egypt p 94

[4] G.A. Wainwright, The Meshwesh p 89 note 1

[**] رع مس : رعموزا هو آخر وزير لأمنحتب الثالث، وأول وزير لأخناتون توجد مقبرته في جبانة القرنة غرب طيبة، كما توجد له مقبرة صغيرة في تل العمارنة، وفي مقبرة طيبة نلاحظ تغير اسم أمنحتب الرابع إلى أخناتون، أنظر :

- جيمس بيكي ؛ مرجع سابق ص 118.119

- جورج بوزنر وآخرون ؛ مرجع سابق ص 171

[5]- تشارلز نيمس ؛ طيبة " أثار الأقصر" ترجمة : محمود مهر طه – محمد العزب موسى– الهيئة المصرية العامة للكاتب، القاهرة 1999 ص 214-218

[*] كاتب ملكي ومشرفا على الحريم الملكي في عهد أخناتون

[6] جيمس بيكي؛ مرجع سابق ص 104-105

[7] K. Zibelius, Op. Cit., p 143

وهذه الميزات كلها خاصة بالليبيين من قبيلتي مشوش وريبو وربما كان الجنود هنا ضمن الحرس الخاص للملك أخناتون [(1)]،ولكن ما يؤسف أن هذه الصور لم تكن متبوعة بذكر أسماء هؤلاء القوم، يجب الإشارة بأن اسم "رب rb " أو"راب r 3b" في نصوص الرعامسة قد نقله العلماء "ليبوlibw" اعتمادا على اسم الفترة المتأخرة لكلمة ليبيا الذي نجده في النصوص العبرية والإغريقية،وليس من النصوص المصرية [(2)]،حيث لا وجود لحرف اللام في الأبجدية الهيروغليفية[(*)] ويتعجب "جاردنر" عن كيفية وصول هذا الاسم إلى الكتاب الإغريق الأوائل الذين أعطوه المعنى الواسع حيث أصبح اسم "ليبوس Λίβυες." في الإغريقية يدل على كل شمال إفريقيا غرب النيل،ولكنه يفترض أنهم قد تعلموه من الليبيين أنفسهم [(3)].غير أن هناك من يفترض بأن هذا الاسم أنتقل إلى الإغريق [(**)]عن طريق الفينيقيين الذين عرفوه بدورهم من اللغة العبرية قبل

---

وأيضا: G.A. Wainwright ; The Meshwesh p 89 note 1

[1] أم الخير العقون؛ مرجع سابق ص 168

[2] A. Nibbi ; A Geographical note on the Libyans so-called p 209

[*] في الأبجدية الهيروغليفية لا وجود لحرف اللام (ل) ولكن يستعمل بدلا منه حرف الراء (ر )

أنظر: أنطون زكريا، اللغة المصرية القديمة . ج م ت العالمية، سويسرا 1987 ص 35

وقد حدثني زميلي الأستاذ : عقون محمد العربي بأن الراء تحل محل اللام في أمازيغية منطقة الريف المغربية، وفي الهيروغليفيةِ نجد بعض الحروف الصوتية تكتسب سمة التبادلية مثل حرفي (ز ) و(س) و(غ) و(خ) وحتى في العربية نقول مثلا غفير أو خفير ، أنظر:

- برناديت موني، المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي، ترجمة : ماهر جويجاني – دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع – القاهرة 1999 ص 13

وهذه الخاصية موجودة كذلك في البربرية، إذ نجد حرف الصاد (ص) العربي يحل محله حرف (ز) فتقول مثلا: الصلاة = ثزاليت– نصوم = نزوم، وهذا شأن حرفي التاء(ت) والثاء(ث).

[3]- A. Gardiner, ***AEO I*** p 122

[**] عن اتصال الليبيين بالإغريق في الأزمنة المبكرة ، أنظر:

- A. Nibbi, Some Libyans in the Thera frescoes? ***DE 31*** 1995 pp 81-97

هجراتهم إلى شمال إفريقيا [1].ففي اللغة العبرية ورد اسم "ليبيا אֹפְכִּיס" مرة باسم "لَهَابيمَ" ومرة باسم "لُوبيمُ" و"لوبيين – اللوبيون".

ففي سفر التكوين نقرأ : "ومصرايم ولد لوديم وعناميم ولهابيم ونفتوحيم [2]" وفي سفر ناحوم نقرأ : "كوش قوتها مع مصر وليست نهاية. فوط ولوبيم كانوا معونتك [3]"،أما في سفر أخبار الأيام الثاني فنقرأ:"بألف ومئتي مركبة وستين ألف فارس و لم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر لوبيين وسكيين وكوشيين [4]"،وأخيرا في سفر دانيال نقرأ: "ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر واللوبيون والكوشيون عند خطواته [5]" .

لقد بدأ الريبو في القيام بدور كبير في التاريخ المصري بعد رعمسيس الثاني، إذ اشتركوا في الحروب ضد مرنبتاح ورعمسيس الثالث،وكان أميرهم من المحرضين للحروب التي كان للمشوش وشعوب البحر الدور البارز فيها، ثم استطاعوا بعد حرب رعمسيس الثالث أن يتسللوا إلى مصر وأن يحتل بعضهم مراكز هامة فيها،حتى أن أحد المتهمين في مؤامرة الحريم ضد رعمسيس الثالث كان من قوم "ريبو" وأنه كان يعمل حاجبا في القصر الفرعوني [6]،ثم زاد عددهم في البلاد وشاركوا في كثير من الأحداث التي شارك فيها المشوش،وبعد ثلاثين سنة من موت رعمسيس الثالث نرى الريبو يتجولون بمصر في جماعات للسلب والنهب،ويسرد دفتر يومية العمال في الجبانة الملكية بغرب طيبة من السنة الحادية عشرة *لملك لم يذكر اسمه أن العمل قد

[1] مجموعة من المؤرخين العرب؛ تاريخنا – الكتاب الأول – ليبيا – دار التراث 1977 ص 94

[2] سفر التكوين؛ الإصحاح 10، الآية 13

[3] سفر ناحوم ؛ الإصحاح 3- الآية 9

[4] سفر أخبار الأيام الثاني؛ الإصحاح 12-الآية 3

[5] سفر دانيال؛ الإصحاح 11-الآية 43

[6] J. Wilson, Op. Cit., p 82

* بردية تورينو، جزء غير مرقم لم ينشر بعد

توقف بسبب الريبو [1].وفي يومية أخرى مؤرخة بالعام الخامس عشر ** ورد ذكر الريبو والمشوش[2]وحينما كانت تأتي هذه القبائل إلى العاصمة كانت تسبب الاضطرابات وتقضي على الأمن فيها، ويلاحظ أن ذكر الريبو أصبح نادرا بعد الأسرة الحادية والعشرين، وقد ذكرنا فيما سبق[3] أنهم خلال الأسرة الثانية والعشرين وما بعدها – في عصر الانتقال الثالث – قد أستقر الريبو في أراضي التخوم الغربية للدلتا، ربما في الإقليم السابع بمصر السفلى، وقد حمل رؤسائهم لقب "الرئيس العظيم للريبو[4]" (الملحق 3) وكان أول رئيس يدعى "ناي ماوتى أبدي" طبقا لما تشير إليه لوحة "ارميتاج *المؤرخة بالعام العاشر من حكم شيشنق الثالث حوالي عام 816 ق. م :

"...الرئيس العظيم للريبو، ناى ماوتى أبدى..."[5]

أبدى..."[5]

ثم تبعه مباشرة في العام الحادي والثلاثين من حكم شيشنق الثالث سنة 795 ق. م رئيسا آخر للريبو طبقا لما تشير إليه لوحة موسكو:

msn wrr3 (n) rb[ w] mk p3-wrdw ;s3, in.imn-n3y-f-nbw

"ولد الرئيس العظيم للريب (و) مك (?) ياوردو، ابن–آمن–نايف– نبو..." [1]

---

[1] *Ibid,* p 81

** بردية تورينور، كتالوج 224–2071 + 1960 لم تنشر بعد

[2] J, Cerny, Op. Cit., pp 617.618

[3] – أنظر ص 59

[4] عادل سيد مصطفى مصطفى؛ مرجع سابق ص88

* لوحة ارميتاج رقم 5630 هي لوحة هبة خاصة بهذا الرئيس للريبو ارتفاعها 46سم وكانت ضمن مجموعة " تورايف " الذي اشتراها من الجيزة عام 1911 وربما جاءت من الدلتا، وقام بنشرها بالروسية، ثم قام " يويوت" بشرحها وتناول بالتحليل جوانب عديدة من نصوصها، ويقدم صاحبها هبة مقدارها عشرة ارورات من أرض الفرعون إلى الإلهة " تفنوت" والإله " شو" وقد نقشت بالخط الهيراطيقي

[5] J. Yoyotte, les principautés du delta… p 142

وفي العام الثامن من حكم "شيشنف الخامس" أو العام الثامن عشر من حكم "أوسركون الثالث" ملك الأسرة الثالث والعشرين نجد ثلاثة رؤساء عظام للريبو أولهم يدعى "ماوثيدا" مثلما يشير نص لوحته :

Wr-r3-nrb (w) m3w-t pd3

" الرئيس العظيم للريبو ماوثيدا " [2]،ثم تبعه في حمل هذا اللقب المدعو"تتار" طبقا للوحة المؤرخة بالعام السابع عشر من حكم "شيشنف الخامس" حوالي 751 ق.م:

Wr-r3-nrbyw t-t3-rw

"الرئيس العظيم للريبوتتارو" [3].

ثم نجد في لوحة "واشتيهات "المؤرخة بالعام الثامن عشر من حكم شيشنق الخامس أي عام 749 ق.م، النص التالي :

Wr-r3-(1)-rb (w). Wr-r3-n-mr (sws) h3wty; hm-ntr .kr

"...الرئيس العظيم (ل) ريبو،الرئيس العظيم للما (شوش)، قائد الجيش، الكاهن"كر" [4]
ويلاحظ هنا تقليد رئيس الريبو لرئيس المشواش،الذي كان في تلك الفترة هو"وسركن" في إدعائه

---

[1] لوحة موسكو رقم 5647 بمتحف الفنون الجميلة بموسكو، وهي خاصة بهبة من الأرض،كرسها ابن رئيس الريبو لمصلحة الإله " أوزير" وقد ترجم " يويوت " نصوصها ، أنظر: J. Yoyotte, les principautés du delta… p 143 -

- K.A. Kitchen, The Third intermediate period in Egypt (1100-650.b.c) Aris & Phillips ltd. Warminster 1986 p 351

[2] لوحة هبة من محفوظات مجموعة " ناهمان Nahman " والتي وجدت في متجر لبيع التحف عام 1905 ومن المحتمل أنها جاءت من الدلتا. أنظر :J. Yoyotte; les principautés du delta… p 143

[3] لوحة هبة ضمن مجموعة " ميخائيليدس Miechailidis " مودعة بمتحف بروكلين تحت رقم 119/67

أنظر : J. Yoyotte; les principautés du delta… p 144

[4] لوحة هبة موجودة في متحف القاهرة تحت رقم 30972، وجدت في الدلتا الغربية، ومن المحتمل في منطقة بحيرة مريوط، وقد ترجمها وشرحها " يويوت " أنظر: J. Yoyotte, les principautés du delta… p 144

اللقب المشواشي كبداية للدخول في مزاحمة العناصر المشواشية المستقلة،كما يلاحظ أن صاحب اللوحة المدعو"واشتيهات"كان يدين بالولاء لسيديه، الفرعون "شيشنق الخامس" – الذي أرخ اللوحة بسني حكمه – ووضع رئيس ريبو المسمى "كر" في منزلة الفرعون [1]مثلما يشير النص في اللوحة: "...ليطلب(المسئول عن الأراضي الموهوبة لمصلحة حتحور) له (أي لواشتيهات) الحياة، الفلاح، الصحة، العمر المديد، السعادة طول العمر، تحت رعاية سيده،الرئيس العظيم للريبو، الرئيس للما(شوش) قائد الجيش،الكاهن كر الذي يسكن للأبد في معبد حتحور سيدة مفكى..."[2]، وهكذا مثلما يتضح من النص فإن امتداد عناصر الريبو قد وصل حتى مفكى (مفكت)*،واستقرت في مناطق التخوم الصحراوية على طول غرب الدلتا، ولعل"كر" ظل في هذا المنصب حتى العام الثلاثين من حكم شيشنق الخامس ( 727 ق م) **حيث خلفه "عنخ حر" كرئيس للريبو لفترة وجيزة، وابتداء من ذلك الوقت ستشهد منطقة غرب الدلتا صراعا مريرا بين حزبين أحدهما مشواشي والآخر ريبو لأجل فرض السيادة على غرب الدلتا [3]،وقد ذكرت لوحة السرابيوم بأن "عنخ حر" كان رئيس للريبو:

Msr3 n rbw ; nh-hr ; s3.f hr-b3

[1] عادل سيد مصطفى مصطفى؛ مرجع سابق ص 97

[2] J. Yoyotte, les principautés du delta… p 144

أنظر أيضا : J.H .Breasted, ***ARE IV*** parag 782-784 pp 392-393

* مفكى أو مفكت : هي "كوم أبوبللو" الحديثة بالقرب من الطرانه على الحافة الغربية للدلتا، شمال غرب القاهرة على مبعدة 50 كلم ، أنظر : A. Gardiner ***AEO.I*** p 161

** توضح ذلك لوحة السرابيوم المؤرخة بالعام السابع والثلاثين من حكم شيشنيق الخامس حوالي 731 ق م، وهذه اللوحة مودعة بمتحف اللوفر تحت رقم m 3078 ، أنظر: J. Yoyotte, les principautés du delta… p 144 -145

[3] عادل سيد مصطفى مصطفى؛ مرجع سابق ص 98

"...مس العظيم للريبو عنخ حر، ابنه حربى..." [1]، وقد امتد نفوذ "عنخ حر"حتى (أمو) * ** التي جعلها المركز الرئيسي للريبو،بل وحاول التقدم جنوبا حتى منف [2]، ولكنه اصطدم مع طموحات"رئيس المشوش"(تاف نخت)الذي استولى على غرب الدلتا وشرقها وأسس أسرة جديدة هي الأسرة الرابعة والعشرين[3]، والذي كان يحمل أيضا قبل أن يصبح ملكا لقب "رئيس الربو " وإن كان الباحث "عادل سيد مصطفى" يذكر بأن "تاف نخت" حمل هذا اللقب إدعاءا فقط وذلك لمسايرة طبيعة الصراع الذي كان موجودا في تلك المرحلة بين قبائل "الريبو" المستقرة على أراضي التخوم الغربية للدلتا،والقبائل المشواشية التي كانت منتشرة في الدلتا وشرقها والتي كان منها هذا الملك "تاف نخت" حيث نجده يحمل لقب "الرئيس العظيم للمشوش،ثم يليه لقب "الرئيس العظيم للريبو". أما رؤساء قبائل الريبو،فقد كانوا يدعون أيضا الرئيس العظيم للمشوش بعد لقب الرئيس العظيم للريبو[4].

**ب- أصل الريبو وطراز ملبسهم وأسلحتهم :**

ظهر الريبو على الآثار المصرية،وبشكل خاص في مناظر الحروب الأولى التي نشبت بينهم وبين "رعمسيس الثالث" بأنهم لا يختلفون كثيرا عن "مشوش" فلباسهم واحد إذا كانوا يرتدون عباءة طويلة وضيقة مفتوحة من الجانب تغطى الكتف اليمنى، بينما الذراع اليسرى عارية، وهذا الثوب أبيض اللون ومزخرف بمشبك من نماذج مختلفة من الجانب المعلق وتحت هذه العباءة كانوا يلبسون قميصا قصيرا بدل كيس عضو التناسل، وللرجل ذقن صغير وشارب كامل، ويضعون في شعورهم ريشتان مثل مشوش [5]، وإن كان في عصر الانتقال الثالث تميز الريبو عن المشوش في

[1] J. Yoyotte, les principautés du delta… p 145

*** أمو أو إأمو: هي كوم الحصن الحالية عاصمة الإقليم الثالث بمصر السفلى، وتقع عند الأطراف الغربية للدلتا بالقرب من كوم حمادة بمحافظة البحيرة، أنظر: A. Gardiner, ***AEO II*** PP170-171

[2] عادل سيد مصطفى مصطفى؛ مرجع سابق ص 96-98 وكذا ص 133-135

[3] المرجع نفسه ؛ ص 135-153

[4] المرجع نفسه ؛ ص 126-128

[5] M.G. Daressy, Op. Cit., p 56

وضع الريش، إذ نشاهد في لوحة "تاف نخت "المؤرخة بالعام الثامن والثلاثين * من حكم "شيشنيق الخامس" حيث مثل "تاف نخت" على اللوحة واضعا على رأسه ريشة منتصبة لأعلى(رمز الرئيس العظيم للريبو)، وريشة أخرى مائلة (رمز الرئيس العظيم للمشوش) [1] (شكل24)، أما في اللوحة الأولى المؤرخة بالعام السادس والثلاثين **فقد مثل "تاف نخت" مقدما علامة الهبة المخصصة للأرض (سخت) ثم نقش أمامه النص التالي :

Wr r3 (n) Mr (sws) h3wty wr r3 n rby t3y .f -nht

"...الرئيس العظيم للما(شواش)، قائد الجيش، الرئيس العظيم لأرض ريبو تايف نخت..." [2]

وأما صفاتهم المميزة لمظهرهم العام فبشرة بيضاء وشعر أحمر وعيون زرقاء،كما يدل على ذلك أحد المناظر في مدينة هابو [3]، هذا وكان " الريبو" يتميزون بشكل خاص بظاهرة الوشم على الذراع والساق وأحيانا الصدر، وذلك ما نشاهده في بعض الرسوم مثل الصور الجميلة التي نراها مصورة في مقبرة "سيتي الأول " [4]وما نشاهده مرسوما على قطع الخزف المطلي التي عثر عليها

---

* تعرف هذه اللوحة ب " لوحة ابطو" أو لوحة " بيت الغفير " نشرها " سونيرون " ثم بعد ذلك " يويوت" أنظر:

- S.Sauneron, cinq années de recherches épigraphiques en Egypte. ***BSFE24.***1957. pp 51-54
- J. Yoyotte, les principautés du delta… pp 152-153

[1] *Ibid.* pp 152

** تعرف هذه اللوحة باسم لوحة "أبيمايور Abemayor " التي تم شرائها منه سنة 1942 لصالح مجموعة الملك فاروق الشخصية حول محتواها ،أنظر: - J. Yoyotte, les principautés du delta… pp 153-154

[2] *Ibid*, p 153

[3] Edgerton et Wilson, Op. Cit., plate 23 p 14

أنظر أيضا: -M.G. Daressy, Op. Cit., plate 3, p56

[4] O. Bates, Op. Cit., p 138

في مدينة "هابو" بالإضافة إلى الوشم الذي نجده على صور مناظرها [1] كما أن هناك صور يظهر فيها الوشم من أثار العمارنة[2].

والواقع أن الوشم كان عادة اجتماعية شائعة عند الأقوام البدائيين، وربما أعتبر علامة مميزة وكان يتحلى بها الرجال والنساء على السواء عند إقامة الاحتفالات الخاصة مثل الاحتفال ببلوغ سن المراهقة، حيث كان يوشم الرجال والنساء، وكذلك في مناسبات الحزن والانتقام[3].

وكان الليبيون القدماء يوشمون على ظهر الميت باللون الأحمر [4]ويذكر هيرودوت (6:5) أن الوشم كان من رموز الشرف التي يتباهى بها النبلاء في منطقة "تراقيا" ببلاد اليونان[5]، ومازال هذا الأمر شائعا بين النبلاء من قبائل الطوارق[6].

أما في مصر فإن الوشم كان لا يستعمل إلا نادرا جدا ولا يستعمله إلا النساء ففي التماثيل المصنوعة من الخزف التي عثر عليها في "نقادة" كان الوشم يعمل على هيئة أشكال هندسية وكان قاصرا على النساء، وفي العصر التاريخي نجد فقط المحظيات والراقصات يستعملن التزين بالوشم[7]، أما عند الريبو وربما المشوش والتمحو، فإن الوشم كان مقتصرا على الرجال وبشكل خاص عند رؤساء القبائل، وكان هذا الوشم يرسم على هيئات مختلفة ولكن في الغالب

---

[1] Edgerton &.Wilson, Op. Cit., plate 1, pp 1-2

كذلك: M.G. Daressy, Op. Cit., plate 3 p 56-57 -

[2] G.A. Wainwright, The Meshwesh p 89 note 1

أنظر أيضا : W.Holscher, Op. Cit., p 38

[3] *Ibid*, p 38

[4] عبد الجليل الطاهر، المجتمع الليبي دراسة اجتماعية وانتروبولوجية، المكتبة العصرية صيدا بيروت 1968 ص 187

[5] O. Bates, Op. Cit., p 139

[6] عبد الجليل الطاهر؛ مرجع سابق ص 187

[7] W. Holscher, Op. Cit , p 38

يرسم في شكل المخصص الهيروغليفي للإلهة " نت " إلهة مدينة " ساو" [*] أو" سايس "المدينة التي تقع بالدلتا الغربية [1]،كما أن ظاهرة الوشم كانت موجودة عند قبائل مجموعة (ج ) [2]أما أصل"ريبو" فمعظم العلماء متفقون على أنهم من البربر القدماء شأنهم في ذلك شأن باقي القبائل المسماة " الليبية " غير أن " كلير لا لويت " في كتابها " نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة" المجلد الأول " عن الفراعنة والبشر" والذي أصدرته اليونسكو سنة 1984 تذكر بأن " ليبو" ينحدرون أصلا من أسيا الصغرى، وقد جاؤوا ضمن شعوب البحر، ومنحوا اسمهم لهذا

---

[*] ساو: إحدى مدن غرب الدلتا تقع على الضفة الشرقية لفرع رشيد شمال "صا" الحجر الحديثة، على مبعدة 7كم شمال غرب " بسيون " (محافظة الغربية )، وقد تم مطابقة اسمها القديم "ساو" و"سا" بــ ("صا" الحجر) الحديثة، وفي القبطية تسمى cai "ساى " وفي الإغريقية " سايس". كانت " ساو" عاصمة الإقليم الخامس بمصر السفلى، وكان هذا الإقليم يسمى في المصرية "نت محت " تميزا له عن الإقليم الرابع الذي يقع جنوبه ويسمى " نت رسى"، أي إقليم نت الجنوبي والذي كان تابعا له في عصر ما قبل التاريخ. كانت الإلهة " نت " ربة هذه المدينة = Nt nbt s3w = نت سيدة ساو"،و لم ترتقي مدينة "ساو" في المجال السياسي ارتقاء فعليا إلا في العصر المتأخر إذ أصبحت مملكة كبيرة أسسها كبار حكام "ريبو" و"مشوش" خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وانبثقت منها الأسرتين الرابعة والعشرين التي أسسها " تاف نخت" والسادسة والعشرين التي أسسها " بسماتيك"، وقد أهتم كل من "بسماتيك" و" أمازيس" بمدينة " ساو" حتى سارت مركزا مرموقا للعلوم الدينية، وقد أشاد بذلك أفلاطون وغيره من الإغريق، وفي الأسرة الثامنة والعشرين كانت " ساو" عاصمة البلاد في عهد الملك "أمن حر " أنظر :

- باسكال فيرنوس وجان يويوت؛ مرجع سابق ص 162–163
- عادل سيد مصطفى مصطفى؛ مرجع سابق ص 327–333
- A. Gardiner, ***AEO II*** p 198

وحول مكانة إلهة المدينة "نت" في الديانة المصرية وعلاقتها بالليبيين، أنظر :

- عادل سيد مصطفى مصطفى؛ مرجع سابق ص 339–345

[1] O. Bates, Op. Cit., p 139-140

وأنظر أيضا: A. Fakhry, Op. Cit., p 9

[2] O. Bates, Op. Cit., p 250

القطر حتى يومنا هذا " [1]. ثم أعادت الرأي نفسه في كتابها "إمبراطورية الرعامسة" الصادر سنة 1985 حيث تذكر " أنهم شعب من آسيا الصغرى، هو الذي أعطى اسمه للبلاد نفسها" [2]ولم تقدم لنا الباحثة المصدر الذي استقت منه هذه المعلومة ولم تبرهن على ذلك، مما يدل على عدم جدية هذا الرأي وعدم منطقية صاحبته.

أما عن مناطقهم فهي ولاشك منطقة برقة والجبل الأخضر، ومعنى ذلك أنهم كانوا يشغلون المنطقة الواقعة إلى الغرب من " تحنو" [3]، بل أن " شارل أندرى جليان" يعتقد بان أصل الريبو من جبال الأطلس الصحراوي في شمال إفريقيا حيث يسكن " الشاوية " حاليا، وذلك بناء على تشابه أسماء زعمائهم مع أسماء النوميديين [4]، أما "يويوت " – كما يذكر ديزانج – فيعتقد بأن الريبو كانوا ملاصقين للدلتا [5]، عكس ما ذهب إليه " شامو chamou" - كما يذكر ديزانج– الذي حدد مواقعهم غرب المشوش [6]، أما ويلسون فيعتقد بأن موطن " ريبو" في برقة (Cyrenaica ) وأنهم أقرباء التمحو، ودليله على ذلك أن النصوص المصرية تذكر أحيانا " ريبو" و" تمحو" على أنهم قوم واحد، أما المشوش السمر فهم إلى الغرب من ذلك بمسافة بعيدة فيما وراء برقة[7].

أما " مولر " فيرى بأنهم في مناطق برقة ومجاوراتها [8]،وهذا ما ذهب إليه " بيتس" كذلك حيث يذكر بأن "ريبو" اسم لمجموعة قبائل أطلقه الإغريق على كل شمال إفريقيا، وأن من ضمن هذه القبائل نجد ( اموكهك imukehek وقهق kehek واسبت Esbet) حيث كانت برقة

---

[1] كليرلالويت ؛ عن الفراعنة والبشر ص 194

[2] C. Lalouette, l’empire des Ramsès .fayard 1985 pp 302-303

[3] عبد اللطيف محمود البرغوتي؛ مرجع سابق ص 129

[4] C, A. Julien, Histoire de l’Afrique du nord des origines a la conquête arabe. Payot. Paris 1975 p 54

[5] جيهان ديزانج؛ مرجع سابق ص 440 الهامش 41

[6] جيهان ديزانج؛ مرجع سابق ص 440 الهامش 41

[7] J.A. Wilson, Op. Cit., p 74

[8] G. Moller, Op. Cit., p 51

موطنهم، وقد بقي اسمهم حتى الآن في اسم " حاثيا اللبوك Hattiahel-Lebuk " جنوب واحة سيوة، وفي إسم " مونقار لبوك Mongar Lebuk " في برقة [1]، أما " جاردنر" فيرى بان ألقاب وأسماء " الريبو" الغريبة وارتباطهم مع المشوش يجعلهم من البربر الذين يتحدثون اللغة البربرية، وهذا واضح من خلال استعمال كلمة " مس " البربرية التي تعني الأمير [2].

أما "كابار" فيذهب إلى أبعد من ذلك، إذ تبين له بعد دراسة الصفات الإثنية لليبيين القدماء بأنهم يسكنون الآن في شمال إفريقيا بأسماء مختلفة منها الشاوية، القبائل الطوارق والحانش (سكان جزر الكناري)، ومن صفاتهم الجبهة العالية والجمجمة المرتفعة والأنف المعقوف والشعر الكثيف، والبشرة البيضاء والعيون الزرقاء واللحية المدببة، بل أن الوشم عند هؤلاء يشبه ذلك الذي وجد على تماثيل مصرية من عصور ما قبل التأريخ، ووشم القبائل الليبية التي رسمت على جدران معبد " سيتي الأول"[3] .

وهكذا يتضح مما سبق بأن "ريبو" من السكان المحليين لشمال إفريقيا سواء داخل ما يسمى ليبيا الحالية أو خارجها،وليسوا من المهاجرين القادمين مع شعوب البحر كما يعتقد البعض، بل أن النصوص المصرية فسرت ذلك وبينت أن الإتحاد بين القبائل الليبية وشعوب البحر لم يحدث إلا مرة واحدة في عهد الملك " مرنبتاح" حيث تذكر النصوص المصرية القبائل الليبية " ريبو والمشوش والقهق" [4] ثم تذكر"... اقواش، تيرش، لوكا، شردن، شيكلش، الشماليون

---

[1] O. Bates, Op. Cit., p 46

وأنظر أيضا: K. Zibelius, Op .Cit, pp 143-144

[2] A. Gardiner, ***AEO I.*** pp 120-121

3 M. Capart, le préhistorique égyptien. Société d'anthropologie T XX 1901-1902 Bruxelles 1904 p 6

4 R.O. Faulkner, Egypt from the inception of the nineteenth dynasty to Ramesses III, CAH II Chapter 23.1975 p 233

القادمون من جميع البلاد ..." [1] وهذه الشعوب كما يقول " جاردنر " هم طلائع الهجرة الكبرى التي سيقدر لها تنزل على مصر وفلسطين من الشمال والشرق (2).

والدليل الأكبر على أن " ريبو" ليبين وليسوا من شعوب البحر أنهم لم يذكروا مع شعوب البحر في غزوتهم الكبرى لمصر التي كانت في السنة الثامنة من حكم " رعمسيس الثالث "، والتي كانت من الشرق حيث نجد النص يذكر" ... أن البلاد الأجنبية قد قامت بمؤامرة في جزرها، وقد أزيلت الأراضي وشتت في ساحة المعركة في وقت واحد، و لم تكن هناك أرض يمكن أن تقف أمام أسلحتهم من بلاد " خاتى " و" قودى" و" كركميش " و" يرث" و" يرس" ولكنهم سحقوا في وقت واحد، وأقاموا معسكر في مكان واحد في " أمور " وقضوا على شعبها وأرضها، فأصبحوا كأن لم يكن لهم وجود من قبل، وقد اتجهوا نحو مصر، واللهب معد أمامهم، وقد كان حلفهم مؤلفا من " بلست " و" ثكر" و"شكلش" و" دنين " و" وشش" متحدين جميعا ووضعوا أيديهم على البلاد جميعها حتى محيط الأرض كلها وقلوبهم تردد في ثقة " سوف تنجح خططنا ..." (3).

بقي الآن الحديث عن الأسلحة التي أستعملها الليبيين القدماء في حروبهم ضد مصر، والتي أظهرتها النقوش المصرية باستثناء السيوف الطويلة التي استخدمها المشوش والتي سبق الحديث عنها(4)، وفي واقع الأمر فأن أسلحة الليبيين كانت أسلحة بسيطة وخفيفة فماعدا عصا الرماية، السلاح التقليدي يؤكد " هولشر " بأن الليبي لم يعرف سوى القوس والنشاب (5)، وقد ذكرت النصوص المصرية ذلك حيث نجد في السطر 13 من نقوش " مرنبتاح " بالكرنك "...أن رئيس "ريبو" الخاسئ" مري" بن"دد" قد أنقض على إقليم " تحنو" برماته ..." (6)غير أن أقواسهم

[1] J.H. Breasted, ***ARE III*** parag 574 p 241

[2] ألن جاردنر ؛ مرجع سابق ص 299

[3] Edgerton &.Wilson ; op.cit plate 46 p 53

[4] الفصل الثاني ص 72-76

[5] W. Holscher ; op.cit p 39

[6] J.H. Breasted, ***ARE II*** parag 579 p 243

أقواسهم ليست بالأقواس الخشبية البسيطة، ولكنها كانت أقواس مركبة، وتظهر لنا المناظر أنها كانت من نوع يطلق عليه " القوس ذو الزاوية " و لم نجد في صور المواقع الحربية ليبيا واحدا قد شد قوسه ليضرب به، بل نجد قوسه ملقى على الأرض أو معلقا على كتفيه، أو ممسكا به في يده وهو هاربا من أرض المعركة، ولذا لم نجد السهم مركبا في القوس، وبالتالي لا نستطيع الحكم على صورة السهم عند الليبيين، ولكن مع ذلك يعتقد بأن السهم كان مصنوعا من حجر النار، وأنه كان ذا أسنان وبخاصة أننا صادفناه بهذه الصورة فيما بعد[1].

كما نشاهد عدة صور للكنانة وهي على هيئة قربة [2]، فالقوس هو السلاح الوطني الوحيد الذي ظل الليبي يستعمله، والدليل على قيمة هذا السلاح وأهميته بالنسبة لليبيين أن " مر نبتاح " قد ذكر بأنه غنم 2000 قوس[3]. وفي عمود القاهرة[4]من عهد" مر نبتاح " كذلك نجد ذكر 6860 قوس و 128860 من الكنانات والسهام[5]. أما في عهد رعمسيس الثالث فنجد ذكر 603 قوس و 2310 من الكنانات [6]كما أنه سلاحه الوحيد البعيد المرمي, و لم يعثر في أيدي الليبيين المحاربين_ طبقا للرسوم _ على الرمح والحربة, وقد ترجم" برستد " [7] كلمة" خت عا ht-r" على أنها تعني " حربة " بينما ترجمها" ادجرتون وويلسون " [8] علي أنها تعني عمود العربة, غير أن " هولشر " يعتقد بأن هذا خطأ, وأن الترجمة الحقيقية هي " عصا الرماية " وذلك لأن نقوش الدولة الحديثة لم تظهر فيها هذه الكلمة بوصفها سلاح حرب, غير أن الليبيين المرسومين في

---

[1] W. Holscher ; op.cit p 39

[2] Edgerton ET J.A. Wilson, Medinet Habu I Pl 18 pp 10-11 .II plate 68. p 60 plate 70 pp 61-62

[3] J.H. breasted, ***ARE III***, parag 601 P 256

[4] عمود القاهرة أو" هليوبوليس " عبارة عن قطعة كبيرة من الجرانيت محفوظ الآن في متحف القاهرة, وقد كان أول من لاحظه في ساحة بناء وزارة المعارف في القاهرة هو الأثري " بروكش " ثم نقل بعد ذلك إلي المتحف من قبل "ماسبيرو" الذي نشر محتواه سنة 1881, وتحتوى نقوش هذا العمود على ملخص مختصر عن إعلان الغزو للفرعون, وبذلك يعوض النقص الذي نجده في نقوش الكرنك العظيمة التي تسبق إعلان الحرب

[5] C. Lalouette; Op. Cit., P 274

[6] W.F. Edgerton et J. A. Wilson. Op. Cit., plate 75. P 66

[7] J. H. Breasted, ***ARE IV*** parag 111 p 66

[8] W. F. Edgerton ET J. A. Wilson, Op. Cit., plate 75 P 66

مقبرة" خنوم حتب " كانوا يحملون عصى الرماية, وكذلك نجد في شعائر الإلهة" موت " أن " تمحو " كانوا يستعملون هذا السلاح للصيد. وكان يطلق عليه في ذلك الوقت لفظ" قما km 3 "[1]، أما الخنجر فنادرا جدا ما نجده مصورا على الآثار الخاصة بالليبيين [2]،كما استعمل الليبيين في عصر رعمسيس الثالث العربات، وقد ذكر لنا في قائمة غنائمه اثنتين وتسعين عربة [3]، وقد ساد الاعتقاد في أول الأمر أن الليبيين قد أخذوا العربات مثل ما أخذوا السيف من أقوام البحر وأن تأثير هذه العربات أمتد فيما بعد عبر الصحراء, ولكن تبين أنه لا يوجد سوى قليل من التشابه بين صور العربات أو المركبات الصحراوية والإيجية [4]، فالعربة الصحراوية ( شكل13 أ ) )في الغالب تتميز بشكلها الخاص باعتبارها إلي حد ما عربات رياضة وسباق خفيفة وسهلة الانكسار ولا تزيد حمولتها عن سائق واحد يحمل في يده نوعا من السياط القصيرة, وليس سلاحا والجياد أغلبها بربرية، وتظهر في وضع منبسط( الركض الطائر )، ويتم كبح جماحها عن طريق ربط بعضها إلي بعض, وليس عن طريق وضع نير على رقابها, أما في العربات الإيجية فيلاحظ أن الجياد مكبوحة باللجام [5]، وعلى هذا فينبغي أم نميز بين العربات الصحراوية الخفيفة والعربات الحربية التي ظهرت عند الليبيين في عصر"رعمسيس الثالث"، وأن نستبعد فكرة اقتباس الليبيين للعربة من " شعوب البحر" [6] ،بل أن عربات الليبيين تشبه العربات المصرية, ولذلك يؤكد" مولر"[7]، وكذلك " هولشر " [8]بأن الليبيين قد أخذوا استعمال العربة من المصريين, إذ لا تختلف عربة الليبيين عن العربة المصرية سوى أن عجلات العربة الليبية لها أربع عارضات, بينما

---

1 W. Holscher, Op. Cit., p 39

2 *Ibid*, p 39

أنظر أيضا: W. F. Edgerton ET J. A. Wilson, Op. Cit., plate 18 pp 10. 11; plate 75 P 66

3 *Ibid*; plate 75 p 66

4 جيهان ديزانج؛ مرجع سابق ص 441 .442

5 A. Muzzolini, Les Chars au Sahara et Egypte. Les chars des "peuples de la mer" et la "vague orientalisante" en afrique. ***RDE 45*** 1994. Pp 207. 234

6 A. Muzzolini, Op. Cit., pp 207. 213

7 G. Moller, Op. Cit., p 53

8 W. Holscher, Op. Cit. p 40

نجد في العربة المصرية ستة عارضات (شكل 13ب)، ورغم أن بعض العربات المصرية لها أربع عارضات في عجلاتها [1]. إلا أن معظم العربات التي تظهر في الرسوم نجد في عجلاتها ستة عارضات, ويبدو أن بلاد الأناضول كانت الموطن الأصلي لظهور العجلة ذات العارضات, ثم في النصف الثاني من القرن السادس عشر قبل الميلاد بدأ ظهور العربات ذات الأربع عارضات في بلاد النهرين ومصر, وفي منطقة" مسينيا " ببلاد اليونان ثم بعد ذلك بدأت في الانتشار في مناطق اليونان الداخلية وفي جزيرة كريت [2]، وأن كان الانتشار الواسع لها بدأ منذ الألف الأول قبل الميلاد وما بعدها ليشمل كل إفريقيا وخاصة منطقة برقة [3].

والحقيقة أن هناك تشابه بين العربة التي ظهرت في منطقة الشرق الأدنى والعربة الإيجية منذ القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد, وقد جعل هذا الأمر معظم الدارسين للعربات يؤكدون بأن منطقة الشرق الأدنى وبالضبط سورية وفلسطين هي الموطن الأصلي للعربة نفسها[4]. ويبدو هذا الأمر منطقيا, ذلك أن المصري نفسه لم يستخدم العربة إلا بعد غزو الهكسوس لمصر أي قبل عصر "رعمسيس الثالث" بأربعة أو خمسة قرون[5].والجدير بالملاحظة أن أن النصوص المصرية تؤكد امتلاك الليبيين للحصان حيث نجد في السطر 59 من نقوش الكرنك"...الخيل التي تحمل الزعيم الليبي الخاسئ المهزوم وأولاده, وقد جيء بها أحياء أزواجا: 12..." [6], أما رعمسيس الثالث فيذكر في نصوص مدينة هابو في السطر 28 أنه استولى على"... 184 حصانا من المشوش..." [7], ويتضح من هذا أن الخيل لم تكن بأعداد كبيرة, وهي

---

[1] A. Nibbi, Some" Libyans» in the Thera frescoes? p 297

[2] *Ibid*, p 297

[3] A. Muzzolini, Op. Cit., pp 128. 222

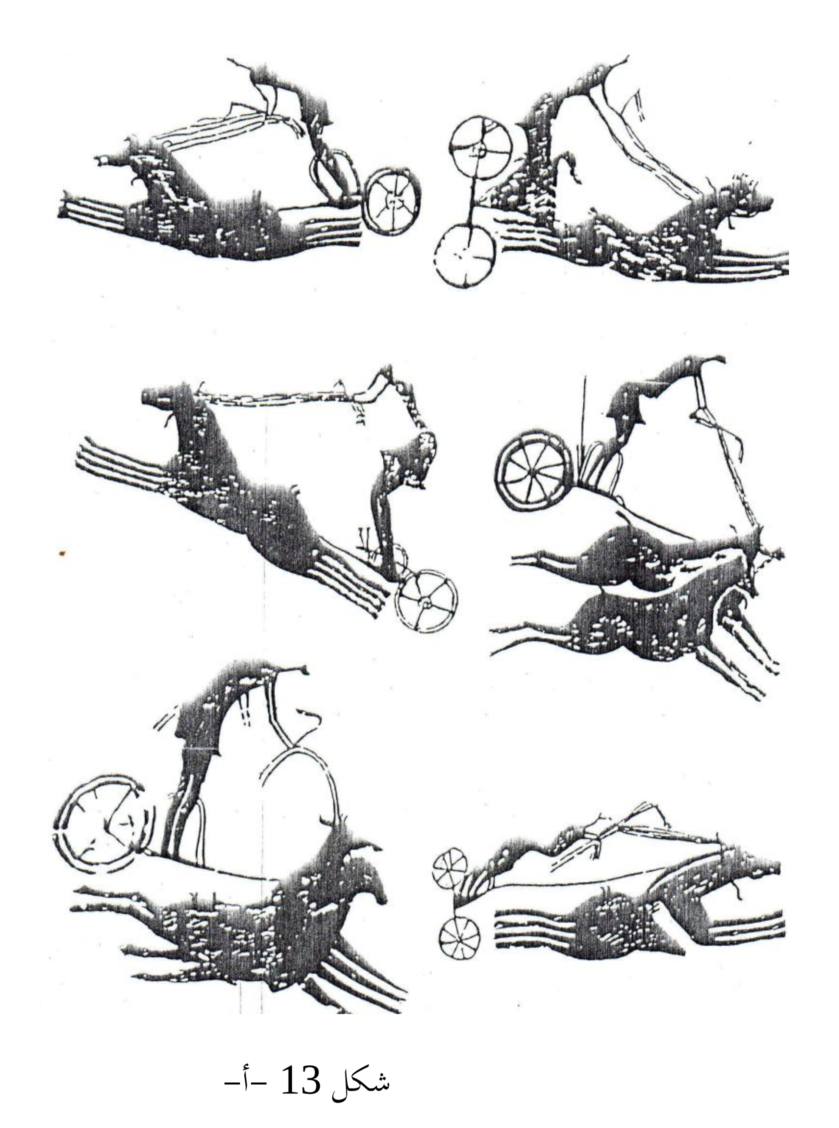
[4] A. Nibbi, Some “Libyans” in the Thera frescoes? p 297

[5] جيهان ديزانج؛ مرجع سابق ص 442

[6] J.H. Breasted, Op. Cit., vol. III. Parag 589 P 250

[7] A. F. Edgerton ET J. A. Wilson; Op. Cit., plate 75 P 66

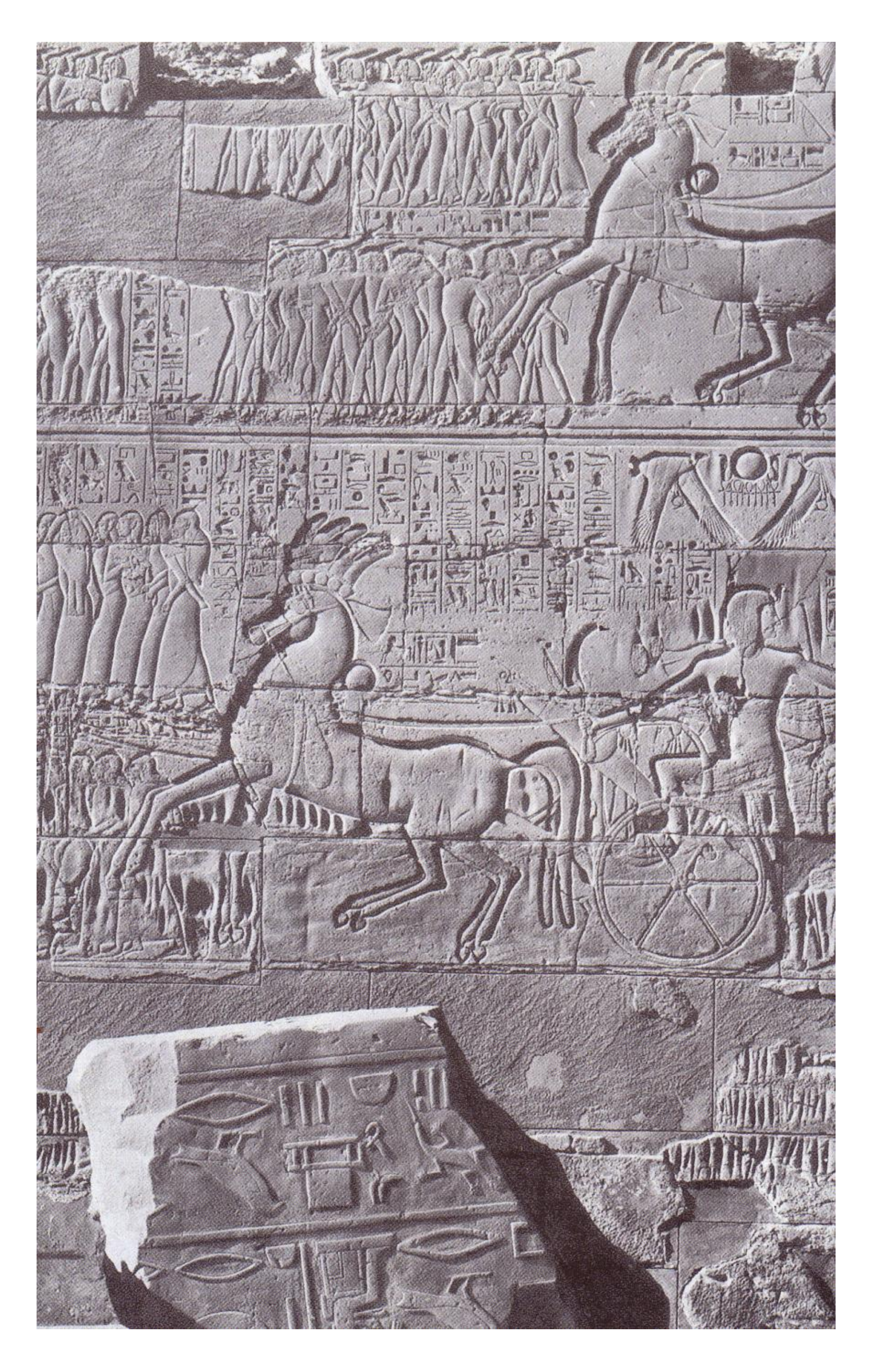
وهي في الغالب تستعمل لجر العربة وليس للركوب [1],والدليل على ذلك أن عددها عند"رعمسيس



شكل 13 -أ-

Muzzolini, Op. Cit, P229

[1] A. NIBBI, some" Libyans» in the Thera frescoes? p 298



شكل 13 –ب–

الملك سيتي الأول في عربته يدفع الأعداء أمامه –معبد آمون بالكرنك–

تشارلز نيمس، مرجع سابق ص155

الثالث", هو ضعف عدد العربات 92 المذكورة إذ كانت كل عربة تجر من قبل حصانين, والواقع أن الحصان_ شأنه في ذلك شأن العربة _ قد دخل مصر مع الهكسوس, وتؤكد" نيبي " بأنه لم يستخدم خلال فترة التاريخ الفرعوني, وما بعدها بعدة قرون من قبل عامة الشعب بل يركبه فقط النبلاء من الناس والرسميين في الدولة, وهو الشأن نفسه لليبيين، إذ كان الزعيم وحاشيته فقط الذين يركبون الخيل [1]، وهنا طرحت مرة أخرى فكرة أن الليبيين أخذوا استخدام الأحصنة المستأنسة لجر العربات عن حلفائهم من " شعوب البحر"[2] .

هذا كل ما كان عند الليبيين من سلاح, ويلاحظ أنه كان ينقصهم كل الأسلحة التي يحمون بها أنفسهم مثل الدروع والترس والخوذة، وإن كان بعض علماء الآثار يعتقدون بأن الليبي كان يستعمل الدرع منذ عهد" رعمسيس الثاني "، وإن كان ذلك لم يثبت بعد[3].

وفي الأخير يجب الإشارة بأن هناك عدة أسماء لشعوب وقبائل مثل:" الاسبات والقايقاش, والهاسا و البقان " قد جاء ذكرها في نص السنة الحادية عشر والتي تخص الحرب الليبية الثانية، ولكن يبدو أن اللغة الفياضة التي تضم الكثير من الكلمات الأجنبية غير المعروفة التي يلجأ إليها كتاب" رعمسيس الثالث " كثيرا هي السبب في ذكر هذه الشعوب التي لا تعني سوى أسماء غير معروفة لنا على الأقل[4] .

غير أن هناك قوم" قهق... " الذين ذكروا في نصوص مرنبتاح مع الريبو بوصفهم أسرى، كما نجد ذكرهم مع" الشردان " في بردية هاريس" [5] بوصفهم محاربين في الجيش

[1] A. NIBBI, lapwings and Libyans in ancient Egypt. P 93

[2] H. Breuil, et Lhote; l'age de la pierre, l'art rupestre de L'Afrique mineure et du Sahara "éditions Albin- Michael" Paris 1960. P 12

[3] W. Holscher; op.cit. p 40

[4] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 316-317

[5] تسمي" ورقة هاريس " العظيمة أو " ورقة هاريس " الأولي, وهي من أهم المصادر التاريخية في الأسرة العشرين، إذ تلقي كثيرا من الضوء على المسائل الاقتصادية والدينية الخاصة بهذا العصر. وكذلك توضح لنا نظام إدارة المعابد ومدا خيله ا, والأحداث التاريخية بصورة جلية. وقد كتب عنها الباحثون منذ العثور عليها على مختلف أنواعهم وخاصة بالنسبة للجزء المتعلق بتاريخ هذه الفترة, وقد كتبت هذه الوثيقة بخط غاية في الوضوح, ويبدوا أن المتن قد ألف من عدة أجزاء ركبت معا في ورقة واحدة يبلغ طولها أربعين مترا وخمسة سنتمترات، وعرضها اثنين وأربعين سنتمترا ونصف سنتيمتر، وقد قطعها مشتريها السيد

المصري، وقد ذكروا في نفس البردية على أنهم كانوا يعيشون في أمان في بلاد ملكهم. هذا وليس هناك ما يبرر أنهم ليبيون سوى ذكرهم في سجلات مرنبتاح، وهناك اتفاق على أن" القهق " تعد أرض يحتمل أنها في النوبة، وعلى ذلك فأن ما جاء في بردية" انستاسي الأولى " من ذكر الشردن والقهق والمشوش والنوبيين بوصفهم فرقا في الجيش المصري يعد أقدم إشارة لهم، كما أن هناك في متحف" تورين " بعض النصوص في متن سحري يقال أنها كتبت بلغة القهق[1].

هذه أهم القبائل المسماة عند علماء المصريات ب" الليبيين "، وقد لا حضنا بأن مناطق انتشارهم ليس بالضرورة في المنطقة المسماة حاليا" ليبيا "، ولكن بكل تأكيد كانوا غرب وادي النيل سواء لمسافات بعيدة جدا عن مصر، أو بجانب النيل الغربي مباشرة في حدود مصر الحالية, وقد رأينا أن ذكرهم في النصوص والنقوش والرسومات المصرية كان منذ وقت مبكر, رغم أن هؤلاء" الليبيين " لم يكن لهم دور هام في التاريخ المصري، إلا في عصر الدولة الحديثة، وعصر الانتقال( الوسيط ) الثالث، حينما بدؤوا في المحاولات الجادة والمتكررة لدخول مصر عن طريق استخدام القوة العسكرية، ثم تسللهم فيما بعد بالطرق السلمية التي سمحت لهم بالاستقرار داخل مصر, وبعد ذلك الوصول إلي دفة الحكم وإدارة شؤون البلاد بطريقة تدل على تفهم كبير وسعة أفق ومهارة فائقة، ورغم أن كثيرا من الباحثين يزعمون بأن هناك تأثيرا قويا من" شعوب البحر" علي" الليبيين " إلا أننا نؤكد وبكل ما في الكلمة من معنى بأنه لا يبدوا أن" شعوب البحر" قد أثرت تأثيرا كبيرا في الحضارة الليبية، رغم أننا قد نسلم بأن الليبيين الشرقيين قد اقتبسوا السيف الطويل من" شعوب البحر "، إلا أن استخدام هذا السلاح لم ينتشر انتشارا واسعا على ما يبدو[2]، والدليل على أن" شعوب البحر" لم تأثر بالشكل الذي يحاول البعض تصويره، أن

---

"هاريس " إلى تسعا وسبعين صحيفة، ومن ثم أصبح يشار إلى صحائفها بالأرقام، عثر على هذه الورقة عام 1855م في مكان خلف معبد مدينة" هابو " في الوادي المؤدي إلى" دير المدينة " وقد وصلت إلى يد أحد تجار الآثار، وفي العام نفسه اشتراها منه السيد" هاريس " الانجليزي، وتوجد الآن بالمتحف البريطاني، وأول تقرير كتب عن هذه الورقة كان عام 1858م، أي بعد بيعها بثلاث سنوات، وفي عام 1876م نشر الأثري" برش " محتويات الورقة في مجلد ضخم، وقد اختلف العلماء حول فترة كتابة هذه البردية، حيث يري البعض أنها كتبت في أواخر عهد" رعمسيس الثالث " بينما يري البعض أنها كتبت في عهد خلفه" رعمسيس الرابع ". أنظر :

- سليم حسن، مصر القديمة. الجزء السابع: عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية ص 337. 493

[1] A. Gardiner, ***AEO I*** p 123

[2] جيهان ديزانج؛ مرجع سابق ص 442

الزعامة كانت في أيدي الليبيين، وهذا ما أكدته النصوص المصرية، وأن" شعوب البحر " كانت تابعة لها, وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على أن الليبيين كانوا على حضارة أجبرت شعوب البحر على أن يدينوا لهم بالزعامة، ومن ناحية أخرى فإن التأثير المصري الذي دعمته في الدلتا أوجه الشبه والأواصر العرقية خلال عصر ما قبل التاريخ لا يمكن تجاهله، حتى وإن كنا لا نعرف إلا النزر اليسير عن نمط انتشاره [1], إذ دلت الشواهد على أن بوادر الاتصالات المصرية الليبية سواء في مظهرها السياسي أو الحضاري, إنما تعود في الحقيقة إلي ما قبل بداية العصر التاريخي أي إلي مرحلة العصرين الحجري القديم الأعلى والحجري الحديث، وما قبل الأسرات [2]. وذلك ما سنتطرق إليه في الباب الثاني الذي يتناول علاقة هذه القبائل بمصر منذ بداية العصر التاريخي في مصر وحتى نهاية الدولة الحديثة وقيام الأسرة الثانية والعشرين التي كان مؤسسها أحد أبناء هذه القبائل الليبية.

---

[1] المرجع نفسه ص 442

[2] W. Holscher, Op. Cit., pp 12- 16

وأنظر بالتفصيل: أم الخير العقون؛ مرجع سابق ص 2- 120

# الباب الثاني

## علاقة مصر بالمغرب القديم من عصور ما قبل التأريخ حتى نهاية الدولة الحديثة

ويحتوي على:

**الفصل الأول**: علاقة مصر بالمغرب القديم من عصور ما قبل التأريخ حتى نهاية الدولة الوسطى

**الفصل الثاني**: علاقة مصر بالمغرب القديم في الدولة الحديثة

# الفصل الأول

## علاقة مصر بالمغرب القديم من عصور ما قبل التأريخ حتى بداية الدولة الحديثة

### أولا: من عصور ما قبل التأريخ حتى بداية العصر التاريخي

أ-في عصر ما قبل التأريخ

ب-في عصر ما قبل الأسرات

### ثانيا: من بداية العصر التاريخي حتى بداية الدولة الحديثة

أ-في عصر التأسيس (الأسرتين الأولى والثانية) وعصر الدولة القديمة

ب- في عصر الانتقال الأول

ج- في عصر الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني

## أولا: من عصور ما قبل التأريخ حتى بداية العصر التاريخي

### أ: في عصور ما قبل التأريخ:

لا ريب أن هناك من الشواهد ما يدل على أن بوادر الصلات سواء في مظهرها الحضاري، أو السياسي بين مصر والمغرب القديم تعود في الحقيقة إلى ما قبل بداية العصر التاريخي، أي إلى مرحلة العصرين الحجري القديم الأعلى والحجري الحديث وما قبل الأسرات[1]، وأن هنالك ما يشير إلى تأثيرات حضارية متبادلة بين المنطقتين، ولعل الشواهد الأولى على هذا الاتصال ما ذكرته "كاتون تومسون" بأن الصناعة العاترية وصلت إلي الواحات المصرية وبالضبط في واحة الخارجة حيث عثر على بعض الأنواع المتطورة للصناعة العاترية منها الأدوات ذات الوجهين وسهام ومحكات مشذبة [2]،ثم تضيف: "أرى في الصناعة العاترية أصول أدوات العصر الحجري الحديث، وأدوات عصر ما قبل الأسرات" [3]، أما "وليام هايز" فيقول: "أنه من الواضح أن هؤلاء القوم الأقوياء الأذكياء (العاتريون) قد مارسوا تأثيرا ليس بالقليل في حضارة مصر المستقبلية."[4]

ويشير "أحمد فخري" إلى أن "ستون كان Seton Ken" و"كومنجتون Cummington" قد عثرا في واحة سيوه على بعض الأدوات التي نسباها إلي تأثيرات قادمة من الغرب ووصلت مصر أثناء العصر الحجري القديم الأعلى [5].هذا وقد أمتد تأثير الحضارة العاترية إلي داخل مصر، حيث وجدت في "نقادة" وفيما بين "دندرة" و"المراشدة" غير بعيد عن "نجع حمادي" وفي "أسيوط" وفي ضواحي "الأقصر" [6]. ويستنتج من هذا كله أنه منذ أقدم العصور كان إنسان

---

1 W. Holscher, Op. cit P12-26

2 Caton Thompson ET E.W. Gardiner, Kharga oasis in Prehistory, university Of London. The Athlone Press 1952 P31

3 Ibid. P 31

4 W. Hayes, Most Ancient Egypt .University Of Chicago Press London 1965 P 66

5 A Fakhry, Siwa Oasis, Cairo 1944. P 71

6 أم الخير العقون، مرجع سابق ص 13

المغرب القديم يلجأ إلي وادي النيل لظروف مناخية، أو بسبب ظهور سلالة بشرية أخرى، ذلك أنه حوالي 13000 قبل الميلاد ظهرت الحضارة الوهرانية [1]، والتي ينتمي أصحابها إلى سلالة "مشتى العربي" طوال القامة ( 1.72متر في المتوسط ) ومستطيلي الرؤوس، لهم جبهة ضيقة وشفاه غليظة، وربما كان أول سلالة منحدرة من نوع "الإنسان العاقل" تتخذ لها موطنا في المغرب وكانوا يمارسون عادة قطع الأسنان القاطعة، ثم بدأ يظهر تحول نحو قصر الرأس ونحافة الجسم في أماكن معينة، أظهرها موقع "كولومناتا Culumnata " في غرب الجزائر، وذلك حوالي سنة 6000 ق.م [2]، وقد كان الاعتقاد السائد في بداية الأمر أن هذه الحضارة قادمة من أوروبا، ولكن ثبت عدم صحة هذا الاعتقاد علي اعتبار أنها قامت قبل بداية الملاحة عبر المضايق [3]، وهناك ما يحمل على الظن بأن أصولها كانت شرقية [4]، بل أن هناك رأي آخر يعتقد بأن إنسان هذه الحضارة قدم من وادي النيل في شمال السودان بالنوبة، خاصة وأن ملامح إنسان النوبة في تلك المرحلة يشبه إنسان "مشتى العربي"[5]، ومن ثم فمادامو قد جاءوا تحت ضغط من الشعوب المهاجرة، فلا شك أن أصحاب الحضارة الوهرانية اتخذوا ملاجئ في التلال، ويمكن أن يعتبروا أحد العناصر الأنتروبولوجية لسكان الجبال[6].

---

[1] الحضارة الوهرانية: حضارة أكتشفها " بول بالاري "سنة 1899 بوادي مويلح على مقربة من مدينة مغنية ،وأطلق عليها "إيبرومغربية" اعتقادا منه أن هناك صلة تربطها بحضارة العصر الحجري القديم الأعلى في شرق إسبانيا، ولكن ثبت عدم وجود هذه العلاقة ولذلك أقترح "فوفري" vaufrey " تسمية" الوهرانية" غير أن موقع "مويلح" اقل أهمية وشأنا من موقع "آفالوبوربمال" الواقع بين جيجل وبجاية ،ولذلك احتفظ العلماء بمصطلح " الإبيرو–مغربية" لأنه انتشر وأتسع استخدامه في الأبحاث والدراسات ،والملاحظ أن ترجمة مصطلح " Ibéro maurusien " إلى العربية على أساس "الإيبرية –الموريتانية" ترجمة غير صحيحة وغير دقيقة، أنظر : أم الخير العقون، مرجع سابق ص 30

[2] جيهان ديزانج ، مرجع سابق ص 432

[3] يعتقد بأن الملاحة عبر المضايق ويشكل خاص مضيق جبل طارق كانت منذ الألف السادسة قبل الميلاد، ولكن الأرجح أنها كانت منذ الألف الرابعة "4000 ق.م"، أنظر: جيهان ديزانج، مرجع سابق ص433

[4] أم الخير العقون، مرجع سابق ص 38ــ 41

[5] F. Wendorf, The prehistory Of Nubia I Dallas Texas. U.S.A. 1968 P 32

[6] جيهان ديزانج، مرجع سابق ص 432

ومع نهاية الألف التاسعة قبل الميلاد، بدأت الحضارة الوهرانية في الاختفاء تدريجيا وفي حوالي سنة 7000ق.م ظهر هناك قوم لهم قوام طويل رشيق يختلفون عن إنسان "مشتى العربي" وهم من جنس البحر المتوسط، ولكنهم لم يخلو من الملامح الزنجية [(1)]،وهؤلاء يعرفون بالقفصين[(2)]، وقد انتشرت حضارتهم في أماكن محدودة في الداخل دون الامتداد إلي أقصى الحدود الغربية لشمال إفريقيا، ولا إلى الصحراء الجنوبية وقد سكنوا في الغالب في الروابي أو المنحدرات قرب مصادر المياه، وقد علق "بالو" على ذلك بالقول: "يظهر لنا القفصيون كغزاة لا يشعرون بالأمان لا الجماعي، ولا الفردي مع بعضهم البعض، يتبين ذلك من مساكنهم في المواقع الصعبة المنال وسيطرتهم على عيون الماء" [(3)] ولكنهم استوطنوا أحيانا السهول التي تنتشر فيها البحيرات والمستنقعات، وكان غذاؤهم يشمل القواقع، وجاءت هذه الثقافة (الحضارة) أيضا من الشرق و لم تستطيع الانتشار عن طريق البحر، وقد انتهت حوالي عام 4500 ق.م، ورغم أن الجمجمة القفصية مشابهة للأنواع المعاصرة، إلا أنه ليس هناك دليل - حسب ديزانج- علي وجود البربر البدائيين الأصليين حتى العصر الحجري الحديث[(4)]، ذلك أن شعائر الدفن القفصية لم لم تنتشر -كما يري بالو- في عالم ليبيا البربرية" [(5)] بينما استمرت عادة استخدام وتزيين بيض النعام التي كانت إحدى خصائص الحياة القفصية خلال العصر الحجري الحديث، حتى الوقت الذي ذكرت فيه الشعوب الليبية في السجلات التاريخية مثل "الجرمانيتين"[(6)].

أما عن علاقة الحضارة القفصية بمصر فتذكر "أم الخير" بقولها:"... ويظهر أن أصحاب القفصية غزوا مصر في العصر الحجري القديم الأعلى، حيث وجدت أثارهم قرب حلوان، وتمتاز بالآلات من النوع القزمي ذات الأشكال الهندسية، وخاصة الأشكال المثلثة، ومن الجائز أن

---

[1] L. Balout, Préhistoire de L'Afrique du Nord, Arts Et Métiers Graphiques, Paris 1955 P 18

[2] القفصية نسبة إلى منطقة قفصه بتونس الحالية

[3] L. Balout, Op. Cit. p 399

[4] جيهان ديزانج، مرجع سابق ص 432

[5] L. Balout, Op. Cit., pp 435-437

[6] جيهان ديزانج، مرجع سابق ص 432

الحضارة القفصية الصميمة (النموذجية) وجدت في جهات أخرى من مص ر، لكن معظم آثارها مدفون تحت طمي النيل الحديث، لأن الإنسان في هذه الفترة كان قد أقترب من النهر بسبب قلة الأمطار، لذلك لا توجد آثار القفصية في الوقت الحاضر إلا في الأماكن البعيدة عن منال الفيضان كحلوان، ووادي ميدامود بالقرب من الأقصر، وبعض جهات الفيوم وكذلك وجدت في سيوه وجبل العوينات، وعلي سطح الهضبة الواقعة غرب الواحة البحرية والفرافرة، وهذا المسار غربا أكبر دليل على طريق هجرة الأقوام القفصية نحو النيل [1].

أما في العصر الحجري الحديث فإن التشابه بين مصر والمغرب القديم يكمن في بعض الأدوات المميزة لهذا العصر مما يدل على وجود تأثيرات حضارية متبادلة بين المنطقتين، أو وجود أصل واحد لهذه الحضارة في كامل شمال إفريقيا، وهذا التشابه يكمن في شيئين أساسيين هما :

- ✓ الصناعة الحجرية وأدواتها المميزة للعصر الحجري الحديث
- ✓ التشابه في الفخار باعتباره أهم حدث في هذا العصر بعد اكتشاف الزراعة واستئناس الحيوان

ومن أهم أدوات العصر الحجري الحديث التي يوجد بها تشابه، الفؤوس بأنواعها ورؤوس السهام وبعض التقنيات كتقنية التشظية من الوجهين، فبالنسبة للفؤوس المصقولة فقد أكد "فوفري" وجودها في كل من الفيوم"أ" ومرمدة بني سلامة، وهي نفسها فؤوس موقع "برزينة" في الجزائر[2]وتوافقه في الرأي "تومسون" التي لاحظت انتشار الفؤوس المصقولة في وادي النيل، لكنها بنسب قليلة، وتعتقد أن هذه الأداة غير محلية، وذلك لعدم وجود أداة سابقة لها يمكننا اعتبارها الأصل الذي تطورت عنه الفأس المصقولة [3]، أما رؤوس السهام بأنواعها فقد وجدت في عدة مواقع من حضارة وادي النيل، وقد أستمر استخدامها حتى حضارة البداري والعمرة في عصر ما قبل الأسرات، أما رؤوس السهام ذات شكل "ورق الغار" (الصفصاف)

---

[1] أم الخير العقون ، مرجع سابق ص 58ــ 59

[2] R. Vaufrey, L'art Rupestre Nord Africain, Archives de L'institut de Paléontologie Humaine Mémoire N° 20, Paris 1939 P 109

[3] C. Thompson et W. Gardiner, Op. Cit. P 26

وهي أصلا من أدوات الصناعة العاترية، فلقد وجدت بكثرة في الصحراء الوسطي مما يدل على أنها من الصحراء، وانتقلت إلي وادي النيل الأدنى نتيجة تغير المناخ وبداية فترة الجفاف في الصحراء [1].

أما بالنسبة للفخار فلم يعثر منه في شمال إفريقيا علي آنية كاملة، وإنما عثر علي كسور ذات زخرفة بمسحه المشط أو بالأصابع، فضلا عن كسور ذات لون واحد أحمر أو أسود بدون زخرفة، على أن هناك نوعا أحمرا ذا قمة سوداء يشبه فخار عصر ما قبل الأسرات في مصر، وآخر بلون أحمر يشبه فخار حضارة المعادي[2].وإذا كان "الناضوري" يشير إلي مؤثرات حضارية مصرية واضحة في الآثار الليبية بوجود شبه كبير بين فخار الفيوم وفخار موقع "هوافتيح" [3]، فإن تأثير هذه الحضارة لم يكن مقتصرا على "هوافتيح" بل وجد في واحة سيوه والخارجة وغيرها من مواقع الصحراء الغربية المصرية، مما يؤكد وجود خط سير حضاري بين منطقتي شرق ليبيا ووادي النيل، وبشكل خاص منطقة الفيوم في ذلك الوقت المبكر من مرحلة استقرار الإنسان [4]، غير أن هناك رأي آخر يذهب إلي أن الجذور الأولى لحضارة العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا بوجه عام تعود لجهود الإنسان في منطقة الصحراء الكبرى التي كانت مسرحا هائلا لتجول الإنسان وتنقله بين الأودية والواحات والآبار، ومع نهاية العصر الحجري القديم الأعلى وبداية الانتقال إلي العصر الحجري الحديث وظهور الجفاف أضطر الإنسان في هذه المنطقة

---

[1] أم الخير العقون، مرجع سابق ، ص 91-92

[2] R. Vaufrey, Préhistoire de L’Afrique, Tome I (Le Maghreb) Edition Masson. Paris 1955P 360

[3] هوافتيح : من أكبر وأوسع كهوف عصور ما قبل التاريخ في حوض البحر المتوسط ، يقع في منطقة الجبل الأخضر بليبيا، يبعد عن ساحل البحر ببضعة مئات من الأمتار شكله نصف دائري بقطر 80م ، وقد كشفت عنه بعثة كمبردج في ما بين عامي 1951 ــ 1955 ، وبالنظر إلى سعة الكهف فان ترسباته منتظمة ومكونة على هيئة طبقات أفقية الأمر الذي سهل الحفر والمقارنة ففي السطح نجد آثارا من عهد الاستبطان الإغريقي القرن VII ق.م. ، ثم آثار الليبيين القدامى، ويليها إلى الأسفل أدوات العصر الحجري الحديث، وقد أرّخ للكهف ما بين 90000 و7000 ق.م. أنظر:

- C. B. M. Mcburney, the Hawa Fteah (Cyrenaica) and the Stone Age of the South East Mediterranean, Cambridge at the University Press 1967

[3] رشيد الناضوري؛ مرجع سابق ص 126

الصحراوية إلي الرحيل نحو الأودية والمناطق التي يجد فيها مأكله ومشربه، ومن ثم فقد اتجهت مجموعات من هذا الإنسان نحو الشمال – نحو منطقة برقة بليبيا وتونس والجزائر – وأتجه بعضها نحو الشرق – نحو الواحات المصرية وبحيرة قارون ووادي النيل – وقد تمكن هؤلاء الذين انتقلوا إلى المنطقة الأخيرة من أسبقية التوصل إلى الاستقرار وإنشاء القرى، وعلى ذلك يمكن تفسير وجود هذه الصلات الحضارية السالفة الذكر بين حضارة الفيوم(أ) وحضارة شرق ليبيا على أساس –كما يري الناضوري – إمكانية انتماء كلتا الحضارتين أصلا إلي جذور وتقاليد واحدة في منطقة الصحراء الكبرى[1]، وهو الرأي نفسه الذي يذهب إليه "يسري الجوهري" الذي يشير بأن تفسير بعض التشابه بين مواقع سيوه والخارجة والفيوم وكهف هوافتيح، إنما وجد عن طريق افتراض إمكانية انتماء الفيوم وشرق ليبيا إلي جذور وتقاليد حضارية واحدة في الصحراء [2] بل أن "أركل Arkell" - كما تذكر أم الخير- يذهب إلي أبعد من ذلك ويؤكد بأن هناك تشابه في نوعية الأدوات وتقنية صنعها بين منطقتي "شهيناب" والخرطوم بالسودان والفيوم بمصر ومنطقة " تنيري Ténéré" بالتبستي (الصحراء الجنوبية) فيقول: "يشترك شهيناب والفيوم في عدة نقاط منها تقنية التشظية المورقة والفؤوس المصقولة وأحجار المقالع والأزاميل، غير أن رؤوس السهام غير متوفرة في موقع شهيناب ولذلك أعتبره أقدم من موقع الفيوم، لكن هناك صناعة مشابهة لصناعة الفيوم وتحتوى الفؤوس المصقولة المشظاة، الأزاميل، وأيضا رؤوس سهام ذات قاعدة مقعرة، وهذه الصناعة موجودة في "التنيري [3].وتؤيد "تومسون" هذا الرأي، وتؤكد بأن منطقة التبستي هي المكان الوحيد الذي انطلقت منه المؤثرات الحضارية للعصر الحجري الحديث إلي الفيوم والخرطوم وتنيري، وأن التبستي هي محاجر الخامات التي صنعت منها أدوات الحضارة الفيومية [4]

وهكذا نصل إلي فكرة أخرى عن موضوع المؤثرات الحضارة المصرية علي المغرب القديم أو المؤثرات الحضارية من المغرب على مصر، وذلك متمثل في وجود أصل مشترك لحضارة

---

[1] المرجع نفسه؛ ص126– 127

[2] يسري الجوهري، جغرافية المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية 1981 ص54

[3] أم الخير العقون ، مرجع سابق ص 96

[4] C. Thompson et E.W. Gardiner, The Desert Of Fayum I. Royal Anthropological Institute Publication London 1934 Pp 87-88

المنطقتين في العصر الحجري الحديث، وهذا الأصل المشترك كان في الصحراء الكبرى التي كانت بمثابة مصدرا بشريا يبعث بالمؤثرات الحضارية المختلفة نحو كل اتجاه شمال إفريقيا[1].

وقبل الحديث عن علاقة مصر والمغرب القديم منذ بداية العصر التاريخي أو بالأحرى عصر ما قبل الأسرات، يجب التطرق ولو بإيجاز إلي المؤثرات الحضارية المشابهة في العصر الحجري الحديث، والخاصة بالرسوم الصخرية التي وجدت في المنطقتين، وهي ذات أهمية كبيرة ذلك لأن هذه الرسوم والنقوش هي من الجوانب الفكرية والدينية التي سجلها الإنسان على صخور الهضاب والجبال، وفي الكهوف وهي صور ونقوش تعبر عن أفكار الإنسان فضلا عن البيئة الحيوانية والنباتية المحيطة به في ذلك الوقت، وتعتبر هذه الرسوم خطوة هامة في تطور قدرات الإنسان التعبيرية، سرعان ما تتطور حتى تصل إلي التعبير بالرموز والكتابة قبيل العصر التاريخي ورغم صعوبة تأريخ هذه الرسوم بدقة، إلا أن العثور على آثار للإنسان بجوارها، إنما يساعدنا في تحديد هذا التاريخ، وهي في غالبيتها تنتمي إلي مرحلة العصر الحجري الحديث، أما موضوعها فيغلب عليها الرسوم الحيوانية، فضلا عن رموز يصعب علي الباحث تفسيرها وإن كان لا شك في أن لها مفاهيمها الخاصة لدى أصحابها في المغرب القديم[2].

ومن الممكن أن هنالك غاية سحرية في هذه الرسوم علي أساس تصور الإنسان وإظهار تحكمه فيها، ليحمل في طياته معنى تجسيم هذه الفكرة في الواقع. ذلك لأن الإنسان — رغم تقدمه الحضاري بالمقارنة بالمراحل السابقة الطويلة أثناء العصر الحجري القديم — فهولا يزال يبحث عن الأمان والطمأنينة، فضلا عن الانتصار على القوى الشريرة الضارة بحياته ومستقبله[3]،وهذه الفكرة عبر عنها "ارنولد هاوزر" بقوله: "لقد كانت الصور هي المصيدة التي ينبغي أن تنتهي إليها اللعبة، فكانت الصور هي التصوير و الشيء المصور في آن واحد، وكانت هي الرغبة، وتحقيق الرغبة في الوقت نفسه، ولقد كان صياد العصر الحجري القديم يعتقد أنه

[1] أم الخير العقون، مرجع سابق ص 104

[2] رشيد الناضوري ، مرجع سابق، ص 139

[3] محمد بيومي مهران، المغرب القديم، ص 51

يستحوذ علي الشيء ذاته في الصورة ويظن أنه يسيطر علي الموضوع عندما بصور الموضوع" [1]، ولعل ما يستدعي الانتباه في هذه الصور، هي وجود صور الحيوانات التي ترمز بكل وضوح إلى قوة التوالد، وعلى وجه التحديد الثور والأسد والكبش، ولكن يبدو أن الكباش كانت الهدف الرئيسي للعبادة، والتي يحتمل أنها انتشرت في إفريقيا قبل أن تصبح الصحراء جرداء [2]، وقد كانت هذه الكباش في الغالب تحمل فوق رؤوسها رموزا بيضاوية الشكل مثل "كبش بوعلام"[3](*)(شكل14)، إذ وجد في فخار جزرة (نقادة) رسما لحيوان وعلى رأسه قرص، وأمام صور هذه الكباش نجد أحيانا صور لرجل يتميز بخصلة الشعر الجانبية في رأسه، وله لحية قصيرة وذراعاه موشومان، ويرتدي قميصا وحزاما عريضا كما هو الحال في "فجة الخيل"(قسنطينة) [4]، ويشير هذا ربما إلى وجود شبه بين هذه الكباش، والكبش المصري في العصر الفرعوني، والذي يحمل علي رأسه رمز الشمس ويمثل المعبود "آمون رع" في الديانة المصرية القديمة، مما جعل "الناضوري" يقول:"إن هذا الرسم يشبه آمون رع، وخصلة الشعر ذكرتها النصوص المصرية القديمة كعلامة تميز كهنة المصريين، وقد جاءت بصفة خاصة في نصوص التوابيب من الدولة الوسطي"[5]، بل أن "ديزانج" يذكر بأن " أثاناسيوس" " Athanasius" يخبرنا بأن الكبش كان يعتبر إلها مقدسا لدى الليبيين تحت اسم آمون [6]، وقد وجدت في موقع "أهنات" بالتاسيل ي (الجزائر) لوحة سميت "السيدة البيضاء" ويبلغ طولها مترا ونصف وعند قدميها كثير من الرجال بأحجام صغيرة، ويشير هذا الرسم إلي أن السيدة تحمي هؤلاء الرجال، ويرجح أنها تمثل الآلهة

---

[1] أرنولد هاوزر، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة: فؤاد زكريا الطبعة الثانية المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1981 ص18

[2] جيهان ديزانج، مرجع سابق ص 446

[3] J. Leclant et P. Huard, Op. Cit. T II, pp 502-503

* كبش بوعلام، نسبة إلى المكان الذي وجد به جنوب وهران بالجزائر

[4] أم الخير العقون، مرجع سابق ص 116

[5] رشيد الناضوري، مرجع سابق ص 139-144

[6] جيهان ديزانج ، مرجع سابق ص 446



شكل 14 –أ–

كبش بوعلام الجزائر



شكل 14 –ب–

نقش صخري من وادي حمامات –مصر–

تمثل بقرة وعلى رأسها قرص شمس

المصرية "ايزة"[1]، كما وجد بالتاسيلي كذلك رسم لأربع سيدات يلبسن أقنعة علي شكل رؤؤس الطيور، ويرجع إلي بداية العصر الحجري الحديث، وهذه مطابقة لتلك التي وجدت في بعض الآثار المصرية في عصر ما قبل الأسرات[2].

أما "هانز وينكلر" الذي قام بدراسة الرسوم الصخرية في مصر لمدة 5 سنوات (1932-1937) وقسم أصحاب هذه الرسوم إلي مجموعات بشرية، من بينها مجموعة بشرية من بينها مجموعة سماها "سكان الجبال المحليون" (أصحاب اللباس الليبي) ويعتبرهم أول من أستأنس الحيوان في مصر، وقد وجدت بعض رسوما لهم بين الحوش ووادي سبع الرجال (في الصحراء الشرقية)، والعوينات وجنوب الجلف الكبير، وقد كانوا أحيانا يلونون رسوماتهم، ومن خلال هذه الرسوم نتعرف علي لباس هؤلاء القوم، ويتمثل في قطعة جلدية وجراب ستر العورة، وذيل الحيوان، كما كانوا يمتازون بإسدال خصلتين أو ضفيرتين من الرأس، واللحية المستعارة [3]، وهذه الأشياء من المميزات الأساسية التي ستظهر في العصور التاريخية علي الأقوام التي سماها علماء المصريات بـــ"الليبيين" وبشكل خاص عند قبيلة "تحنو" التي تعتبر من أقدم القبائل الليبية التي تذكرها النصوص المصرية.

علي أي حال، فإن هذا التشابه في الرسوم، يدل علي وجود علاقة بين مصر والمغرب القديم، ويعتقد "فلامند" بأن منطقة "فزان" هي الجسر الذي نقل هذه التأثيرات المتبادلة، ذلك لأن منطقة فزان تعتبر مهد الرسوم الصخرية، إذ تحتوي علي كل أنواع الرسوم والتقنيات والأساليب، وكل أنواع الحيوانات سواء المرسومة في وادي النيل شمال إفريقيا، ومن هذا المركز وفي وقت مبكر ظهرت الرسومات الصخرية ذات الأسلوب الطبيعي أولا في التاسيلي، ثم انتقلت إلى كل شمال إفريقيا ثم إلي الصحراء الليبية ومصر حيث استخدموا الأسلوب التصويري في وقت أمتاز المغرب القديم بالأسلوب الطبيعي، ثم يضيف بأنه لا يمكن إرجاع رسوم شمال إفريقيا إلي مصر

[1] أم الخير العقون، مرجع سابق ص 116

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] H. A. Winkler, Rock drawing of southern upper Egypt VI. Oxford University Press, Amen House London 1938 Pp 21-22

وأن العكس هو الأصح [1]،ويشاركه "بروي" الرأي علي أساس أن كباش جنوب وهران والأشخاص المرسومين برؤوس الحيوانات في التاسيلي و فزان، رسمهم فنانو مرحلة الرؤوس المستديرة وهم الذين أنتجوا فن ما قبل الأسرات [2].وفي هذا الصدد يؤكد "عبد المنعم أبوبكر" بأنه إذا نظرنا إلي آلهة مصر في عصورها الأولى فلا نستطيع إلا أن نذكر نوعين منها، ما أظهرته الرسوم المصرية إما علي هيئة حيوانية، أوعلي هيئة بشرية كاملة، ثم يضيف أن النوع الأول أي المعبودات التي يرمز إليها بحيوانات هي مصرية بحتة، ولابد أن تكون قد نشأت في فكرتها الأولي في محيط تلك الحضارة الحامية الإفريقية ،ولقد عثر علي رسوم لآلهة مثلث رؤوسها علي هيئة رؤوس الحيوان منقوشة علي سطوح التلال الصخرية في شمال إفريقيا وبخاصة في فزان.

أما النوع الثاني فمن الآلهة التي ظهرت علي هيئة بشرية كاملة، فواضح أنه ظهر في منطقة شرق الدلتا، وواضح أيضا أنها ظهرت في بيئة تخيل أهلها ألهتهم بشكل مختلف، ولعل التأثير في ذلك يرجع إلي مناطق آسيا الغربية [3]،ويبدو أن هذا النوع من الآلهة لم يكن محليا، أي أن خواصها لم تتصل بمظاهر معينة في مكان بعينه، بل كانت تمثل بعض أجزاء الطبيعة مثل الأرض والسماء، وكما نعلم أن الغالبية العظمي من آلهة مصر كانت ممثلة علي هيئة حيوانية، ومن هذا يمكن أيضا تأكيدا للحقيقة الواقعة بأن القواعد الأولى للحضارة المصرية التي بدأت منذ عصور فجر التاريخ كانت كلها تتصل عن قرب بشمال إفريقيا، بل أكثر من هذا أعتقد أن ما تميزت به الحضارة المصرية من تقديس واضح لكل ما يرسمه الفنان أو ينحته علي هيئة بشرية فكرة أتت مع الإنسان الأول الذي استقر في مصر قادما من الغرب، حيث نجد ما تركه من صور مرسومة أو منقوشة علي جدران كهوفه، أوعلي سطوح التلال الحجرية تمثل الحيوان الذي كان يعيش علي صيده، ومن الواضح أن هذا الإنسان أعتقد أن تصويره لهذا الحيوان سيؤثر عليه ويجعله أسهل وقوعا في قبضته، إذ كانت الصورة تحوي قوة سحرية مؤثرة علي ما تمثله، وهذا ما اعتقده المصري فيما بعد، فكانت الصورة المنقوشة أو المنحوتة تمثل صاحبها وتعتبر جزءا لا يتجزأ

---

[1] B.M. Flamand, Les Pierres Ecrites (Hadjrat Maktouba) Gravures Et Inscriptions Rupestres Du Nord Africains Paris 1920 Pp 164-171

[2] H. Breuil & L. Lhote, Op. Cit. P 147

[3] عبد المنعم أبوبكر، مرجع سابق ص 472

منه حتى إذا أراد إيذاء صاحبها كان عليه أن يهشم الصورة أو التمثال وهذه الظاهرة استقرت في أذهان المصريين وارثين إياها من أجدادهم الذين مارسوا عمليات الصيد في شمال إفريقيا الواسعة[1].

وهكذا يتضح لنا من هذا العرض أن الصلات الحضارية أو العلاقات بين مصر والمغرب القديم تعود إلي أقدم العصور الحجرية، وأنها كانت بمؤثرات متبادلة، و لم يقتصر هذا التأثير المتبادل علي وادي النيل بمصر الحالية فقط، أوعلي المناطق الشمالية للمغرب القديم بل أمتد إلي وادي النيل بالسودان الحالي، وإلي الصحراء الكبرى في الجنوب، بل أن هنالك من يعتقد بأن كل حضارات أو ثقافات شمال إفريقيا ومصر في العصور الحجرية تعود إلي أصل واحد، هذا الأصل متمثل في حضارة منطقة التبستي في الصحراء الكبرى، وفي العنصر الموالي سنتطرق إلي هذه العلاقة في فترة عصر ما قبل الأسرات وهي الفترة السابقة مباشرة لبداية الوحدة السياسية لمصر.

## ب:في عصر ما قبل الأسرات

كانت مصر في العصرين الحجريين القديم والحديث في مستوي حضاري يعادل المستوي الذي كان عليه معظم بلدان العالم القديم، غير أن مصر سرعان ما انفردت بعد ذلك بالتفوق الحضاري والخصوصية الثقافية، ومهدت للحضارة العظيمة التي ظهرت في عصر الأسرات، ومن ثم فإن مصر توضع في هذه الفترة في مرحلة حضارية خاصة بها أطلق عليها "عصر ما قبل الأسرات"، وتقابل بداية عصر استخدام المعادن في مناطق الشرق الأدنى القديم الأخرى، ففي هذه المرحلة أستقر المصريون قرب الوادي بصفة نهائية، وزاد اهتمامهم وعنايتهم بحرف الاستقرار وبشكل خاص الزراعة، ومن ثم فقد زادت عنايتهم بملكية الأرض، مما أدي في نهاية الأمر إلي قيام الوحدة الإقليمية التي انتهت بوحدة سياسية مستقلة في الصعيد، عرفت بمملكة الصعيد

[1] المرجع نفسه ص 472

وكانت "نخن" [1] عاصمة لها، وأخرى في الدلتا عرفت بمملكة الدلتا واتخذت من مدينة "بي" [2] عاصمة لها، هذا وقد تميزت حضارة عصر ما قبل الأسرات أيضا

بالاستخدام الواسع لمعدن النحاس [3]، وإذا كان الإنسان في العصر الحجري الحديث قد شهد مولد حضارة جديدة مؤسسة علي الاستقرار وابتكار الزراعة، واستئناس الحيوان، وتشيد المسكن، وبناء القرية، فقد شهد إنسان عصر ما قبل الأسرات مرحلة حاسمة في تاريخ الحضارة المصرية، تخطي خلالها أكثر العقبات التي كانت تقف في سبيل تقدمه، وأرسي قواعد الحضارة التاريخية التي أعقبتها، ومهد الطريق لقيام أول وحدة سياسية عرفها التاريخ، فقد عرفت حضارة ما قبل الأسرات استخدام النحاس والكتابة، وتميزت بقيام المدن، وتقوية الصلات بالأقطار المجاورة، وظهور الوحدات الإقليمية، وقيام الممالك المحلية، واختفاء نظام العشائر[4].

---

[1] حول مدينة نخن ( الكوم الأحمر) أنضر الفصل الثاني من الباب الأول: ص62

[2] بي: اسماها الإغريق "بوتو" تقع في أقصى شمال الدلتا الغربية بجوار الأحراش موقعها الحالي هو"تل الفراعين" بمركز دسوق محافظة كفر الشيخ ، وكانت مند العصر العتيق تحمل أسم "بي-دب" كعلامة للازدواجية والاستقرار الأبدي وكانت الآلهة "وادجيت" هي آلهة "بوتو" الرئيسية وهي الحية الحامية التي تزين جبين الملك وفي الوقت نفسه حارسة التاج الأحمر الخاص بمصر السفلى وهي كذلك اللبؤة الضارية كما عبد في هذه المدينة بصفة دائمة الإله "حور" رب "بي" النموذج الذي احتذاه الملوك ومند الدولة القديمة وحسب الشعائر الرمزية فإن "بي"دب" تماثل وتناظر مدينة "نخن" وينبثق التاج المزدوج للملك "البسشنت" من اتحاد "واد جيت" مع "نخبت" بيضاء مدينة "نخن" إلهة التاج الأبيض لمصر العليا ، التي تمركزت في عصرها ما قبل الأسرات في مدينة "الكاب" ولا شك أن هذا التناظر يتعلق صراحة بالمفهوم الذي يوضح أن الاتحاد المتوازن بين القطرين يحقق أقصى درجات السلطة والسيادة والانسجام الكوني وقد أدمجت هذه المدينة في مقاطعة "سايس" خلال القرن الثامن قبل الميلاد، أنظر:

-باسكال فيرنوس وجان بويوت، مرجع سابق ص93-95 ، وكذلك فيما يخص التنقيبات الأثرية الحديثة في"بوتو"،أنظر:

-فوزي مكاوي وعلى رضوان؛ بوتو(تل الفراعين) مركز الثقل ومعقل الزعامة السياسية للدلتا قبل وحدة القطرين، مجلة جمعية الآثاريين العرب العدد الاول المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي التابع لاتحاد الجامعة العربية القاهرة 2000م ص 93-99

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر، الجزء الأول: مند أقدم العصور حتى قيام الملكية، ص 261

[4] مصطفى عامر ، حضارات ما قبل التاريخ تاريخ الحضارة المصرية –المجلد الأول –العصر الفرعوني –مكتبة النهضة العربية القاهرة 1962 ص 58-59

ه ذا وقد قام جدل طويل بين العلماء حول منشأ حضارة عصر ما قبل الأسرات والتي تمثلها في منطقة الصعيد حضارات: ( العمرة [1]وجرزة[2]والسمانية[3]) أما في الدلتا فتمثلها حضارات حلوان الثانية والمعادي، [4]وقد كشف عن هذه الحضارة في شتاء عام 1894 حيث عثر "وليم ماتيوس فلندرز بتري" (1853-1942 ) بمساعدة "جيمس ادوارد كويبل (1867 -1935) فيما بين منطقة البلاص ونقادة على منطقة غنية بآثار عصر ما قبل الأسرات، وأعتبر "بتري" أن الحضارات الثلاث " العمرة، وجرزة، والسمانية " هي مراحل حضارية متتابعة لحضارة واحدة أطلق عليها اسم "نقادة" [5]نسبة إلي بلدة "نقادة"،وقد أثارت هذه الحضارة كما قلنا جدلا كبيرا في أوساط علماء المصريات ذلك أن "بتري" و"كويبل" يعتقدان بأن هذه الحضارة هي حضارة عنصر بشري جديد أجنبي، قضى علي العنصر المصري صاحب الحضارات السابقة، أوعلي الأقل جزء منه وذلك من خلال دراسة محتويات المقابر التي عثر عليها وقد بلغ عدد القبور 2194 قبرا، وبدراسة العالمين للمادة الموجودة في هذه المقابر، وجدا أنها تختلف كثيرا عما عثر عليه في المقابر الفرعونية وقررا أن جنسا ما أطلق عليه اسم الجنس الجديد New race قد دخل مصر في مرحلة مابين الدولتين القديمة والوسطى وأنتشر في البلاد لمسافة 260 كلم، بين سوهاج وكوم أمبو، وأحتل مدينة طيبة [6]،وعندما تفحص "بتري" جماجم أصحاب هذه الحضارة وجد أنهم يشابهون يشابهون الليبيين القدامى إلى حد كبير، وأفترض أن مراكز إقامة أصحاب حضارة نقادة في الصعيد بين أبيدوس والجبلين تشير إلي أنهم قد جاؤوا من الصحراء الغربية عبر الواحات التي ترتبط بالصعيد [7]. وقد قام "دي مورجان De Morgan" -كما تذكر أم الخير- بعد ذلك

---

[1] العمرة : قرية تقع جنوب شرقي أبيدوس بمركز البلينا بمحافظة سوهاج

[2] جزرة : تقع في شمال ميدوم بمركز العياط محافظة الجيزة

[3] السمانية :قرية تقع في مركز دشنا بمحافظة قنا

[4] تقع المعادي على مبعدة 10 كيلا إلى الجنوب الشرقي من مدينة القاهرة في موقع وسط بين الدلتا والصعيد

[5] محمد بيومى مهران ، مصر ،جا منذ أقدم العصور حتى قيام الملكية ص 264-266

[6] M.F. Petrie, et G.E. Quibell, Naqada And Ballas, London 1896 Pp 59 60

[7] M.F. Petrie, et G.E. Quibell; Op. Cit. P 60

بالحفر في المنطقة نفسها، وعثر على مادة تشبه ما عثر عليه "بتري" و"كوبيل" وأطلق على هذه المادة "مخلفات المطابخ في طوخ"، وبعد دراسة هذه المخلفات فند "دي مورجان" رأي "بتري" و"كوبيل" وأثبت بما لا يدع مجالا للشك، أن الآثار التي عثر عليها العالمان في المقابر تعود إلي عصر ما قبل الأسرات، كما أثبت أن الجنس الجديد لم يقتبس شيئا من حضارة الأقوام السابقة بالرغم من انخفاض مستواه الحضاري عنهم، أما ما زعمه "بتري" من حدوث غزوة قام بها الجنس الجديد حيث طرد وأباد المصريين، فقد أستعبده "دي مورجان" وذلك لأن المصريين في أواخر الدولة القديمة كان لهم جيش كبير، لا يمكن لقوم أقل منهم حضارة أن يتغلبوا عليهم [1] أما الأثري "شارف" فيرى بأن حضارة عصر ما قبل الأسرات لم تنشأ في الصعيد، وإنما جاء بها شعب حامي من آسيا عن طريق بلاد العرب الجنوبية والنوبة مخترقا البحر الأحمر، غير أنه يقر بأنه لا يوجد شيء في هذه الحضارة يدل على الارتباط مع آسيا الغربية وفلسطين، ولذلك يبدو أنها من أصل الشعبة الحامية لشمال إفريقيا [2]، وهذا ما يعتقده "رشيد الناضوري" الذي يقول : "فيلاحظ من ناحية أخرى أن ارتباط حضارة نقادة الأولى بالعناصر الحامية في الصحراء الغربية يبدو أكثر منه بالصحراء الشرقية، كما يتضح ذلك من الدراسات المقارنة لتلك الرسوم المنقوشة على صخور وادي الحمامات وصخور الصحراء الغربية، كما يلاحظ أيضا أن أثار القرية القريبة من واحة لقيطة في الطريق بين قفط والقصير ليغلب اعتبارها معاصرة لحضارة نقادة الأولى [3] "يذهب "الناضوري" أبعد من ذلك ليقول : "والواقع أن الجذور الحضارية المصرية الأولى ترجع إلي الأصول الحامية الإفريقية الغربية والجنوبية .." [4] .

أما "أركل" فيذكر أنّ فخار نقادة وخاصة في مرحلة "جرزة" وقع عليه تأثير من فخار الخرطوم لذلك يرى أن الفخار ذا الزخرفة المحززة ليس غريبا عن النيل بل أتى من الجنوب (من السودان) لكنه يرى أيضا أنه غير أصيل في الخرطوم بل أثر فيه تيار حضاري من منطقة صحراء

---

[1] أم الخير العقون؛ مرجع سابق ص 137

[2] A. Scharff, Some Prehistoric Vases In The British Museum, <u>JEA 14</u> 1928, pp 267- 270

[3] رشيد الناضوري؛ المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمالي أفريقيا ، الكتاب الأول : مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالث ق.م. دار النهضة العربية، بيروت 1977 ص 186

[4] المرجع نفسه، ص 128

"تنيري" جنوب تبستي [1] وإن كان هذا الاقتراح لقي معارضة شديدة على أساس أنّ مصر هي التي أمدّت النوبة بعناصر الحضارة وليس العكس كما حدث طوال العصور التالية [2] أما "ما سولار" فيعتبر حضارة نقادة حضارة محلية متطورة من حضارة البداري السابقة لها وأنها قد تلتها مباشرة بل أنها كانت –فيما يبدو– متداخلة معها زمنيا إلى حد كبير ذلك لأن الطقوس الجنائزية فيها واحدة ،كما أن كثيرا من أنواع الفخار إنما يشبه بعضه البعض الأخر ، كالفخار الأحمر المصقول والفخار الأسود المصقول ذي القمة السوداء ،هذا فضلا عن تشابه في بعض الأدوات الحجرية وتماثيل النساء في كليهما، ومع ذلك فإن هنالك العناصر المميزة لحضارة عصر ما قبل الأسرات الأول مثل الفخار ذي الرسوم البيضاء الذي يميز حضارة العمرة ،وكذلك المقاطع القرصية الشكل ، والنصال الصوانية بشكل معين ، إلى غير ذلك مما يجب البحث عن أصله في غير البداري ويري "ماسولار " بعد ذلك أن التماثل بين حضارة مصر في عصر ما قبل الأسرات الأول من جهة والحضارة الليبية كثيرة ولا يمكن إنكارها [3]، ولكنه يعتقد بأن الحضارة الليبي ة هي التي أخذت عن الحضارة المصرية وليس العكس[4].

على أي حال، فإن الأرجح من كل هذا أن حضارة عصر ما قبل الأسرات في مصر هي حضارة محلية متطورة من حضارة "البداري" السابقة لها ،كما نجد فيها أشياء جديدة وفدت ربما –كما يقول "إبراهيم احمد رزقانة" –مع مهاجرين جدد من الغرب ،ومن تلك الأشياء نجد نوع من الأدوات الحمراء عليه نقوش برسوم بيضاء ، علي هيئة خطوط مستقيمة وأحيانا على هيئة صور بشرية ،وأخري حيوانية، وقد أطلق الباحثون علي هذه الزخرفة الجديدة اسم "الخطوط البيضاء المتقاطعة "White Crossed Lines "، هذا إلى جانب الرسوم المحفورة في سطح الفخار ذي الحافة السوداء، أو المنقوشة على اللوحات الإردوازية، وهي أشياء جدت علي الحضارة المصرية ،وتدل في فنها علي قرابتها الوثيقة من النقوش القفصية ويوجد أيضا تشابه بين فن هذه الحضارة وفن الصحراء الكبرى ، إذ تظهر علي فخار العمرة ذي الخطوط البيضاء رسوم غطاء

---

[1] A.G. Arkell, Op. Cit. P 23

[2] E. Massoulard, Préhistoire Et Protohistoire d'Egypte, Travaux et Mémoires d'institut d'Ethnologie L III Université, Paris 1949, p 173

[3] Ibid, P 171

[4] Ibid., Pp 172 .173

الرأس ذي الريش المعروف علي صخور الصحراء الغربية كما أن العقود المصنوعة من قشر بيض النعام إنما هي تطور لهذه الصناعة المعروفة عن الحضارة القفصية في شمال إفريقيا[1]

ويؤكد "محمد البشير شنيتي" هذا الاتصال الحضاري بين مصر والمغرب القديم في مرحلة عصر ما قبل الأسرات ويقدم لذلك شواهد مختلفة أختارها من منطقتين هما منطقة فزان بليبيا ومنطقة "مرحومة " [2] بالجزائر ،فالنسبة لفزان التي كان سكانها الأقدمين ينتمون إلي الجنس الأبيض الممتزج بعناصر زنجية فقد خلفوا آثارهم الفنية على جدران الصخور ممثلة في نمط خاص من الرسومات التي تميزت بالدقة في الأشكال والوضوح في التعبير محتوية على مواضيع الحرب بما عكسته من جياد وعربات وأسلحة جديدة بالنسبة للمنطقة ومن أهم خصائص مظاهر رسومهم البشرية أنها ذات هيئة مشابهة لهيئات قديمة، وأن الأشخاص مقنعون وعلى رؤوسهم ريش، وقد عثر على نماذج من هذه الرسوم المتميزة في أنحاء كثيرة من الصحراء الكبرى بما فيها فزان وبلاد الهقار كما عثر على بعضها في شمالي الجزائر (حجر الخنقة بالقرب من مدينة قالمة)، وقد تم الكشف على ما يماثل هذه الرسوم بصحراء سيناء، وكذا على المزهريات الفخارية العائدة إلى ما قبل الأسرات بمصر القديم ة[3]ثم يضيف أن هنالك أنماط الصناعات الحجرية كالرماح ورؤوس السهام وهي من العتاد الحربي الذي انتقل إلى بلاد المغرب وانتشر في الصحراء وذلك ابتداء من العصر الحجري المتأخر الذي شهد ظهور أقوام جديدة في منطقة فزان وما جاورها، وتنتشر آثار هذه الأدوات و ورشات صناعتها والرسوم الصخرية الممثلة لها في المنطقة الممتدة من فزان إلى موريتانيا الحالية، وقد نسب بعض الباحثين هذه الأدوات الحجرية إلى تأثيرات مصرية مارستها على الجهات الشرقية من بلاد المغرب ثم انتشرت نحو الوسط والغرب أواخر العصر الحجري الحديث فشملت مناطق شمال الصحراء وخاصة إقليم وهران أما بالنسبة للفخار فإنه ذات نمط

---

[1] إبراهيم احمد زرقانة؛ الحضارات المصرية في فجر التاريخ ، مكتبة الآداب القاهرة 1947 ص 179

[2] تقع محطة مرحومة بين واحتي بني عباس وكرزاز على بعد حوالي 20 كلم إلى الجنوب من بني العباس وهي في موقع جاف ليس به ماء حاليا وقد عملت التعرية الهوائية على تغيير ملامح الموقع حتى كاد ينمحي تماما بعد أن كانت به مستوطنة عامرة لعدة قرون من الزمن وذلك أثناء الفترة الرطبة الأخيرة حسب ما تشهد بذلك بقايا الفلور و الفونا بهذا الموقع أنظر: محمد البشير شنيتي، مرجع سابق ص 404

[3] محمد البشير شنيتي؛ إضاءة على شواهد الصلة البشرية بين المشرق والمغرب قديما، دراسات في آثار الوطن العربي —***كتاب الملتقي الثالث لجمعية الآثاريين العرب*** — الندوة العلمية الثانية الجزء الأول القاهرة 2000 ص 402 — 403

موحد بالصحراء الكبرى من فزان إلى الجنوب الوهراني وذلك من حيث أشكال الأواني والتقنيات، وأشكال الزخارف وموضوعاتها، وهذا النمط له صلة واضحة بأنماط الفخار المصري السابق لعهد الأسرات وخاصة في حضارة البداري ونقادة (مرحلة العمرة)، مما يؤكد الوحدة الحضارية لإقليم الصحراء الكبرى الممتد من شرقي البحر الأحمر إلي سواحل المحيط الأطلسي، وهي حضارة بناها أناس كانت صلتهم يبعضهم وطيدة لا من حيث العرق فحسب ولكن من حيث المنتوج الحضاري كذلك(1).

أما فيما يتعلق بمنطقة "مرحومة" فقد كشفت التقنيات الأثرية عن أشياء تؤكد صلة هذه المنطقة من الصحراء الغربية الجزائرية ببلاد فزان والتبستي ومصر، ويتمثل ذلك في تلك الرسوم والنقوش المتماثلة فنيا، ومن حيث المحتوى في كل من الجنوب الوهراني (الساورة) وجنوب طرابلس خاصة حمادة مرزوق وفزان (زقرا) حيث أنجزت رسوم علي جوانب الصخور بطريقة التخزيز ثم الطرق ممثلة لحيوانات مدجنة والأخرى برية كالزرا ف والنعام، كما ظهر الإنسان في تلك الرسوم مسلحا بأنواع متماثلة من الأسلحة،وفي هيئة متشابهة (2)وقد اتضحت علاقة سكان الساورة بسكان مصر فيما قبل عصر الأسرات من خلال الأدلة التي عثر عليها بمحطة مرحومة،ومنها التقنيات التي اتبعت في الرسوم ومعاملة المحيط الطبيعي،وتماثل الاهتمامات والسلوكيات الاجتماعية في كل من هذه المحطة ومواقع حضارة العمرة والجزرة،ومن ذلك أن فناني الساورة ومصر آنذاك رسموا حيوان الأورية المنتشر في ذلك العصر بطريقة واحدة؟
مستعملين نفس الوسائل ونفس الأخيلة والتصورات فضلا عن الأدوات والتجهيزات المتاحة التي تشابهت في المناطق المذكورة وتقاربت عصورها فيها، وينهي محمد البشير شنيتي الموضوع مؤكدا بأن المختصين اعتمدوا على تنميط الأشكال الفنية وموضوعات الرسوم في كل من محطة مرحومة بالساورة ومحطات حضارة العمرة والجزرة في مصر ليؤرخوا أطوار الحياة في مستوطنة مرحومة، وذلك لثقتهم علميا في متانة الصلة بين المنطقتين فقالوا مثلا بأن مستوطنة مرحومة مرت بأدوار ثلاثة 1-2-3 وأنها تعاصر البداري 1-2 اللذين بدورهما يعاصران فترة العمرة والجزرة المؤرخة

---

1 محمد البشير شنيتي؛ ص 403

2 نفسه ص 404

بالألف الخامسة قبل الميلاد[1]وهذه الصلة يؤكدها "وينرايت" الذي يري بأن هناك في هذه الفترة (عصر ما قبل الأسرات) عنصرا ليبيا سكن مصر،وكانت له مراكز قوية في"سايس"ونقادة، وأما دليله على ذلك فهو الريشتان ،وهما علامة الزعيم الليبي، وكانتا توجدان في العصور التاريخية ضمن مقاطعات الصعيد في:نخن وطيبة وقفط [2]ودندرة وديوسبوليس بارفا [3]أبيدوس ثم أخميم(*)[4].

لقد أخذت حضارة جزرة خاصة ترتقي بالعناصر الموجودة في الطبيعة بعد تبسيطها لغرض الزخرف، فمنها عناصر هندسية لنقل المواضيع النباتية، وعناصر طبيعية لنقل عالم الحيوان وبعض الملامح الحضارية ،وكانت رسومات الأواني الفخارية تموج بحركة الأشخاص، والقوارب التي ترفع شارات من الجلي أنها شارات آلهة، والتي يعتقد أنها سبقت الألوية التي استخدمت بعد عدة قرون من الزمن لتمييز المقاطعات.

وتروي هذه المشاهد بعلامات مرسومة من الصعب تفسيرها هل هي علامات رمزية أم تاريخية ؟ ومما يزيد الصعوبة في الإجابة على هذا السؤال أن هذه الأدوات من النذور التي وضعت أصلا في إطار جنائزي [5]وبالمقارنة مع الحضارة الفرعونية فقد بلغت جزرة مستوى رقيا من التقدم لاسيما في المجالين الجنائزي والديني، إذ أصبحت المقابر تحاكي عن كثب المساكن الدنيوية ،وتضم أحيانا عدة حجرات مؤثثة بأثاث متعدد ومتنوع ،كما نلاحظ وجود التمائم والتماثيل الصغيرة ومقتنيات مختلفة ،وقد زخرفت بمواضيع تمثل الحيوانات من أسود وأبقار وأفراس النهر وصقور ،وأصبحت جميعا منذ وقت مبكر صور للأرباب والآلهة ،وتدريجيا وتحت تأثير حضارة

---

[1] محمد البشير شنيتي، مرجع سابق ص 404 ــ 405

[2] على مبعدة 22 كيلو جنوبي قنا

[3] تسمى حاليا "هو" وهي على بعد 10 كيلو جنوب نجع حمادي

(*) تقع في مقابل سوهاج عبر النهر.

[4] G.A. Wainwright, The red crown In Early Prehistoric Times, ***JEA 9*** 1923, pp 27- 30

[5] نيقولا جريمال ، مرجع سابق ص 38-39

جرزة أخذت العناصر المكونة للحضارة الموحدة تفرض نفسها ،وهي التي قدر لها أن تصبح الحضارة الغالبة ،ومن معطيات علم الآثار يتضح أن الانتقال من عصر ما قبل التاريخ إلي العصور التاريخية جاء نتيجة تطور بطيء و لم يحدث —كما ساد الاعتقاد فترة من الزمن —نتيجة طفرة كبيرة جلبت معها أساليب جديدة ،لاسيما في مجال التعدين وبني المجتمع [1]، أن ما يميز هذه المرحلة — عصر ما قبل الأسرات — هي وجود التأثيرات الخارجية المتنوعة سواء من أسيا من بلاد النهرين وسوريا وفلسطين ، أو من الجنوب أو من شمال إفريقيا غربي مصر وعلى ذلك فالصلات في مرحلة عصر ما قبل الأسرات تمثل حلقة متصلة في هذا المجال ،وربما كان الاتصال في هذه المرحلة بالنسبة لجيران مصر الغربيين قد تم في الصعيد الذي كانت تربطه بالواحات عدة طرق طبيعية في الصحراء ، وقد تبين من خلال الدراسات الجغرافية أن الصحراء الليبية في فجر التاريخ ،كانت مقاما طيبا ،إذ كان المطر لا يزال وفيرا والمراعي كثيرة ،وقطعان الماشية عديدة ،لكن المناخ لم يستمر على حاله، فبدا تدرج مناخ الصحراء نحو الجفاف الشيء الذي دفع ببعض الجماعات الليبية إلى وادي النيل [2]، وفي الحقيقة إن مصادرنا في البحث عن العلاقات بين مصر والمغرب القديم في هذه الفترة العريقة من تاريخ مصر–عصر ما قبل الأسرات — ليست وثائق تاريخية مكتوبة ، بل كل ما في حوزتنا هو عبارة عن لوحات ودبابيس أو صلايات كمثرية الشكل بدأت تظهر بشكل خاص من فترة جرزة — حوالي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد — إن لم نقل قبل ذلك،وهي تشير بوضوح إلى صلات مصر الخارجية ومن خلالها يمكن اكتشاف دلائل تشير إلى علاقة مصر بجيرانها الغربيين وهذه اللوحات أو الصلايات كانت في حقيقة الأمر تستخدم في إذابة مساحيق التجميل ، ثم ما لبثت أن حملت صورا ورموزا يمكن أن تكون كوثائق يسجل فيها تاريخ الملوك المحليين وأمجادهم [3]، وهذه اللوحات الرائعة المنحوتة لم يبقى سوى ثلاث عشرة بما في ذلك بعض القطع المكسورة ، وتشير الدقة التي بما صياغتها الفنية وكذا النقوش التي تملأ ساحتها كلها ثم حجم أكبرها إلي أنها قطع نذريه، وقد جرى التفكير حين عثر

---

[1] نيقولا جريمال ، مرجع سابق ص 39

[2] سيريل الدريد، مرجع سابق ص 65-70

أنظر أيضا: أم الخير العقون ؛ مرجع سابق ص 141 ــ 142

[3] المرجع نفسه، ص 142–143

على أول نماذجها أنها ليست صناعة مصرية على الإطلاق ، ولكن هذه الشكوك تلاشت بعد الكشف في عام 1897م عن قطعتين أخريين في معبد "نخن"إحداهما هي لوحة "نعرمر"المشهورة، وأصبح من الواضح الآن أن هذه اللوحات التذكارية ترجع إلى آخر عصور ما قبل الأسرات إن لم ترجع في بعض الحالات إلى عصر ما قبل الأسرات ، ولعل أهم تجديد فيها هو نماذج الكتابة الهيروغليفية بها وهو شحيح وإن كان غير قابل للشك [1]،يجب الإشارة قبل شرح محتوى بعض هذه اللوحات التي نستنبط منها الدلائل على علاقات مصر بجيرانها الغربيين، ذكر مقبض ذلك السكين المشهور"سكين جبل العرق" [2]الموجود حاليا في متحف اللوفر (شكل15أ-ب) ورغم أن أسلوب زخرفته تشبه زخارف بلاد النهرين حيث نرى على أحد وجهيها نحتا يمثل بطلا نمطيا ذا طابع زخرفة بلاد النهرين واضح، وهو يقهر أو يقوم بمصارعة أسدين وهذه صورة تقليدية معروفة في العراق القديم ،أما الوجه الآخر من يد السكين تلك المصنوعة من العاج فقد حفر عليه منظر يمثل سفنا ذات مقدمات ومؤخرات مرفوعة رأسيا تمثل نفس طراز السفن المعروفة باسم "البلم" والتي كانت مستخدمة في نهر دجلة [3]إلا أن صور الرجال المرسومين عليه بشعورهم الطويلة، والذين كانون عراة إلا من حزام لستر العورة، يشير بأنهم من الليبيين الذين سيأتي تصويرهم على نفس الشاكلة فيما بعد في رسوم العصور التاريخية ، ومع ذلك —كما يقول– جيهان ديزانج– فإن هذا التفسير مدار اعتراض وجدل، ولا سبيل إلي التأكد من هوية الليبي في صورة مرسومة قبل ظهور الاسم الأول الذي أطلقه المصريون علي الليبيين وهو"تحنو" [4] والآن نتناول بالشرح محتويات بعض اللوحات أو الصلايات التي نجد فيها إشارات إلي علاقة المصريين بجيرانها الغربيين ومنها: لوحة (صلاية) الصيد وتسمى أيضا اللوحة الكاملة (شكل16)، ذلك لأن أجزائها الثلاثة موجودة، وإن كانت متفرقة حيث يتقاسمها المتحف البريطاني الذي توجد فيه قطعتين،ومتحف اللوفر بباريس حيث توجد القطعة الثالثة، وقد اتخذت هذه اللوحة هيئة شبه بيضاوية مع شيء من الاستطالة ،وصنعت من حجر الشست ،وقد نقش على أحد وجهيها

---

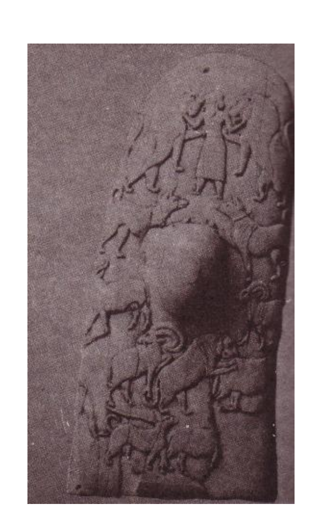
[1] ألن جاردنر ، مرجع سابق ص 426

[2] ـ جبل العرق أو العركي يقع في مركز "فرشوط" بمحافظة قنا

[3] سيريل الدريد، مرجع سابق ص 68-70

[4] جيهان ديزانج ، مرجع سابق ص 438-439





شكل 15 أ ب

سكين جبل العرق

سيريل ألدريد، مرجع سابق ص69

مجموعتان من الرجال انتظموا في صفين على حافتيهما العريضتين وهم مسلحون بأسلحة مختلفة معروفة عند المصريين من قبل كالأقواس والحراب ذات الرأسين، والعصي المعقوفة (عصى الرماية) وحبال الصيد، وسلاح جديد، منه البلط ذات الحدين والتروس البيضاوية، وانتظموا فيما يشبه الفرق العسكرية خلف ألوية تمثل الصقر محمولا على عمود، والعلامة التي تستخدم في الكتابة للدلالة على الشرق،كما صورت على سطح اللوحة مقصورة للإله، وثور ذو رأسين[1].

[1] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 46-48



أ

**ب**

شكل 16

صلاية الصيد-أ- وصلاية الأسد والعقبان -**ب**

هذا وقد صور كل رجل من رجال اللوحة بشعر مستعار ولحية مستعارة، ونقبة نصفية خططت أو فصلت بما يشبه خطوط سعف النخيل، وتدلى خلف ظهره ذيل ذئب أو ابن آوى، كما وضع كل رجل ريشة أو ريشتين فوق رأسه، باعتباره من رجال الحرب، وقد ظلت هذه الريشة بدورها ، مما يميز صور الجنود في العلامات الهيروغليفية خلال العصور التاريخية[1](*)

ويلاحظ بأن تصوير الأمراء الليبيين في المناظر المصرية التاريخية كان ببعض هذه المناظر لاسيما الّذقن المستعار والريشة ،هذا فضلا عن ذيول متصلة بنقبهم القصيرة، وكانت الذيول ميزة خاصة بالفراعين أنفسهم، و لم تعرف لدى غيرهم، إلا في صور الليبيين المقهورين المرسومة على جدار يؤدي إلى معبد هرم "ساحورع" من ملوك الأسرة الخامسة، ولنفس هؤلاء الرؤساء الليبيين الذين يضعون قضبانهم داخل غمد، كذلك خصلة شعر غريبة صغيرة فوق مقدم رؤوسهم، تذكرنا بالصل ( الكوبرا ) على جبهة الفرعون، ومن ثم فقد تساءل "جاردنر" عما إذا كان ذلك يدل على أن ملوك الدلتا فيما قبل الأسرات كانوا ذوي صلة بليبيا ، أم أن الأمراء الليبيين هم الذين قلدوا الحكام المصريين في مظاهر الرياسة التي تخيروها لأنفسهم [2]،أما لوحة الأسد والعقبان،فقد نقشت من وجهها وظهرها وفقدت جانبا من جزئها الأعلى ، وبقي جزؤها الأسفل من قطعتين ،واحدة محفوظة في المتحف البريطاني ،أما الأخرى فمحفوظة بمتحف "اشموليان" في أكسفورد ،واختلفت مناظر كل من الوجه والظهر في مواضيعها، حيث نجد على ظهر اللوحة وحدة زخرفيه خالصة، بينما نجد علي الوجه مصادمات بشرية محضة، ولكن بأسلوب رمزي فالمنظر عبارة عن ختام معركة عنيفة صور فيها الفنان الذي يبدو أنه لم يلتزم الواقعية الخالصة محاربين يبدو من ملامحهم أنهم ليبيون فهم ملتحون وشعرهم طويل ويرتدون قراب العورة [3]

---

[1] عبد العزيز صالح؛ حضارة مصر القديمة وأثارها في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد الجزء الأول الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة 1962 ص 191-192

(*) أنظر الباب الأول، الفصل الثاني ص 66

[2] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 427 428 وكذا : L . Borchardt, Op. Cit. Pl I 5 pp 72-78 -

[3] نيقولا جريمال؛ مرجع السابق ص 48

ولكن في الوقت نفسه كانت شعورهم مجعدة تقربهم من النوبيين أكثر من الليبيين [1].

وفي وسط اللوحة نجد أسد ضخم غاضب يمزق صدر عدو عار، يتلوى جسده على الأرض في قسوة بالغة، وتوزعت حول الأسد وفريسته بقية مفردات المعركة، وظهرت أمامه شخصية ذات مقام، لم يبق منها غير نصفها الأسفل وردائها الطويل المزركش، زينت حاشيته بأهداب، وقد أختلف العلماء حول صاحب هذه الشخصيـة ففي حين يعتقد "كورت زيته" -كما يذكر عبد العزيز صالح – أنها تمثل معبودة مصرية [2]فإن "جاك فاندييه" يعتبره أميرا ليبيا [3]وأمام هذه الشخصية نجد أسيرا عاريا إلا من جراب العورة، وذراعيه مربوطتين خلف ظهره، وبقي أمامه جزء من علامة تصويرية يعتقد أنها تعبر عن اسم بلد "تحنو" وظهر فوق الأسد من اليسار لواءان شبيهان بألوية لوحة الصيد للمعبودين "حور" و"تحوت" وأعتلى اللواءين صورة الصقر وصورة الطائر أبي منجل علي التوالي، وامتدت من كل منهما يدان بشريتان، تكبل كل واحدة أسيرا أمامها ذا لحية كثيفة وشعر مجعد عاريا إلا من جراب العورة، وتضغطان على ذراعيه من الخلف حتى برز صدره إلى الأمام من فرط الألم ، وترامى بجانب الأسد ومن تحته أفراد آخرون من نفس الأعداء ، وانقضت علي جثثهم جميعا أسراب من العقبان تنهش أيديهم وأرجلهم ، وتقفا أعينهم وتنقر رؤوسهم ،وبهذا يكون الفنان قد قسم الأعداء بين الأسد والمعبودين "حور" و"تحوت" والعقبان وصاحب أو صاحبة الرداء الطويل ، لكن نصيب هؤلاء لا يساوي نصيب الأسد في شدته وضخامة صورته [4]، وفي ذلك رمزية واضحة كل الوضوح فالأسد في هذه اللوحة بجانب الثور الموجود في لوحة الصيد هو من الصور الرئيسية المفضلة والمعبرة عن سلطة الملك ، وهو الضامن لهيمنة مملكة الصقر على شعوب الشمال تعاونه في مهمته أنثى العقاب، الآلهة الحامية لمدينة "نخن" وفيما بعد يصبح الصقر إله عصر الأسرات [5]، كما أن المصريون في تعبيراتهم كانوا

[1] عبد العزيز صالح؛ حضارة مصر القديمة وآثارها ص 193

[2] المرجع نفسه؛ ص 193-194

[3] J. Vandier, Manuel d'Archéologie Egyptienne I, Les époques de formation, la préhistoire, Les Trois Premières Dynasties, Picard Paris 1952, P 586

[4] عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها ص 194

[5] نيقولا جريمال؛ مرجع السابق ص 48

يشيرون إلي ملوكهم بالأسود[1].في حين أن لوحة الحصون والغنائم وتسمى أحيانا لوحة "الجزية الليبية" أو"لوحة تحنو"(شكل1 )، وتسميها "السندرا نيبي" لوحة "الأشجار والمدن" وقد عثر عليها في أبيدوس وتوجد الآن بالمتحف المصري بالقاهرة وقد صور الفنان على أحد وجهي اللوحة أو الصلاية غنائم الحرب التي شنها ملكه فصورها صفوفا لكل نوع منها نمر خاص بها، وهي تسير في أمان متجهة إلى اليمين ، ففي الصف الأول نجد الثيران، وفي الصف الثاني نجد الحمير، وأما في الثالث فنجد الكباش وتحتها مباشرة في الصف الرابع والأخير نجد شجار زيتية صمغية يعتقد أنها أشجار الزيتون، ومن الجهة اليمنى نجد علامة تصويرية تعتبر من أقدم العلامات الكتابية، والتي يرى "كورت زيته"-كما يذكر جاردنر— أنها تعني بلاد "تحنو" وهي أرض الليبيين المعروفين باسم "تحنيو" والتي يعتقد أنها كانت تقع بجوار الحدود الشمالية الغربية للدلتا ،وليس الأمر في حاجة إلى كثير من البراعة للقول بأن الماشية عبارة عن غنيمة، وأن الأشجار يستخرج منها زيت "تحنو" الذي له قيمة كبير [2]، وتؤكد "السندرا نيبي" بأنه نجد في هذه اللوحة التي أسمتها "لوحة الأشجار والمدن" اسم بلاد قد كتب بعلامة الجزيرة، وبالتالي فإن محيط هذه البلاد لم يكن في بيئة صحراوية قاحلة بل في بيئة خصبة ومنتجة بدليل صفوف الحيوانات الأليفة والأشجار المرسومة[3]؛ وقد أشار "جاردنر" بأن نصوص الأهرام تذكر كلمة "حاتت تحنو" والتي تعني "زيت من الدرجة الأولى"، وقد كتبت هنا كلمة "تحنو" بنفس الطريقة التي كتب بها "بلاد تحنو" مما يدل على أن هذا الزيت مستخرج من أشجار الزيتون والتي برهن "نيوبري" كما يذكر " جاردنر" علي أنها من الشمال الغربي لإفريقيا [4].

ومن الجانب الآخر من اللوحة توجد سبعة مربعات محاطة بالأسوار تعبر عن مدن محصنة، وقد يكون من المبالغة القول أنها مدن، فالأمر لا يتعدى كونها قلاعا أكبر قليلا من معسكرات، ولها أسوار من الطوب اللبن، ومزودة بأبراج وتظهر فوقها أشكال رمزية تستعمل كآلة للهدم تشبه الفأس، وبداخل كل مربع اسم المدينة وأعلاه صور لطيور وحيوانات لم يتبقى

---

[1] عبد العزيز صالح؛ حضارة مصر القديمة وآثارها ص 194

[2] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 426 ــ 427

[3] A.. Nibbi, The trees And Towns Palette, pp 143-154

[4] A. Gardiner, AEO I P 117

منها بينما سوى صورة " الأسد،الصقر، العقرب" [1] بينما تظهر من أعلى المربع الخامس في الركن السفلي الأيسر لواءين عليهما طائرين يحمل كل منهما فأس ويحطمان القلعة التي تمثل إقليم "قفط" فيما بعد، وهي الإقليم الخامس في مصر العليا [2] والصورة هنا رمزية، فالملك كالأسد والعقرب والصقر، أي أنه يتصف بالقوة والمكر والدهاء وهي الصفات المستوحاة من هذه الحيوانات[3]، وإن كان "جاردنر" يؤكد بأن الأكثر إحتمالا أنها تميز أقاليم متميزة تحارب معا كحلف [4]، وفي حالة ارتباط الشكلين ببعضهما ، فإن الوجه الأول يكون تخليدا لانتصار الملك [5]، بينما الوجه الآخر تسجيلا للغنائم التي استولى عليها الملك، ويتجه الظن أنه يكون الملك "العقرب" أو ملك أخر تلاه مثل "عحا" أو"نعرمر" وذلك نظرا لأن صورة الملك في هذه اللوحة تشبه صورة الملك"العقرب" (وإسمه الشخصي آب، والحورى كا) التي عثر عليها "والترايمري W.Emery" في مقبرة الملك "عحا" في سقارة، وتلك التي عثر عليها في مقبرة "نعرمر" في أبيدوس [6]،وبالتالي فإن البعض ينسب لوحة أو صلاية الحصون والغنائم هذه للملك العقرب، ولهذا فقد نسب إليه القيام بحروب داخلية، دمر فيها بعضا من الحصون،فضلا عن القيام بحروب في أرض "تحنو" غنم منها تلك القطعان من أنواع الماشية المرسومة علي الوجه الآخر من اللوحة، بالإضافة إلي إحضاره تلك الأشجار التي ربما يستخرج منها الزيت، غير أن البعض يري بأن اللوحة لا تمثل انتصارا خارجيا وإنما إحياء لذكرى انتصار الملك العقرب على مدينة "بوتو" بالدلتا[7].

---

[1] أم الخير العقون؛ مرجع سابق ص 147

[2] ألن جاردنر، مرجع سابق ص 427

[3] أم الخير العقون، مرجع سابق ص 147

[4] ألن جاردنر، مرجع سابق ص 427

[5] عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها ص 222

[6] محمد بيومي مهران، المغرب القديم ص 101-102

[7] المرجع نفسه ص 102

أما بالنسبة للأشكال المرسومة داخل المربعات التي تشير إلى الحصون فهي من اليسار إلى اليمين : الجعران، مصارعان، طائر دو عنق، بومة، نبات (قد يكون نخلة) كوخ وذراعين مرفوعتين وهي صورة ستظهر فيما بعد كرمز للعلامة "كا"[1](*) .

ويقول "جيوسبي Giussepi" –حسبما تذكر أم الخير – أنه من الأهمية بمكان أن نتعرف علي المدن نفسها حالما يكون ذلك ممكنا وفي الحقيقة فقد تمت المحاولة ولكن على أساس التوافق غير الواضح بين الدلائل الرمزية داخل كل مربع والرموز الهيروغليفية التي استخدمت فيما بعد لتحديد هذه المدن ولذلك فهي غير قاطعة على الإطلاق، وإذا كانت الهوية المزعومة لبعض المدن المعروفة قليلا، أو كثيرا لها أساس من الواقع فإننا يجب أن نعتبرها صادقة، خصوصا بالنسبة للمدن الموجودة على الهامش الغربي لأراضي النيل، حيث يمكن أن تكون مدنا ليبية في عصر ما قبل الأسرات، ثم غزاها الملك وأصبحت مصرية بعد الاستيلاء عليها[2].

وهناك لوحة أخرى يظهر فيها "ثور قوي" يطعن حتى الموت رجلا مستلقيا من الطراز نفسه الذي يطلق عليه "ليبي" والثور" هنا هو الملك سواء ملك مصر العليا أو مصر السفلى أو

---

1 ــ أم الخير العقون، مرجع سابق ص 149

(*) لقد عثر على آثار للملك "العقرب" تحمل اسمه الذي كتب في هيئة حشرة العقرب و لم يتمكن العلماء في بادئ الأمر من الوصول إلى مدلولها فسموه باسمها ولكن عثر كذلك على اسمه وبجواره العلامة الهيروغليفية التي تقرأ "كا" على بعض أوان من الالبستر وجدت في العاصمة "نخن" وأخرى من نخن كذلك عليها صورة الصقر فوق ما يشبه الغصن وبجواره العلامة "كا" كذلك، ومن ثم فقد اتجه بعض الباحثين إلى اعتبار العلامة"كا إنما تعني "العقرب المحروس" و"الصقر المحروس" وذلك لان صورة الذراعين إنما تعبر عن معنى الحماية في الكتابة المصرية القديمة وأن كلا منهما إنما يرمز إلى الملك هذا وقد عثر "فلند بتري" في المقبرة رقم " 7" في أبيدوس على أختام تحمل اسم الملك "كا" كان في وضع معتدل فوق ما يشبه "السرخ" أو واجهة القصر فضلا عن مئات من قطع الأواني التي عليها نفس العلامة "كا" وقرأ "بتري" هذه المجموعة "النسو آب الحور كا" بمعنى ( الملك آب الذي كان اسمه الحوري "كا" ) وأضاف "ريمون في R.Weill" صور أخرى إلى نفس العلامة الغامضة "كا" كان قد عثر عليها على صخور في الصحراء الشرقية شمال شرق "ارمنت" ونسبها إلى الملك العقرب وانطلاقا من هذا كله فإن العلماء إنما يتجهون الآن إلى أن اسم الملك "كا" ما هو إلا اللقب الحوري للملك العقرب الذي كان اسمه الشخصي "آب" وذلك لمجيء الاسمين معا على بعض الأواني هذا فضلا عن أن المختومات التي وجدت باسمه "كا" في المقبرة رقم (7) في أبيدوس تدل على أنه قد دفن فيها ، وحول هذا الموضوع أنظر :

– محمد بيومي مهران، مصر، الجزء الأول، منذ أقدم العصور حتى قيام الملكية ص 329 ــ 300؛ وكذا:

– عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة و آثارها ص 220

2 أم الخير العقون، مرجع سابق ص 149-150

ملك كليهما، ما دامت هذه الصفة تستخدم دوما للملك كحاكم وهنالك إلي الأسفل -مربوط بغير شك بهيكل أسير منهار- حبل يمسك أيدي خارجة من خمسة ألوية من النوع نفسه الذي نجده فيما بعد كعلامات للأقاليم ولعل أيسر ما نتعرف عليه منها هو لواء إقليم "اخميم"،وهوتاسع أقاليم الوجه القبلي ورمزه ، وأما هدف اللوحة فواضح حيث أنها تسجل المذبحة أو القبض على المصريين من الدلتا أو أعداء ليبيين على يد زعيم من مصر العليا على رأس حلف من بضعة أقاليم[1].

[1] ألن جاردنر، مرجع سابق ص429

## ثانيا: من بداية العصر التاريخي حتى بداية الدولة الحديثة

### أ: في عصر التأسيس (الأسرتين الأولى والثانية) وعصر الدولة القديمة

طبقا لأبحاث حديثة فإن المصريين في الواقع يعنون بالصحراويين خلال عهد الأسرات على الأرجح الليبيين الذين تمركزوا بالتدرج في شمالي أكبر وأقحل صحراوات العالم، وقد اختلفت الحال في العصر الحجري الحديث حين أدى الانتشار السريع للصحراء، وهو الانتشار الذي أزداد في عهد الأسرات إلى إرغام الليبيين وهم رعاة وصيادون إلى طرق أبواب جنة وادي النيل التي كان من الواجب حمايتها منهم، وقد أستمر ضغطهم دون هوادة وإن لم ينجح إلا نادرا ربما باستثناء ما حدث في القسم الغربي من الدلتا حيث أنهم سكنوا هذه المنطقة منذ القدم [1]، وربما كان هؤلاء الليبيين أصلا من سكان الدلتا ثم أقصاهم ملوك الجنوب مند القدم وهم يحاربون الشمال لتوحيد القطرين [2]، ولا شك أن الكتبة المصريين القدماء الذين دونوا تاريخهم، وبشكل خاص في الفترة الممتدة من بداية العصر التاريخي حتى قيام الأسرة التاسعة عشرة ( 3200 ق.م إلى1300 ق.م) قد قسوا في حكمهم إلي حد كبير على التحرشات الليبية حين كانت تحدث ويتم التصدي لها من المصريين، إذ يؤكد هؤلاء الكتبة بأن كل الحملات التي جرت الإشارة إليها خلال هذه الفترة الطويلة كانت توجه من مصر إلي ليبيا [3]وأن الانتصار دائما من نصيب الملك المصري، ذلك لأن المصري كان لا يستسيغ أن يهزم الملك المؤله في نظره حتى ولو كانت الحقيقة غير ذلك، ولهذا نجد بأن الانتصار والقضاء على الأعداء وهزمهم من أدبيات المصري القديم، بل أن كل ملك يمثل دائما على أساس أنه غازي[4].

---

1 عبد الحميد زايد و ج. دافيس؛ علاقات مصر بسائر أجزاء إفريقيا : تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات إفريقيا القديمة، جون أفريك اليونسكو1985 ص 131

2 أم الخير العقون ؛ مرجع سابق ص 150

3 عبد الحميد زايد و ج. دافيس؛ مرجع سابق ص 131

4 ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 74-75

ومهما كان الأمر،فإن مجرد حدوث هذه الحملات يكشف عن مشكلة في العلاقات بين مصر وجيرانها الغربيين، والتي تفاقمت في ظل الدولة الحديثة أين بدأ التدوين التاريخي يأخذ أبعاد واسعة،وقريبا إلى حد ما من الحقيقة حيث نجد النقوش والنصوص المصرية تسرد حوادث هجوم الليبيين على مصر، وفي بعض الأحيان تظهر الأمر وكأنه هجرات كبيرة بغرض الاستيطان في مصر وليس مجرد حملة أو غارة عسكرية [1]، والملاحظ أن نصوص الدولة الحديثة تشير بأن الهجمات كانت من ليبيا علي مصر، وإن كانت تشير دائما إلى خروج الملك لمحاربة الأعداء في بلادهم، وهنالك استثناء خاص بالحرب الليبية الأولى لرعمسيس الثالث والتي كانت في السنة الخامسة من حكمه، حيث نجد أن السبب المباشر للحرب هو تدخل رعمسيس الثالث في الشؤون الداخلية لليبيين حين فرض عليهم حاكما من اختياره لم يقبلوا به ،وذلك ما يشير إليه نص معبد مدينة هابو الخاص بهذه الحرب حيث نقرأ من السطر 28 إلى السطر 31 ما يلي : "... وقد طلبوا رئيسا بأفواههم. غير أن ذلك لم يكن في قلوبهم وإنه الإله الواحد الممتاز هو الذي عرف خطة (صائبة)، وهذا الإله الآن، سيد الآلهة، قد عمل لعظمة مصر بالنصر المخلد ليجعل أهل الممالك الأجنبية يطلبون بقلوبهم من الملك العظيم أن ينصب رؤساء لهم، وقد كان جلالته نافذ البصيرة، داهية مثل (تحوت) وقد رأيت قلوبهم وخطتهم وحكم عليها في حضرته، وكان جلالته قد أحضر ولدا صغيرا من أرض"تمحو" وهو طفل وقد عضده بقوة ساعديه ، ونصبه عليهم رئيسا لينظم الأرض..." [2]

وهكذا يتضح من النص بأن الليبيين قد طلبوا من "رعمسيس الثالث" أن يختار لهم حاكما، وإن كان ذلك لم يكن عن رضي منهم، بقدر ما كان بوحي من الملك المصري والجدير بالملاحظة أن علاقة مصر بهؤلاء الجيران الغربيين كانت في الغالب تتسم بالعدوانية والمصادمات، وقلما يمر حكم أسرة دون أن يحارب أحد ملوكها الليبيين القاطنين تخوم مصر الفرعونية، أو يلجأ إلي تشديد الحراسة، وبناء القلاع على حدودها الغربية منذ فجر التاريخ ومع أن هنالك بداية لظهور بعض الوثائق المكتوبة، إلا أن اللوحات السالفة الذكر ما زالت مستمرة – على الأقل خلال الأسرة الأولى–ومنها لوحة (صلاية) الملك "نعرمر" ورأس دبوسه إذ تمثل لوحة "نعرمر"

---

[1] G.H. Breasted, ***ARE III*** Parag .580 .P244

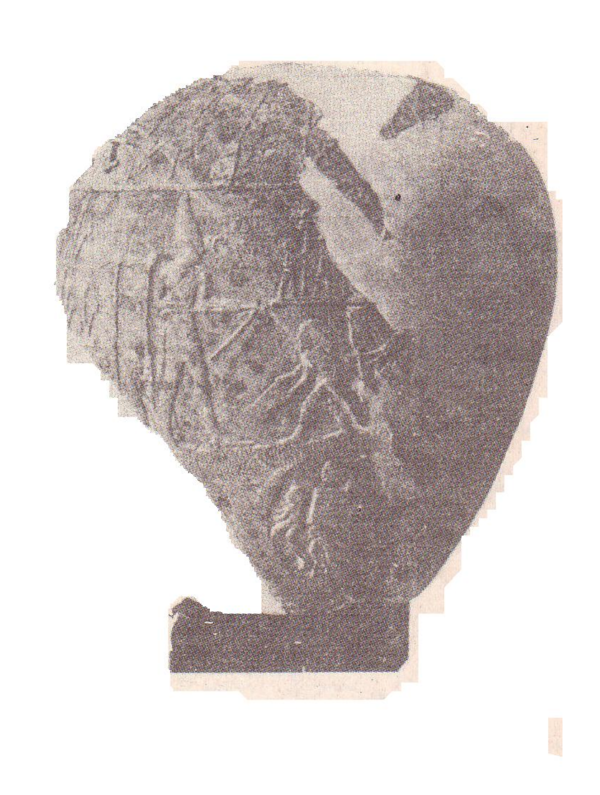
[2] W. Edgerton et J .Wilson, Op. Cit ; Pls. 27- 28 P 25



شكل 17

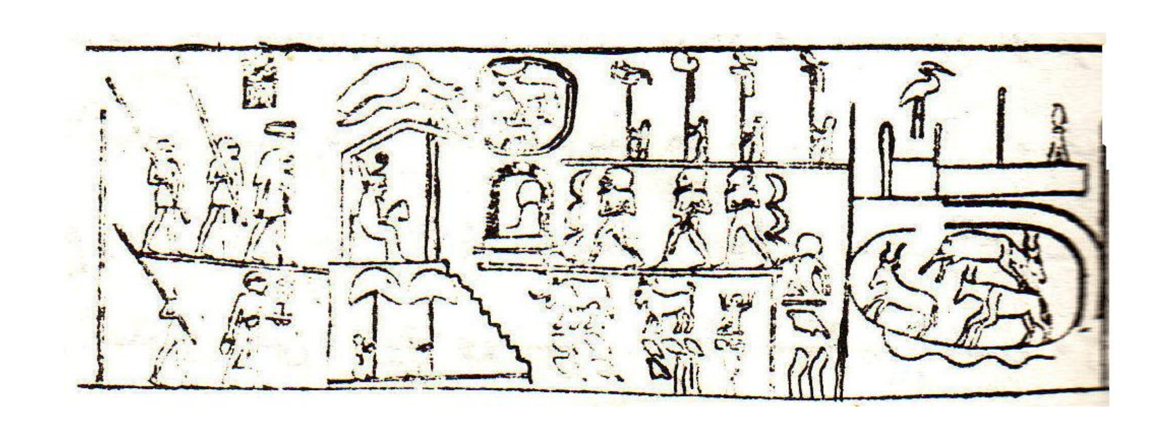
وجها صلاية الملك نعرمر –متحف القاهرة–





رأس مقمعة العقرب رأس مقمعة نعرمر

شكل 18



شكل 19

المناظر المنقوشة على رأس دبوس قتال الملك نعرمر

(شكل17)المحفوظة في متحف القاهرة تحت رقم 3055 المرحلة الأخيرة من الوحدة وقد دون على سطح ظهر اللوحة اسم الملك بواسطة علامتين هيروغليفيتين : السمكة "نعر $N^{r}r$" والأزميل "مر Mr "[1] ونرى الملك في قوام فار ع، وحجم كبير يزيد عن المرسومين معه، وظهر بتاج الصعيد (التاج الأبيض) وهو يرتدي زيا شبيها بزي العقرب والتحي بلحية مستعارة، وهو يقبض بيده اليمنى على مقمعة كمثرية الشكل، أما اليد اليسرى فتأخذ بناصية أحد المحاربين من أهالي مملكة الشمال، كما يتضح من التصوير القائم فوق رأسه، وهو يهم بتحطيم رأسه، إنه الصقر ممثل "حور" الجنوب وقد أمسك برأس بطل من دغل من نبات البردى [2]وظهر أمام الأسير علامتان كتابيتان تعبران ربما عن اسم منطقة الأسير، ويحتمل أن تكون "و ع" أو"وعش" ذلك أنها مؤلفة من صورة خطاف وحوض ماء أو"ترعة ماء" وقد ظل طائر الخطاف رمزا لأقصي الأقاليم الشمالية الغربية للدلتا التي تسكنها الأقوام الليبية [3][*] وسار خلف الملك حامل النعلين وتحت قدميه أسيران يحاولان الهرب، وعلي الوجه الآخر للوحة منظر مماثل للذي شاهدناه على سطح اللوحة، والمتمثل في اسم "نعرمر" منقوشا داخل السرخ (واجهة القصر) وعلى كل من جانبيه نرى رأس الإلهة "حتحور" بوجه أنثى وقرني وأذني بقرة، معنى ذلك أن المصريين قد خلعوا الصفة الإنسانية على ألهتهم مند الأسرة الأولى على الأقل[4]، كما نرى "نعرمر" بحجم أكبر نسبيا واضعا هذه المرة تاج الوجه البحري (التاج الأحمر) وقد دون أمامه اسمه تأكيدا على أنه " نعرمر"

---

1 نيقولا جريمال ؛ مرجع سابق ص 48

2 نيقولا جريمال ؛ مرجع سابق ص 50

3 عبد العزيز صالح؛ حضارة مصر القديمة وآثارها ص 224

(*) حول طائر الخطاف أو"الزقزاق" وعلاقته بسكان الأقاليم أنظر:

-A. Nibbi, Lapwings And Libyans In Ancient Egypt Pp 7.94

-A. Nibbi, Lapwings And Bon Weapons As Alternative Symbols Of West And East in Ancient Egypt, In Some Geographical Notes On Ancient Egypt .A selection Of Published Papers 1975-1997 : Discussions In Egyptology. Special Number 3, 1997, pp 409 -418

4 سيد توفيق؛ معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة 1990 ص 47

وليس شخصا آخر ويسير من خلف الملك حامل النعلين، ويتقدمه رجل أعتبره العلماء الصورة الأولى لمن سيصبح الوزير فيما بعد [1]وفوق رأسه علامتين هيروغليفيتين هما ثت t.t ( شكل3) وقد ناقشت "السندرا نيبي" مدلول هذه الكلمة وأشارت بأنها قد ذكرت في نقوش الكرنك التي تعود للسنة الخامسة من عهد "مرنبتاج" والخاصة بما يسمى بالحرب الليبية حيث نجد "ثت تحنو" « t.t.t hnw » وترى "نيبي" في نهاية المطاف أنه لا يستعبد أن يكون هذا التعبير يشير إلى الناس الذين يعيشون في المناطق المنخفضة من الشمال الغربي للدلتا، ذلك لأن كثيرا من الأسماء المصرية القديمة كانت تشتق من المميزات الجغرافية للمنطقة [2]وبعد ذلك نجد أمام هذا الشخص أربعة من حاملي ألوية الأقاليم المظفرة، وفي المقدمة وتحت رعاية "حور" المنتصر صفف القتلى وعددهم عشرة، في صفين ورؤوسهم بين سيقانهم، وأسفل هذا المنظر نرى حيوانين خرافيين تتلاقى أعناقهما، فتكون من تلاقيهما بؤرة اللوحة، ويشد كلا من الحيوانيين رجل بحبل ليجذبه بعيدا عن الآخر، وفي أسفل اللوحة نشاهد ثورا قويا يهدم بقرنيه مدينة محصنة، ويضع حافره على ذراع رجل ملقى على الأرض، وفي الغالب فإن الثور هنا يعبر عن الملك وقد استولى على مدينة ووضع يده على سكانها [3]

والواقع أن معظم العلماء لاحظوا بأن خصوم "نعرمر" المرسومين على لوحته كانوا على هيئة البدو الأسيويين والليبيين، وأن العلامات المرسومة مع القتيلين والحصن المفتوح علامات يمكن تقريبها إلى اسم حصن أسيوي (حصن ستة)، وأن الرقم المكتوب بجوار الأسير يرده إلى الإقليم الشمالي الغربي علي حافة الصحراء الليبية [4]وهذا يدعوا إلي احتمال قيام الملك "نعرمر" بشن غارة على الليبيين في غرب الدلتا انتهت بانتصاره، ويؤكد هذا النصر ما ورد في نقوش على سطح رأس مقمعة أو دبوس القتال لنفس الملك، حيث نشاهده جالسا داخل مضلة عيد "اليوبيل" (شكل 19) وعلى رأسه التاج الأحمر وفي صحبة نفس الأشخاص، وحماية نفس الشارات، وقد

---

[1] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 50

[2] A. Nibbi, A geographical Note On The Libyans So-Called P 215

[3] سيد توفيق؛ مرجع سابق ص 48 أنظر أيضا : نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 50

[4] عبد العزيز صالح؛ حضارة مصر القديمة وآثارها ص 227

مثل الأسرى بين يديه لتقديم فروض الطاعة والولاء، كما نشاهد أيضا "مئات الألوف" من الحيوانات وهو ما يصعب تصديقه، إلا أن المتن المصاحب للنقش يؤكد ذلك [1]، ويذكر "برستد" بأن هذه الغارة على الليبيين غربي الدلتا كانت بمثابة طرد عام لهم، حيث بلغ الأسرى مائة وعشرين ألف أسير بجانب مليون وأربعمائة وعشرين ألفا من الأغنام وأربعمائة ألف من البهائم[2]، ويعتبر "دومينيك فالبيل Dominique " أن نقوش مقمعة الملك "نعرمر" أقدم تقدير وصل إلينا للماشية وأن عدد 400000 خاص بالبقر[3].

من المحتمل كذلك أن يكون الملك "جر" هو الآخر قد قام بحملة ضد العناصر الليبية التي حاولت التحرك نحو الدلتا، حيث يظهر الملك على وجه لوحة من المرمر عثر عليها في مقبرته بسقارة وهو يصرع أسيرا ليبيا [4]، وقد أستمر ملوك عصر الأسرات المبكر في حملاتهم ضد القبائل الليبية، ولكن يبدو أن مصر خلال الأسرة الثانية قد تعرضت إلى اضطرابات وقلاقل داخلية وخارجية أدت ربما إلى انفصال الدلتا عن الصعيد، ويرجع المؤرخون أسباب ذلك الانفصال إلى الملك "سخم ايب" أي "ذو القلب القوي" الذي يكون قد تخلى عن ولائه للمعبود "حور" وعبد الإله "ست" وغير اسمه إلى "برايب–سن" وكتب هذا الاسم في إطار(سرخ) [5]يعلوه حيوان المعبود "ست" بدلا من "الصقر" الذي كان يعلوا اسمه الأصلي "سخم إيب" وهو

[1] J. Vandier, Op. Cit. Fig. 394 P 603

[2] جيمس هنري برستد؛ تاريخ مصر من أقدم العصور إلى فتح الفارسي ترجمة :حسين كمال مراجعة :محمد حسنين الغمراوى بك، مكتبة مدبولى القاهرة ص 29 ، أنظر أيضا:

ــــ ب. ج، تريجر؛ نشأة المدنية المصرية –**مصر القديمة التاريخ الاجتماعي**– ترجمة :لويس بقطر، مراجعة مختار السويفي، مراجعة وتصدير جاب الله غلى جاب الله، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2000 ص67

[3] جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل؛ الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان ترجمة فؤاد الدهان الطبعة الأولى دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع القاهرة 1995 ص 99

[4] W.B. Emery, Archaic Egypt (penguin books) Harmonds worth Middlesex 1961 Fig 23 P 60

[5] سرخ : هو إطار مستطيل يمثل واجهة البيت الملكي بماله من مداخل ومخارج يعلوه صقر حور اله الأسرات لكل مصر والابن المنتقم "أوزير" رمز الملك الميت، أنظر بالتفصيل حول الألقاب الملكية:

ــــ محمد بيومي مهران؛ الحضارة المصرية القديمة الجزء الثاني الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية الطبعة الرابعة دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1989 ص 130 –132

حدث يكاد يكون منفردا في تاريخ مصر، وربما كان ذلك نتيجة لخصومة عنيفة بينه وبين مناطق الدلتا التي تعصبت لمعبود ه ا "حور" وهو الأمر الذي رأى فيه المؤرخون ثورة دينية أو نوعا من الصراع السياسي والديني بين الصعيد والدلتا، وربما ثورة ضد عقيدة الملكية الإلهية [1]، أو بسبب ازدياد قوة أتباع الإله "ست" مما جعل الملك يتحول إلي عبادته ليحتفظ بعرشه [2]، ولكن بعض الأختام الخاصة بالملك"ير-ايب-سن" نجد فيها الحيوان الذي يرمز للإله "ست" يطلق عليه "آش" وهو أحد آلهة الليبيين القدماء حيث نجد في نقوش "ساحورع" —السالفة الذكر- "آش" سيد تحنو[3]، وبالتالي فالإله "ست" قد يكون هو نفسه الإله الليبي الأصل "آش" وقد كان الإله "ست" في بداية الأمر إله محلى ومركز عبادته في الصعيد، كان في مدينة "نوبت" أو"نبت" والتي سماها الإغريق "أمبوس" وكانت كنيته "الآمبوي سيد مصر العليا "، ولا تبعد "أمبوس" أكثر من ميلين أو ثلاثة أميال عن نقادة ،ومن المعروف أن الإله "آش" كان يخص المقابل الليبي للـــ"أمبوي" [4]، وقد كانت نقادة مدينة للإله "ست" [5]كذلك و أقيم بها معبدا له في العصر التاريخي ،ومن المحتمل أن هذا المعبد التاريخي قد سبقه معبد آخر في فجر التاريخ بدليل أنه وجد ضمن آنية "العمرة" إناء مرسوم عليه رسم لحيوان يري البعض أنه يمثل الحيوان الذي يرمز إلى الإله "ست"[6] وهنا بدأ بعض المؤرخين تفسيرا آخر للإحداث فيذهبون إلى أنه قد حدث في عهد الملك "نثر" (بمعنى المنتمي إلى الإله ) وهو الملك السابق للملك( بر-ايب- سن) أن هاجم الليبيون أرض الدلتا واحتلوها وانفصلوا بها عن الصعيد ،فلما جاء بعده ( بر-ايب- سن) لم يحكم غير الصعيد وحده ،ولكنه ربما حاول استرجاع الشمال ،وتسمى باسم "سخم ـــ ايب" أي "ذو القلب القوي" أو"الجسور" ولقب بـــ"برن ماعت" بمعني "الذي خرج للعدالة" أو بمعني "أنبعث

---

[1] أحمد أمين سليم، دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الآسرتين الأولي والثانية ـــ رسالة ماجستير- الإسكندرية 1977 ص 154 -158، انظر أيضا: W.B. Emery, Op. Cit P 96

[2] سيد توفيق؛ مرجع سابق ص 51

[3] L. Borchardt, Op. cit. P 74

[4] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 453-460

[5] حول عبادة الإله"ست" أنظر: محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الثاني، ص341-348

[6] إبراهيم أحمد رزقانة، مرجع سابق ص 194

للنظام" وأستمسك في أغلب أحواله برب الصعيد "ست" باعتباره من أرباب الحرب والقتال ،وأحتفظ لنفسه بلقب "نيسوبيتي" أي أنه ظل يحتفظ بانتسابه إلى شعار الدلتا وربتها ،بجانب ربة الصعيد وشعاره ولكن يبدو أنه لم ينته في هذه المحاولة إلى شيء [1]، رغم أن هناك بعض الأختام تضفي عليه لقب "قاهر البلاد الأجنبية" [2].

ثم جاء خليفته في الحكم "خع سخم" القوي (أي حور) تم تتويجه ،ولم يجد بأسا من أن يقر بالأمر الواقع في أول عهده ،فظهر في تماثيله بتاج الصعيد وحده ،وصور المعبود "حور" بتاج الصعيد تارة ،وبلقب "حور السماء" تارة أخرى، ثم هاجم أراضي الدلتا وقاتل الليبيين المسيطرين عليها حتى انتصر عليهم في نهاية عهده، وعندما أراد رجاله أن يعبروا عن انتصاره عليهم، أشاروا إلى أرض الدلتا باعتبارها الأرض التي كان الليبيو ن يحتلونها، وليس باعتبارها وطنهم الأصيل، أو أرض الخصوم الفعليين [3]. ومن المحتمل أنه غير اسمه بمناسبة ما أحرزه من نصر فصار "خع سخموي" أي "القويان تم تتويجهما" ووضع "حور" و"ست" فوق "السرخ" وبصفته ملك الوجهين القبلي والبحري اختار لنفسه لقب " السيدتان في سلام من خلاله"، وجاء إحكام سيطرته علي البلاد وكأنه أعاد توحيد مصر [4]، وهناك لوحة مكسورة للملك "خع سخم" عثر عليها في "نخن" تشير بوضوح إلى أن صراع "خع سخم" كان مع عدو ليبي ،إذ نجد رأسا ملتحيا (فوقه ريشة) تتصل بما يشبه الدعامة البيضاوية التي شاهدناه ا في لوحة "نعرمر" وهي تشير في وضوح إلى الأعداء الليبيين [5]، كما أن هناك تمثالان جالسان للملك نفسه ،وأيضا من "نخن"، الواحد من الحجر الجيري في متحف اكسفورد والآخر من الإردواز ـــ في متحف القاهرة — وتزين قواعد التمثالين زخارف من صور محفورة لأعداء مذبوحين في كل مظهر يمكن تصوره مما

---

1 أحمد أمين سليم؛ مرجع سابق ص 154-155، كذلك:عبد العزيز صالح؛ الشرق الأدنى القديم جا مصر والعراق ص 80

2 ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 455، وأيضا : عبد العزيز صالح، مصر والعراق ص 80

3 عبد العزيز صالح، مصر والعراق ص 81 وكذا ، فلندرز بيتري، مرجع سابق ص 28

4 نيقولا جريمال، مرجع سابق ص 69-71

5 ألن جاردنر، مرجع سابق ص 454

يمثل الألم والعذاب ،وقد قدم إحصاء عددهم البالغ 47209من أحد التمثالين ،بينما يقدم التمثال الآخر إحصاء بعددهم البالغ 48205 أسير[1].

ومن عهد "خع سخم" كذلك عثر على بعض الأواني في "نخن" تشير نقوشها إلى الإلهة "نخبت" إلهة "الكاب" ممثلة في أنثى العقاب تقدم إلى "خع سخم" رمز توحيد الأرضيين ،ويستقر مخلباها الخلفيان فوق خرطوش دائري بداخله علامتين هيروغليفتين لكلمة "بش" والتي فسرها البعض أنها تعني العصاة [2]، بينما يعتقد "ادواردز" أنها قد تشير إلي أحد الشعوب الليبي ة القاطنة بجوار "الكاب" [3] أو أنها تشير إلي قبيلة شمالية اتخذت مقرها بجوار الفيوم [4]، وإن عارض "باردنر" ذلك حيث يرى بأن "بش" هذا هو الاسم الشخصي لخع سخم أكثر منه اسم بلد أو رئيس منهزم[5]، ولكن من الممكن أن يكون رأى "ادواردز" الأقرب إلى الصواب ذلك لأن الكتابة الهيروغليفية التي تشغل الجانب الأيمن من الرسم تقرأ "عام محاربة وضرب الشماليين" ولو أنه لا يوجد دليل قاطع على ذلك [6]، ومهما يكن فإن محاربة "خع سخم" لأعدائه الشماليين يؤكده نص منقوش على حجر "بالرمو" فقرة 81 "عام محاربة الأعداء الشماليين" [7].

ازدادت حلقة الاتصال بين مصر وجيرانها الغربيين في عصر الدولة القديمة مما دعا ملوكها إلي الاهتمام بتدعيم حدود البلاد الغربية ،وتظهر النقوش والمناظر الملونة على جدران معابد الدولة القديمة ،الليبيين بملامح تشبه الملامح المصرية حيث البشرة السمراء المائلة للحمرة واللحى القصيرة التي تتدلى من ذقونهم والذيول المتصلة بنقبهم القصيرة وخصلة من الشعر فوق مقدم

---

[1] المرجع نفسه ص 454 أنظر أيضا: محمد بيومي مهران، المغرب القديم، ص105

[2] W.B. Emery, Op. Cit. Fig 63 P 69

[3] I.E.S. Edwards, “The Early Dynastic Period, In Egypt”. ***CAH I*** Part 2A Cambridge 1971 P 24

[4] Ibid, P 33

[5] ألن جاردنر، مرجع سابق ص 454

[6] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 454

[7] J.H. Breasted, **AREI** pp 53-54

رؤوسهم[1]، كما ازداد ذكرهم في النصوص أو التسجيلات المكتوبة و لم يقتصر الأمر كما في السابق على اسم "تحنو" فقط بل ظهر اسم شعب جديد يختلف إلى حد ما في ملامحه ،حيث أستعمل في رسمه اللون الأصفر الفاتح وأطلق عليهم اسم "تمحو".

وتشير حوليات الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة —التي وردت في حجر"بالرمو" [2] وكذلك القطعة الموجودة بمتحف القاهرة تحت رقم( 4)إلى قيام (سنفرو) بحملة ضد "تحنو" (الليبيين) وأسر منهم أحد عشر ألفا ( 1100)، وغنم ثلاثة عشر ألفا ومائة رأس من الماشية (13100) [3]، ولا يمكن لنا مناقشة هذه الأرقام وقيمتها التاريخية طالما أن حجر بالرمو هو مصدرها الوحيد وهي —على أية حال —تشير إلى وجود اضطرابات على الحدود الغربية في ذلك العهد ،مما أدى إلى قيام مثل هذه العمليات العسكرية كما أن "سنفرو" عمل علي تحصين حدود

---

[1] I.E.S. Edwards, Op. Cit. P47

[2] حجر بالرمو: هو عبارة عن قطعة حجر من الديوريت طولها 43.5سم وعرضها 25سم ومحفوظ الآن في متحف بالرمو بجزيرة صقلية مند عام 1877 ولهذا تعرف اصطلاحا باسم حجر بالرمو، وهو منقوش علي الوجهين وقد جمع فيه المؤرخ المصري الحوليات الملكية ابتداء من أتباع "حور" وهم أولئك الملوك الذين حكموا مصر قبل الأسرة الأولي وقد سجل الكاتب أسماءهم ابتداء من الصف الأعلى ونقش تحت كل اسم مخصصا لملك جالس يلبس تاج الشمال وهو التاج الأحمر، أو تاج الجنوب وهو التاج الأبيض وأطلق عليهم " أتباع الإله حور" وبعد أتباع حور هنالك أسماء ملوك العصور التاريخية وحولياتهم وأهم الحوادث التي حدثت في عهودهم كبناء المعابد وإقامة المدن والاحتفالات الدينية والحروب إلي غيرها. وقد أرخ المؤرخ المصري الحوادث بما أصطلح على تسميته باسم"عام التعداد" وهو تعداد عام الماشية كان يحدث أغلب الظن كل عامين بإشراف الدولة ،وقد قسم حجر بالرموز إلى صفوف أفقية منها ستة على الوجه وخمسة علي الظهر وأخر اسم ملك موجود علي هذا الحجر هو اسم الملك"نفر اير ك ارع" (جميل هو في روح الإله رع) ثالث ملوك الأسرة الخامسة والذي قد يشير إلي أن هذا الحجر قد نقش في عهد هذا الملك مع نهاية الأسرة الخامسة أو بداية الأسرة السادسة.

[3] ذكر " دومينيك فالبيل" عدد 13000 من ليبيا دون تحديد أنواعها، أنظر :

ـــ جونيفييف هوسون ودومينيك فالبيل؛ مرجع سابق ص 100،بينما ذكر عبد الحميد زايد13000رأس من الماشية، أنظر:

ـــ عبد الحميد زايد و ج. دافيس ؛ مرجع سابق ص 131 الهامش 10.

مصر الشمالية والجنوبية بإقامة حصون أطلق عليها اسم "بيوت سنفرو" وربما كانت بعض الحصون في الشمال الغربي لمصر[1].

ولكن يبدو أن علاقة مصر بجيرانها الغربيين في عهد الأسرة الرابعة لم تكن كلها تتعلق بالمصادمات والحملات العسكرية ،بل أن هناك ما يشير إلى علاقة ودية تتعلق ربما بالمصاهرة ،ولكن ليس من الليبيين الذين كانوا يسمونهم "تحنو" وإنما من فرع جديد من الليبيين يختلفون عن "تحنو" في مظهرهم سواء الجسدي ،أو من حيث لباسهم، وهم الذين جاء ذكرهم فيما بعد"الأسرة السادسة" في النصوص المصرية باسم " تمحو"، فمن عهد "خوفو" (ثاني ملوك الأسرة الرابعة ) نرى رسما رائعا لإحدى بنات "تمحو"، ففي مقبرة الملكة "مرسى عنخ الثالثة" بالجيزة نجد منظرا يمثلها مع أمها "حوتب حرس الثانية " وهي بنت الملك "خوفو" التي تتميز بلون جسدها الأصفر الفاتح وشعرها الأصفر الداكن الذي يبدو ذهبيا وعيونها زرقاء [2]، وغير هذا فنجدها مرتدية ملابس تختلف عن ملابس سيدات مصر ،وهي عبارة عن رداء ضيق يكسو جسدها أبيض اللون ويغطي كتفاها كمان يرتفعان بنهاية مدببة لم نلتق بمثيل له مطلقا في تسجيلات الدولة القديمة ،بما يؤكد أنه ينتمي إلي مجتمع غير مصري. ومن نفس العصر (عصر الملك خوفو) نجد صورة أخرى لـــ"خوفو خعف" ابن خوفو، تمثله يقف إلى جانب أمه (إحدى زوجات خوفو) وهي ترتدي نفس رداء "حوتب حرس الثانية" أما هو فيلبس النقبة المعروفة ولكن تتدلى من وسط الحزام رأس "حتحور" كما أنه يزين جسده الأعلى بشريطين من الجلد يتقابلان في وسط الصدر وهو نفس رداء "تحنو" [3]، كل هذا دفع إلى الاعتقاد بأن الملك "خوفو" قد تزوج من إحدى بنات "تمحو" وإن كان هذا غير مؤكد ،لكن الظروف التي أحاطت بتولي "جد فرع"

---

[1] W.S. Smith, the Old Kingdom In Egypt And The Beginning Of The First Intermediate Period CAH. I , part 2A, Cambridge 1971, P 167

أنظر أيضا: نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 84

[2] A. Gardiner, ***AEO I*** P 115

[3] W. Holscher, Op. Cit pp 28-29

أنظر أيضا: عبد المنعم أبوبكر، مرجع سابق ص 475-476

العرش خلفا لأبيه "خوفو" وبقائه في الحكم لمدة ثمانية سنوات ثم تولي أخيه "خعفرع" العرش خلفا له في ظروف غامضة تجعلنا نقبل بفرضية هذه المصاهرة المصرية –الليبية [1].

ويبدو أن الاضطرابات بين مصر والليبيين قد تجددت على الحدود الغربية أيام الملك " ساحورع" ثاني ملوك الأسرة الخامسة إذ تقدم لنا المناظر المرسومة على الجزء الغربي من الحائط الجنوبي(شكل2) لمعبده الجنزي في أبوصير على مبعدة 5 كيلو جنوبي أهرام الجيزة ما يدل أنه قام بنشاط عسكري ضد تحنو أو ربما لجأ هؤلاء إلي مصر نتيجة ضغوط أقوام جديدة هم "تمحو" فتصدي لهم الملك " ساحورع" إذ نشاهد في الجزء العلوي الإلهة "سشات" إلهة الكتابة جالسة ،وقد أمسكت بقلم ولوح تسجل أعداد الأسرى والغنائم التي أخذها الملك من أرض تحنو والتي بلغت أعداد هائلة ومبالغ فيها جدا ،وأمام الإلهة "سشات" ثلاثة صفوف من الأسرى يمثلون أفراد ثلاثة أماكن أو مدن، اسم المدينة الأول "مهشم" أما المدينة الثانية فهي "باش" والمدينة الثالثة هي "باكت " بالإضافة إلى صورة أمير تحنو وزوجته وأطفاله ،ورسمت خلفهم صورة الإله "أش-عش" إله بلاد تحنو وأمامه صورة إله الغرب وهما يقدمان للملك "ساحورع" الغنائم أو الجزية المتحصل عليها ،وهي من الكثرة بحيث تدل على أن واحاتهم ومناطقهم الساحلية كانت وفيرة العشب والمرعى ،وقد رسمت هذه الغنائم في أربعة صفوف ،وهي نفس الأنواع من الحيوان التي وردت على لوحة العقرب مع إضافة نوع رابع هو الماعز، وقد دون فوق كل صف عددها وهي علي النحو التالي : 123440 بقرة ، 223400 حمار ، 232413 من الماعز ، 243688 من الكباش[2].

وواقع الأمر أن هذه المشاهد والمناظر تكررت فيما بعد ،حيث يشير "لوكلان" بأن هنالك منظر مرسوم على جدران المعبد العالي للملك "بيبي الأول" –ثالث ملوك الأسرة السادسة –ورغم تحطمه وتهشمه إلى أنه يشبه طراز المناظر الموجودة علي جدران معبد الملك "ساحورع" [3]، بل ومن العجب أن نلتقي بالمنظر نفسه في معبد الملك "بيبي الثاني" خامس ملوك الأسرة

---

[1] عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وأثارها ص 345 -346 ، أنظر أيضا: نيقولا جريمال، مرجع سابق ص 88-90.

[2] L. Borchardt, Op. Cit. Pl. I, pp 10-15, 72-78

[3] J. Leclant, La ‘famille Libyenne’ Au temple haut de Pepi 1er, pp 49-54

السادسة –حيث رسم علي الجزء الشرقي من ممر معبده الجنزي ثلاثة مناظر تكون مجموعة متكاملة ،ولكن هذا المنظر مهشم ،و لم يبق منه إلا جزء صغير وهو عبارة عن قدمي الملك وأجزاء من لحيته ورأسه وجراب العورة ورجليه ،وجزء من ذيل العدو الراكع أمامه، وتمكن "جوستاف جاكييه" من استكمال الجزء الباقي من هذا المنظر بالرجوع إلى المنظر المشابه في المعبد الجنزي للملك "سا حو رع" والمنظر ككل متكامل يمثل الملك في وقفة المنتصر ينهال على رأس عدوه وهو راكعا عند قدميه ممسكا بإحدى قدمي الملك ،ويرفع يده الأخرى ليحمى وجهه من ضربة الملك وواضح من ملامح وملابس هذا الأسير أنه من تحنو بينما وقفت زوجة الأمير الليبي وولديه يطلبون من الملك الرحمة والغفران ، وهذا المشهد مطابق تماما لمشهد الملك "ساحورع" سواء من حيث هيئة الأشخاص وملابسهم أو أسماؤهم فهي نفسها ،ويوجد إلي الأعلى من المشهد باقي الانتصار من استعراض الغنائم وبعض الزعماء الليبيين [1]، بل أن منظر تكرر للمرة الثالثة ،أو ربما الرابعة في العصر المتأخر وبعيدا في اتجاه الجنوب في معبد نوبي من عهد الملك الكوشي "طهرقا" (حوالى 690 ق.م) [2]، كل هذا دفع الباحثين إلى القول بأن كثيرا من مناظر الحروب والانتصارات إنما هي مناظر تقليدية أومن المشاهد الرمزية المألوفة والدالة على قوة الفرعون وتغلبه على الأعداء الأجانب وهي الفكرة المرتبطة بطقوس عيد "سد " كما يقول "لوكلان" ولذلك يجب علينا أن نضعها تحت منظار البحث العلمي [3]، ولو أن مناظر معبد الملك "ساحورع" إنما هي مناظر أصلية[4]، فضلا عن أن فائدة هذه المناظر والنقوش هي جد كبيرة ،حتى وإن كانت مناظر تقليدية ذلك لأنها تقدم لنا كثير من مميزات الأزياء والملابس والأسلحة وغيرها من المميزات والخصائص مما أفاد المعرفة التاريخية كثيرا.

[1] G. Jequier, Le Monument Funéraire de Pepi II, T II «Le Temple» Imprimerie de l'institut Français d'archéologie orientale. Le Caire 1938 Pls.8-.9-11, pp 13-14 ; W.S. Smith, Op. Cit. P 182

[2] M.F.L. Macadam, the Temples of Kawa II, History and Archaeology of the Site, Oxford, 1955 Pl 9B pp63-65

[3] J. Leclant; Op.Cit.Pp52-53; A.G. Arkell, Op. Cit. P 100

[4] H. Kees Op. Cit Pp 170-172

مع بداية الأسرة السادسة ،وفي عهد الملك "بيبي الأول" بدأت بعض النصوص تشير إلى شعب ليبي جديد وهو"تمحو" حيث يذكر "أوني" [1] أنه ضم إلي جيشه الذي قاده للقضاء علي البدو الأسيويين الذين أطلق عليهم " الأسيويين الساكنين علي الرمال " عامو حريو شع " [2] عشرات الآلاف من أرضي مصر العليا والسفلى ومن بلاد كثيرة في الجنوب من النوبة ،ومن أرض "تمحو" حيث نجد في نهاية النص: "من نحسيو(نوبي) واوات [3]، من نحسيو كاأو [4]، من أرض تمحو" [5].

---

[1] حول السيرة الذاتية لــ"أوني" أنظر الهامش الفصل الأول الباب الأول ص 27

[2] ترجم"جاردنر" هذه العبارة بـــ"الأسيويين والساكنين على الرمال" واتجه إلي القول بأن ذلك العدو الذي أشير إليه بعبارة " حريو شع" ومعناه الحرفي "أولئك الذين فوق الرمال" لا يمكن أن يعني فقط أولئك الرحل الذين أضر بهم شظف العيش في شبه جزيرة سيناء ،فرد هؤلاء لا يتطلب جيشا من آلاف الجنود ثم يري أن جزءا معينا من جنوب فلسطين كان من غير شك داخلا في نطاق العملية ويضيف إلي هذا أن هؤلاء الأعداء يمثلون أول موجة من الضغط الأسيوي الذي أزعج مصر بعد ذلك بأكثر من مائة عام وكان تهديدا دائما لها طوال تاريخها أنظر: ألن جاردنر، مرجع سابق ص 114-117

أما"جون ويلسون فيعتقد بأن المقصود من هذه الفقرة هي القبائل الصحراوية ولقد أصبح ذلك تعبيرا للازدراء يطلق على الأسيويين جميعا، انظر :

- J. A. Wilson, “Asiatic Campaigns Under Pépi I”, p 227 N° 3

غير أن" عبد العزيز صالح" يري بأن هؤلاء الذين أطلق عليهم "حريو شع" بمعني بدو الرمال أو القبائل التي تعيش علي الرمال ربما كانوا بداية للهجرات الأمورية القديمة هددت سبل التجارة بين مصر وجيرانها وحاولت أن تثير الاضطرابات وأن تعبر حدود مصر الشمالية الشرقية أنظر : عبد العزيز صالح ; الشرق الأدنى القديم ج1 ( مصر والعراق) ص 135

[3] حول موقع بلاد "واوات " أنظر: D. O’Connor, Op. Cit. pp 35-39

[4] حول موقع"كا أو" أنظر : محمد بيومي مهران،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم الجزء الرابع :أخناتون عصره ودعوته الإسكندرية 1979 ص 385 .

[5] J.A. Wilson, Asiatic Campaigns Under Pépi I , pp. 227-228

أنظر أيضا: سوزان عباس عبد اللطيف ، مرجع سابق ص 18-24

ويتضح من النص أن الجيش الذي معه "أوني" كان يتكون من عناصر من النوبة ومن "تمحو" الليبيين بجانب القوات المصرية لكن الغريب في الأمر أن هؤلاء "تمحو" لم يكونوا من "تمحو" الشمال الذين جاء ذكرهم —فيما بعد —في أثار الدولة الوسطي والدولة الحديثة والذين كان موطنهم حسب النصوص المصرية على سواحل شمال إفريقيا في منطقة برقة وفيما وراءها غربا، بل كانوا من تمحوا الجنوب الذين كانوا حسبما يري "فوزي فهيم جاد الله" خلال عصر الدولة القديمة ،أو إبان الأسرة السادسة —علي الأقل —أكثر اتصالا بوادي النيل في الجنوب بالسودان ،ذلك لأن قوة الفراعين في هذه الفترة كانت تنجح دائما في صد الليبيين ،ولهذا جاء ذكرهم في هذا النص مع القوات التي جهزها "أوني" من الجنوب مع النوبيين [(1)] أما "هولشر" فيؤكد بأن علاقة مصر ببلاد "تمحو" في هذه الفترة لم تكن وثيقة ،ولذلك لا يجب أن نفهم من وجود فرقة من هؤلاء في الجيش المصري أنهم كانوا خاضعين للسيطرة المصرية ولكن من المحتمل أنه كان يوجد جزء منفصل من قوم "تمحو" يعملون في الجيش المصري كمرتزقة [(2)].

ومن الأسرة السادسة أيضا وفي عهد الملك "مرنرع الأول" خليفة "بيبي الأول" نجد نصا آخر يذكر فيه صاحبه أمير "اليفانتين " [(3)] ورئيس القوافل "حرخوف" أنه خرج في رحلته الثالثة التي كما نعرف قام بها في سلسلة رحلات لاستكشاف المناطق التي تقع إلى الجنوب من النوبة السفلى ،وأنه وصل إلى بلاد"يام" فوجد سيدها قد خرج لمحاربة بلا د "تمحو" التي تقع في الركن الغربي من السماء ( خريطة 3 )، فلحق به وأخضع بلاد "تمحو" لدرجة " أنها قامت بعبادة جميع

---

[1] فوزي فهيم جاد الله؛ مرجع سابق ص 543

[2] W. Holscher, Op. Cit. P 25

[3] اليفانتين :تسمى باللغة المصرية "أبو" أو"يب" وهي حاليا جزيرة أسوان في مقابل مدينة أسوان الحالية عبر النهر ولقد أطلق اليونان عليها اسم"اليفانتين"،بمعنى جزيرة الفيلة واعتبرها القوائم الجغرافية أول مدن مصر من الجنوب ، واعتبرت كذلك في التقارير المصرية المتعلقة بأقصى حدود مصر الجنوبية ،ويري —جاردنر– بأن كلمة "أبو"كانت تطلق أصلا على منطقة الشلال بالكامل بما فيها الجزر المجاورة من الشاطئ ولكنها انحصرت فيما بعد في الجزيرة والمدينة الموجودة عليها وفيما يتعلق بأصل تسميتها فقد اتجه البعض اعتمادا على أن الكلمة المصرية "أبو" تفيد معنى كلا من الفيل والعاج وبالتالي فإن المكان قد سمي كذلك بسبب نشاط تجارة العاج فيه بينما اتجه آخرون إلي الاعتقاد بأن الاسم يعني "الفيل" وليس "العاج" وذلك نظرا لان الفيل نفسه يبدو كمخصص لهذه الكلمة في أقدم الكتابات المصرية وأن المكان قد سمي بهذا الاسم بسبب وجود الفيلة فيه في العصور المبكرة أنظر: A. H. Gardiner, ***AEOII*** Pp 2- 4

الآلهة لحساب الملك وقد ناقشنا بالتفصيل فيما سبق موقع بلاده"تمحو" التي ذكرها "حرخوف"[1]، ولكن نضيف هنا رأي "نيقولا جريمال" لأهميته حيث يعتقد بأن طريق الواحات يبدأ من الإقليم "الثيني" ليعبر الواحة الخارجية ثم يسير في درب الأربعين متجها إلى واحة "سليمة" كما يتجه إلى الشمال من الخارجة ليتصل بالطريق المتجه غربا مخترقا الواحة الداخلة ثم واحة الفرافرة ليصل إلى حيث يقيم "التمحو"، وقدمت الحفائر الحديثة التي قام بها المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ومتحف "أونتاريو" الملكي البرهان القاطع علي استيطان المصريين في الواحة الداخلة مع مطلع الأسرة السادسة على أقل تقدير، إن لم يكن قبل ذلك وكان أهل الوادي يصلون إلى منطقة "بلاط" عند مدخل الواحة الداخلة عن طريق درب الطويل الذي يبدأ على مقربة من مدينة منفلوط الحديثة ،ويبد أن الغرض من هذا الاستيطان هو استغلال كميات لا باس بها من المحاصيل الزراعية التي تنتجها الواحة بالإضافة إلى التحكم في الطرق التي تربط الجنوب بالغرب وبالشمال[2].

## ب: في عصر الانتقال الأول:

مع نهاية الأسرة السادسة سقطت مصر في هوة عميقة من الاضمحلال والتدهور ،فأنهار صرح الملكية المركزية بسبب ضعف الملوك ،وازدياد نفوذ حكام الأقاليم ،وتدهور الحالة الاقتصادية للبلاد نتيجة الإنفاق الكبير على منشآت الدولة القديمة ( الأهرامات ،المعابد, المقابر ....) مما أدى إلي قيام ثورة اجتماعية على قدسية الملوك ،وقدسية الآلهة ،وانتشر الخوف وساد البؤس وعم الاضطراب في جميع إنحاء البلاد ،مما أدى بمصر إلى العودة إلى طبيعتها الانفصالية بين الشمال والجنوب ،وقد أطلق المؤرخون على هذه الفترة عدة تسميات منها " عصر الانتقال أو الوسيط الأول على أساس أنه مرحلة انتقالية أو وسطية بين عصرين عظيمين هما عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى ،ويطلق عليها كذلك "عصر الفوضى الأولى" وذلك للفوضى السياسية التي عمت البلاد خلاله وعدم وجود دولة مركزية قوية قادرة على تصريف شؤون البلاد أو عصر الثورة الاجتماعية، وقد دامت هذه الفترة من الأسرات السابعة حتى نهاية الأسرة

---

[1] أنظر الفصل الأول من الباب الأول الصفحات 28 ــ 49 ــ 52

[2] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 106

العاشرة،وبداية الأسرة الحادية عشرة على يد "منتوحتب الأول (نب حتب رع) " ،الذي تمكن من القضاء على الفوضى السياسية وأعاد توحيد البلاد مرة ثانية وزمنيا دامت ما يقارب القرنين أو أقل ( 2200 - 2045 ق.م ).

لقد تميزت هذه المرحلة بانهيار الحكم المركزي والفوضى السياسية والاجتماعية لدرجة أن المؤرخ "مانيتو" يذكر بأن ملوك الأسرة السابعة كان عددهم سبعين ملكا حكموا لمدة سبعين يوما في منف [1]، ولا بأس أن نورد في هذا المقام بعض المقتطفات الشعرية التي تعبر بصدق عما كان يحدث في هذه المرحلة ،وهذه المقتطفات لصاحبنا الحكيم "إيبو-ور"[2] أو" إيبو — العجوز " والتي أطلق عليها العلماء "تحذيرات إيبو- ور" أو"تنبؤات إيبو- ور" وتسميها " كلير لالويت " ( مرثيات-إيبو- ور ) [3]، ومن المؤسف أن هذا النص شديد التشويه وبدايته ونهايته مفقودتان حاليا ،كما تعاني بعض المقاطع من فجوات خطيرة ،ويشتمل النص على ما يبدو على ستة أجزاء أو أدوار تعرفنا بها كلمة أولى تتكرر كلازمة في مستهل كل مقطع شعري، أو كل مقطع نثري أكثر طولا، وتنتقل من اليأس الذي يسهب النص في التعبير عنه إلى التحسر على التوازن المفقود للملكة المستقرة ،ثم الأمل في مستقبل يكفل العودة إلى الحياة المعتادة والمحبوبة على شطأن النيل[4]، وينتهي الحكيم بالنصح والتحذير من الإهمال والأخذ بالإصلاح ،ثم يلي ذلك رد قصير من جانب الملك ثم ينتهي المقال بتعقيب قصير من الحكيم "إيبو— ور" على الرد الملكي[5] :

**تدور البلاد كما تدور رحى الفخار**
**حقا لقد تغيرت صورة البلاد وتبد لت أحوالها، وامتلأت بالعصابات،**

[1] أحمد أمين سليم ؛ دراسات في تاريخ مصر والعراق مند أقدم العصور حتى مجيء لإسكندر الأكبر

الدار المعرفة الجامعية. الإسكندرية 1994 ص 83

[2] حول التعريف بهذه البردية أنظر الفصل الأول من الباب الأول ص 30

[3] كليرلا تويت ؛ عن الفراعنة والبشر ص 291

[4] المرجع نفسه؛ الصفحة نفسها

[5] محمد بيومي مهران ؛ الحضارة المصرية القديمة الجزء الأول الآداب والعلوم ص 291

ويذهب الرجل إلى حقله ومعه درعه
حقا لقد شحب الوجه ،وقد تنبأ الأجداد بذلك
حقا لقد شحب الوجه، وحامل القوس أصبح مستعدا، والمجرمون في كل مكان، ولا يوجد رجل من رجال الأمس
حقا أن النهابين في كل مكان
حقا أن الأرض تدور كعجلة الفخار ، واللص أصبح صاحب ثروة
حقا أن النهر امتلأ بالدم ،فأصبح الرجل يعاف الشرب منه
حقا أن البلاد قد أصابها الدمار، وأصبح الصعيد خاويا
أنظروا إذن، لقد اختفت البسمة، فلا أحد يبتسم، إن الشكوى هي التي تعم البلاد المختلطة بالنحيب
أنظروا إذن ،فمن كان لا يملك شيئا ،هو الآن الذي يمتلك ومن يشكلون شعب مصر هم منذ الآن قوم آخرون يدلهم الناس على الطريق

أنظروا إذن لا يمكن التمييز بين ابن الرجل الطيب المولد من البائس
أنظروا إذن، الكبار والصغار يتمنون الموت، ويقول الصبية الصغار "ما كان ينبغي لــ (أبي) أن يمنحني الحياة
أنظروا إذن، الناس يركضون ويتصارعون للتزود بالطعام ( الرجل الثري) يسرق ويتم الاستيلاء على جميع ما يملك
أنظروا إذن، فبعد أن تأكدت القدرة للجميع بضرب الإنسان شقيقه المولود من أمه فيقول الناس مدا يحدث
أنظروا إذن، الدروب والطرق محروسة ويجلس المرء في الأدغال حتى يصل أحد مسافري الليل فيستولي علي أمتعته، ويجرده من كل ما معه ويمتعه بضربات من عصاه ثم يقتله بإجرام
أنظروا إذن (البشير يتغذون) علي الأعشاب ويشربون الماء، فالفواكه والنباتات بل والطيور ذاتها لم تعد موجودة وينتزع المرء... حتى من فم الخنزير دون أن يقول أحد (كما في الماضي):"ذلك يطيب لك أكثر مما يطيب لي" بسبب الجوع
أنظروا إذن، إن كتبة الحبوب قد انتزعت أيضا دفاترهم، أن حبوب مصر التي يعيش منها الناس في الوقت الراهن هي: "إني أحضر وأخطف"
أنظروا إذن إذا قتل رجل بجوار أخيه ،يتركه هذا الأخير لينجو بجلده
إنه لأمر طيب بالتأكيد، أن نهبط على النهر

**إنه لأمر طيب بالتأكيد، عندما تشيد أيادي الرجال الأهرامات وتحفر البحيرات وتعد بساتين الفواكه للإلهة**
**إنه لأمر طيب بالتأكيد، عندما تكون الأسرة مرتبة، ويكون مخدع كبار القوم محميا على (يوضع) أحسن وجه وعندما تكون حاجة كل إنسان مكفولة بكل بساطة بحصير في الظل، والباب موصدة على من يرقد في الأدغال** [1].

ونختم هذا الوصف الذي قدمه الحكيم "إيبو- ور" بما دار بينه وبين الملك وهو بيت القصيد من هذا كله حيث يوجه النذر إلى الملك نفسه فيقول : " لديك الحكمة والبصيرة والعدل ... ومع ذلك تترك الاضطرابات وضوضاء المتعاركين تنتشر في البلاد أنظر إليهم إن كل واحد منهم يضرب الآخر ،ولا يعبا بالأوامر ،فهل تلقى راعيا يحب الفناء "

" لقد كذبوا عليك ... فالبلاد تشتعل كالقش، والناس على شفا الهلاك، وهذه كلها سنوات حرب وبلاء، فالرج ل يقتل على سطح منزله، حينم ا يكون مراقبا في حدود بيته ولكنه إن كان قويا فإنه ينجي نفسه بنفسه ويبقي حيا.."

"ليتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك، وعندئذ يمكنك أن تقول.." وعندما يرد الملك بأنه حاول حماية شعبه نظر إليه وقال:إن الملك أحسن القصد ولكنه لم يصل إلى الغرض بسبب جهله وعدم كفايته "إذا كنت تجهل ذلك فقد يكون الجهل شيئا مريحا للنفس ،وربما فعلت شيئا طيبا لقلوب الناس وأحببتهم، ولكنك تغطي ووجوهه م فزعا من الغد" [2]

لقد كانت "تحذيرات إيبو ـــ ور" رغم قسوتها صورة صادقة لبلاد مزقتها ثورة اجتماعية طاحنة امتدت لقرابة قرنين من الزمن، وكان من المفروض أن تكون هذه الوضعية المأساوية فرصة مغرية لتسلل الليبيين داخل مصر ، إلا أن المصادر الأثرية التي تحدثنا عن علاقة مصر بجيرانها

[1] يقصد هنا المتشرد

[2] هذه المقتطفات الشعرية مأخوذة من:

- كليرلالوت ؛ عن الفراعنة والبشر ص 292-301

- محمد بيومي مهران؛ الآداب و العلوم ص 292 -298

الغربيين في هذه المرحلة، وما بعدها في الدولة الوسطى قليلة جدا، لذلك يصعب تحديد هذه العلاقة، صحيح أننا وجدنا في هذه التحذيرات بعض العبارات التي تدل على مبلغ العداوة بين المصريين وبين الأجانب حيث نجد ذكر "نحسيو(النوبيين) وتمحو" [1]، إلا أن هذا غير كافي، وعلى غير ما نتوقعه، إذ كان المتوقع أن تشهد هذه الفترة تقدما واضحا في علاقات مصر بجيرانها الغربيين، وهذا على أساس مصادر الدولة القديمة، وإن كان البعض يعتقد —كما يذكر مهران– بأن هناك فعلا تسربا أو غزوا أتى من الغرب عن طريق إقليم الفيوم ،وأن الليبيين استغلوا فعلا أحداث الثورة الاجتماعية حين تركت الحدود مفتوحة دونما أية حماية من جنود مصر، ومن ثم فقد تدفق بعض الليبيين إلي غرب الدلتا، وإن كان الفضل في وقف هذا التسلل وطرد الليبيين يعود للملك "منتو حتب الأول" من الأسرة الحادية عشر [2]، والدليل على هذا التسلل الليبي هو ما وصل إليه بعض أفراد العائلات الليبية فيما بعد إلى مناصب سياسية كبيرة في مصر ،وإن لم تكن في غرب الدلتا فإنها كانت في مصر الوسطى حيث نتتبع آثار عائلة ليبية جاءت من الصحراء الغربية عن طريق واحة الفرافرة، واستقرت في منطقة (منفلوط، ديروط، محافظة أسيوط) وهذه الآثار نراها في مقبرة "سنبي" [3] حاكم "القوصية" [4] من عهد الملك "أمنمحات الأول" (1991–1962 ق.م)مؤسس الأسرة الثانية عشرة، وذلك في جبانة منطقة "مير" [5] وهي منطقة فقيرة تقع عند بداية طريق القوافل التي تصل وادي النيل بواحة الفرافرة ولكنها رباط هام بين المناطق الليبية ووادي النيل ،وهذه حقيقة تأكدت فيما بعد في النصوص الحربية الخاصة بالملكين "مرنبتاج" و"رعمسيس الثالث" والتي تشير إلي أن القبائل الليبية إنما بدأت غزوها لمصر وقت ذاك بالاستيلاء على واحة البحرية والفرافرة [6]، لقد ظهر "سنبي" مصحوبا بشخص قد يكون ابنه

---

[1] W. Holscher, Op. Cit. P 25

[2] محمد بيومي مهران؛ المغرب القديم ص 108

[3] حول الوظائف التي شغلها "سنبي" وأبناءه ومقابرهم في منطقة "مير"، أنظر:

ـــ جيمس بيكي ؛ مرجع سابق ص 127-133

[4] حول التعريف بالقوصية أنظر الباب الأول الفصل الأول ص 33

[5] حول "مير" أنظر الباب الأول الفصل الأول ص 33

[6] A. Fakhry, Bahria Oasis, P11

يحمل أسلحته وهو في طريقه إلي الصيد ،وملابس هذين الرجلين مثيرة للانتباه ،إذ يرتدي كل منهما غطاء عضو التذكير، ويلبس "سنبى" على صدره الشريطين المتعارضين تماما كما كان أهل التمحو والنوبيين يفعلون، هذا إلى أن تابعه كان يتحلى بريشة في شعره وهي ميزة الليبيين المعروفة ،كل هذا يدل على أنه من أصل ليبي جاءت أسرته إلى مصر في العهد الانتقالي الأول واستقرت هناك حيث بقي أفرادها محافظين على تقاليدهم(1).

## ج- في عصر الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني

مما يؤسف له أن المصادر التي في متناولنا عن "الليبيين " في الدولة الوسطى قليلة وليست هنالك نصوص تاريخية مهمة، باستثناء ما جاء في قصة "سنوهي" عن علاقة مصر بجيرانها الغربيين، وبخاصة عن كيفية تسرب هؤلاء إلى مصر أثناء العصر الوسيط الأول، ويزعم البعض أن الليبيين، قد اختفوا بعض الشيء في عهد الدولة الوسطى، ولكن هذا الزعم لا أساس له من الصحة بدليل تلك الإشارات سواء النصية أو المنقوشة أو بعض الرسوم ومن بينها تلك النقوش التي تسمى "نصوص اللعنة" وهي ليست ذات قيمة تاريخية ،إذ كانت عبارة عن دعوات يكتبها الكهنة (السحرة) بالمداد الأحمر على قدور وتماثيل صغيرة من الفخار يصبون فيها اللعنات على أعداء مصر ومنهم بطبيعة الحال الليبيين حيث يلجأ الكهنة إلى قراءة تلاوات سحرية ثم يحطمونها على أمل تحطم الأعداء (2)، وفي نص من هذه النصوص من الأسرة الحادية عشرة وجد"زيته" كما يذكر"هولشر"عبارة"حا تيوعا من تحنو أو(أهل تحنو)" (3)، وهنالك دلائل تشير بأن "منتوحتب الأول " من الأسرة الحادية عشرة قد أرسل حملة إلي قبائل "تحنو" تمكنت من قتل قائد هذه القبيلة، وقد صور هذا الملك في نقش وجد في منطقة "الجبلين" وهو يسحق رئيسا ليبيا ،وفي الصورة الثانية الملك وهو يسحق أربعة أشخاص أحدهم ليبي (4)، وفي جبلين كذلك عثر على أثر

---

[1] W. Holscher, Op. Cit. P 27

[2] عبد العزيز صالح؛ الشرق الأدنى القديم-الجزء الأول مصر والعراق ص 185-186، أنظر أيضا:

ـــ نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 217

[3] W. Holscher, Op. Cit pp 16-17

[4] أم الخير العقون؛ مرجع سابق ص 161

أثر نقش عليه لقب"حاتي –عا–تحنو" ومنح لأمير من هؤلاء القوم [1]، كما نجد في جبلين ومن عهد "منتوحتب الأول" كذلك أثر آخر جاء فيه ذكر بلاد تحنو إلى جانب قومي "النوبيين" والآسيويين"[2]، كما شن "منتوحتب الثاني" بعض الحملات التأديبية ضد القبائل الليبية في الصحراء الغربية بغرض تدعيم حدود البلاد وتأمين المحاجر والمناجم وطرق التجارة ،وتشير نقوش دندرة إلى ضربة الليبيين ضمن أعداء بلاده التقليديين الذين كان يطلق عليهم شعوب القوس التسعة، أو الأقواس التسعة [3]، كما وجد اسم"تحنو" مكتوبا مع صور الأسرى على جدران معبد"منتوحتب الأول" في الدير البحري، وإن كان "هولشر" يعتقد بأن هذه الصور هي من المناظر التقليدية [4]، ويود بعض المؤرخين التأكيد على أن هناك مصادر لها علاقة غير مباشرة بالليبيين ومنها تلك اللوحة المشهورة باسم "لوحة الكلاب" وهي لوحة ظهر عليها الملك "أنتف الثاني" من الأسرة الحادية عشرة ومعه خمسة كلاب ،وأمام كل كلب اسمه وقد تأكد بأن أسماءها غير مصرية وأغلب الظن أنها أسماء ليبية بربرية وقد أضيفت إلى ثلاثة منها معانيها باللغة المصرية القديمة[5]، ويعتقد "بيتس" بأن هذه الكلاب كانت جزءا من جزية حصل عليها "أنتف" [6]، وهذا على أساس ما تسجله الآثار التي خلفها عدد من الموظفين في إقليمه ،ولعل أجملها اسم حامل الختم المدعو"تيتي" الذي يفخر أكثر ما يفخر ــ كما يعبر عن ذلك في عبارات شديدة المبالغة ــ بأنه عهد إليه في إدارة الثروات الواسعة التي جيء بها لمولاه لا من مصر العليا والسفلى فقط، بل كجزية من رؤساء بلاد الصحراء كذلك [7]، غير هذا نجد ذكر لاسم ("تمحو" في

---

[1] O. Bates, Op. Cit. P 15 Note 2

[2] W. Holscher, Op. Cit P 19

[3] W. Hays, "The Middle Kingdom in Egypt Internal History from the Rise of the Heracleoplitans to the Death of AmmenemesIII, ***CAH I*** Part 2A Cambridge 1971 P 480

[4] W. Holscher, Op. Cit P 27

[5] J. M. A. Janssen, Op. Cit. pp 178-182; W. Holscher, Op. Cit P 26

[6] O. Bates, Op. Cit. P 212

[7] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص139-140

* اللهب : هو"الحية – الصل" التي يضعها الملك علي جبينه باعتبارها ابنة الإله"رع" أوعين الإله الحارقة

"نبوءة "نفرتي" ) ومجيء الملك المخلص) وهي أقدم مثال معروف من نوع الكتابات التنبؤية وترجع على ما يبدو إلى صدر الأسرة الثانية عشرة ( حوالي 2000 ق.م).

ولكن كاتبها أراد أن يحبك القصة فعاد بها إلى زمن الأسرة الرابعة حيث كان الملك "سنفرو" ( حوالي 2600 ق.م) وبرغبة منه في أن تروى على مسامعه قصص يقدمها رجل بليغ اللسان، وهنا يبدأ "نفرتى" في تنبؤاته ،ويقدم وصفا للفوضى التي سوف تسود مصر بعد سقوط ملوك الدولة القديمة إبان الثورة الاجتماعية ويرسم صورة البؤس الذي عاشه بلد حرم من ملك يحميه ويوحده ،وعانى من الغزو الأجنبي و"تنبأ" بمجيء ملك مخلص اسمه "أميني" (إشارة إلى الملك أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة) يعيد النظام والأمان إلى نصابهما ،ويؤمن من جديد الحماية للبشر ،وفي نهاية القصة ،وحينما يأتي "أمنمحات الأول" للحكم يذكر النص بأنه "...سوف يجهز على الأسيويين ويذبحهم و التمحو سوف يهزمهم لهيبه(*)..."[1].

أهتم ملوك الدولة الوسطى بجيرانهم الغربيين، ومن ثم فقد أقام "أمنمحات الأول" سلسلة من الحصون على حدود الدلتا الغربية ،كما في وادي النطرون وواحة الخارجة ،ومازالت بقايا تلك الحصون في وادي النطرون ،وبداخلها معبد له بوابة من الجرانيت عليها اسمه[2]، غير أن أكبر حملة على الليبيين هي تلك التي قادها "سنوسرت الأول" ابن "أمنمحات الأول"وخليفته في الحكم، وقد كانت هذه الحملة في أواخر أيام "أمنمحات الأول " ومصدرنا حول هذه الحملة هي قصة "سنوهي" [3]المعروفة حيث نقرأ فيها :"... غير أن جلالته كان قد أرسل جيشا إلي بلاد "تمحو" على رأسه أبنه الأكبر الإله الكامل "سنوسرت " وهكذا كان قد كلف بضرب

1 كليرلا لويت ، عن الفراعنة والبشر ص90

2 A. FAKHRY, WADI EL NATRUN, **ASAE 40** 1940 PP 837 - 848

3 حول قصة "سنوهي" وشخصيته أنظر الفصل الأول من الباب الأول ص15 ـــ 16في الهامش

البلدان الأجنبية ،وإنزال العقاب بمن كانوا ضمن "تحنو"[1]، وكان يهم الآن بالعودة مصطحبا معه أسرى من شعوب "تحنو" وأنواع مختلفة من الماشية بإعداد كبيرة..."[2].

والواقع أن هذه الحملة ذاع صيتها من خلال هذه القصة المصرية المشهورة وقد بلغ صداها حتى العصر الإغريقي حيث أشار إليها " ديودور الصقلي" بقوله "...بأن الأمير الشاب "سنوسرت Sesousis" قد أرسل إلى بلاد الغرب وغزا القسم الأكبر من ليبيا ..." [3]ويرى "هايز" بأن هذه الحملة كانت بجوار وادي النطرون[4].

ومن عهد "أمنمحات الأول" من الأسرة الثانية عشرة كذلك نجد في مقبرة "خنوم حتب الأول" حاكم إقليم الوعل ( المقبرة رقم 14 في بني حسن ) بقايا منظر يمثل جماعة من الأجانب الليبيين( شكل 5)في زى مزخرف يحضرون معهم قطعان الماعز ويتقدمهم كاتب مصري ويلاحظ أن السيدات الليبيات يحملن أطفالهن خلف ظهورهن في سلال [5]، وإن كان أحمد فخري يعتقد أنهن يحملن أطفالهن في جزء من ملا بسهن على الظهر [6]، بينما يتميز الرجال بوضع الريش [7]في شعورهم وهو الرمز المميز لليبيين [8]، والغريب أن لون هذه الصور يختلف عن اللون المصري

---

[1] إشارة محتملة إلي وجود مصريين متمردين علي الأسرة الملكية الجديدة التي أسسها "أمنمحات الأول" والذين لجاءوا بصفة مؤقتة على ما يظن إلي السكان المشاغبين القاطنين إلي المغرب من مصر

[2] كلير لا لويت ; الأساطير والقصص والشعر ص 313، أنظر أيضا :

- J.A. Wilson, Egyptian Myths And Tales "The Story" Of Sinuhe" In ***ANET 1966*** Pp 18-22

[3] Di odore de Sicile ; Op .Cit. Pp 64-65

[4] W.C. Hayes, Op. Cit. pp 498-499

[5] إلي حد قريب كانت نساء البربر يفعلن نفس الشيء ومازالت هذه العادة موجودة في إفريقيا حتى الآن، انظر:

- W. Holscher, Op. Cit. P 30

[6] A. Fakhry, Bahria Oasis I, P 8

[7] يضعون أحيانا بين أربعة إلي خمسة ريشات

[8] صدقة موسي، استقرار بعض الأسيويين والليبيين في مصر في عصر الدولة الوسطي دراسات في آثار الوطن العربي كتاب الملتقي الثالث لجمعية الآثار بين العرب الندوة العلمية الثانية –الجزء الأول- القاهرة 2000 ص223

المعتاد للصور ،حيث يظهر هؤلاء ببشرة بيضاء وشعر أشقر وعيون زرقاء وكان الرجال يلبسون عباءة طويلة (جلباب) والذراع اليسرى لكل منهم مغطاة بينما الذراع اليمنى عارية ويحملون سلاحهم المتمثل في عصا الرماية على الجهة اليمنى من صدره بينما يحمل على الجهة اليسرى ريشة ضخمة ،أما النساء فكن يلبسن أثوابا طويلة مزركشة في أطرافها ولكن —مع الأسف– فهذه الصور لم تكن متبوعة بنص يفسر ذلك[1]،وأول من أشار بأن هؤلاء القوم هم من الليبيين ( تمحو) هو"مولر" [2]،ودليله على ذلك الصورة التي وجدها في الدير البحري والتي عليها عبارة "رقصة تمحو" [3]، وهي تمثل رجال يلبسون أثوابا طويلة ،ويضعون فوق رؤوسهم الريش ويقومون برقصة حربية بعصي الرماية[4]ولكن"هولشر" يعترض على ذلك ويؤكد بأن هذا الدليل الدليل الذي اتخذه " مولر" [5] ليبرهن على أن هؤلاء القوم من التمحو يمكن أن يكون ضده، إذ أن وجه الشبه بين هؤلاء الراقصين وبين صور "خنوم حتب" ضعيف جدا ،ثم يرى بأن هؤلاء الراقصين مصريون ويمثلون رقصة هؤلاء القوم وحسب، ويؤكد "هولشر" في نهاية المطاف بأننا لا نستطيع أن نجزم بأن هؤلاء المرسومين في مقبرة "خنوم حتب الأول " هم إفريقيون (ليبيون) أو أسيويون أو غير ذلك [6]، وربما هو مصيب في ذلك إذ وجدت رسوم أخرى منقوشة على الحائط الشمالي بمقبرة "خنوم حتب الثاني" ( المقبرة رقم 3 في بني حسن ) تمثل وفود جماعة من العامو( الأسيويين) وكان ذلك في العام السادس من حكم الملك" سنوسرت الثاني" عددهم سبعة وثلاثون شخصا منهم رئيسهم "أبشا" ويضم وفدهم رجالا ونساء وأطفالا ، وكان لباسهم يشبه إلى حد ما لباس المرسومين على جدران مقبرة "خنوم حتب الأول"، ولكن هذه المرة يفصح لنا

---

[1] W. Holscher, Op. Cit pp 30 -31

[2] G. Moller, Op Cit. p 45

[3] يؤكد "هولشر" بأن العبارة جاءت علي النحو الأتي ibw i. n.tmhw ومعناها "رقص (ة) أهل تمحو" أو"رقص تمحو" ولا تقصد أبدا "راقصي تمحو" وعلى ذلك فهو يري بأن هؤلاء المرسومين مصريون يؤدون "رقصة تمحو" وليس بالضرورة أن يكونوا هم "تمحو"، أنظر : W. Holscher, Op. Cit P 31

[4] O. Bates, Op Cit P 155

[5] G. Moller, Op. Cit P 45 Note 1

[6] W. Holscher, Op. Cit pp 30-31

النص عن ماهية هؤلاء القوم فهم من "عامو" حيث يتقدمهم "كاتب الوثائق الملكية نفر حتب" الذي يمسك ببردية كتب عليها :" العام السادس تحت حكم جلالة حور مرشد الأرضيين ملك مصر العليا والسفلى خع خبر رع ( سنوسرت الثاني ) عدد العامو الذين أحضروا بواسطة ابن الحاكم خنوم حتب ومعهم خضاب الكحل وهم عامو من شو وعددهم 37 " [1]، ثم كثر مجيء الأسيويين إلى مصر فيما بعد خلال الأسرتين الثانية عشر والثالثة عشر، بينما لم تظهر مناظر أخرى مشابهة لمناظر مقبرة "خنوم حتب الأول"، ومهما كان الأمر ،فنحن لا ندري سبب وجود هذه الجماعة في إقليم الوعل ويمكننا أن نتساءل هل جاء هذا الوفد إلى إقليم الوعل بمصر الوسطى بغرض الزيارة وتقديم الهدايا؟ أم بغرض التبادل التجاري؟ أم بغرض الاستقرار وبحثا عن سبل العيش؟ وقد أخرجت الحفائر من الجبانة السفلى ببني حسن ( مقبرة رقم 181) تمثالا يدخل ضمن الحديث عن الأجانب في هذه الفترة فهو يمثل امرأة أجنبية كانت تحمل طفلا على ظهرها والمرأة بثوب طويل مزركش يصل إلى الكعبين والطفل معلق على ظهرها في كيس مربع تمر ربطته فوق كتفيها وتتقاطع من الأمام ،ويبدو وجه الطفل متطلعا كما لو كان خارجا خلف رقبتها ( وهو مهشم الآن )، وقد صف شعر السيدة بكثافة ويحتمل أنها تحمل شيئا على رأسها [1]، ويمكن الربط بين هذا التمثال وبين مجموعة الأجانب (الليبيين) المرسومين على جدران مقبرة "خنوم حتب الأول" حيث مثلت المرأة في مجموعة كما لو كانت تحمل أولادها بنفس الطريقة أو فيما يشبه السلة على ظهرها، وكذلك ربطهم مع وفد "عامو" برئاسة زعيمهم "أبشا" القادم للحاكم "خنوم حتب الثاني" في العام السادس من حكم سنوسرت الثاني ،وهنا يقترح "جارستارنج"ــ كما يذكر صدقة موسي ــ بأنه إذا ربط تمثال المرأة مع وفد"عامو" فإن هناك علاقة بين وظيفة صاحب المقبرة الذي كان حاكما للصحراوات الشرقية وبين ظهور ناس الصحراء هؤلاء [2]، أما في حالة ربطها مع رسوم "خنوم الأول " وهي الأهم في مشابهة تمثال المرأة الأجنبية فإنه ليس

---

[1] صدقة موسى، مرجع سابق ص 223-224

[1] صدقة موسى؛ مرجع سابق ص 226-227

[2] المرجع نفسه ص 227

واضحا تحت أية ظروف أتت النساء بالأطفال فوق ظهورهن لترسم فوق حوائط المقبرة ،ويقترح أُنهن كن نازحات للاستيطان بالإقليم أو مشاركات مع قبائل مسترزقين في ذلك الوقت [3].

وعلى أية حال، فإن منظر تلك الجماعات قد كان مألوفا للفنان الذي ربما جذب اهتمامه ريشهم وملابسهم وتأنق عاداتهم ،وهكذا يرجح مما سبق وجود استقرار وإقامة لبعض الأجانب في إقليم الوعل في عصر الدولة الوسطى ذلك أن صور هؤلاء الأجانب ( الليبيين في مقبرة خنوم حتب الأول) و(الأسيويين في مقبرة خنوم حتب الثاني ) ومعهم النساء والأطفال يشبه هجرة جماعية وليست مجرد زيارة أو تجارة فقط، ولو كانت رحلة تجارية فقط فما فائدة إحضار الأسرة بالكامل كالأطفال والنساء وتحملهم المشقة في التنقل و الترحال ؟ خاصة وأن إحضار الأسرات بالكامل لم يكرر فيما بعد، فمثلا في العمارنة في المناظر التي تصور الأجانب لا نجد معهم الأطفال والنساء ومن كل ما سبق فالأرجح أن هؤلاء الليبيين والأسيويين جاؤوا للاستيطان بحثا عن سبل معيشة أفضل لهم ولأسراتهم في أراضي مصر الغنية [1]، وأننا نميل مع "هولشر" في اعتراضه على رأي "ادواردماير "Ed-Meyer " الذي يعتقد بأن هؤلاء القوم الذين رسموا على جدران مقبرة "خنوم حتب"هم من الأسرى الليبيين الذين استولى عليهم كل من " أمنمحات الأول " وأبنه "سنوسرت الاول " [2]، ذلك أن صورة الملك الموجودة حاليا في متحف القاهرة وهويطأ النوبيين والليبيين، والتي نسبها "بيتس" [3]إلى "سنوسرت الأول" وهو مخطئ في ذلك ،إذ أنها للملك " سنوسرت الثا لث" ، وهي كما يعتقد "هولشر" ليس لها أصل تاريخي، بل هي محض تقليد[4]، ومن عهد "سنوسرت الثالث " بالذات هناك متن لموظف يدعى "خعوي" عثر عليه في "وادي حمامات" وكان قد أرسله ليحضر له"طرائف من بلاد تحنو" أو"أشياء ثمينة ( هدايا ) من تحنو" [5] .

---

3 نفسه ص 227 ، أنظر أيضا: W. Holscher, Op. Cit P 27

1 صدقة موسي؛ مرجع سابق ص 227-233

2 W. Holscher, Op. Cit P 27

3 O. Bates, Op. Cit P 212

4 W. Holscher, Op. Cit P 27

5 Ibid, P 26

لعل ما يلفت النظر في علاقة مصر بجيرانها الغربيين من بداية عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية الدولة الوسطى هو أن مصر كانت دائما تسعى إلى تأمين حدودها دون محاولة التوسع خارج نطاقها المعروف، ولعل هذا هو السبب في أنها لم تشترك في حروب طويلة ،وإن كان ذلك لا يعني أنها كانت في سلام دائم مع جيرانها بل أنها كانت تقوم أحيانا بحملات تأديبية ضد هؤلاء الليبيين الذين كانوا على اتصال عرقي وثقافي بالمصريين في الدلتا الغربية، بل أن خط الحدود الذي كان يفصلهم عن المصريين كان جغرافيا أكثر منه عرقيا ،ويبدو أن هذه الحملات وبشكل خاص في مرحلة الدولة القديمة كانت تجرى على حافة الدلتا الغربية فلا يحتمل أن ملوك هذا العصر قد غادروا بلادهم من أجل الغنائم ،وإنما المحتمل أن هؤلاء الليبيين قد أتوا بماشيتهم ليعيشوا في أرض مصر الخصبة لا ليشنوا حربا ضدها ،ومن المحتمل كذلك أن سكان تحنو ـــ أقرب جيران مصر الغربيين إليها ـــ كانوا مهددين بهجرات التمحو الذين سيظهرون على المسرح الأحداث فيما بعد[1]، وهكذا يلاحظ في النصوص المصرية الخاصة بهذه الفترة أن كل الحملات الحربية كانت تقوم بها مصر ضد الليبيين، وغالبا م ا تعود تلك الحملات بغنائم كثيرة من الماشية[2].

أما في عصر الدولة الوسطى فقد هدأت الأحوال بين الطرفين ،وهذا ربما نتيجة تأثر الليبيين بعظمة القوة المصرية خاصة بعد حملة "سنوسرت الأول" ولذلك لا نجد إشارة إلى الليبيين في النصوص المصرية التي ترجع إلى عهد "سنوسرت الأول" وما بعد ه إلا في ما ندر ،وإن كان هذا الملك قد داوم على الاتصال بالواحات الغربية، ومن ثم فقد ذهبت رسله إلى واحة الخارجة عن طريق أبيدوس [3]،وفي عهده ظهر لقبا جديدا هو" مراقب الصحراء الغربية" الذي حمله كبار الموظفين ،وهناك ما يشير إلى قيام حملة على الواحات الغربية في عهده وكانت نقطة انطلاق هذه الحملة مدينة طيبة ،ويحدثنا أحد قوادها بقوله "... لقد وصلت إلى الواحات الغربية، وكشف ت

---

انظر أيضا: عبد المنعم أبوبكر؛ مرجع سابق ص 478

[1] A. Fakhry, Bahria Oasis I pp 5-6

[2] عبد الحميد زايد و ج. دافيس؛ مرجع سابق ص 131

[3] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 211

عن الطرق المؤدية إلى المتمردين، وأسر ت الذين وجدهم هناك، وبق ي جيشي سالما، وبدو ن خسائر " [1].

ولا يتضح الغرض من هذه الحملة،فربما كانت بمثابة استعراض للقوة العسكرية المصرية ،أو ملاحقة المناوئين للبيت الحاكم ذلك أن الواحات الداخلة في الصحراء الغربية كانت منذ هذا الوقت المبكر ملاذ يلجأ إليه المعارضون السياسيون، لذلك قام "منتوحتب" من الأسرة الحادية عشرة بمطاردتهم إلى هذه الأصقاع [2]، بل أن قصة "سنوهى" تشير ضمنيا إلى هذا الأمر حيث يذكر في معرض حديثه عن حملة"سنوسرت الاول" السالفة الذكر –فيقول :"... وإنزال العقاب بمن كانوا ضمن تحنو..." ، وكانت الصحراء الغربية في تلك الفترة أقل جفافا مما هي عليه اليوم ،إذ كانت تمثل احتياطيا للصيد ،وأراضي تصلح لرعي قطعان الغنم ،وهي المورد الأساسي للبدو، وكانت الواحات الغربية [3]، والتي تكون بالتقريب خطا متجها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي: سيوه والبحرية والفرافرة والداخلة والخارجة أراضي مزروعة إضافية تجود فيها بعض الزراعات وخاصة الكروم ،وكانت تتم فيها تربية الحمير، وقد أحتفظ سكان هذه الواحات على شبكة الاتصالات بمصر خاصة عن طريق المنخفضات، والوديان التي كانت تربط بين الوادي وخارج البلاد ،وتعتبر هذه الطرق مع مداخلها ومخارجها قطاعات إستراتيجية يتعين حمايتها من طمع الأجانب، ومن اضطرابات البدو [4]، ولكن مع الأسف لم يتم حتى الآن استكشاف هذه الواحات بنفس الدرجة، وكانت الداخلة هي وحدها التي خضعت لأعمال التنقيب الأثرية

---

[1] محمد بيومي مهران؛ المغرب القديم ص 110 أنظر أيضا: O. Bates, Op. Cit. P 212

[2] H,G. Fisher, A God And General Of The Oasis On A Stela Of The Late Middle Kingdom. ***JNES 16*** 1957 P 228

[3] واحات: wh3t تعني في اللغة المصرية القديمة قدر صغير أو وعاء أو شيء أجوف يحتفظ بالسوائل والكلمة العربية وحتى في اللغات الأوروبية oasis مشتقة من اللغة المصرية القديمة وهي بشكل عام المكان المنخفض من الأرض الصالحة للزراعة في منطقة صحراوية ويؤكد "فيشر" بأن أول من استخدم كلمة "واحات" هو"حرخوف" في حديثه عن رحلته إلي بلاد يام حيث يذكر أنه أتبع "طريق الواحة" وإن كان المقصود في هذا النص هي منطقة الخارجة ، أنظر:

- H.G. Fischer, Op. Cit pp 227- 226

[4] جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل؛ مرجع سابق ص 61

المنتظمة ،ولكن لا تقتصر المصادر المتعلقة بهذه الواحات علي الاكتشافات التي جرت على أراضيها فقط ،بل أن كثيرا من آثار الوادي تشير إلى مسائل متعلقة بإدارة هذه الأراضي البعيدة ،ولقد كانت واحة الداخلة وبصفة أقل الخارجة هما اللتان قدمتا الشهادات الأثرية الدالة على الوجود المصري فيهما منذ الدولة القديمة [1]، ولكن أقدم الألقاب المعروفة عن الواحات تخص واحة "الفرافرة" وهو مدير بلاد البقرة" imy-r t3-ihw= "ايمر-تا إحو" وهو في نفس الوقت "مدير الإنشاء" " grgt dʳ-mr جرجت –دجع-مر" وكان هذا الشخص يعيش في ظل الأسرة الخامسة ودفن في سقارة مما يفترض معه أنه أقام في منف وكان يقوم بجولات تفتيشي ة في الفرافرة، وعلى العكس كان حكام الداخلة يعيشون فيها واكتشفت مصاطبهم في مدينة "بلاط" بالرغم من أنهم كانوا يحملون ألقاب رؤساء بعثات "مجهز سفينة" و"ربان سفينة" و"حاكم الواحة" wh3t ʳprwj3 "واحات عبرويا " وكل هذا كان في الأسرة السادسة[2].

على أية حال ،يبدو أن المجاعة والقلاقل التي صاحبت عصر الانتقال الأول لم تتعد حدود وادي النيل وانحصرت فيها ،فعلى سبيل المثال لم تعان مدينة بلاط الزراعية في الواحات الخارجة وجبانتها المجاورة من أي تدمير أو انقطاع مع نهاية الأسرة السادسة [3]، بل كانت تتمتع برخاء متزايد وقد رأى "منتوحتب" من الأسرة الحادية عشرة أن من المناسب ضم "بلاد واوات" في النوبة السفلى وضم الواحات وكان أحد كبار موظفيه "المشرف الكبير imy-r prwr "إمير برور" يفتخر بأنه كان قد شغل منصب"مستشار (منتجات ؟) الواحات = htmw n(…) wh3t = حتمو ن واحات" في نطاق الأعمال المالية التي كان يباشرها في الأقاليم المجاورة للوجه القبلي، وخلال عصر الأسرة الثانية عشرة كانت الألقاب المتعلقة بالواحة الخارجة تركز على تدابير الأمن في المكان: "ضابط لواء للواحة"إمير مشع ن واحات" و" قائد للواحة " 3tw n wh3t أثو ن

[1] H.G. Fischer, Op. Cit. pp 226 .227

[2] جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل ؛ المرجع السابق ص 62 ، وكذا: H.G. Fischer, Op. Cit. P 226

[3] نيقولا جريمال ؛ مرجع سابق ص 179

واحات " ويشهد جعران مكتشف من عصر الأسرة الثالثة عشر على أنه قد تم أيضا ضم الواحة الغربية إلي التنظيم الاقتصادي المصري: "المشرف الكبير على دجس –دجس"[1].

وهناك من عصر الدولة الوسطى لوحة محفوظة الآن بالمتحف البريطاني في لندن عثر عليها في أبيدوس يصرح صاحبها القائد (الربان)" دد –اقو dd –ikw" عن رحلة قادته ربما إلى واحة الخارجة في العام الرابع والثلاثون من حكم "سنوسرت الأول" فيعلن بأنه خرج من طيبه :"لكي يحفظ سكان أرض الواحة " وفي نهاية نقشه يصرح بأنه :" هو الذي يحفظ حدود الملك " وقد أعتبر " شيفر Schafer" ـــ كما يذكر فيشير ـــ هذه اللوحة أقدم أثر مصري يتحدث عن واحة الخارجة والطريق بينها وبين أبيدوس [2]، غير أن "أحمد فخري" يعترض على ذلك ويذهب إلى أننا لسنا في حاجة إلى أن نفترض أن "دد–اقو" يجب أن يكون قد بدأ رحلته من أبيدوس، صحيح أن الواحات كانت في عهد الأسرة الثامنة عشر تتبع إقليم "ثنى" وصحيح كذلك أنها كانت طريق القوافل بين جرجا والخارجة، ولكنه صحيح أيضا أن طيبة كانت وما تزا ل – حتى الوقت الحاضر – تستعمل كذلك، بل أن هناك طريقا آخر يربط مدينة إسنا بباريس في الخارجة وهو الطريق الذي استعملته "دد–اقو" في مهمته هذه لأنه أسهل الطرق [3]. وهناك لوحه أخرى محفوظة بمتحف برلين وقد عثر عليها "بورخادت" عام 1928م في منطقة "قمولا qamula " على بعد 17 كيلو شمال طيبة وتعود للدولة الوسطى، وربما من عهد "سنوسرت الأول" أومن عهد ابنه "أمنمحات الأول" وتخص موظفا يدعي " كاي key " كان يعمل "مدير صيادي الصحراء " و"مدير الصحراء الغربية" يفتخر بأنه وصل إلى " الواحة الغربية " وفتش على طرقها وأحضر الهاربين الذين وجدهم هنالك ،وقد عادت الرحلة بأمان وبدون خسارة وأما هؤلاء الذين أوكل إلي أمرهم فقد عادوا بسلام [4].

وهكذا يبدو أن حملة "كاي key " إنما كانت ذات طابع حربي ،وأنها قد حدثت بعد الاضطرابات السياسية ،وقد أفترض " انث "Anthes" ـــ كما يذكر فيشرـــ بأن الواحة المقصودة هنا هي واحة الداخلة، ذلك أن هذه المنطقة الممتدة حتى واحة الخارجة كانت بمثابة ملاذ للمناوئين للملك [5].

---

[1] جونيفييف هوسون و دومينيك فالبيل ؛ مرجع سابق ص 62-63

[2] H.G. Fischer, Op. Cit. P 228

[3] A. Fakhry, Bahria Oasis P 12

[4] H.G. Fischer, Op. Cit. pp 228.229

[5] Ibid, P228

أو كمنفى للمسجونين السياسيين كما يقول "بوزنر" [1]، أما "أحمد فخري" فيذكر بأننا لا نستطيع أن نحدد إن كان " كاي key" هذا يعني واحة أخرى غير الخارجة ،وأنه ذهب من الخارجة لهذه الأخرى مفتشا كل طرقها[2].

أما في عصر الانتقال الثاني أو فترة الهكسوس [3]بمصر فليس لدينا ما يوضح علاقة مصر بجيرالها الغربيين ، غير أن هناك ما يشير بأن الواحات الغربية كانت لها أهمية قصوى في الصراع بين الملك المصري "كامس" وملك الهكسوس "أبوفيس" أو"ابيبي" باللغة المصرية حيث أراد ملك الهكسوس أن يوقع كامس( كاموزا) بين فكي كماشة، ومن ثم فقد حاول تحريض أمير "كوش" على الزحف شمالا لحصر القوات المصرية بين القوتين ـــ الهكسوسية والكوشية ـــ وإمعانا في السرية أرسل "أبوفيس" رسله عن طريق الواحات ليكونوا بمأمن من عيون "كامس"، ولكن هذا الأخير علم بأمرهم فأرسل سرية من جيشه استولت على الرسالة حيث يقول النص :"... التقطت رسالة عبر الواحات أثناء صعود حاملها إلى بلاد كوش ،واكتشفت أنه في خطاب سطره

---

[1] جورج بوزنر وآخرون؛ مرجع سابق ص 357

[2] A. Fakhry, Bahria Oasis P 13

[3] الهكسوس : وفقا للتفسيرات المتعددة فإن كلمة الهكسوس هي الصيغة اليونانية للعبارة المصرية "حقا وخاسوت" أي "زعماء البلدان الأجنبية" ولا تنطوي هذه على أي مفاهيم عرقية أو تحديد واضح لأصولهم، فخلال الدولة القديمة والوسطي انطبقت هذه التسمية على كل أجنبي سواء جاء من فلسطين أومن النوبة، وتمتد تسمية الهكسوس لتشمل علي وجه التقريب الأقوام الذين أطلق عليهم المصريون اسم"الأسيويين" واصطدموا بهم فيما سبق من أزمنه وهم أل"عامو" وأل"سيتيو" وأل"منتيو" وأل"رتنو" وقد أطلق عليهم "مانيتو" اسم "الرعاة" أو"الملوك الرعاة" علي أساس أن"هيك" تعني في اللغة المقدسة "ملك" و"سوس" تعني في اللغة الدارجة "راعي" ويذكر "يوسفيوس" اشتقاقا آخر لأسم "هكسوس" التي تعني "الأسرى الرعاة" لأن كلمة "هيك" بالمصرية تعني "أسير" وهو يفضل هذا الاشتقاق لأنه يعتقد بأن دخول الإسرائيليين إلي مصر ثم الخروج بعد ذلك لهما أصولهما في احتلال الهكسوس ثم طردهم فيما بعد. لقد استولى الهكسوس علي شرق الدلتا وأمتد نفوذهم إلي الجنوب حتى الجبلين ودام حكمهم خلال الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة " 1730-1530 ق.م" تقريبا، لقد أدانت التقاليد المصرية فترة احتلال الهكسوس ووصمتهم بالبربرية والوحشية والزندقة لدرجة أن "مانيتو" حينما يبدأ الحديث عنهم يقول:"لماذا أنزل الله بنا نقمته..." ولكن رغم ذلك فإن الوثائق التي كشف عنها حديثا تبين مدي العلاقة الطيبة أحيانا بين المصريين والهكسوس ومدي تأثر هؤلاء بالحضارة المصرية كما أنهم ساهموا في المجال الحضاري لمصر ( مثل نسخ أبحاث رياضية أيام أبوفيس(بردية رند) أما إضافتهم في مجال الأساليب التقنية فهي لا تحصي ولاسيما في المجال العسكري ( استخدام الحصان ، والعربة الحربية، وصناعة الأسلحة القائمة علي صناعة البرونز) أنظر :

-نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 241-243

-ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 177-179

ملك "أفاريس" بخط يده يقول " عا أوسر رع-"أبيبي " — ابن رع" يحي ابنه ملك كوش لم أعلنت نفسك ملكا دون أن تحيطني علما ؟ وهل بلغك ما فعلته مصر معي ؟ فالعاهل القائم عليها ــ كامس ــ فليوهب حياة وعمرا! يشن الهجمات على ممتلكاتي رغم أنني لم أناصبه العداء، لقد عاملني كما عاملك تماما ! لقد وقع اختياره على بلدين لينشر فيهما الخراب ... بلدي وبلدك وعاث فيهما فسادا. هيا ! أحظر! لا تخف ! إنه هنا في الوقت الراهن حيث يلاحقني، فلا أحد يترقبك في مصر، ولن أتركه يرحل قبل وصولك، وعندئذ سنتقاسم مدن مصر هذه بيننا." [1]ويبدو أن "كامس" أوقف العمليات الحربية وعاد إلى طيبة و لم يتطرق الحديث إلى تحقيق النصر، ولذلك عمل "كامس" على احتلال الواحات البحرية همزة الوصل الوحيدة بين الهكسوس وملك كوش، حيث أرسل من "ساكو" [2]كتيبة من جيشه احتلت الواحات البحرية وذلك لمنع أي اتصال بين الهكسوس وكوش، وليغلق الطريق الصحراوي بين مصر والسودان، وكذلك لتأمين تلك الجبهة ضد العناصر الليبية أثناء انشغاله بعدوه الأصلي، حيث أن هناك ما يدل على أن القبائل الليبية قد انتهزت فرصة احتلال الهكسوس لمصر، وبدأت من جديد بالاتجاه نحو جنوب غربي الدلتا [3]، وهذا ما تشير إليه الدلائل فيما بعد في عهد الملك "أمنحتب الأول" من الأسرة الثامنة عشرة وذلك خلال الدولة الحديثة، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني من هذا الباب.

---

[1] نيقولا جريمال ، مرجع سابق ص 250

[2] ساكو: (ليتوبوليس) الإغريقية ، وتقع في مكان القيس الحالية على بعد 5 كيلو جنوبي بني مزار بمحافظة المنيا.

[3] .J.H. James; Egypt From The expulsion of the Hyksos to Amenphis I ***CAHII*** Part 2 Cambridge 1973 Pp 291-292

# الفصل الثاني

## علاقة مصر بالمغرب القديم في عصر الدولة الحديثة

## أولا: في عصري الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر

أ-في عصر الأسرة الثامنة عشر

ب-في عصر الأسرة التاسعة عشر

## ثانيا: في عصر الأسرة العشرين

أ-الحرب الليبية الأولى في السنة الخامسة من عهد رعمسيس الثالث( 1182 ق م)

ب-الحرب الليبية الثانية السنة الحادية عشر من حكم رعمسيس الثالث

## أولا :في عصري الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر

### أ -في عصر الأسرة الثامنة عشر

هناك مايشيرإلى أن الملك "منتحب الاول" ( 1526 - 1506 ق م)* قد قام بحملة ضد اللبيين في غرب الدلتا حيث تشير نقوش "أحمس بن نخبـــت" القائد المعروف "أحمس الكابي" إلى حملة "أمنتحب الأول" على الليبيين لرد اعتداءاتهم على الدلتا [1]،حيث يقول" أحمس" أنه رافق الملك "أمنتحب الأول " في حملته على مكانين الواحد يقال له "قهق" والآخر يقال له "يامو" ويؤكد في النص :" لقد رافقت ثانية ملك مصر العليا والسفلى جسر كارع (أمنحتب الأول ) وقد أحضرت له من شمالي "يامو" التابعة لحقول "قهق" ثلاثة أيدي .." [2]،وقد أختلف المؤرخون في تحديد مكان "قهق"، وهل هي نفسها قبيلة "قهق" التي ذكرت في نصوص مرنبتاح، ويؤكد "جيمس " بأن "زيته Sethe" يعتبر بأن مكان "قهق" هذه غير معروف وإن كان يرجع أنه يقع إلى الشمال الغربي من حدود مصر وأن "يامو" هذه يحتمل أن تكون إحدى الواحات الواقعة في الصحراء الليبية [3]"، أما" ماسبيرو" فيعتقد بأن "أمنتحب الأول " قد قام بحملة على

* لقد حدث تذبذب في تحديد التواريخ الخاصة ببدايات الأسرة الثامنة عشرة، وبداية رأسها، "احمس" وهذا التذبذب يؤدي إلى فارق زمني في تحديد بداية عهد "أمنحتب الأول" يناهز ربع قرن من الزمن، ففي السابق أجمع الباحثون على إعتبار عام 1557 ق م بداية عهده، ولكن من المتفق عليه أنه قد تم الشروق الإحتراقي لنجم الشعري اليمانية في عهد أمنحتب الأول، الأمر الذي يتيح لنا تأريخاً مطلقاً، إنطلاقا من تحديد مطلع دورة جديدة من دورات الشعرى اليمانية، وقد سجلت بردية (إيبرس) هذه الظاهرة وفصلتها على النحوالتالي: "العام التاسع من حكم ملك مصر العليا، ومصر السفلى جسركارع- فليحيا إلى الأبد ! عيد غرة العام الجديد، الشهر الثالث من شهور الصيف، اليوم التاسع، شروق سوبدة" وإن كان المقصود بذلك هوالشروق الإحتراقي للنجم الشعرى اليمانية، فإنه يعطينا الحساب الفلكي عام 1537 وهوما يعادل 1546 كبداية لحكم أمنحوتب الأول، شريطة أن يكون الرصد الفلكي قد تم في مدينة منف، ولكن مع إفتراض أنه تم في مدينة طيبة عاصمة البلاد فينبغي تعديل جميع التواريخ بمقدار 20 سنة، لتقع الظاهرة الفلكية عام 1517، وتتويج أمنحوتب الأول عام 1526، ولذلك نجد إختلافات في تحديد فترة تولى أمنحوتب الأول الحكم وما تلاه من الملوك، أنظر : نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 260–261

[1] جيمس هنري برستد؛ مرجع سابق ص 167 .168

[2] T. G. H. James ; Egypt: from the expulsion of the hyksos to amenophis I.***CAH*** part 1 cambridge 1973 p 310

[3] Ibid، p 310

الليبيين بعد حملته على النوبة وأن قبيلة "قهق " هذه إنما تقع فيما بين بحيرة مريوط وواحة آمون المعروفة [1].

ومهما يكون، فإن هذه المنطقة ولا شك تقع إلى الغرب من مصر ولا تبعد كثيرا عن غرب الدلتا، لأن في تاريخ مصر من الشواهد ما يشير إلى كثرة الغارات التي يقوم بها سكان تلك البقاع الغربية على دلتا النيل ،ومن المحتمل أن هؤلاء السكان قد هاجموا الدلتا على أيام "أمنتحب الأول " (ثاني ملوك الاسرة الثامنة عشر ) والذي قام بردهم ،ومن ثم فقد سجل إنتصاره على لوح من خشب يصوره ملوحا بسيفه وقد جثم العدو عند قدميه [2]، هذا وقد أهتم ملوك الأسرة الثامنة عشرة إبتداءا من "أمنحتب الأول " باالواحات وقسموها إلى مجموعتين إذ أصبحت تدار إما بواسطة مسؤولين مختصين بها يقومون أيضا بالإشراف على الإقليم الثيني (أبيدوس )، كما كان الحال بالنسبة للواحة الخارجة "سيد الواحات بالكامل hry tp n wh3t mj kds حير ى تب ن واحات مي كد سا" و"حاكم الواحات الشمالية (البحرية )" و" مشرف آمون في الواحة" وإما كانت تدار بواسطة أعلى موظف في الدولة : الوزيرأومدير الخزانة المزدوجة أوالكاهن الأول، أومدير مخزن غلال آمون المزدوج [3]، وإن كان "أحمد فخري " يعتقد بأن حكام الواحات أصبحوا مستقلين منذ الأسرة التاسعة عشر [4] ويوجد حاكم واحد للواحة البحرية يبدوأنه قد دفن فيها، أما بقية الحكام فمن الواضح أنهم كانويقيمون في طيبة حيث وجدت مقابرهم [5].

على أية حال، يبدوأن علاقة مصربجيرانها الغربيين إبان معظم فترات الأسرة الثامنة عشر قد انتقلت من الإطار الحربي الذي سبقت الإشارة إليه إلى لإطار السلمي، وقد يعود ذلك إلى إنكماش الليبيين داخل حدودهم، وتوقف محاولتهم لغزوالدلتا بسبب تخوفهم من التوسع المصري

---

[1] G. Maspero; Histoire Ancienne Des Peoples De L'orient 14 Ed، Paris 1914 PP190-195

[2] – أحمد بدوي؛ في مركب الشمس، الجزء الثاني، القاهرة 1960 ص 386

وكذا: - T. G. H. James ; Op. Cit. P 310

[3] – جونبفييف هوسون و دومنيك فالبيل؛ مرجع سابق ص 63

[4] A. Fakhry. Bahria oasis P 14

[5] – جونبفييف هوسون و دومنيك فالبيل؛ مرجع سابق ص 63

في عهود الملوك الأوائل للأسرة لثامنة عشر، ومن الواضح أن هذه الفترة السلمية قد فسحت المجال للإتصال السلمي والعلاقات الطيبة إذ نجد في معبد الدير البحري للملكة " حتشبسوت" مناظر تصور رقصات ليبية كتب بجانبها "رقص تمحو" وقد ذكرنا فيما سبق بأن "هولشر" يعتقد بأن هؤلاء الراقصين هم مصريون يؤدون رقصة أهل تمحو، وهذا يستنتج من العبارة المكتوبة " رقص تمحو" أو" رقص من تمحو" وليس "راقصين من تمحو" أبدا . [1] ولاشك أن هذا الإعجاب برقص تمحو، والقيام بتمثيله ورسمه على جدران المعابد،وتأدية الرقصة من قبل مصريين كما يفترض "هولشر" يدل على الإتصال السلمي والتأثر الثقافي إن جاز لنا إستعمال هذا التعبير.

ومن عهد "حتشبسوت"نفسه نجد نص على قاعدة مسلتها بالأقصرنقرأ منه أن" الجزية من بلاد تحنوكانت سبعمائة ( 700) سن فبل" ،وإن كان هذا يقدم لنا مدلولا مختلفا تماما عن معنى "تحنو" المتعارف عليه، فهوفي هذه الحالة يشير إلى بلاد تمتد جنوبا بشكل كبير جدا [2].

وهناك من عهد "أمنحتب الثالث"ذكر لماشية وثيران المشوش، مما يؤكد بأن بعض الليبيين كانو ا في هذه المرحلة داخل مصر، ربما يعملون كمربين للمواشي والثيران الضخمة، أوربما كانت هذه الماشية جزية [3]

خاصة وأن هناك من يعتقد بأن "أمنحتب الثالث"أظهر بعض الشدة والبأس إتجاه القبائل الليبية [4]، كما أن بعض الدلائل تشير إلى تبادل تجاري بين سكان الواحات الليبيين ومصر، حيث كانت الواحات مصدر للمنتجات الزراعية، وبشكل خاص الكروم التي يستخرج منها النبيذ وبعض أنواع الفاكهة والسلال التي تحملها ، وكذلك أنواع الحصائر المختلفة، وقد ظهر ذلك في جدارية مرسومة وجدت في قبر من الأسرة الثامنة عشر لوزير يسمى "أوسر" أو" أوسر

---

1 W. Holscher; Op.Cit. P 31

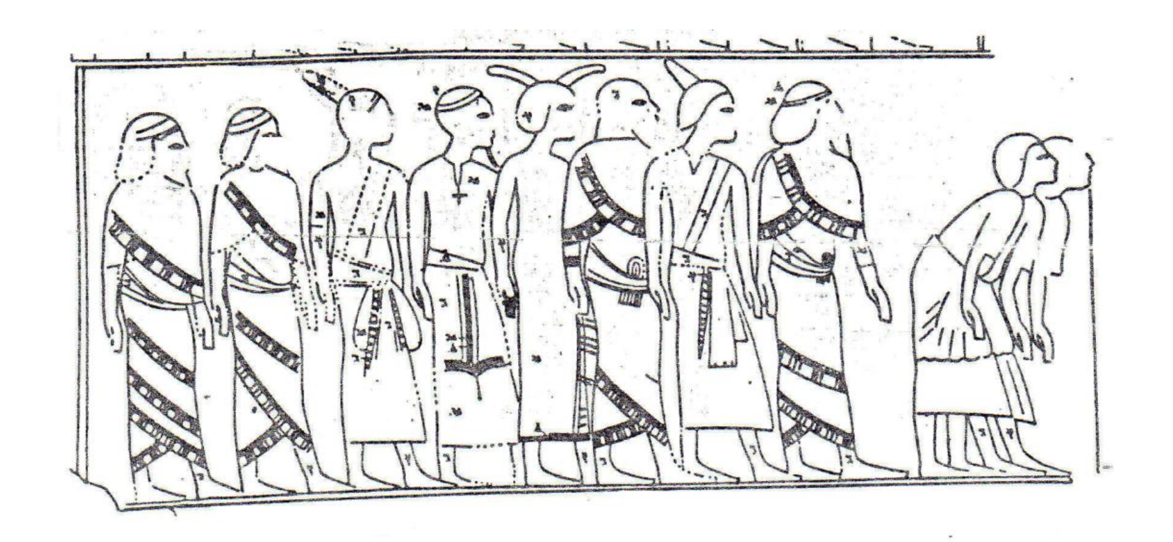
2 W. Holscher; Op.Cit. P P23

وأيضا : عبد المنعم أبوبكر، مرجع السابق ص 474

3 W.C.Hayes ; Op Cit.Pp 91.93

وأيضا : -G.A.Wainwright ; The Meshwesh P 99

4 G.A. Wilson; Egyption Hymns And Prayers –From Amen –Hotep IIIs Building Inscription.ANET p 376



شكل 20

سفراء البلاد الأجنبية ومنهم السفير الليبي

مقبرة رع موسى–البر الغربي بطيبة–



شكل21

جنود ومن بينهم ليبيون –مقبرة مري رع الثاني– العمارنة

آمون" والقبر يحمل رقم 131 في منطقة القرنة في البر الغربي في طيبة القديمة [1]. كما مثل الليبيون ضمن السفراء الأجانب المرسومين على جدران مقبرة "رع مس" بالبر الغربي من عهد الملك "أمنحتت الرابع (أخناتون)" [2] (شكل 20)وكذلك نجد في المقابر الصخرية في منطقة العمارنة ومنها مقبرة "مري رع الثاني" نقوشا تمثل قوة عسكرية (شكل 21)يظهر فيها الليبيين (ربما ريبوعلى وجه الخصوص)بإعتبارهم أعضاء في الحرس العسكري الملكي. [3]

## ب – في عصر الأسرة التاسعة عشر

### 1 – في عهد سيتي الأول (1309–1291ق.م)

شهدت الأعوام مابين ( 1400-1600ق.م)تغيرات خطيرة في منطقة البحر المتوسط والبلاد الواقعة إلى الشرق منه، ذلك لأن هذه المنطقة كانت قد تعرضت في أوائل القرن الرابع عشر قبل الميلاد لهجمات أعداد لا حصر لها سواء من الشعوب التي تنتمى أصلا إلى وسط آسيا والتي يطلق عليها المؤرخون اسم " الشعوب الهندو–أوروبية "، أومن الشعوب التي زحزحها هؤلاء عن أماكنهم، ويبدوأن الموجة الأولى من هؤلاء المهاجرين قد سلكو ا طريقا شمال البحر الأسود حتى وصلوإلى شمال البلقان ، ثم انتشروا جنوبا على عربات ثقيلة تجرها الخيول والثيران وأنتهى بهم المقام في هذه المناطق من البلاد الداخلية لليونان وجزر بحر إيجه حيث استقر الأيوليون في شمال البلقان، واستقر الأيونيون في وسط اليونان، وانتشر الدور يو ن في أنحاء الشواطئ الجنوبية لآسيا الصغرى الغربية المطلة على بحر الآرخبيل في جزر هذا البحر. وهكذا بدأ التاريخ يتحدث عن الإغريق القدامى الذين التقوا لأول مرة بحضارة الإيجيين المتقدمة، وكانوا في التقائهم بأهلها على جانب من الوحشية والقسوة بحيث أن حضارة كريت اندثرت وانتهت على أيديهم [4]، أما الموجه الثانية فقد هجمت على آسيا الصغرى وسوريا وكامل المناطق الساحلية في شرق البحر المتوسط.بما فيها الجزر اليونانية، والغريب في الأمر أن كل هذه الأفواج المتحركة سوءا من المغيرين، أومن المهاجرين أمامهم، وسواء الذين وصلوا إلى سوريا، أوالذين اتجهوا بسفنهم غربا

---

[1] Lisal.Giddy; Some Exports From The Oases Of The Libyan desert Into The Nile Valley-Tomb 131 At Thebes .Le Livre Du Centenair 1880-1980.***MIFAO 104*** Pp 119-125.

[2] K- Zibelius; Op Cit. P 143

[3] جيمس بيكي؛ مرجع سابق ص 104.105 وأنظر أيضا: أوكونور؛ مرجع سابق ص 307

[4] عبد المنعم أبوبكر ؛ كفاحنا ضد الغزاة ـــ العصر الفرعوني ـــ القاهرة 1957 ص 41

ونزلت سواحل شمال إفريقيا كانت كلها تتحه نحووادي النيل الخصيب حيث حاولت الدخول إلى مصر من الناحية الشرقية، كما كان الحال من الناحية الغربية [1]، ورغم أن منطقة شرق البحر المتوسط والمناطق المحيطة به كانت خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد تتمتع بنوع من التوازن السياسي والحضاري، وهذا نتيجة تواجد ثلاث قوى سياسية وحضارية كانت تسيطر على المنطقة هي:

أ -الإمبراطورية المصرية من الجنوب والشرق

ب - الإمبراطورية الحيثية من الشمال الشرقي

ت - الإمبراطورية الميسنية من الشمال الغربي

إلا أنه بمجرد إختلال هذا التوازن وقعت المنطقة كلها في حالة من الفوضى والاضطرابات و لم تستطيع الإمبراطوريةالحيثية ولا الميسينية الوقوف في وجه أولئك المهاجرين بنسائهم وأطفالهم في العربات الثقيلة التي تجرها الثيران الضخمة ذات سنام ، وقد أطلق المصريون القدامى على هؤلاء المهاجرين تسميات عدة "أجانب الشمال الذين في جزرهم " أو" الأجانب الذين قدموا من بلدانهم ومن جزر وسط الأخضر العظيم" أوببساطة "الذين من بلدان البحر"، أو" من البحر" ، ومن الواضح أن المؤرخين وعلماء المصريين قد استوحوا من هذه التعابير المصرية التسمية الحديثة التي أطلقوها على هذه الشعوب وهي " شعوب البحر" أو" أقوام البحر". [2] *

لقد استطاعت مصر وحدها الوقوف أمام هذه الموجة من الهجرة وأن ترد المهاجرين سواء من الشرق أومن الغرب وهي بذلك ردت أكبر خطر تعرضت له في تاريخها يفوق حتى

---

1 المرجع نفسه ص 42

2 سليمان بوجمعة بن السعدي؛ مرجع سابق ص 80

أنظر أيضا :

-O.P.R Devaux ; La phenecie Et Les Peuples De La mer ، Mélanges De L'université Saint-Joseph ، Beyrut(Liban) 1969 p 481

* تذكر " السندرانيي" أن أول من استخدم هذا المصطلح هو" ماسبيرو Maspero" سنة 1881م في مقال له ظهر فيه مصطلح «peuples De la mer » أنظر: - A.Nibbi ; The sea peoples. oxford 1972 P1

خطر الهكسوس [1]، وهكذا تجددت أطماع القبائل الليبية نتيجة لهذه الظروف مرة أخرى في غربي دلتا، وأصبحت تهدد الحدود الغربية في عصر الأسرة التاسعة عشرة حيث تشير نقوش الكرنك من "عهد سيتي الأول " ومعظمها في الجدار الشمالي للمعبد من الخارج إلى قيامه بحروب عديدة ضد قبائل البدو" الشاسو" في صحراء سيناء ثم في فلسطين وجنوب سوريا ومملكة "خاتي"*، والليبيين وكلها مؤرخة بالسنة الأولى من حكمه، غير أن المؤرخون أجمعوا على إستحالة القيام بهذه الحروب جميعها في سنة واحدة، ويعتقد " برستد" بأن مناظر المرحلة الأولى موجودة على شرق باب المعبد، وكانت في السنة الأولى من حكم الملك ، وهي مع "الشاسو" وفي الشمال مع سوريا، أما حروب المرحلة الثانية فكانت مع الليبين أولا ثم مع الحيثين، وكانت في السنة الثانية من حكم الملك وتوجد مناظرها غرب باب المعبد [2]، أما نصوص الكرنك فتفيد بأن الملك "سيتي الأول" توجه للقضاء على ثورة وراء الحدود الشرقية، وكان يريد متابعة انتصاراته على جيوش "خيتا"، لكن أنباء ثورة أخرى على حدود مصر الغربية اضطرته للعودة، فقاد بنفسه معركتين ضد الليبيين " تحنو"، وقضى السنة الثانية من حكمه يحاربهم في الدلتا حتى أنتصر عليهم، وركعت بلاد "تحنو" على ركبتيها أمام الفرعون [3] لكن "فولكتر" " Faulkner " يعارضه الرأي ويرى أن مكوث الملك في الدلتا لم يكن بسبب محاربة الليبيين فقط، بل لأسباب أخرى ثم يمضي ليؤكد بأن نصوص الكرنك وضعت حرب الليبيين (التسجيل الخامس) بين الاستيلاء على "قادش"* (التسجيل الرابع)، وحرب الملك مع الحيثيين (التسجيل السادس) ومن

---

[1] إيثين دريوتون جاك فانديه ؛ مصر . ترجمة : عباس بيومي ، القاهرة 1950 ص 484

*- خاتي : "خت" أو"خاتي" هي بلاد الحيثيين (تسمية الثوراة) وقد ورد ذكرها لأول مرة في النصوص المصرية من عهد " تحوتمس الثالث) ثم في عهد رمسيس الثاني بقيت تسمى " خت" وقد حدث التغير من "خت" إلى "خاتي" في عهد رمسيس الثالث، وتقع هذه البلاد في آسيا الصغرى شرق نهر "هاليس" . تميزت علاقة مصر بخاتي في معظمها بالعدائية ماعدا فترة توقيع معاهدة السلام بينهما في السنة الحادية والعشرين من عهد رعسيس الثاني ثم توطدت أواصر الود بين الدولتين حين تزوج رعسيس الثاني بابنة ملك الحيثيين. وقد انهارت دولة"خاتي" تحت ضربات شعوب البحر التي هزمها رمسيس الثالث.أنظر:

- A.H.Gardiner. ***AEO I*** P 127

2 G.H. Breasted. ***ARE III*** pp 59-60

[3] Ibid P 58

أيضا : جيمس هزي برستد؛ مرجع سابق ص 275

هنا فإنه يعتبر حرب الليبيين هي الحملة الرابعة من حملات "سيتي الأول الخمس" [1]. وإن عاد مرة أخرى، ليؤكد بأن حرب " سيتي الأول" الثالثة لم تكن أصلا ضد الحيثيين، وإنما ضد الليبيين [2]، وهناك رأي آخر لــ"سبلنجر" الذي يميل لرأي "فولكنر" الأول، حيث يؤكد بأن هذه الحرب يكتنفها بعض الغموض، رغم أن الوقائع تؤكد حدوثها، وفي كرونولوجيا لحملات الملك سيتي الأول يضع "سبلنجر" الحملة ضد الليبيين هي الحملة الثالثة، ولكن هذه الحملة في نظره كانت في السنة السادسة من حكمه، ومن وجهة نظر " سبلنجز " فإن الأحداث كانت على النحو الآتي :

ــ السنة الأولى من الحكم : الحملة ضد " شاسو" وفلسطين والساحل اللبناني ونجد ذلك في التسجيلين الأول والثاني، أما التسجيل الثالث فيخص ساحل بلاد آمورو.

ــ من السنة الثالثة إلى السنة الخامسة الحملة إلى بلاد آمورو وقادش ونجد هذا في التسجيل الرابع .

ــ في أواخر السنة السادسة الحرب ضد ليبيا ونجد ذلك في التسجيل الخامس

ــ في أواخر السنة السابعة قام بحملة ضد الحيثيين في أمورو، وتضمن ذلك التسجيل السادس

ــ في السنة الثامنة من حكمه قام بحملة ضد بلاد النوبة وبالضبط على منطقة " إريم Irem " و لم تسجل هذه الحملة في نقوش الكرنك [3]، ورغم هذه الأراء الجديدة حول سير هذه الحملات الحربية لــ"سيتي الأول" إلى أن معظم المؤرخين يرجحون أن حملات سيتي الأول على

---

* قادش:مدينة سورية قديمة تبعدبضعة كيلو مترات عن حمص،كانت تابعة للحيثيين في الألف الثاني قبل الميلاد وشكلت موضوع نزاع بين مصر والحيثيين ووقعت فيها المعركة المشهورة بين رعمسيس الثاني والحيثيين، يقوم مكان المدينة اليوم تل النبي مند لمزيد من المعلومات أنظر :

هنري س، عبودي؛ معجم الحضارات السامية جروس برس ، الطبعة الأولى طرابلس لبنان 1988 ص 667

وحول معركة قادش في شكل قصةحديثة أنظر :

- Christian Jacq ; Ramsés « La Bataille de kadsh » Robert Laffont Paris 1996

[1] R.O. Faulkner، the Wars of Sehthos I **JEA 33** 1947 P38

[2] R.O. Faulkner، Egypt : From The Inception Of The Nineteenth Dynasty To The Death OF Ramesses III، CAH II Chapter 23 Cambridge 1975 PP220-221

.

1 A. J. Spalinger; The Northern Wars Of Seti I : An Integrative Study ***JARCE 16*** 1979 Pp 29-47

الليبين كانت في السنة الثانية من حكمه، كما هو رأي " دريوتون" و"فانديبه "[1] و" أحمد فخري"[2] وإن كنت أميل شخصيا إلى رأي " فولكنر " وسبلنجر ".

تصورلنا المناظر الموجودة في معبد الكرنك سيتي الأول مع إبنه "رعمسيس الثاني" * وهويقدم الأسرى لآمون، وموت، وخنسو، ومعها كتابات مفادها أن الملك يقدم لآمون رع سيد طيبة الذي ساعد إبنه ليبث الرعب في كل البلدان، ويخضع زعمائها ، فيأتون لسيد مصر العليا والسفلى بكل خيرات بلدانهم، ثم يقدمها لنوت سيدة اثرو وسيدة السماء ملكة الآلهة التي تمنح الملك الحياة الأبدية[3].

ويعلق "بيتس" عن حروب سيتي الأول ضد الليبيين بأنها كانت مجرد حلقة في سلسلة حروب الردع التي كانت مصر تشنها على القبائل الليبية، وبسبب ذلك أستعاد الليبيون نشاطهم في أيام إبنه وخليفته رعمسيس الثاني، فلو أن الملك تابع إنتصاراته متوغلا في ليبيا الغرب بدلا من التحول إلى سوريا في الشرق لتغير مجرى التاريخ الليبي المصري[4].

والحقيقة أن هذه الحرب مخالفة لسابقاتها ذلك لأنها ربما كانت عبارة عن حملتين أختلف المؤرخون في ترتيبها زمنيا، وأيضا لأن هذه الحرب كانت خطرا محدقا بمصر، مما جعل الملك يقطع سلسلة انتصاراته على الحدود الشرقية ويزيح هذا الخطر الذي ربما لم يكن من قبل الليبيين فقط، بل بدافع من طلائع الأقوام المهاجرة السالفة الذكر، ولوأن الأمر يتعلق بما كان يحدث في الحملات السابقة لكان بمقدور الملك أن يوجب الأمر لأحد قادته بدلا من أن يقطع سلسلة انتصاراته ويرجع إلى مصر ليحاربهم .

والسبب الآخر هوأن هذه الحرب التي وصفتها نقوش الكرنك بأنها كانت ضد " تحنو" لم تكن فعلا ضد التحنو المعروفين لدى المصريين في الغارات السابقة، بل كانت ضد أقوام

---

1 اتين دريوتون جاك فانديه؛ مرجع سابق ص 469

2 أحمد فخري؛ مصر الفرعونية ، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلوالمصرية القاهرة 1995 ص 359

* في الحقيقة لم تكن صورة "رعمسيس الثاني" وإنما كانت صورة الإبن الأكبر لـــ"سيتي الأول"ولكن الرسم تعرض لتشويه متعمد إذ أزيلت صورة هذا الإبن ورسم في مكانها صورة "رعمسيس الثاني"

3 J. H. Breasted; OP. Cit III PP 67- 70

4 O.Bates ; Op. Cit P 214

آخرين، وعلى قول " أوكونور" إذا كان المصريون منطقيين مع أنفسهم في أسلوب تصويرهم ورسومهم، فإن الصور المرسومة هي للمشوش [1]، ويؤكد "وينرايت "أن تسمية هذه الحرب التي قام بها "سيتي الأول" بالحرب الليبية تسمية غير صحيحة، ذلك لأن هذه الحرب في حقيقة الأمر كانت ضد "مشوش" وإن كان "سيتي الأول" أطلق عليه الاسم القديم " تحنو" رغم أن هؤلاء يظهرون من خلال مناظر المعركة أنهم لايشبهون بالمرة " تحنو" الأسرة الخامسة،المرسومين على الجدران معبد"ساحورع" باستثناء ارتدائهم جراب عضوالتذكير، وأن رئيسهم في مناسبة واحدة كان يرتدي الأشرطة المتقاطعة ولباسهم هنا يشبه لباس المشوش الذين ظهرو فيما بعد في عهدي "مرنتباخ و"رعمسيس الثالث "[2]

**2 ـــ في عهد رعمسيس الثاني**

يبدو أن نشاط سيتي الأول الحربي على الحدود الغربية ضد القبائل الليبية لم يكن عملية حربية كبيرة قادرة على القضاء على الأخطار الآتية من تلك الجهة، بقدر ما هي صدّ، ومنذ زمن طويل، لما يمكن أن يهدّد البلاد من هذا الركن، ذلك أنّه خلال تولّي رعمسيس الثاني أمور الحكم ازداد الخطر من هذه الجهة، فقد بدأت طلائع المهاجرين من "شعوب البحر" النزول إلى شواطئ شمال إفريقيا والاختلاط بالسكان الأصليين ثمّ الاستعداد للهجوم على مصر، قصد التوغّل في الدلتا[3]، وأول إشارة لهجوم هؤلاء والاصطدام بالمصريين كان خلال السنة الثاني ة من حكم رعمسيس الثاني ، ولو أنّ النصوص لم تذكر إلاّ قبيلة واحدة هي الشردن، حيث نقرأ في لوحة من تانيس : "... ها هو من أمكنه تشتيت المقاتلين البحريين، وأصبحت الدلتا آمنة، وجاوزت شهرته البحر... والشردن الخبيثون الذين لم يعرف أحد من قبل كيف يتصدّى لهم، أتوا من جهة البحر بكلّ جرأة على متن سفنهم الحربية من قلب البحر، لم يكن يقف في وجههم شيء من قبل لكنه قهرهم بذراعه القوية (يقصد الجيش) وساقهم إلى مصر رعمسيس الثاني.." [4]، وهذه

[1] أوكونر؛ مرجع سابق ص 307

[2] G.A. wainwright; the meshwesh p89

[3] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 298

[4] كنت أ. كتشن؛ رمسيس II فرعون المجد والانتصار، ترجمة أحمد زهير أمين ، مراجعة محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامّة للكتاب القاهرة 1997 ص 66

الوقائع تؤكّدها قصيدة "بنتاؤور" التي تصف استعدادات رعمسيس الثاني لمعركة قادش ضدّ الحيثّيين (Hittites)، حيث نقرأ في السطر الثامن منها : "... بعد أن أعدّ جلالته فيالقه وعرباته القتالية كان الشردن أسرى جلالته وقد أحضرهم بانتصار ذراعه القوية..." [1] .

تركت هذه الفقرة اختلافات كبيرة في وجهات النظر بين علماء المصريات، إذ يذكر " سمولونسكي " أنّ " دي روجي De Rougé " يرى أنّ هذه الفقرة من قصيدة بنتاؤور تعتبر أول إشارة إلى قتال بين شعوب البحر والمصريين، وأنّ هذا القتال لم يكن في عهد رعمسيس الثاني وإنّما كان أثناء حملة والده سيتي الأول ضدّ الليبيين الذين أسماهم " تحنو Tehenu " غير أنّه يعتقد بأنّ هذه الحملة كانت تحت قيادة رعمسيس الثاني الذي شارك والده في الحكم [2]، أمّا " ماسبيرو " فقد ذهب في تحليله إلى أبعد من ذلك حيث يرى أنّه في نهاية حكم سيتي الأول نزلت شعوب آسيا الصغرى (الشردن والتورشا) سواحل أفريقيا الشمالية وأنّ الأمير الشابّ رعمسيس الثاني هزمها واستخدم أسراها في جيشه، أمّا من أفلتوا من المعركة فقد عادوا إلى آسيا الصغرى، وبذلك سلمت مصر من غزواتهم مدّة قرن من الزمن تقريبا [3]، أمّا "جاردنر" فيؤكّد أنّ هاتين الفقرتين توضّحان أنّ الدلتا هوجمت منذ سنوات عدّة قبل عهد مرنبتاح عن طريق البحر، وأنّ الشردن قد اشتركوا في الهجوم ولكن " جاردنر " ظلّ يشكّ في إمكانية قيام رعمسيس الثاني بصدّ هذا الهجوم، ويعتقد أنّ الهجوم حدث في عهد أحد الملوك الذين سبقوه مباشرة[4] .

ومهما يكن فإنّ هناك لوحة أخرى من أسوان تعود إلى السنة الثانية من حكم رعمسيس الثاني أيضا جاء فيها أنّه "أفنى التحنو"، وقد فسّر فخري ذلك لا يعني في الواقع إفناء التحنو بل يفهم منه خوف التحنو من قوّته وأنّهم لم يجرؤوا على غزو مصر خلال حكمه [5]،وهناك دليل آخر يثبت اهتمام رعمسيس الثاني بالجانب الغربي للدلتا أي الجبهة الليبية، ففي أثناء فترة الهدوء

---

[1] المرجع نفسه ص 86

[2] T. Smolenski, Op. Cit. p 78

[3] G. Maspero, Op. Cit.، pp 262-266

[4] A. H. Gardiner, ***AEO I*** pp 195-196

[5] A. Fakhry، Bahria oasis I p. 16.

الإجباري بعد قادش "... أدرك رعمسيس الثاني الخطر القادم من تلك الجهة، ويؤكّد جاردنر أنّ مصر بحفاظها على السلم مع (خاتي) كانت في الواقع تستبدل بخصمها خصما آخر أشدّ مراسا فالأمر لم يعد مجرّد احتفاظ مصر بسيادتها على أقاليم نائية بل إنّ حدودها كانت مهدّدة من قبل عدو شديد المراس [1]، لذلك قرّر رعمسيس الثاني الأخذ بسياسة طويلة المدى للسيطرة على الشريط الساحلي الليبي وفرض رقابة دائمة على سكّانه، فأخذ في دعم سلسلة من المستوطنات على طول حافة الصحراء الغربية، اللصيقة بالدلتا من منف حتّى البحر(خريطة 4) ، وكان يبني فيها أحيانا معابد جديدة لألهة المنطقة الغربية المحلية، نمت حولها مدن صغيرة لم يبق منها اليوم سوى الأطلال وأهمّها : أكوام أبو بللو، الحصن، فيرين، عبقان والبرنوجي[2] .

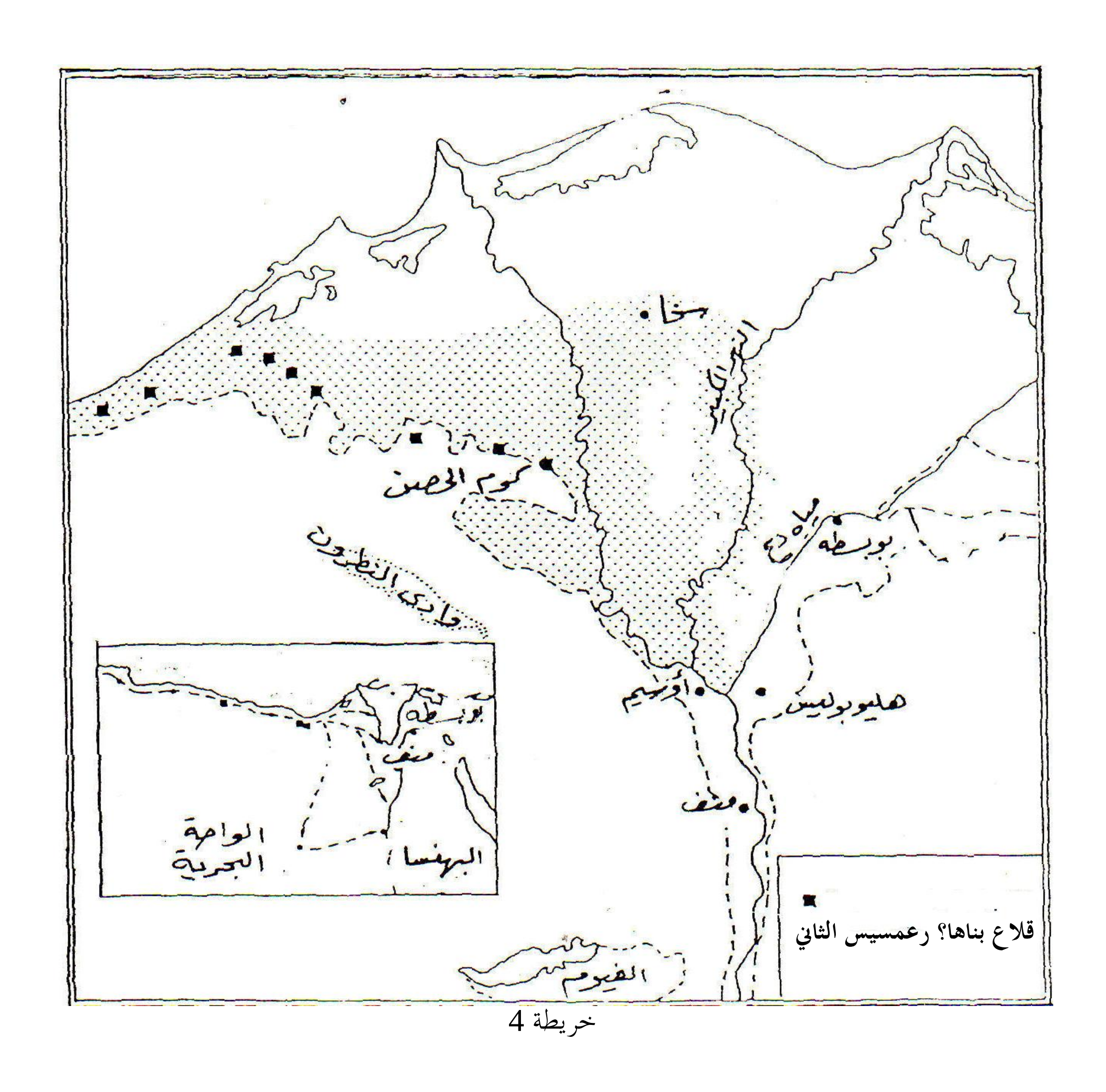
لم يكتف رعمسيس الثاني بتلك المرافق بل أخذ يبني سلسلة من القلاع والحصون على حافة الدلتا قرب البحر المتوسّط، لتمتدّ غربا باتجاه الساحل الليبي، وتبدأ من راكوتيس [*] (Rhacotis) شرقا إلى ما وراء منطقة العلمين غربا، لتنتهي في منطقة زاوية أمّ الرخم على بعد 25

---

[1] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 298

[2] كنت أ. كتشن؛ مرجع سابق ص 106

[*] راكوتيس بلدة صغيرة رآها الاسكندر بعد عودته من رحلته إلى معبد آمون بسيوه حيث توجه كهنة آمون ملكاً على مصر ولقبوه ابن آمون وكان اسم المدينة المصرية القديمة بتاء رع أو البلدة التي أنشأها الإله رع (رع كد) وتسمى قرية راقودة وبالقبطية "راكوتا Rakota" وباليونانية" Rakwtis" وكانت راقودة بلدة صغيرة يسكنها الصيادون ولها أهمّية من الناحية العسكرية، لأن أمر الدفاع عن مصر الغربية كان موكلا إليها فالبحر حصنها الطبيعي من الناحية الشمالية، وبحيرة مريوط تحميها من الجنوب، وهي مشيّدة على مرتفع من الأرض ، وقد اختلف الباحثون في تحديد موقع البلدة بدقّة فمنهم من قال أنّه : كون الناصورة، والأرجح أنه المرتفع الذي يقوم عيه الآن عمود السواري، وكان لراقودة ميناء على بحيرة مريوط يستقبل المنقولات الآتية عن طريق النيل من داخل البلاد، ولها مينا آخر على البحر ، للاتصال بالعالم الخارجي، وخاصّة بلاد الإغريق ، كل هذا جعل الاسكندر يفكّر في إنشاء مدينة في تلك البقعة تحمل اسمه وبذلك نشأت مدينة الإسكندرية. للمزيد أنظر: نبيلة محمد عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف الإسكندرية، ص 287-292




خريطة 4

حركة الليبين المحتملة تبينها الخطوط المتقطعة في الخريطة الصغري، بينما تبين الخريطة الكبرى المنطقة المتأثرة بالاستطيان الليبي وغاراهم

أوكونور؛ مرجع سابق ص340

كلم تقريبا غربي "مرسى مطروح"، أي أنّ هذه التحصينات تمتدّ في الواقع على مسافة 300 كلم[1] ، وبلغ عدد ما بها من قلاع ستّة تحمي الركن الشمالي الغربي لمصر، لا يعرَف منها سوى ثلاثة حسب "كيتشن"، بين الواحدة والأخرى التي تليها مسيرة يومين على الأكثر للراجل ويوم واحد للراكب[2]، ومن أهمّ هذه القلاع حصن الغربانيات جنوبي بحيرة مريوط وحصن البردان (El Bordan) في النهاية الغربية للبحيرة، وحصن آخر عند العلمين، وواحد عند زاوية "أمّ الرخم" غربي مرسى مطروح[3].

كانت مثل هذه الحصون تسهل مراقبة القبائل الليبية، وكلّ جماعة يمكن أن تشكّل تهديدا لمصر من جهة الغرب، ويكون من السهل الكشف عن أيّة تحرّكات مريبة وإرسال أخبارها بسرعة إلى القيادة العليا للاستعداد وإرسال الإمدادات العسكرية لمواجهة أيّ تهديد بالغزو في الوقت المناسب، وبذلك تكون حماية مصر متوفّرة، وقد أثبت هذا المخطّط نجاحه طوال حياة رعمسيس الثاني كما أثبت فعاليته في فرض رقابة دائمة على المنطقة، وأيّا كان الحال فإنّ هذا النوع من الحصو ن الذي يضمّ حاميات وثكنات عسكرية كان ضروريا للغاية في تلك الظروف[4]، وقد كشف في حصن زاوية أمّ الرخم عن عدّة نقوش تذكر أنّ قائد أحد الحصون اسمه "نب رع" وكان كاتبا ملكيا وقائدا عسكريا ومحافظا في ذات الوقت، أي أنّه كان حاكما مدنيا وعسكريا للقلعة. وكان الحصن الذي يحكمه يضمّ داخل أسواره ثلاث بنايات رئيسية إحداها على الأقلّ كانت معبدا[5].

[1] L. Habachi، The military posts of Ramesses II، on the coastal road and the western part of the delta، ***BIFAO 80*** Le Caire 1980 pp 13-30

[2] كنت أ. كيتشن، مرجع سابق ص 106.

[3] A. Rowe، "a history of ancient Cyrenaica" new light of aegypto-cyrenean relations. ***ASAE cahier 12*** Cairo 1958 p 4

R. O. Faulkner، Egypt from the inception of the nineteenth dynasty to the death of Ramesses III، p 230

[4] كتشن، مرجع سابق ص 107

[5] L. Habachi، Op. Cit. pp 13-19

لقد كان اسم الملك رعمسيس الثاني هو الاسم الوحيد تقريبا الذي وجد في نقوش هذه الحصون كما وجدت إشارة لاسم قبيلة "ريبو" في نقوش إحدى اللوحات التي عثر عليها في العلمين[1]. ولذلك يرى معظم المؤرخين أنّ ظهور قبيلة الريبو كان منذ عهد رعمسيس الثاني ويرى "لبيب حبشي" أنّ هذه الحصون بنيت أصلا ليس لحماية مصر من الليبيين فقط وإنما من الموجات الجديدة من شعوب البحر، ذلك لأن الليبيين كانوا معروفين للمصريين وسبق أن فشلت كل محاولاتهم لدخول مصر ويبدو الأمر كذلك لأن هذه القلاع التي أثبتت نجاعتها في عهد رعمسيس الثاني ما لبثت أن دمّرت بعد سبعين سنة من ذلك التاريخ حين اندفعت القبائل الليبية ومعها خمسة من شعوب البحر صوب مصر [2] في السنة الخامسة من حكم مرنبتاح، خليفة رعمسيس الثاني، والغريب أنّ قائد الليبيين عندما انهزم أمام المصريين فرّ هاربا إلى وطنه، فمرّ قرب مركز مصري على الحدود الغربية فبعث قائد القلعة الغربية بتقرير للملك عن ذلك [3]، ممّا يدلّ على أنّ هذه القلاع، ما زالت قائمة ولكن وجه الغرابة سينتفي عندما نعلم أنّ الهجوم الليبي ومعه شعوب البحر لم يكن من جهة الدلتا الشمالية عبر البحر وإنّما كان من منطقة الفيوم[4]، كما سنرى خلال فترة حكم مرنبتاح.

من الآثار التي تسجّل انتصار رعمسيس الثاني على الليبيين نذكر رسوم معبد أبي سمبل في النوبة، حيث نرى الملك وهو يضرب ليبيّاً بحربته ومكتوب بجانبه "الإله الطيب قاتل الأقواس التسع ومحطّم بلدان الشمال" [5]، كما سجّلت آثار معبد بيت الوالي في الجنوب وقائع هذا الانتصار حيث صوّرت الملك رعمسيس الثاني يمسك ليبيّاً من رأسه ويجعله يركع على ركبتيه، ويؤكّد "فولكنر" أنّ هذه الحروب إن وقعت فليس لنا تفاصيل عن تواريخها ولا عن أماكن وقوعها، ومن المحتمل أنّ هذه الحروب ليست أكثر من مجرّد غارات من قبل ساكني الصحراء [6]، الصحراء[6]، ولكن هناك نصّ من السنة الرابعة والأربعين من حكمه يشير بوضوح إلى استخدامه

[1] L. Habachi، Op. Cit. pp 19-23

[2] Ibid، pp 27-30

[3] J. H. Breasted، ***ARE III***، parag 610 p 260

[4] C. Lalouette، Op. Cit. p 271

[5] J. A. Wilson، The Libyans and the end of the Egyptian empire، p 76

[6] R. O. Faulkner، Egypt from the inception، Op. Cit. p 230

استخدامه الأسرى من التمحو في بناء معبد في منطقة وادي السبوع، في النوبة السفلى [1]، كما نجد في بردية أنستاسي الأول ذكر لاستخدامه بعض المشوش كمرتزقة في جيشه، أو أنّهم كانوا أسرى حرب سابقين، حيث نجد أحد فيالق الجيش المصري قوامه خمسة آلاف رجل من بينهم ألف وستّمائة جندي من القهق ومائة من المشوش[2].

رغم النصر الذي أحرزه رعمسيس الثاني على جيران مصر الغربيين وهو النصر المخلد في عدّة جدران من معابده سالفة الذكر، ورغم الاحتياطات التي اتخذها لمراقبة تحركات هؤلاء الناس على طول ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى ليبيا، إلاّ أنّه كرّرخطأ أبيه عندما اكتفى بالدفاع لصدّ الليبيين فقط، لأنّ الغارات التي شهدتها فترة حكمه ما هي إلاّ مقدّمة لتلك الغزوات الكبيرة التي ستشهدها فترتا حكم مرنبتاح ورعمسيس الثالث من بعده.

### 3– في عهد مرنبتاح

تولّى مرنبتاح الابن الثالث عشر لـــ "رعمسيس الثاني" الحكم خلفا لوالده وهو متقدّم في السنّ يناهز الستّين من عمره، وكان قبل ذلك وليا للعهد وقائدا للجيش، وقد حكم مدّة عشر سنوات في رأي أغلب الباحثين وعشرين سنة في رأي البعض مع أنّ الوثائق التي وصلتنا من عهده لم تذكر إلاّ السنة الثامنة من حكمه[3].

لقد شهدت فترة حكم هذا الفرعون ازدياد خطر الشعوب "الهندو ـــ أوربية" المهاجرة وبدأت تلك الأقوام تسبب قلاقل حقيقية للإمبراطورية الحيثية التي حلّت بها مجاعة كبيرة، وهناك في النصوص المصرية ما يشير إلى قيام مرنبتاح بمساعدة الحيثيين حيث أمدّهم بالقمح [4] ، ولكن الخطر من الناحية الغربية لمصر كان أكبر، حيث يبدو أنّ الإجراءات التي كان قد اتخذها رعمسيس الثاني قد أثبتت نجاعتها لعدّة سنوات إلاّ أنّ فترة الراحة الطويلة التي منحها لنفسه في

---

[1] J. Yoyotte، Une document aux rapports de la Libye et de la Nubie pp 11-14

[2] سوزان عباس عبد اللطيف؛ مرجع سابق ص 29 ، وأيضا : ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 288.

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر – الكتاب الثاني – التاريخ ص 140

[4] G. A. Wainwright، Meneptah's aid to the Hittites ***JEA 46*** 1966 pp 24 - 28

أخر فترة حكمه أدّت إلى إهمال الحراسة على الحدود، وكذلك إهمال الجيش، وهذا ما تشير إليه نقوش الكرنك حيث نقرأ "... لقد هجرت وأصبحت كمرعى للماشية بسبب الأقواس التسعة، وتركت قاحلة منذ عهود الأجداد، جميع ملوك مصر العليا يقيمون في أهراماتهم ... ملوك مصر السفلى (استراحوا) في وسط مدنهم ... بسبب فقدان الجيش، فليس هناك رماة نبال يقفون ضدّهم[1].

لم تكن السياسة التي اتبعها رعمسيس الثاني تتفق والتحرّكات التي كانت تجري فيما وراء الحدود الغربية لمصر، ومن هنا تعرّضت البلاد للخطر من جديد ذلك أنّ الليبيين ظلّوا يتدفّقون نحو غرب الدلتا، و لم يكونوا يشكّلون خطرا كبيرا يهدّد مصر في أول الأمر حتى انضمّت إليهم تلك الشعوب الجديدة القادمة من جزر بحر إيجه وسواحل آسيا الصغرى، وتذكر النصوص المصرية من هذه الفترة بعضا من "شعوب البحر الشمالية" مثل: إقواش، تيرش، لوكا، الشردن وشيكلش القادمة من جميع البلاد، التي اتحدت مع قبائل "ريبو ومشوَش وقهق" الليبية، وهذه الشعوب كما يقول "جاردنر" هي "طلائع الهجرة الكبرى التي سيقدّر لها أن تنزل على مصر وفلسطين من الشمال والغرب[2].

هناك أسباب عديدة وراء زحف الليبيين وحلفائهم من شعوب البحر الذين اتحدوا معهم للهجوم على مصر، ولعل أبرز تلك الأسباب زوال شخصية رعمسيس الثاني ذات الشهرة الحربية، ولكن الأرجح أنّ الأسباب الاقتصادية كانت العامل الأهمّ وراء ذلك الزحف نظرا إلى الطابع الصحراوي للبلاد الليبية التي لا تتوفّر على إمكانيات لتلبية حاجيات سكّانها، ولذلك كانوا على مرّ التاريخ يحاولون النزوح إلى مصر التي تجذبهم خصوبة أرضها رغبة منهم في حياة آمنة ومزدهرة للتخلص من شظف العيش في صحرائهم القاحلة، وهي حقيقة سجّلتها النصوص الأثرية المصرية حيث تصف تحركاتهم وأنّهم " ... ظلّوا يهيمون على الحدود ويقاتلون في سبيل ملء بطونهم يوما بيوم ثمّ أتوا أرض مصر يبحثون عن طعام لأفواههم..." [3].

---

[1] J. H. Breasted، **ARE *III***، parag 577 p 242

[2] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 299

[3] J. H. Breasted، ***ARE III***، parag 580 p 244

كان الليبيون إذن في قحط شديد، وما زاد الأمر تدهْوُراً هو انضمام "شعوب البحر" التي وصلت الشاطئ الأفريقي في هجرة جماعية رجالا ونساء وأطفالا واختلطت بالليبيين، وخضعت لأعرافهم ونظمهم الاجتماعية وظلّت القيادة دائما ليبيّة حيث كانت لأحد أعيان قبيلة "الريبو"، وتحرّكت تلك الجموع وعبرت البراري الصحراوية باتجاه الدلتا لتستقر في أرضها الخصبة، وينفرد "ولسن" بتفسير لهذه التحرّكات مفاده أنّ شعوب البحر حين أخضعت جزيرة كريت أصبحوا الخلفاء الطبيعيين للتجارة البحرية الكريتية، وأنهم حين فكروا في الاتجاه جنوبا كان الشاطئ الإفريقي عند برقة أقرب إليهم من أية نقطة أخرى حيث لا تزيد المسافة عن 180 ميلا ، أمّا أقرب ميناء مصري إلى سواحل كريت فيقدّر بضعف هذه المسافة ولذلك نشأت علاقات ودّية بين شعوب البحر وريبو برقة، وفضلا عن ذلك فإنّه من المحتمل أنّ التجارة البحرية المصرية كانت أقلّ نشاطا في تك الفترة، ولعلّ الصراع الذي سيقوم بين مصر وشعوب البحر كان في الواقع صراعا من أجل السيطرة على البحر المتوسّط ولعل ذلك هو ذات السبب الذي جعل شعوب البحر تنضمّ إلى الليبيين لتجد فيهم القوة التي تجتاح بها مصر[1].

يبدو أنّ رأي "ولسن" مصيب إلى حدّ كبير، فهناك تاريخ طويل من العلاقة البحرية بين كريت والساحل الليبي وبحر ايجة، وكانت للجزر الإيجية علاقات ملاحية مستقلّة عن مصر بالساحل الأفريقي، ومؤشّر تلك العلاقة وجود رسومات لجنود سود في كريت ووجود بيض نعام في أحد القبور الميسينية[2].

يرى البعض أنّ العلاقة بين ليبيا ومصر من ناحية وكريت من ناحية أخرى تعود إلى عصر ما قبل الأسرات ولكن تلك العلاقة لم تتوطّد إلاّ في عهد الدول ة الحديثة[3]، ويبدو أنّ المصريين

---

وبالنص الهيروغليفي، أنظر: (4-5-6) 4 ***KRI IV***

[1] J. Wilson‹ The Libyans and the end of the Egyptian empire‹ p 75

[2] N. K. Sandars‹ Op. Cit. p 144

أنظر أيضا: -A Nibbi; some" libyans" in the THERA frescoes? Pp 81-97

جان فركوتي ؛ قدماء المصريين والإغريق، بحث في العلاقات بين الشعبين ، من أقدم الأزمنة إلى نهاية الدولة الحديثة، ترجمة محمد علي كمال الدين وكما دسوقي ، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار النهضة العربية ، القاهرة 1960 ص 30-35

كان لهم شيء من المعرفة بجغرافية كريت والمناطق اليونانية الداخلية، يتضح ذلك من خلال القائمة الجغرافية لـــ "أمنحتب الثالث" ( 1405-1367 ق.م)، وفي المقابر المصرية توجد صور ورسومات لمبعوثين إيجيين يعود أقدمها إلى بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد في عهد الملكة حتشبسوت (1490- 1466 ق.م) [1].

ومهما يكن الأمر فإنّ الليبيين الذين يمثلون العنص ر الرئيسي في هذه الحرب، لم يكونوا من التحنو – سكّان الصحراء المجاورة لمصر المرتبطين بعلاقات تقليدية بها- بل كانوا من منطقة برقة المطلّة على البحر[2]، ولذلك سيتعرّض التحنو لهجماتهم وهم في طريقهم إلى مصر [3]، ويعتبر هذا التهديد الخطير ضد مصر الأول من نوعه منذ أيام الهكسوس، وتنحصر المصادر التي نستند عليها في فهم حروب هذا الفرعون في أربعة مصادر أصلية وهي :

1 – نقوش اوتسجيلات الكرنك الكبيرة [*]

2 – عمود القاهرة ( هليوبوليس )

3 – لوحة " اتريب athribis "

4 – أنشودة النصر ( لوحة اسرائيل )

وجميع هذه المصادر تشير إلى نفس الحوادث تقريبا ماعدا في تفصيلات بسيطة أحيانا حول عدد الغنائم والقتلى والأسرى، وكلها تذكر تاريخا محددا هو السنة الخامسة من عهد مرنبتاح (حوالي عام 1220 ق.م)، ولسنا في هذا المقام بصدد تقديم كل محتويات هذه المصادر،

---

[1] H. J. Kantor، the Aegean and the Orient، in the second millennium B.C. ***AJA 51*** 1947 pp 41-49

[2] جون ولسن؛ الحضارة المصرية، ترجمة: أحمد فخري، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1956 ص 405

[3] R. O. Faulkner، Op. Cit. p 233

[*] – يعد هذا المتن من أطول الوثائق المحفوظة على جدران المعابد المصرية ، ويقدم لنا – على مابه من تهشيم – أتم وصف باق عن انتصار الفرعون " مرنبتاح " على الليبيين ، وقد كانت هذه الوثيقة في الأصل تشمل ثمانين سطرا نقشت على داخل الجدار الشرقي من جهة الغرب الذي يربط " معبد الكرنك " الأصلي بالبوابة السابعة ، ولكن مما يؤسف له أن نهايات الأسطر العليا من هذا المتن قد فقدت بما يقدر بنحوخمس كلمات في آخر كل سطر . وقد كان أول من نشر هذا المتن بأكمله " دميخن " ونشره فيما بعد " مريت " ثم " دي روجيه " ثم أفضلهم جميعا " جيمس هنري رسند " والتي نترجم منها هذه النصوص . وأحدث نقل لهذا المتن يرجع للعلامة الأنجليزي " كيتشن " وهو باالكتابة الهيروغليفية .

إنما سنتناول هذه الحرب بالتفصيل من حيث الأسباب، والتي ذكرنا البعض منها وسير المعركة ونتائجها وسنلجأ لنصوص هذه المصادر متى أقتضت الظرورة ذلك.

ويتضح من خلال هذه النصوص المصرية أن القبائل الليبية وحلفاءها من شعوب البحر شكلوا إتحادا منظما تحت قيادة أمير ليبي إسمه "ماراي" إبن "دد " ملك قبيلة "ريبو" الذي جمع بين الحلفاء من جنسه "مشوش، قهق" إلى جانب خمسة من شعوب البحر "اقوش، تيرش، لوكا، شردن، شيكلش" وتصفه النصوص المصرية بأنه"...يأخذ معه كل محارب حسن، وكل رجل محارب من بلده، وقد أحضر معه زوجه وأطفاله..." [1]وكذلك فعل حلفاءه، إذ جاءوا بنسائهم وأطفالهم، كما جاءوا بالماشية، وثروة من الأسلحة والادوات التي تم الاستيلاء عليها فيما بعد[2].

ومع ذلك فإن الحاجة هي التي دفعت بهم إلى هذه المجازفة، وتصورهم نقوش الكرنك بأنهم "كالديدان لا يهتمون بأجسامهم، بل كانوا يحبون الموت ويحتقرون الحياة وقلوبهم متعالية على أهل (مصر)... رؤساؤهم، لقد أتو إلى أرض مصر سعيا وراء الطعام الذي يسدون به أفواههم ..." [3].

ويرى "جاردنر" أن الهجوم لابد وأن يكون قد جاء من مكان بعيد في الغرب من "برقة" وربما من ورائها ما دام التحرك الأول لـــ "ماراي" كان يستهدف النزول على أرض تحنو واحتلالها، و لم يمض وقت طويل حتى غزو القلاع الأمامية، بل أن بعضهم شق طريقه إلى واحة الفرافرة، ومع ذلك فإن النهر الكبير، أو الفرع الكانوبي للنيل جعل حدا لتقدمهم [4]، وهذا ما ذهب إليه قبل ذلك "بيتس" الذي يقول بأن وصول هذه الحملة إلى مصر كان بعد ثلاثة أسابيع من إنطلاق الريبو من سكناهم، وبالتالي يكون سيرهم بمعدل 35 كيلومترا يوميا ، فيكونوا قد قطعوا أكثر بقليل من 700 كيلومترا وبذلك يكون الانطلاق من برقة وماوراءها [5].

---

1 J.H. Breasted **; ARE III** Parag 579 P243

أنظر أيضا: **KRI IV** ; 3(15-16) – 4 ( 1- 4 )

2 ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 300

3 J. H. Breasted. ***ARE III*** Parag 580 P 244

4 ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 300

5 O. Bates .Op. Cit. P 50

ومن خلال النصوص المصرية التي تروى قصة قدوم هؤلاء الغزاة يتضح أن رد فعل "مرنبتاح" لم يكن سريعا، إذ نجد في عمود القاهرة (هليوبوليس) بأن الغزاة قدموا في الشهر الثاني من الفصل الثالث حيث نقرأ ما يأتي : "السنة الخامسة، الشهر الثاني من الفصل الثالث * أتى انسان ليقول لجلالته : إن رئيس "ريبو" الخاسيء قد غزا مع ... رجالا ونساء من "شكلش..." [1]، بينما لم تقع المعركة نفسها إلا في الشهر الثالث حسب نقوش الكرنك التي نقرأ منها: "... وقد حضر رئيس "ريبو" الخاسء المهزوم في تاريخ اليوم الثالث من الشهر الثالث من الفصل الثالث** وقد أحضر ... حتى وصلوا، وقد انقض مشاة جلالته وخيالته سويا وكان "آمون رع" معهم، والإله "ست" صاحب "أمبو" يقدم يد المساعدة ..." [2]، وهكذا يتضح بأن "ماراى" كانت له فرصة مدة شهر كامل لكي يتوغل في الدلتا، وهذا ما تخبرنا به نقوش الكرنك، "...الأقواس التسعة دمرت الحدود والمتمردين يجتازونها... لقد توغلوا لمرات عديدة في حقول مصر حتى النهر، أنهم يقضون الأيام والشهور... لقد وصلوا إلى تلال الواحة ، واستولوا على إقليم الفرافرة "تا احت" ... " [3] . ومن هنا يبين النص بأن الهجوم كان في منطقة الفيوم وجنوبها أكثر منه على الحدود الغربية للدلتا ، ويبدو أن غرض الليبيين حين هاجموا الحدود الغربية هو احتلال واحتي البحرية والفرافرة لكي يجعلوا منها مركزا لاعتداءاتهم، والواحات في الصحراء كالجزر في المحيطات تعتبر كملجأ، ولكنها أرفع منزلة في أهميتها الحربية ففيها الماء الذي يجعل الصحراء تحت إدارته التامة ، كما يجعل طريق القوافل تحت رحمته وتاريخ الحروب في الصحراء – في الأزمنة الحديثة والقديمة – يظهر أهمية احتلال الواحات [4] .

---

* بمعنى الشهر العاشر من فصل الصيف أي في شهر ماي.

[1] J.H. Breasted. ***ARE III*** Parag 595 P 253

** بمعنى الشهر الحادي عشر من فصل الصيف أي في شهر جوان أنظر:

- Claire، Lalouette ; Op.Cit. Pp 270.272

[2] J.H. Breasted. ***ARE III*** Parag 583 P 245

[3] J.H Breasted. ***ARE III*** Parag 580 P 244

[4] A. Fakhry ; Bahiria Oasis I P 17

ولكن هناك عقبات تقف أمام هذا الرأي ، ومنها دليل الأسماء الجغرافية ، ومنها أيضا أن القوات العسكرية الكبيرة تصل إلى مصر عادة على طول ساحل البحر، ولكنها تصل بصعوبة من خلال الصحراء ، وكذلك وجود شعوب البحر ضمن الغزاة واهتمامهم الواضح بموانيء مصر البحرية يوجههم نحو الدلتا وبخاصة المنطقة التي حول الإسكندرية [1]

على أية حال ، وبعد احتلال الواحات (البحرية والفرافرة ) تقدمت الجيوش الليبية لغاية النهر الكبير الكانوبي للنيل ، وانتشرت أخبار وصولهم، وشعر المصريون بالخطر الداهم يهدد بلادهم – خاصة وأن ظهور هذه الأفواج كان مفأجاة للمصريين لم يستعدوا لها ،إذ أن السلام الذي نعموا به لمدة خمسين سنة أفسد أنظمة الجيش ، فانحل الجيش الأساسي المنظم ، وأصبح الرماة من عامة الناس، أما أصحاب العربات فلم يكونوا مدربين بدرجة كافية ، والقلاع لا تكفي لصد هذه الغزوة خاصة وأن واحة الفرافرة ووادي النطرون وقعتا تحت أول ضربة ، وكذلك المدن الغربية [2]، ولقد أخذ القلق والفزع بفرعون مصر مأخذه ، ولكنه أثبت بأنه فرعون عظيم قادر على ردع أعدائه، حيث جمع بلاطه وهو"ثائر كالأسد" وخطب فيهم قائلا :

"...إنكم تنزعجون كالطيور...هل ستخرب البلاد...وأقوام الأقواس التسعة قد أتو إلى أرض مصر ليبحثوا عن الطعام لبطونهم ...؟" [3] ثم أمر بتحصين الحدود والاهتمام بقلاع عين شمس ومنف "...ليحمي أون (هيليوبوليس) مدينة آتوم ، وليدافع عن حصن بتاح تاتنن ولينجو...من الشر..." [4] . ثم يحشد جيوشه ويجهزها للقتال في ظرف أربعة عشر يوما، وربما هذه هي المسألة التي جعلت "مرنبتاح" يتأخر في الرد على الليبيين ذلك أن الجيش لم يكن مستعدا، ولكن خلال هذه الفترة تم التجهيز وأمر مرنبتاح قائلا "...وقد أمرت أرض مصر قائلا... تستعد للمسير في أربعة عشر يوما" [5].

---

1 J. Wilson ; the Libyans and the end of the Egyptian empire P 76

2 G. Maspero ; Op.Cit Pp 353.354

3 J.H.Breasted ; ***ARE III*** ; Parag 580 P 243

4 Ibid ; Parag 576 P 241

5 J.H.Breasted ; ***ARE III*** ; Parag 581 P 245

كما تضيف النصوص في وصف استعدادات "مرنبتاح" للحرب حيث يأمر "بتجهيز الحشد العظيم في "مبر" * حيث أحتشد خير رفاقه وجيء بعرباته الحربية من كل مكان ... فهو لم يكن يهتم بمئات الآلاف في يوم الإعداد للقتال ، وسار بمشاته ، ووصلت الفرق العسكرية بالسلاح الثقيل وكان مظهرهم جميلا، وهم زاحفون ومن ورائهم رماة النبال ضد أي بلاد" (1) ويبدو أن مرنبتاح قبل أن يخرج للمعركة لملاقاة الغزاة هرع إلى إلهه "بتاح" يبتهل إليه ويدعوه النصر على عدوه وأن ينجى وطنه من شرور المحن، ويتضح من النص المصري أن "بتاح" إله "منف" استجاب لدعائه حين أتاه في المنام يبشره بالنصر ويشجعه على الخروج للقتال ويعطيه بيده سيفا ليضرب به العدو، ونقرأ في النص : "...وبعد ذلك رأى جلالته في المنام كأن تمثال بتاح واقف أمام الفرعون – له الحياة والفلاح والصحة – وكان مثل إرتفاع ... فتكلم إليه: خذ أنت ومد له يده بالسيف وأبعد عنك أنت القلب الخائف " (2).

ويخرج مرنبتاح على رأس قواته ، وإن رأى " جاردنر " أنه لم يظهر بشخصه للقتال (3) لمقابلة العدو الذي كان قد عسكر على الجانب الغربي للفرع الكانوبي، وكذلك يشك " ماسبيرو" في إمكانية مشاركة " مرنبتاح " في الحرب ربما لكبر سنه ( تجاوز الثالثة والستين) (4)

ويعتبر هذا أول خروج للجيش المصري من مراكزه بعد خمسين سنة تقريبا من السلام (5)، وقد توقف الجيشان في مكان اسمه "بر إر" * في الدلتا الغربية، حيث وقفت طلائع القوات

---

* مبر : بلدة أجنبية غير معروفة ولا يمكن من محتوى النص معرفة أي شيء بخصوصها سوى أنها البلدة التي تم فيها التحضير لبداية الحملة .

1 Ibid ; Parag 578 P 242

2 Ibid ; Parag 582 P 245

3 ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 300

4 G. Maspero ; Op.Cit P 434

5 C.Lalouette ; Op.Cit P 272

* – اختلف المؤرخون حول مكان المعركة " بر– ار " بين مرنبتاح و الليبيين وحلفاءهم، بين أن يكون داخل الدلتا وبين أن يكون على حافةوادي النطرون، وبين أن يكون في مكان مابين الضهرية (11 كيلوا من كوم حمادة ) وبين النجيلة ( 15 كيلوا عن كوم حمادة ، محافظة البحيرة ) وهور أي " بتري " و" أبوالمحاسن عصفور " ( تاريخ الشرف ص 194 ) وكذلك نجيب ميخائيل ( مصرو الشرق القديم ج 2 ص 277 ) . أما " جاردنر " فيري بأن المعركة كانت في إقليم غير محدود ولكن دون شك

المتحالفة واستمرت تحشد يوما كاملا استعدادا للهجوم حيث نقرأ في النص : "المشاة والفرسان قد عسكروا بعدد كبير أمامهم على الشاطيء أمام مقاطعة "بر — ار" ..." [1]، ورغم أن النصوص المصرية لم تذكر أعداد الجيش الليبي وحلفائهم من شعوب البحر ، لكن قياسا على عدد القتلى والأسرى يبدو أن المهاجمين كانوا يعدون بين 20 إلى 25 ألف محارب[2]، وإن كان "عبد المنعم أبوبكر" يرى بأن أية معركة تنتهي بقتل وأسر ما يقرب من 18 ألف شخص لابد أن تكون قد بدأت بجيش قد قارب في عدده على الأقل ثلاثة أمثال هذا العدد [3] ، بينما يرى " سليم حسن " أن العدد الممكن للجيش الليبي وحلفائه حوالي ثلاثين ألف مقاتل[4].

لقد أحسن مرنبتاح اختيار موقع المعركة مما سهل عليه الانتصار على أعدائه ، حيث لم يكن من السهل على القوات المهاجمة أن تجتاز هذا الموقع ، كما أحسن أيضا القيادة ، إذ أعطى المغيرين الوقت الكافي ليستكملوا تنظيم صفوفهم و لم يضيع أي جهد في الدخول في مناوشات أو حرب حاسمة مع قواتهم المتقدمة ، ولما تم كل شيء وأصطف الجيشان وجها لوجه بدأ المشاة المصريون يطلقون وابل سهامهم التي كانت تفوق في مداها وقوتها سهام اللبيين ونتيجة لذلك دبت الفوضى بين صفوفهم وبدأوا يتراجعون وقد حاول "ماراي" عبثا أن يعيد تنظيمهم، ولكن تراجعهم تحول إلى هزيمة ساحقة ، وراح الفرسان المصريون خلالها يطاردونهم بينما استمروا هم في الهرب [5].

والحقيقة أن هذا النصر الذي حققه المصريون يمكن أن يعزى إلى إختيار مرنبتاح الموفق لأرض المعركة فضلا عن الدور الكبير الذي قام به النبالة المصريون الذين تمكنوا من صد

---

داخل الدلتا ( مصر الفراعنة ص 300 ) ويؤكد " هولشر " أن البحوث الأخيرة تدل على أن " بر_ ار) على الارجح تقع في الإقليم الثاني من أقاليم الوجة البحري Holscher ; op.Cit p 63) أما «دريوتون " فيري بأنها واقعة على حاقة وادي النطرون إلى الشمال الغربي من مرف (مصر ص 439)

[1] J.H. Breasted. ***ARE III*** Parag 583 P 245

[2] عبد اللطيف محمود البرغوثي؛ مرجع سابق ص 114

[3] عبد المنعم أبوبكر ؛ كفاحنا ضد الغزاة ص 44

[4] سليم حسن ؛ مصر القديمة الجزء السابع : عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ص 105

[5] عبد اللطيف محمود البرغوثي؛ مرجع سابق ص 114

المهاجمين[1] ، أما "فيليب فاندبنرغ" فيصف النصر ويقول : "كان الحظ بجانب المصريين ، و لم يكن التكتيك أو الشجاعة المميزة للمصريين هي سبب انتصارهم ، وإنما لأن اللبيين وحلفائهم كانوا منهكين بسبب المسافة الكبيرة التي قطعوها ، وأيضا لأن مختلف ألوية الجيش لم يسبق لها أن حاربت تحت قيادة واحدة " [2]، ومن الواضح أن هذه المعركة كانت مجزرة بشرية رهيبة بلغ فيها القتال غاية الشدة والعنف رغم أنها لم تستمر أكثر من ست ساعات حسب ماورد عنها في نص الكرنك : " .... ودمهم و لم يوجد فار من بينهم ، تأمل فإن رماة جلالته قد أمضوا ست ساعات يخربون بيوتهم وقد أسلموا للسيف على .... للبلاد، تأمل: وعندما كانوا يقاتلون...
وقد وقف خاسيء " ريبو" وقلبه خائف وأنسحب ثانية ووقف ثم ركع ... نعلاه وقوسه وكنانته بسرعة خلفه وكل شيء كان معه ... وساقاه، وجرى رعب عظيم في أعضائه" [3]، والدليل على ضراوة المعركة وشدتها عدد القتلى والأسرى الذين سقطوا، أو أسروا بعد انتهاء المعركة إذ بلغ عدد القتلى من الليبيين 6359 ( حسب نقوش الكرنك ) [4] و6200 ( حسب لوحة أتريب ) [5] [5] ومن شعوب البحر 2370 [6]، كما بلغ عدد الأسرى من الفريقين 9.376 بين رجل وامرأة من بينهم نساء القائد الليبي ( 12 في نقش الكرنك ) [7]

بينما امرأة واحدة في " لوحة أتريب " [8] وأولاده وأخوته ( عدد أولاده حسب نقش الكرنك 6) [9].

وأيا كان الأمر، فقد اجتاح المصريون المعسكر الليبي وأشعلوا النيران في خيامه، كما استولوا على أمتعة الأمير " ماراي " الخاصة بما فيها من فضته وذهبه وأوانيه البرونزية وأثاث

---

[1] W.C.Hayes ; Op.Cit P 353

[2] PH.Vandenbreg ; Ramsses II .Traduit De L'allemand Par Jean Marie. Gaillard. Paquet. Pierre Bellond ، Paris 1979 P 292

[3] J.H.Breasted ; ***ARE III*** Parag 584 P 246

[4] Ibid ; Parag 588 P 248

[5] Ibid ; Parag 600 Pp 254 - 255

[6] Ibid Parag 588 P 249

[7] Ibid ; Parag 588 P 250

[8] Ibid ; Parag 601 P256

[9] Ibid ; Parag 588 P 248

حريمه وعرشه وسهامه، وكل ما كان قد أحضره معه من بلاده بالإضافة إلى ثيرانه وغنمه حيث نجد في نقش الكرنك مايلي: " ... تأمل فإنهم ذبحوا... ممتلكاته، وعدته، وفضته وذهبه، وأوانيه من البرونز، وأثاث زوجه، وعرشه وأقواسه وسهامه، وكل ممتلكاته التي أحضرها من بلاده مشتملة على ثيران، وماعز، وحمير، وكل ذلك قد حمل إلى القصر ليوضع فيه مع الأسرى"[1].

لقد كانت الغنائم التي استولى عليها المصريون ضخمة، وقد سجلها كتاب مرنبتاح بالتفصيل سواء على جدران الكرنك، أو في عمود القاهرة، أو في لوحة أتربيب، ولا بأس أن نورد هذه الغنائم حسب المصادر المختلفة حيث نجد في المقدمة : " 9111 من سيوف المشواش النحاسية، 120214 أسلحة صغيرة "، ماشية متنوعة 1308 ماعز، الأواني المتنوعة: 3174 "، الخيل وقد جيء بها أحياء أزواجا : 12 [2].

وتضيف " لالويت" مؤكدة بأن "عمود هليوبوليس" يذكر نفس عدد الأسرى، لكن بالنسبة للغنائم والأسلاب فهوأكثر أيضاحا حيث نجد: "حلي الذهب والفضة: 531، الأواني البرونزية: 3174، الخيل: 44، الثيران الحية والحمير والماعز والكباش: 11594 ، قطع الكتان الملكي : 64، السيوف 9268، الأقواس : 6860، الكنانات والسهام : 128860 ... هكذا كل أمتعتهم " [3].

لقد انتهى غزو الليبين وحلفائهم من شعوب البحر لمصر بهزيمة ساحقة للمهاجمين أدت إلى هروب زعميهم وقد وصف نص لوحة النصر ( لوحة إسرائيل ) هذه الهزيمة، وهروب هذا الزعيم وحيدا حيث نقرأ : " تم تحطيم بلاد ال " تمحيو" في فترة حياته ، ويبقى الرعب على الدوام في صدور " المشوش " ويرد " الريبو" الذين تجرؤوا ونظروا إلى مصر — ( يردهم ) على أعقابهم ، فمن الآن فصاعدا ، استقرت في قلوبهم خشية بالغة من البلد المحبوب ، وتخلت فرقهم المتقدمة عن تخوم ( البلاد ) لأن سيقانهم لم تتحمل الوقوف ، إلا للهرب ، ورماة السهام تركوا هنا أقواسهم وقلوب أولئك الذين يسرعون تعبت من المشي ، فينزعون قرب الماء ويطرحونها أرضا ، وأمسكت حقائبهم وألقى بها ، وهرب الزعيم الحقير ، مهزوم ريبو في قلب الليل وحيدا

---

1 Ibid ; Parag 584 P 246

2 J.H.Breasted ; ***ARE III*** Parag 589 P 250

3 C.Lalouette ; Op.Cit P 274

ومن غير ريشة على رأسه [*]، وساقاه خائرتان، ونقلت النساء بعيدا عن (مكان) وجوده وتم الاستيلاء على طحين وجباته ، بل لم يعد عنده ماء في القربة لتعيد إليه الحياة ووجه أشقائه المتأهبين لقتله يعلوه الحنق، وضباطه يقاتلون بعضهم بعضا، وخيامهم أحرقت وتحولت إلى رماد . وجميع ممتلكاته صارت طعاما للجنود [**] (1) .

وأثناء هروبه كان قد مر بمركز مصري على الحدود الغربية وعلم ضابط القلعة به فبعث للبلاط المصري بتقرير عن الحادثة جاء فيه : " ( قائد ) القلعة الغربية بعث بتقرير للبلاط قائلا ) : " جاء ماراي المنهزم ، لقد هرب بسبب جبنه ومر بالقرب مني في منتصف الليل ... لقد إنهزم لأن جميع الآلهة تحمي مصر، كل مفاخره أصبحت عديمة وكل ما قاله وقع ثانية على رأسه لاندري الآن إن كان حيا أو ميتا " (2) .

وكان " ماراي " قد اكتشف بعد انهزامه أن سلطته على قومه تتوقف على نجاحه العسكري شأنه في ذلك شأن زعماء البربر القدماء لذلك أنقلب عليه رجاله وأطاحوا به و لم يبقوعلى حياته إلا إحتراما لإمارة أسرته حيث نقرأ في لوحة النصر : " وعندما وصل إلى بلده ( استغرق ) في النواح وجميع من كانوا قد مكثوا فيها نفروا من رؤيته : " الزعيم الذي عاقبه القدر ، هوصاحب الريشة الحقيرة ، والجميع في مدمنهم يقولون: " لقد أصبح تحت رحمة جميع آلهة منف وسيد مصر جعل اسمه مدعاة للإزدراء " ماراي " ملعون في مدينة " الجدار " ( " الأبيض ) "، و(ستبقى هذه اللعنة ) في عائلته ، تنتقل من ابن لإبن إلى الأبد، " با أن رع — محبوب ــ آمون " سيلاحق أولاده ، وسيكون " مرنبتاح — الراضي — بسبب — ماعت " هوقدره " (3)، ثم يضيف نص الكرنك في السطرين 43 و44 مايلي : " ... إذا كان حيا، فإنه لا يستطيع أن يتولى

---

[*] من سمات القائد العسكري عند الريبو

[**] نهبت ممتلكاته على أيدي جنود الجيش المصري

[1] – كليرلالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 160

[2] J.H.Breasted ; ***ARE III*** Parag 586 P 246

[3] – كليرلالويت ؛ عن الفراعنة والبشر ص 160

القيادة، لأنه أخفق وأصبح عدوا لجيشه... لقد وضعوا (قائدا) آخر في مكانه اختير من بين إخوته ... "[1].

كما نجد وصف لوقع النكبة على الغزاة المغلوبين، وعن حالة بلاد ريبو( ليبيا) حيث نقرأ: "لقد أصبح أسطورة يضرب بها المثل في نظر الريبو. وتتحدث الأجيال الشابة بعضها لبعض عن هذه الانتصارات: " لم يحدث أبدا أن ألم بنا ذلك منذ ( زمن ) رع *، ويقول كل كهل لإبنه : " الويل لليبيا "، وتوقف ( الريبو) عن الحياة حسب العرف السعيد القاضي بأن يروحو ويغدوا ( في حرية ) في الحقول ، ففي يوم واحد توقفت نزهاتهم ، وفي سنة واحدة أندثر ال " تحنو" لقد أدار " سوتخ " ظهره لزعيمهم ، وبأمره دمرت قراهم ، و لم توجد في تلك الأيام، الأنشطة ( المعتادة ) القائمة على رفع الأحمال **، ومن الضروري أن يختبيء المرء الآن ، ولا يجد المرء الأمان إلا داخل جحر ... "[2]

وهكذا انتهى تهديد الليبيين وشعوب البحر للحدود الغربية لمصر ، وأطمانت مصر فترة من الزمن، وقد احتفل المصريون بهذا الإنتصار وصور الشاعر عودة السلام في اللوحة المسماة بـــ " لوحة النصر "حيث نجد: " لقد ساد مصر فرح عظيم ويتصاعد التهليل في مدن المحبوب للانتصارات التي أحرزها "مرنبتاح" على" تحنو" كم هومحبوب الأمير المنتصر ! كم هوعظيم بين الآلهة ! كم هوفطن سيد القيادة !ياله من أمر لطيف أن نجلس ونتبادل أطراف الحديث. آه ! وأن نسير بخطى واسعة على الطريق ، دون خوف يلازم قلب البشر، لقد هجرت القلاع وأعيد فتح الآبار ، فيسهل من الآن على الرسل أن يصلوا إليها، والشرفات المسننة (الأبراج) على الأسوار

---

[1] J.H.Breasted ; ***ARE III*** Parag 584 P 246

أنظر أيضا:

R.O.Faulkner ; Egypt : « from the Inception of the nineteenth dynasty to the death of Ramsses III » P 233

* أي منذ الأزمنة الأسطورية عندما كان الآلهة يحكمون الأرض

** تعبر هذه الجملة عن أسفها على الأعمال اليومية المتواضعة في زمن السلم، وربما كان الليبيين يقومون بأعمال حمل السلال زمن السلم

[2] كليرلالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 160

هادئة فالشمس فقط هي التي ستوقظ جنود الرقابة، و"المجاي" * يرقدون ويناموون ، أما " ناو"و " تكتن " ** فهم في الحقول، حسب رغبتهم ، وماشية الحقول تركت ترعى في حرية ، دون راع ،وتعبر (لوحدها أيضا) مياه النهر. لا نداء ولاصيحات في الليل: " قف ! تأ ملوا ،فهناك شخص

قادم يتحدث لغة الأجانب" ويسير الناس وهم يتغنون و لم يعد المرء يسمع صيحات النواح، والمدن صارت مأهولة من جديد، والذي يحرث ( بهدف ) الحصاد هوالذي سيأكله، والتفت ذراع " رع " شطر مصر ، بينما جاء إلى الدنيا، بفضل القدر، حاميها ملك الوجهين القبلي والبحري " باأن رع " ابن رع " مرنيتاح " [1].

وفي النهاية هذه القصيدة يقول النص : " ... يتساقط الزعماء قائلين " سلام " *** ولا يرفع مجرد واحد فقط من بين الأقواس التسعة رأسه. لقد هزمت بلاد تحنو. " [2]، ثم نجد بعد ذلك ذكر لعدد من البلدان والقبائل التي لم تكن في هذه الفترة في حرب مع مصر ، ولكن مع ذلك تؤكد القصيدة بأنها خضعت جميعها لمصر حيث نقرأ : " ... والخاتي مسالم ، وطهرت كنعان من كل شيء كان بها ، وأقتيدت عسقلان . وتم الاستيلاء على جازر وصارت " ينوعام " وكأنها لم توجد قط . ودمرت اسرائيل ، بل و لم يعد هناك وجود لبذرتها، وغدت سوريا أرملة مصر. كل البلدان توحدت وسادها السلام ، وكل من كانوا يهيمون على وجوههم يجمعهم

* المجاي أوالمازوي ) هم مرتزقة تنحدر أصولهم من النو بة، ومن بين المجالات العديدة التي ألحقوا للعمل بها جهاز الشرطة ، وشاع استخدامهم في جهاز الشرطة إلى درجة أن هذه الكلمة أصبحت تطلق على رجال الشرطة ، وإن لم يكونوا من النو بة، أومن هؤلاء المرتزقة

** ناو ـــ تكتن هم قوات مشاة المسلحة تسليحا خفيفا والتي كان يخدم أفرادها على نحوخاص كعناصر استكشاف في الأقاليم الحدودية الغربية في الدلتا

[1] كليرلالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 162

*** كلمة سامية ( كنغانية ) تدل على التحية وتدل هنا على استجداء السلام

[2] المرجع نفسه ص 162- 163

الآن ملك الوجهين القبلي والبحري " با ان رع " ابن رع" مرنبتاح " الموهوب الحياة يوميا ، مثل رع [1].

على أية حال ، استطاعت مصر أن تهزم هذا التحالف على طول الحدود الغربية للدلتا ، ويعود الفضل في ذلك – كما أشرنا – إلى شخص مرنبتاح الذي صوره الشاعر بأنه " وهو الثور رب القوة ، الذي يذبح أعداءه ... وهوالثور الذي يطرد السحاب الذي كان فوق مصر ، ليتيح للبلد المحبوب أن يرى أشعة قرص الشمس . وهوالذي يزيح التل النحاسي من على رقاب الرجال ، ليعطي نسمات ( الحياة ) للشعوب ( التي ) تمر بمحنة ... [2]، وإليكم ما قالته آلهة هليوبوليس ** بشأن ابنها " مرنبتاح – الراضى – بسبب – ماعت " : فليعط له زمن حياة رع ، ومن ثم يستطيع حماية كل ضعيف ضد كل بلد أجنبي ، وقد عهدت مصر إليه ، أنها من نصيب من دافع عنها على الدوام ، ومن يعزز قوة شعبها ، أنظر أن الناس يجلسون في زمن البطل و نسمات الحياة على أكف ( الملك ) الجسور * ، إن الخيرات تتدفق كالماء على ذلك الذي لا يثقله الكذب ، ولكن الرجل صاحب القلب الشرير يفقد ما سرقه، (أما) الذي يقتني المال الحرام فسوف تذهب (أمواله) إلى غيره وليس إلى أولاده " [4]، ويقال أيضا : " ماراي " هذا العدو الخسيس، مهزوم ليبيا قد حضر ليجتاز أسوار مدينة " تاتنن " الذي هوسيدها ، في حين كان ابنه قد أشرف على عرشه ، ملك الوجهين القبلي والبحري : " با ان رع – محبوب – آمون " ابن رع " مرنبتاح " – الراضي – بسبب – ماعت " . عندئد قال بتاح ضد مهزوم ليبيا هذا : " فلتجمع كل جرائمه وليتطوق بها رأسه . ضعوه في يد "مرنبتاح" ليجعله يتقيأ ما ابتلعه كالتمساح، أنظروا الإنسان السريع ، يعيد الإنسان السريع ، والسيد الملكي يوقع في الفخ من كان يعرف مع

---

1 المرجع نفسه ص 163

2 كليرلالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 159

* آلهة التاسوع الهليوبوليتاني

** أي أن الانتصارات التي أحرزها ساعداه هي ضمانات لحياة شعب مصر

3 كليرلالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 161

ذلك قوته ، سوف يجهز آمون عليه بيده وينوط به " كا " ئه في " هرمونتيس * ملك الوجهين القبلي والبحري : " با ان رع — ابن رع " : " مرنبتاح " [1].

ورغم الهزيمة الفعلية التي ألحقها مرنبتاح بالليبيين وافتخاره المبالغ بهذا الانجاز، ولكنه لم يحاول كما كان في المرات السابقة التوغل في ليبيا واحتلالها، وإنما بقيت هذه المعركة هي صد عدوان كبير نجت منه مصر لفترة معينة ، ولكن مالبث أن عاود الليبيون الهجوم على مصر في الأسرة العشرون على عهد " رعمسيس الثالث " .

**ثانيا : في عصر الأسرة العشرين**

ساد الغموض السنوات الخمسة عشرة الأخيرة من الأسرة التاسعة عشرة ، إذ تفجرت أزمة وراثة العرش بعد وفاة " مرنبتاح " وكان ذلك متوقعا بالنظر إلى طول مدة حكم " رعمسيس الثاني " فوفاة أولياء العهد تباعا واختيار " مرنبتاح " لتولى السلطة رغم ترتيبه الثالث عشر ، كانا سببا في ما أحتدم من صراع بين أفراد الجيل اللاحق من العائلة المالكة الذين خرجوا من صلب رعمسيس الثاني ، وتولى أحدهم السلطة ويدعي " آمون مس "الذي دام حكمه خمس سنوات إذا أخدنا بما ورد في بردية " سالت Salt 124 " [2]، ثم جاء من بعده " سيتي الثاني " ، وهو الوريث الشرعي لمرنبتاح ، وقد ساد الهدوء النسبي على ما يبدو طيلة فترة حكمه الذي دام ست سنوات وتزوج " سيتي الثاني " ثلاث ملكات مما ترتب عليه تعقيدات في نظام وراثة العرش فقد اتخذ من " تاخعيت الثانية " زوجة أولى إلا أنه لم ينجب منها على ما يبدو وريثا للعرش ، ولكنه رزق من زوجته الثانية الملكة " تاوسرت " ابنا حمل اسم " سيتي مرنبتاح " مثل أبيه ، إلا أنه توفى طفلا قبل وفاة أبيه ، فأرتقى عرش البلاد الأمير " رعمسيس سى بتاح " ابن الملكة الثالثة ، وبالنظر إلى صغر سنه على ممارسة سلطاته فقد اضطلعت " تاوسرت " زوجة أبيه بدور الوصاية على عرش البلاد وساعدها على ذلك حامل الأختام " باي "، و لم يذكر المصريون هذا الشخص كما لم يذكروا " تاوسرت " بالخير ، وشغل " باي " منصب الكاتب الملكي في خدمة " سيتي الثاني " ويروي التقليد المتواتر أنه غرر بأرملة الملك المتوفي التي عينته مشرفا على كل

* الملك ذاته هو"كا " الإله في مدينة " هرمونتيس " وهي العاصمة القديمة للإقليم الطيبي، والتي تعبد الإله المحارب "مونتو"

1 كليرلالويت؛ عن الفراعنة والبشر ص 161- 162

2 نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 351

الخزانة ، ومن الواضح أن مكانته في البلاط الملكي بلغت مستوى رفيعا ، ومن المتفق عليه أنه أجنبي الأصل [1] ، وأنه الشخص الذي تشير إليه بردية " هاريس " بعبارات قاسية عندما تتحدث عن الفوضى التي سادت عصره حيث نقرأ : " سادت مصر الاضطرابات ، وأصبح كل شخص يضع قانونه ، وعلى امتداد عدة سنوات لم تعرف مصر حكومة ، قبل أن تنتقل إلى عصر " الآخرين " وتحكم الأعيان وعمد القرى في البلاد، وذبح الإنسان زميله ورفيقه غنيا كان أم فقيرا وسيطرت على مصر خلال السنوات " الفارغة " عائلة غريبة كان " إرسو" السورى واحدا من أفرادها وأعتبر نفسه من الأعيان، وبصفته الإدارية سيطر " إرسو" على البلاد بأسرها ، وتآمر هو وأعوانه للسطو على الناس، وعوملت الآلهة كما لوكانت من البشر فلم تقدم لها القرابين في معابدها ..." [2] . وقد دام حكم " سي بتاح " مدة ست سنوات أما " تاوسرت " فدام حكمها سنتين ، ثم جاء من بعدهم " ست نخت " الذي يعلن بأنه طرد الغاصب ، وتنعته بردية " هاريس " بأنه صاحب الفضل في إعادة النظام إلى ربوع مصر ، ومن الواضح أن الانتقال إلى أسرة جديدة لم يقترن بالعنف، و لم يدم حكم " ست نخت " سوى عامين ، وربما حكم أقل وكان ابنه الذي رزق به من الملكة " تي مران ايزة " والتي يعني اسمها " تي حبيبة ايزة ( ايزيس ) " هو الذي خلفه على عرش مصر ، وقد كان هذا الأخير يقدر عظمة أسلافه الكبار المشهورين في الأسرة التاسعة عشرة لأنه حاكى في لقبه وكنيته واسمه سلفه العظيم " رعمسي الثاني " ويعتبر بحق أخر ملوك الدولة الحديثة العظام [3].

---

[1] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 354- 355

أنظر أيضا:

- Claire. Lalouatte ; Op .Cit  Pp 286-294

- R.O.Faulkner ; Egypt : «  From the Inseption of the Nineteenth Dynasty to the death of RamessesIII »   Pp 235 - 241

[2] نيقولا جريمال ؛مرجع سابق ص 355

أيضا:

- R.O.Faulkner ; Egypt : « From the Inception of the Nineteenth Dynasty to the death of Ramesses III»   P 240

[3] C.Lalouatte ; Op.Cit   Pp 295 – 298

لم يستغل الليبيون فرصة التطاحن على عرش مصر فيما بين عهدي " مرنبتاح " و" ست نخت " وهي المدة التي بلغت ما يقارب عشرين عاما . ليقوموا بغزو الدلتا ، وإن كانت هناك شواهد تدل على أنهم لم يضيعوا الفرصة نهائيا ، وإنما استغلوها في تنظيم أنفسهم وإعادة الثقة إلى جنودهم بعد الهزيمة المنكرة والساحقة التي لا قوها على يد " مرنبتاح " فيذكر " يويوت " أن القبائل الليبية تدفقت في عهد " ست نخت " واحتلت التحصينات الغربية لحدود مصر و وصلت غاراتها إلى سيوه [1]. ، أما " مولر " فيشير إلى أن "ست نخت " 1188– 1186 ق.م " قد قام بطرد الليبيين في وقت مبكر من حكمه . وإن كان " مولر " لم يذكر مصدر معلوماته [2]، أما "سليم حسن " فيرى بأنه يجب أن نسلم بأن حماية الحدود وتحصينها قد حال بين هذا العدو وبين استيطانه الدلتا فعلا وتدل الوثائق التي لدينا أن هؤلاء القوم كانوا على الحدود وأنهم لم يتعدوها في سكناهم[3].

**أ – الحرب الليبية الأولى من السنة الخامسة من عهد رعمسيس الثالث ( 1182 ق.م )**

جاء رعمسيس الثالث ( 1186 – 1154 ق.م ) إلى الحكم خلفا لوالده " ست نخت " ويعتبره " مانيتو" المؤسس الحقيقي للأسرة العشرين، وقد ولد له من زوجه " تى مرن ايزة " التي كانت تلقب بـــ " زوجة الإله العظيمة وزوجة الملك "، وصورت على لوحة من أبيدوس جالسة ومتعبدة مع " ست نخت " مما يدل على أنها كانت زوجة له ، كما صورت على قطعتي حجر في أبيدوس أيضا تالية لرعمسيس الثالث ، وبدون أي لقب مما يشير إلى أنها كانت أما له [4].

حينما تولى رعمسيس الثالث العرش كانت الأوضاع الخارجية في غاية الخطورة، فمن الجهة الغربية لمصر لم تتوقف القبائل الليبية ومعها بعض شعوب البحر منذ هزيمتهم أمام مرنبتاح

---

أنظر أيضا: ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 310 – 311

[1] جان يويوت؛ مصر الفرعونية . ترجمة : سعد زهران ، مراجعة : عبد المنعم ابوبكر القاهرة 1966 ص 140

[2] G. Moller ; Op.Cit P 52

[3] سليم حسن؛ مصر القديمة ، الجزء السابع : عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية ص 286

[4] محمد بيومي مهران ؛ مصر – الكتاب الثاني – التاريخ ص 144

من تنظيم أنفسهم والتسلل داخل الدلتا، أما من الجهة الشرقية والشمالية فإن علاقة مصر بالإمبراطوريات الأسيوية كانت قد مرت بفترة هدوء بعد المعاهدة " المصرية — الحيثيه " في عهد رعمسيس الثاني ، حيث شهدت خلالها بعض الازدهار التجاري بين مصر والمدن الفينيقية إلا أن هذا الهدوء لم يستمر طويلا إذ تعرضت دول الشرق الأدنى القديم في هذه الفترة إلى هجرات الأقوام " الهندو ـــ أوربية " التي تسببت بدورها في موجات هجرات أخرى من الأقوام الذين اندفعوا إلى هذه المناطق وكانوا السبب الرئيس في إنهيار الإمبراطورية الحيثية واختفائها من خريطة الشرق الأدنى القديم رغم المجهودات الجبارة التي بذلها الإمبراطور الأخير " شوبيلوميا الثاني " [1].

وقد توسعت موجة هذه الهجرة نحوالجنوب في سيليسيا ، ونهارينا ، وبلاد آمور ، كما دمرت وأحرقت الموانيء الفينيقية الكبيرة مثل " أوجاريت " [2]، وهناك ما يثبت كذلك تعرض جزيرة قبرص "الآشيا " بدورها الى التدمير [3]. ثم بعد ذلك سيطرت هذه الشعوب على كنعان واستقرت في الممتلكات المصرية في سوريا وفلسطين ، وأصبحت تهدد مصر نفسها. ولكن رعمسيس الثالث أستطاع صد هؤلاء المحاربين سواء الذين قدموا عن طريق البر أو عن طريق البحر، و لم يبقى كيان أي دولة من عالم الشرق الأدنى القديم سوى مصر التي أستمرت في دورها الحضاري الرائد في هذه المنطقة [4].

لقد تعرضت مصر في عهد رعمسيس الثالث إلى ثلاث غزوات أو هجمات كانت الأولى في السنة الخامسة من حكمه، وكانت من قبل جيرانها الليبيين من جهة الغرب، أما الثانية فكانت في السنة الثامنة من حكمه من جهة الشرق والشمال، وعن طريق البر والبحر من قبل

---

[1] سليمان بوجمعة بن السعدي؛ مرجع سابق ص 174 – 175

[2] N.K. Sandars ; Op.Cit Pp 142 – 143

أنظر أيضا :

M.S .Drower; Ugarit ***CAH II*** Chapter 21 B 1975 pp 146 - 147

[3] V.R.D.A.Desborough; The end of Mycenaean civilization and the dark Age, ***CAHII*** Chapeter 36, 1975 P 668

أنظر أيضا:

H.W.Catling; Cyprus In the late bronze age ، ***CAH II*** ، Chapeter 22 B. 1975 P 201- 205

[4] C.Lalouatte ; Op.Cit., Pp 300 – 301

شعوب البحر، أما الثالثة فكانت في السنة الحادية عشرة من حكمه ومن جهة الغرب وهي بقيادة قبيلة "مشوش" هذه المرة بعد ما كانت حرب السنة الخامسة بقيادة "ريبو"، ونحن نستقي معلوماتنا عن هذه الحروب جميعها من سلسلة المناظر الرائعة المرسومة على جدران معبد رعمسيس الثالث بمدينة "هابو" * بالإضافة إلى النصوص أو التسجيلات المصاحبة لها، كما تقدم لنا بردية "هاريس" المشهورة في جانبها التاريخي تفاصيل هذه الحروب والحوادث، وهذه التسجيلات كلها مكتوبة بلغة شعرية مليئة بالعبارات الرنانة والمبالغة الكبيرة، شأنها في ذلك شأن النقوش والنصوص التي ترجع إلى عهد رعمسيس الثاني، إذ يقوم المجاز فيها بدور كبير، فضلا عن كثير من الصفات والنعوت وعبارات المدح والإطراء للفرعون ونصره على الأعداء، وذلك على لسان موظفيه من رجال البلاط، ولكن ذلك لا يخلوا – بطبيعة الحال – من الحقائق وإن قلت، ورغم هذا فهي ذات أهمية قصوى خاصة وأنها مصدرنا الوحيد عن هذه الحروب، والحقيقة أن هناك غموض وشكوك وصعوبات تحيط كما تؤكد "السندرا نيبي" بفهم وتفسير حروب رعمسيس الثالث [1]. إذ أن هناك إختلاف بين المؤرخين حول نقش السنة الخامسة الذي يتناول

---

* معبد مدينة هابو: هوالمعبد الجنزي الوحيد الذي يعد أفضل وأهم ما بقى لنا من نوعه على الضفة الغربية في طيبة، وهويشبه في تخطيطه معبد رعمسيس الثاني المسمى "الرمسيوم"، تتوسط المعبد منشأت الشعائر، أما المخازن والمباني الملحقة فتنتشر على طول محيط المعبد، وينهض صرحان أو بوجان على التوالي يفضى كل منها إلى فناء، وهويشغل مساحة 675 x 205متر ، ومحاط بسور من الطوب اللبن كان إرتفاعه في الأصل 18 مترا على الأقل، وسمكه عشرة أمتار عند القاعدة، وعلى الجدران الخارجية للبوابة المرتفعة يظهر رعمسيس الثالث في نقش غائر وأشكاله مبالغا في حجمها، وعلى الوجهات الشرقية نجده يضرب الاعداء بقوة ويسلمهم لآمون، وفي تسجيل تحت كل منظر نجد صفا من الأسرى المقيدين يتعاقب فيه النوبيون والليبيون إلى الجنوب، وفي الجدار الخارجي جهة الغرب، وعلى الحافة الغربية من الحائط الشمالي نجد مناظر الحرب الليبية الأولى، أما على البرج الشمالي فنجد وقائع الحرب الليبية الثانية حول البناء العظيم ولمزيد من المعلومات أنظر :

- تشارلز نيمس؛ مرجع سابق ص 178 – 191
- ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 311 – 312
- نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 368 – 363
- محمد بيومي مهران؛ مصر، الجزء الثالث: منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين ص 308 - 313

[1] A. Nibbi ; the chief obstacle to understanding the wars of Ramesses III ; ***GM 59*** .1982 pp 51-60

في الأساس الحرب الليبية الأولى، ولكن وجدت بعض الفقرات من هذا النقش تشير إلى حروب قام بها رعمسيس الثالث ضد الآسيويين والشماليين، وهذه الفقرات مشابهة لما ورد في نقوش السنة الثامنة الخاصة بحربه ضد شعوب البحر، ويرى كل من "دريوتون وفانديير" أنه ليس من المحال أن يكون رعمسيس الثالث قد قام بصد هجوم شعوب البحر مرتين خلال أربعة أعوام، إلا أنه أكثر قربا إلى الحق أن نظن أن نصوص السنة الخامسة — الخاصة بالحملة الليبية الأولى — مؤرخة بتاريخ سابق، وأنها تشير إلى حملة السنة الثامنة، وأنه من المؤكد أن كتابات مدينة هابو نقشت بعد الحوادث، فلا عجب إن وجدنا شيئا من عدم الدقة في التتابع الزمني للحوادث [1].

وتؤكد "كلير لالويت" أنه من الممكن أن يكون هذا الجزء من النقش يتعلق في الواقع بحملة السنة الثامنة التي حارب فيها المصريون شعوب الشمال، وأنه وضع هنا خطأ ولعل هذه هي الفرضية الأكثر قبولا [2].

ولكن هناك من يعتقد بأنه تحالف بين شعوب البحر والليبيين في هذه الحرب، كما حدث في أيام مرنبتاح فيري "برستد" — كما يذكر مهران — أن هناك فريقا من شعوب البحر أتجهوا بأساطيلهم التي يقودها رجال مغامرون إلى شواطيء الدلتا، متبعين أساليب النهب والقرصنة أينما حلو، وحينما وصلوا إلى شواطىء إفريقيا أنضم إليهم الليبيون الذين كانوا يأملون في نهب أراضي الدلتا الخصبة وإحتلالها، ثم تقدموا معا — برا وبحرا — حيث قابلهم رعمسيس الثالث وحدثت بينهم معركة أنتهت بهزيمتهم [3]. و الرأي نفسه تقريبا تذهب إليه "كليرلالويت" حيث تؤكد بأن هذه الفقرات — التي وضعت في مجرى القصص المتعلقة بالحملة الليبية للسنة الخامسة — تحمل شهادة على أن شعوب البحر المستقرين في آسيا قاموا بإرسال بعض الجنود المشاة والسفن الحربية لمساندة الليبيين [4]، وهو رأي "عصفور" [1]، و"أحمد فخري" [2] كذلك

---

[1] دريوتون فانديية؛ مرجع سابق ص 482 - 483

[2] C.Lalouette ; Op.Cit P 306

أنظر أيضا: A.Nibbi ; The Sea Peoples Pp 45-48

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث ص 201

[4] C. Lalouette ; Op.Cit P 306

اللذان يذكران بأن الهجوم الذي شنه الليبيون كان بمعاونة حلفائهم من شعوب البحر "الهندو ـــ أوروبية"، وقد أستطاع رعمسيس الثالث أن يهزمهم على حدود الدلتا الغربية، أما"جون ويلسون" فيعارض هذه الفكرة ويرى بأن مناظر الحرب العشرة الموجودة بمدينة هابولا تصور أعداء بإستثناء جيش (ريبو – تمحو)، وأن شعوب البحر المرسومين كانوا يحاربون إلى جانب الجيش المصري كمرتزقة، كماأن النصوص أوالتسجيلات المصاحبة لهذه المناظر لم تذكر الشماليين إطلاقاً، وأن نقش السنة الخامسة الذي يعطي بيانات عن هذه الحرب ينقسم إلى قسمين، قسم يعالج الحرب الليبية الأولى، وقسم منفصل يعالج الحرب ضد شعوب الشمال، وإن المعركتين بقيتا مختلفين، ومن هنا فليس هناك تحالف، خاصة وأن الإشتباك الحاسم كان على حافة الصحراء في الركن الشمالي الأقصى من الدلتا [3].

وهذا الرأي أكده "ساندارز" أيضا الذي يعتقد بأن الشماليين لم يكونوا في صفوف الأعداء الليبيين الذين هاجموا مصر في السنة الخامسة من عهد رعمسيس الثالث، ولكن من الممكن أن يكون بعض الأعداء القدماء الذين حاربوا مرنبتاح في الحرب الليبية مثل "الاقواش، تيرش، شكيكلش"، وبشكل خاص "شردن" قد أصبحوا محاربيين في صفوف الجيش المصري، يقاتلون ضد حلفائهم السابقين لذلك ظهروا في الرسومات الحربية[4].

ومهما كان الأمر، فيبدوا أن حرب السنة الخامسة كانت في جملتها من الليبيين، وإن كان هذا لا يمنع من أن بعضا من شعوب البحر قد ساعدوا الليبيين في حملتهم هذه على مصر وإن لم يكن ذلك بصورة رئيسية، ويتضح هذا من خلال فقرتين مميزتين من هذا النقش حيث تشير إلى قيام رعمسيس الثالث بحرب ضد الآسيويين والشماليين من شعوب البحر ويتعلق الأمر في الفقرة الأولى ببلاد آمور حيث نقرأ :"أن رئيس آمور قد أصبح رمادا، وبذرته قد أنقطعت وأخذ كل قومه أسرى، وشتتوا وأخضعوا، وكل من بقى على قيد الحياة في بلاده، كان يأتي

---

[1] محمد أبوالمحاسن عصفور؛ معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر ط 2 دار النهضة العربية ، بيروت ص 196 - 197

[2] أحمد فخري؛ مرجع سابق ص 391

[3] J.Wilson ; the Libyans end the end of the Egyptian ampire P 77

[4] N.K.Sandars ; Op.Cit Pp 132-133

بالثناء ليروا شمس مصر العظيمة تطلع عليهم، جمال قرص في وجودهم، والشمسان * اللذان يطلعان ويضيئان الأرض: شمس مصر، والشمس التي في السماء، ويقولون: الرفعة لرع، أن أرضنا قد خربت، ولكننا في أرض الحياة التي محي منها الظلام، ملك مصر العليا والسفلى: أوسر ماعت رع مرى آمون ، إبن رع، رعمسيس الثالث" [1].

أما في اللوحتين 27 و 28 فنقرأ من السطر 20 إلى 22 مايلي: " لقد أحضر الأعداء الآسيويين والليبيين (أسرى) هؤلاء الذين خربوا مصر فيما مضى، حتى جعلوا الأرض قاحلة وفي خراب تام منذ بدء الملوك، في حين أنهم قد أضطهدوا الآلهة، وكذلك كل فرد، و لم يكن هناك بطل يستقبلهم (للقتال) عندما ثاروا ..." [2].

وهكذا يبدو أن رعمسيس الثالث قام بحرب ضد الآسيويين في بلاد أمور – ربما في الفترة السابقة لحرب السنة الخامسة – وقد أستطاع أن يقضى عليهم كما يبين ذلك النص المذكور.

وعلى أية حال، فإن حرب السنة الخامسة من عهد رعمسيس الثالث كانت أصلا من الليبيين، ويذكر "سليم حسن" أن "فرشنسكي" قد أستنبط أن نصوص هذه الحرب تذكر تمحو بكثرة بالنسبة لإسمي"ريبو مشوش" ومن هنا فإن أعداء رعمسيس الثالث في هذه الحرب هم في الأصل أهل "تمحو"، ولكن من ناحية أخرى فإن كلمة "تمحو" أصبحت في هذا الوقت لا تعني ما كانت تعنيه في الأزمان السالفة، وأن رعمسيس الثالث قد أكتفى هنا بذكرهم في هذه الحروب الأولى بصفة عامة، بدلا من تعداد أسماء القبائل الأخرى التي كان يتألف منها الشعب الليبي لأنهم كانو الجنس السائد[3].

ونلاحظ أن التحالف الليبي في السنة الخامسة يتالف من (ريبو– سبد – مشوش) [4].

---

* المقصود بالشمسان : هوالملك الذي يمثل شمس مصر ، والشمس الحقيقية التي في السماء

[1] W.F.Edgertond & A. Wilson ; Op.Cit Pls 27.28 Pp 22.23

[2] Ibid ; Pls 27.28 P 23

[3] سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع، عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ص 287.

[4] W.Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 16 P 7

و(تمحو– سبد – مشوش) [1]، فأما "سبد" فلا نعرف عنهم شيئا [2]، وأما ذكر "تمحو" فلم يكن إلا أمرا تقليديا، أو بشكل عام يشمل كل الاعداء الغربيين، ومن المحتمل كثيرا أنهم لم يصوروا في الحرب كقوم لهم "كيان سياسي" وأن الملابس وترتيب الشعر في نقوش الحرب الأولى من أسلوب (تمحو – ريبو)، أكثر من أسلوب المشوش الذي صور بوضوح في الحرب الثانية (حرب السنة الحادية عشرة)، ولهذا فإن "ريبو" الذين يدعون تمحو في الغالب كانوا يقودون المعتدين في الحرب الليبية الاولى، كما أن المشوش كانوا هم الذين يقودون الحرب الليبية الثانية[3].

أما عن تطورات هذه الحرب وسير المعركة، والإستعدادات التي قام بها رعمسيس الثالث فنجدها في سلسلة المناظر المرسومة على الجداريين الخارجيين – الغربي والشمالي – في مدينة هابو، بالإضافة إلى نقش أو تسجيل السنة الخامسة المشهور، الذي يشير إلى أن السبب المباشر في نشوب هذه الحرب هو تدخل رعمسيس الثالث في الشؤون الداخلية لليبيين حيث أراد أن يفرض عليهم حاكما من قبله [4].

ويبدو أن مصر قد أصبح لها يد في تعيين الحاكم الليبي منذ أيام مرنبتاح، الذي تدخل في عزل الحاكم الذي حاربه بعد هروبه من المعركة، وأنه نصب مكان هذا الحاكم أخاه كما يرى –سليم حسن–[5].

وعلى أية حال، فإن محاولة رعمسيس الثالث تنصيب حاكما على الليبيين من إختياره ذكره النص حيث نقرأ : "...قد طلبوا رئيسا بأفواههم وليس بقلوبهم..." [6] ويدل هذا على أن

---

[1] Ibid ; Pl 22 P 13

[2] R.O.Faulkner ; Egypt From The Inception Of The Nineteenth Dynasty P 242

أنظر أيضا :

ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 312

[3] سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص 286. 287

[4] R.O.Faulkner;Op. Cit., P 242

[5] سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع ص 288

[6] W.Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 27 – 28 P 25

أن الليبيين قد طلبوا من رعمسيس الثالث أن يختار لهم حاكما، وإن كان ذلك بغير رضى منهم، بقدر ما كان بوحي من الفرعون، وهذا ما يشير إليه النص فيما بعد، حيث نلاحظ بأن رعمسيس الثالث كان في خلده تنصيب هذا الحاكم وهو أمر مخطط له من قبل، سواء طلب هؤلاء الليبيين بقلوبهم، أو بأفواههم حسب التعبير المصري حيث نقرأ: "...وقد كان جلالته نافذ البصيرة، داهية مثل "تحوت" وقد رأيت قلوبهم وخطتهم، وحكم عليها في حضرته، وكان جلالته قد أحضر ولدا صغيرا من أرض تمحو، وهوطفل وقد عضده بقوة ساعديه، ونصبه عليهم رئيسا لينظم أرضهم ..." [1]،ويدل هذا على أن رعمسيس الثالث فرض هذا الحاكم فرضا على الليبيين الذين عارضوه وقاموا بالهجوم على مصر، ومهما كان الأمر، وسواء أكان ذلك هوالسبب الرئيسي، أو أن غزوهم كان تكرارا للمحاولات السابقة منذ عهد سيتي الأول، فإن هذه الحرب أنتهت بهزيمة منكرة لليبيين على حدود الدلتا الغربية عندما كانوا في طريقهم إلى منف[2].

ففي المنظر الأول نشاهد "رعمسيس الثالث" يتسلم سيفه المعقوف من الإله "آمون" في حضرة الإلهين "تحوت" و"خنسو" وهذا يرمز للتصريح للفرعون بالحرب ومنحه النصر [3]، ثم في منظر آخر نرى رعمسيس الثالث يخرج من المعبد ممسكا بالسيف المعقوف والقوس، ويتبعه إله الحرب "مونتو"، ويسبقه كهنة يحملون أربعة أعلام لأربعة ألهة وهم على التوالي: الإله "وب واوات" فاتح الطريق ثم "خونس"و "موت" و"آمون" وأمام صورة الملك نجد النقش التالي: "لقد سار جلالته وقلبه قوي...وفي شجاعة وبطولة إلى بلاد تمحو"تمح" الخاسئة التي تحت سلطان جلالته، وأن والده قد سيره في رزانة من قصر طيبة، وقد منحه سيفا ليصد به أعداءه، ويهلك من لم يكن خاضعا له، وقد فتحت أمامه الطرق التي لم تكن مطروقة..." [4].

---

1 Ibid ; P 25

2 R.O.Faulkner ; Egypt from the inception of the nineteenth dynasty P 242

3 W.Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 13 P 4

4 W.Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 14 ، P5

أنظر أيضا :

***KRI V.*** 11 (1.2.5)

C.Lalouette ; Op, Cit., P 302

وبعد ذلك نشاهد كل إله من الآلهة يخاطب الملك ويعده بالمساعدة، كل فيما أمتاز به فالإله "منتو" (إله الحرب) يذبح له الأعداء، والإله "وب واوات" يفتح له كل طريق يؤدي إلى النصر، والإله "خنسو" يجعل يديه قويتين على الأقواس التسعة، والإلهة "موت" تكون له حرزا سحريا إلى الأبد، والإله "آمون" يذهب معه إلى المكان الذي يرغب فيه جاعلا فلبه مبتهجا في البلاد الأجنبية، كما أنه ينشر الرعب منه، ويولد الرهبة في كل أرض أجنبية[1] .

فيلاحظ أن الآلهة كانت تلازم الفرعون في حروبه، كل منهم يحمل علمه، ويؤدي وظيفته الخاصة به، وهذا يدل على مدى تغلغل نفوذ رجال الدين في كل أمور الدولة حتى في حروبها[2] ، وربما يعود ذلك إلى أن المصريين كانوا يعتقدون أن الفضل في إنتصارراتهم، ثم تكوين أمبراطوريتهم تبعا لذلك، راجعا إلى إلهين هما: "الملك الإله" الذي قاد الجيوش، والإله الذي بارك تلك الحروب، ذلك أن الإله "آمون رع" قد تعطف وأذن بالحملات الحربية، وأعار سيفه وعلمه الإلهي إلى الملك لكي يقود الجيوش إلى المعركة، ومن ثم فقد كان على هذه الجيوش أن تدفع ما عليها من دين لآمون بعد أن تنتصر[3] .

ثم نشاهد في المنظر الموالي * الفرعون يركب عربته على رأس جيشه، يشن الحرب على الليبيين والمنظر يصور لحظة تمثيله عند بداية إعلان الحرب، إذ عندما ينفخ في البوق إيذانا بالحرب ويستعد الجيش، يركب الفرعون عربته، وخلفه أتباعه المقربون، والأمراء وأمامه يسير حرسه الخاص[4] ، أما المتن المكتوب أمام الملك، فنقرأ منه:"قد حضر إنسان ما ليخبر جلالته أن تحنو يتحركون، وهم يتأمرون، وقد تجمعوا وأحتشدوا في عدد لا يحصى، وهم مشكلون من "ريبو" و"سبد" و"مشوش" وقد أحتشدوا ليزحفوا إلى مصر قاصدين أن يكونوا سادتها، وقد وصل جلالته عند أفق الإله المسيطر (أي في معبد "آمون رع") ليصلي من أجل النصر ولأجل أن ينال سيفا بتارا من والده "آمون" سيد الألهة، وقد بعثه بالقوة ويده معه ليقضي على أرض "تمحو" التي

---

[1] W.Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 14 P6

[2] سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص 272

[3] محمد بيومي؛ المغرب القديم ص 129

* الجدار الغربي من الخارج في النهاية الشمالية من معبد مدينة هابو

[4] W.Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 16 P 7

تعدت على حدوده، فالإلهان "منتو" و"ست" هما حمايته السحرية عن يمينه وعن شماله، والإله "وب واوات" يخترق الطريق أمامه، وقد جعلوا سلطانه قويا، وقلبه شجاعا ليطرح أرضا هذه البلاد المتفاخرة"[1] .

وبعد ذلك نجد رعمسيس الثالث" * ، في عربته سائرا نحو"الليبيين" ويتبعه جنود من المصريين والأجانب، وأمام الملك عربة تحمل علم الإله "آمون" وعندئذ ينفخ في البوق إيذانا بالمسير، وقد كانت طوائف الجنود الأجنبية تسير على اليسار على حسب جنسيتها [2] ثم نشاهد "رعمسيس الثالث" ** في عربته يهاجم الليبيين الفارين، يساعده جنود من المصريين والأجانب [3]، ويبدو أن ميدان المعركة كان على جانب تل في صحراء حمراء قد خضبت بدماء غزيرة[4] ، وقد رأى "عبد العزيز صالح" بأن هذا المكان يقع قرب وادي النطرون [5] ، ويذكر"فخري" أننا لو تتبعنا دروب الصحراء لوجدنا أن هذه المعركة إما أن تكون قد حدثت على مقربة من الفرع الكانوبي، أي في نهاية الطريق الساحلي، أوعند "كوم أبو بللو" وهي إحدى المدن المصرية الهامة في ذلك العهد، وأما الدرب الموصل من الصحراء إلى الدلتا عن طريق وادي النطرون[6]، أما "ويلسون" فيعتقد بأن مكان المعركة يكون في منطقة ما غرب بحيرة مريوط [7]، مريوط[7]، وأما النصوص المصرية فتذكر أن مكان المعركة كان عند مدينة "وسرماعت رع مرى

---

[1] ***KRI V***. 12 (1.2.8)

أنظر أيضا : W.Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit., Pl 16 Pp 7 - 8

* الجدار الشمالي من الخارج في النهاية االغربية من المعبد الكبير لمدينة هابو

[2] Ibid ; Pl 17 P9

** الجدار الشمالي المنظر الثاني في النهاية االغربية من الخارج من معبد مدينة هابو

[3] Ibid ; Pl 18 P 10

[4] Ibid ; Pl 19 P 11

[5] عبد العزيز صالح؛ الشرق الدنى القديم ــ الجزء الاول ــ مصر و العراق ص 236

[6] أحمد فخري؛ مصر الفرعونية ص 391

[7]- J.Wilson ; the Libyans and the end of the Egyptian ampire P 77

مرى آمون طارد تمحو" [1]، ويرى"جاردنر" أن هذه المدينة قد ذكرت ثلاث مرات في مناسبات مختلفة بمعبد مدينة هابو، وأنها تقع في الصحراء قرب بحيرة مريوط [2]، أما "بيتس" فيذكر بأن جيش الليبيين وحلفاءهم من شعوب البحر، قد بلغ عدده ربما حوالي ثلاثين ألف رجل، وأن الليبيون تحركوا شرقا على طول الفرع الكانوبي بإتجاه الجنوب إلى منف، فخربوا ريف الدلتا كله ونهبو مدنه، وأنهم لم يلقوا مقاومة في المرحلة الأولى، لذلك أستقروا وأعتبروا المهمة منتهية، وفي هذه اللحظة فوجئوا بالجيش المصري بزعامة الملك رعمسيس الثالث ينقض عليهم، ويلحق بهم هزيمة كبيرة على حدود الدلتا الغربية عندما كانوا في طريقهم إلى منف[3].

وأيا كان الأمر، فإن مكان المعركة لابد وأن يكون في مكان ما في الصحراء، قرب حدود الدلتا الغربية، ويصف النص الفرعون في ساحة المعركة بالقول: "الإله الطيب في صورة "منتو" عظيم البطولة مثل إبن "نوت" ( ست ) قوي الساعد، عظيم الفزع منه عندما يرى في ساحة المعركة، مثل اللهيب المبتلع أمامه (الصل)...وأنه يضرب مئات الآلاف، وقد هزم قلب أرض تمحو وأعمارهم وأرواحهم قد أنتهت لأن إبن "آمون" قوي الساعد يتابعهم كالشبل..." [4]. وتنتهي المعركة بإنتصار رعمسيس الثالث * ونراه يحتفل بإنتصاره على الليبيين، فيشاهد واقفا واقفا في الشرفة، وعربته منتظرة خلفه، وهو يخاطب موظفيه الذين يجيبون بكل إحترام، ثم نرى الضباط المصريين يقودون الأسرى من الليبيين، في حين أن الكتبة يحصون عدد الأيدي المقطوعة في ثلاث كومات، وأعضاء الإكثار في كومتين، ثم يخاطب الفرعون موظفيه قائلا: "تأملوا الإنعامات العديدة التي أتمها آمون رع ملك الآلهة على إبنه الفرعون، لقد أودى ببلاد تمحو، سبد، ومشوش، الذين كانوا لصوصا يعيثون فسادا في مصر يوميا، ولكنهم أصبحوا مطروحين أرضا تحت قدميه، وقد بترت أقدامهم و لم يبق واحد منهم، وقد أنقطعت أقدامهم عن أن تطأ مصر أبدا وذلك بالنصائح الطيبة التي عملها جلالته، وهي أن تحافظ على مصر التي كانت قد

---

[1]- Edgerton . J .Wilson ; Op.Cit Pl 22 P13

[2] محمد بيومي؛ المغرب القديم ص 130

[3] O.Bates ; Op.Cit P 222

[4] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 19 Pp 11 12

* الجدار الشمالي من الخارج المنظر الثالث في النهاية االغربية لمعبد مدينة هابو

خربت، فأفرحوا وأبتهجوا حتى عنان السماء، ذلك لأنه قد ظهر مثل الإله "منتو" وقد وسع حدود مصر وإن ساعدي لعظيم وقوي فاهر الأقواس التسعة، بما عمله والدي، سيد الآلهة "آمون" ثور والدته، ومبدع جمالي"[1]، ثم نرى بعد ذلك موظفيه يحيونه بكلمات المديح والإطراء وهم يقدمون له كومتي أعضاء التناسل والأيدي التي تمثل أعداد القتلى، وقد كتبت فوق هذه الأكوام مايلي:

مجموع الأيدي 12659

مجموع الأيدي 12532

مجموع أعضاء التناسل 12868

مجموع الأيدي 12535

مجموع أعضاء التناسل 12535 (2)

وبعد هذا يأتي منظر نشاهد فيه "رعمسيس الثالث" * يحتفل بنصره على الليبيين وهوجالس بدون تكلف في عربته يلاحظ إحصاء ثلاث كومات من الأيدي ، وكومة من أعضاء التناسل، كما نشاهد موظفين يقودون إليه أربعة صفوف من الأسرى الليبيين، ويلاحظ هنا أن قزحية العين زرقاء اللون [3]، وكتب فوق كومات الغنيمة ما يأتي:

---

[1] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit; Pl 22 P 13

[2] ***KRI V*** ، 15 (12-13)

* على الجدار الجنوبي من الداخل ، الساحة الثانية من المنظر الذي في أقصى الجهة الشرقية من الصف الأسفل لمعبد مدينة هابو.

[3] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 23 P 14

" تقديم الغنائم في حضرة جلالته الساقطين من ليبيا وقد بلغوا ألف رجل، وثلاثة آلاف يد: وثلاث آلاف عضوالتناسل [1]، وبعد ذلك يخاطب الفرعون الأمراء، والموظفين والرفاق، وكل قواد المشاة والفرسان قائلا:

" ابتهلوا حتى عنان السماء لأن ساعدي قد هزم "تحنو" الذين جاؤا مسلحين وقلوبهم واثقة من مناهضة مصر، ولقد برزت لهم كالأسد فدستهم وحولتهم الى أكداس، وقد كنت أتتبعهم كالصقر المقدس عندما يلمح طيرا صغيرا في وكر...وهدمت أرواحهم، وأنتزعت أقواسهم وحرق قلبي قراهم... [2]، بعد ذلك يعود "رعمسيس الثالث" من حملته هذه مصحوبا بالجند والموظفين وهم يسوقون الأسرى من الليبيين أمام عربته وهم مربوطي الأيدي، وبعد وصوله نراه يقدم هؤلاء الأسرى للإلهين "آمون " و"موت" فنشاهده يقود ثلاثة صفوف من الليبيين، وبعد ذلك يشكره "آمون" قائلا :

"فلنشكرك لأنك قد أسرت هؤلاء الذين هاجموك، وهزمت من أعتدى على حدودك، وإني منحتك هيبتي في شخصك، حتى يصبح في مقدورك قهر الأقواس التسعة..." أما الإلهة "موت" سيدة السماء فترحب به قائلة: "مرحبا في سلام يابني، يا محبوبي "حور" كثير السنين، الذي يحمل شجاعة ساعد والده "آمون" ونصره عندما تظهر على عرش "رع"، وبعد ذلك يجيبهم الفرعون بأنه هزم بلاد تحنو وأفناهم وحطم قوى مشوش[3]

لقد لاحضنا بأن الأرقام التي أعطيت للقتلى والأسرى في هذه النقوش مضطربة ومختلفة وحتى نقش السنة الخامسة يذكر في السطرين 36 و37: "... وقد أحضر كل من بقى حيا أسير إلى مصر، أما الأيدي وأعضاء التناسل فكانت لا تحصى..." [4] مما جعل "ويلسون" يقترح بأن الحل المحتمل أن عدد الأسرى بلغ أربعة آلاف، بينما عدد القتلى إثنى عشرة ألف ( 12000) قتيلا[5].

---

[1] Ibid ; Pl 23 P 15

[2] Ibid ; Pl 23 P 16

[3] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 24 Pp 17 18

[4] Ibid; Pls 27- 28 P 27

[5] J.Wilson ; the Libyans and the end of the Egyptian empire P 77

وهناك تفصيلات بين مناظر الحرب يرى "ويلسون" أنها تستحق الذكر، فهناك منظر في المعركة لجندي ليبي مغمور وقد صور – بطريقة مؤثرة – وهويبحث عن زوجته وطفله ونرى المرأة تلبس زي زوجها نفسه، ويتكون من عباءة طويلة مفتوحة مع نقبة، وقد صففت شعرها على هيئة خصلة شعر جانبيه، وأما الطفل فقد كان عاريا، وإن كانت له خصلة الشعر الجانبية كذلك[1] .

لقد عاد "رعمسيس الثالث" ليستقر في قصره بطيبة، ويأمر بنقش النص المعروف بنقش السنة الخامسة – وإن رأى البعض أنه نقش بعد حرب السنة الثامنة لذكرها فيه – ونقرأ في بداية النقش مايلي: "السنة الخامسة من عهد جلالته "حور" الثور القوى، الذي مد حدود مصر، صاحب السيف البتار، القوى الساعد، وذابح تحنو، ومحبوب الإلهتين، عظيم الأعياد الثلاثينية مثل والده "بتاح" ومحطم تحنو في أكوام في أماكنهم..." [2]، ثم يضيف "...لقد أتى أهل بلاد تمحو مجتمعتين معا في مكان واحد ويشملون "ريبو" و"سبد" و"مشوش"، وقد أعتمد جنودهم على خطتهم، وأتوا بقلوب واثقة "سنتقدم بأنفسنا"، وخططهم التي كانت في نفوسهم هي: "سنعمل" وقلوبهم كانت مليئة بالأعمال الخاطئة وبالضلال، غير أن خططهم قد حطمت وقلبت جانبا في قلب الإله... [3] ، ثم يضيف واصفا هزمه لليبيين حيث يقول: "...وقد كسر العمود الفقري لأهل التمحو إلى الأبد، و لم تعد أقدامهم تطأ حدود مصر، أما قوادهم فقد نظموا وصفوا، رمزا بالإنتصارات، ووسموا بإسم جلالته العظيم، والذين هربوا كانوا تعساء وأرتعدوا، و لم تعد أفواههم تستطيع أن تستذكر طبيعة أرض مصر، وأهل تمحو هربوا وجروا، وقوم مشوش كانوا في حيرة في أرضهم، وأجتثت جذورهم و لم يكونوا في حالة واحدة، وكل جزء من أجسادهم صار ضعيفا من الفزع، وقالوا: أنها هي التي تقصم ظهورنا مشيرين إلى مصر، وسيدها هو الذي قضى على أرواحنا إلى أبد الآبدين ... وبذرتنا قضى عليها، وبخاصة زعمائنا "دد ded " و"مشكن meshken" و"مرى meryey " و"ورمر wermerer" و"ثتمر thetmer" وكل رئيس عدو قد هاجم مصر من ليبيا قد أصبح في النار من أوله إلى آخره، وقد ردت الآلهة الجواب بذبحنا لأننا قمنا بهجوم قصدا على أقاليمهم، ونحن نعلم قوة مصر العظيمة ! إن "رع" قد وهبها

---

[1] Ibid ; P 78

[2] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit P l 27 - 28 P 20

[3] Edgerton. J .Wilson ; Pls 27 – 28 P P 24 -25

حاميا جبارا يظهر مضيئا مثل...دعنا نقبل الأرض فسيفه عظيم وبتار...ملك الوجه القبلي والوجه البحري "وسرماعت رع مرى آمون" "ابن" رع" "رعمسيس الثالث" [1]

وهكذا نلاحظ بأن ما جاء في نقش السنة الخامسة يطابق ما جاء على مناظر جدران معبد مدينة هابو والنقوش المصاحبة لها، وليس هناك إلا حقائق ضئيلة منها أن نقش السنة الخامسة يذكر عدد الأمراء الأعداء الذين حاربوا مصر حيث نجد خمسة من أمراءهم: "دد " و"مشكن " و"مري" و"ورمر" و"ثتمر"، ويلاحظ بأن إسمين من هذه الأسماء وهما: "دد" و"مري" قد ذكروا في متون "مرنبتاح" ويؤكد "بيتس" بأن هناك شواهد تدل على أن هذين الأميرين لم يشتركا في حروب "رعمسيس الثالث" بل نقل أسمائهم من نقوش "مرنبتاح" وحشرا هنا [2] ذلك، لأنه من المستحيل أن يكون "دد" مازال على قيد الحياة وقت نشوب المعركة بين الليبيين ورعمسيس الثالث، أما "مري" ورغم أنه كان له في حروب عهد مرنبتاح ستة أولاد، إلا أن النص يذكر بأنه هرب من ساحة المعركة، وأن أخاه نصب مكانه، ولذلك فإن الشكوك تحوم حول ذكر هذا الإسم في هذه الحروب اللهم – كما يقول سليم حسن – إلا إذا كانا شخصان مختلفين بإسم واحد، وهذا جائز أن يسمى باسم والده[3] .

كما نجد إسم "ثتمر" يذكر كثيرا وبدون سبب مما جعل المؤرخون يعتقدون بأنه هوقائد الليبيين في هذه الحرب، ولو أنه ليس لدينا ما يدل على ذلك في المتن[4].

وتنتهي الإضطرابات على الحدود الغربية، ويأمن المصريون على أنفسهم حيث نقرأ في السطر 73: "...وفي إستطاعة المرأة أن تذهب حيث شاءت بملابسها على رأسها، دون أن تعاق خطواتها إلى المكان الذي ترغب فيه..." [5] ويتابع الفرعون حديثه، ويزعم أن الممالك الأجنبية قد أتت منحنية لشهرة جلالته، ومعهم أطفالهم وجزيتهم على ظهورهم، وأصبح أهل الجنوب وأهل الشمال على السواء يمتدحونه [6].

---

[1] Ibid ;  Pls 27 -28 Pp 27 -28

[2] O. Bates; Op.Cit. P 221

[3] سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع ص 288

[4] O. Bates; Op.Cit. Pp 222- 223

[5] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit  Pl 27 - 28 P 34

[6] Ibid ;  P 34

### ب–الحرب الليبية الثانية : السنة الحادية عشر من حكم رعمسيس الثالث

قامت الحرب التي يطلق عليها المؤرخون "الحرب الليبية الثانية" رغم أنها بقيادة المشوش الذين كانوا العنصر الغالب فيها[1] ، مثلما كانت القيادة في الحرب الأولى للريبو، وكانت هذه الحرب في السنة الحادية عشرة من حكم "رعمسيس الثالث" ، والمصادر التي وصلت إلينا عن هذه الحرب خمسة هي :

**1)** المتن الكبير المؤرخ بالسنة الحادية عشرة وهو منقوش على الجدران الشرقي داخل الردهة الأولى لمعبد مدينة هابو الكبير[2]

2) المناظر التي تركها لنا "رعمسيس الثالث" على جدار المعبد[3]

3) القصيدة التي كانت إحتفالا بحرب السنة الحادية عشرة [4]

4) النقشان الموجودان مع منظر الواقعة المرسومة على الجدار الشرقي، جنوبي البوابة الكبيرة من الردهة الأولى، وهما بداية النقش الكبير الثالث، ونقش آخر لا يحتوي إلا على جمل إصطلاحية في تمجيد الفرعون وذكر صفاته وبعض الإشارات البسيطة عن الحرب.

**5)** ما جاء في بردية " هاريس " في جزءها التاريخي حول هذه الحرب

لم تكن هزيمة الليبيين في الحرب الأولى (حرب السنة الخامسة) حاسمة من حيث محاولات جيران مصر الغربيين الدخول إليها ، إذ نرى الليبيين وبعد ست سنوات من هزيمتهم يعيدون تنظيم أنفسهم ويهاجمون مصر من جديد، ويقدم "ويلسون" تفسيرا لهذه الحرب حيث يرى بأن الحرب الشمالية التي كانت بين "رعمسيس الثالث" و " شعوب البحر" في السنة الثامنة من حكمه قد جذبت كل إنتباه المصريين عن الحدود الغربية، ومن هنا فقد تركوا حدودهم الغربية دون حراسة فأعطوا لمجموعة ريبو– تمحو الفرصة في أن يخترقوا الدلتا بسهولة، لدرجة أنهم

---

[1] G.A.Wainwrigat ; The Meshwesh P 89

[2] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 80 – 83 P P 74 – 87

أنظر أيضا: J.H.Breasted ***; ARE IV*** Parag 85 – 92 Pp 51 - 56

[3] Ibid ; Parag 100 – 114 Pp 58- 68

وأيضا: Ederton . J. Wilson ; Op.Cit Parag 72-79 Pp 62-73

[4] J.H.Breasted ; ***ARE IV*** Parag 93 - 99 Pp 56 – 58

أستطاعوا أن يعبروا الفرع الكانوبي للنيل * ، وهذا الأمر حدث ربما في الأيام التي كان فيها "رعمسيس الثالث" منشغلا بحماية حدوده الشرقية من شعوب البحر، وقد سمحت السهولة التي دخل الريبو بها إلى الأرض المصرية لجيرانهم المشوش من الإنطلاق بعائلتهم وأمتعتهم ليدخلوا مصر[1] .

لقد كانت الزعامة في هذه الحرب لقوم المشوش —كما كانت زعامة الحرب الأولى للريبو — وأستطاع زعيمهم"كبر kaper" أن يجعل القبائل الليبية تحت قيادته، وكانوا السباقون للغزو [2] ويرى "دريوتون" أن "كبر" قد عمل قبل أن يهاجم مصر على أن يثبت دعائم السلام في ليبيا التي يبدوأنها كانت مضطربة دائما من جراء ثوارت أهليها الأصليين (تحنو) فجعل هؤلاء رفاقا على حد تعبير النصوص المصرية، وبعد ذلك قرر "كبر" أن ينفذ إلى مصر [3]، ولكن "ويلسون" يرى أن المشوش أثناء تحركهم نحو مصر قد نهبوا الليبيين التحنو المحايدين —كما فعل ريبو قبل ذلك على أيام مرنبتاح— ولا يوجد تبرير للقول بأن التحنو قد أنضموا إلى المشوش في تحالف لمهاجمة مصر،وإن دورهم كان دور الدولة الحاجزة المسالمة، وأن نصيبهم كان بالتأكيد السلب بواسطة الجيوش العابرة، وإن كان هناك تحالف فقدكان بين المشوش وريبو — تمحو[4]، ويبدو أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب، وهو رأي "بيش"[5] و"ادجرتون"[6].

لقد كانت القيادة في هذه الحرب لزعيم المشوش "مششر" ** بن "كبر" الذي تحالف مع بعض القبائل ثم أتجهوا نحومصر، وفي طريقهم أنقظوا أولا على أهالي "تحنو" المسالمين والذين كانوا يسكنون في غربي الدلتا على الحدود المصرية مباشرة، ففي نقش السنة الحادية عشرة نقرأ:

---

* الفرع الكانوبي : الفرع الغربي من فروع النيل السبعة التي كانت تشق دالتا النيل .

1 J.Wilson ; the Libyans and the end of the Egyptian empire P 79

2 Ibid ; P 79

3 دريتوتون — فانديه؛ مرجع سابق ص 485

4 Wilson ; Op.Cit P 79

5 O. Bates; Op.Cit. Pp 50 - 51

6 Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit P 76 Note 14c

** مششر = Mšškr ( المتن الكبير للسنة الحادية عشرة السطر 23 )

"...وكان رئيس المشوش سابقا قد اتى مهاجرا ومعه أهله، وأنقضوا على بلاد " تحنو" الذين أصبحوا رمادا، فقد خربت مدنهم، وأصبحت قفرا، و لم يعد لبذرتهم وجود..." [1]، ويؤكد "هولشر" بأن المقصود بالتحنو هنا هم "الريبو" وذلك بناء على ما جاء في السطر السادس والأربعين من المتن الكبير حيث نقرأ: "...لقد تسبب ريبو في إرتباكنا وإرتباكهم، لأننا أصغينا إلى نصائحهم، والآن قد أنتزعت قلوبنا..." [2] وبذلك فهم يحملون مسؤلية الهزيمة التي لحقت بهم في حروبهم مع مصر إلى قوم "ريبو"، وإن كان غرضهم الأول هو أن يتخذوا مصر موطنا لهم [3] ، كما يوضح ذلك ما نقرأه في السطرين الخامس عشر والسادس عشر من المتن الكبير: "...وقد قالوا بصوت واحد: "سنستوطن مصر" : وأخترقوا حدود البلد المحبوب، لكن الموت حاصرهم في الطريق وقد حاق بخططهم السيئة الفشل في أجسامهم..." [4] .

ويبدو أن المشوش والريبو قد أستمروا في تقدمهم داخل مصر ونهبو المدن الواقعة على الشاطئ الغربي من مدينة "منف " حتى " قروين " [*] ، وقد وصلوا في زحفهم حتى النهر العظيم على كلا شاطئيه، وبمعنى آخر من رأس الدلتا حتى قاعدتها، أو كما يقول "بتري" من القاهرة حتى الاسكندرية [5]، وهذا ما تؤكده بردية "هاريس" حيث نقرأ: "...تأمل فإني سأخبرك عن أشياء أخرى حدثت في مصر في زمن حكمي، فقد كان "ريبو" و"مشوش" يسكنون مصر، ونهبوا مدن الشاطئ الأيمن من حكيوبتاح (منف) حتى "قروين" (قرين) وقد وصلوا حتى النهر

---

[1] Ibid ; Pls 80 – 83 P 76

[2] ***KRI V*** ; 65 ( 3 – 4 )

[3] W.Holscher ; Op.Cit P 65

أنظر أيضا:

Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 80 P 74

[4] ***KRI V ;*** 60 (9 –11)

أنظر أيضا:

Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pls L80 - 83 Pp 76 - 77

[*] قروين : يعتقد أنها قرب أبوقير بالإسكندرية

[5] F.Petrie ; A history of Egypt P 148

العظيم من كل جوانبه، وهم الذين خربوا مدن (جوتوت) إقليم (أكسويس xois)* مدى بضع سنوات حين كانوا بمصر..." [1]، ثم يستمر النص في ذكر هذه القبائل الليبية حيث يقول: "تأمل لقد قضيت عليهم وذبحتهم بضربة واحدة، ولقد أذللت المشوش وريبو وأسبات — وقيقاش— وشايتب وهاسا وبقن وجعلتهم غارقين في دمائهم وحملت منهم أسرى عددين ممن أفلتوا من سيفى وربطتهم كالطيور أمام خيلي، وكان هناك عشرات الآلاف من نسائهم وأطفالهم وماشيتهم تعد بمئات الآلاف، وقد أسكنت قوادهم في حصون تحمل إسمي، وعينت عليهم قواد جيش ورؤساء قبائل، وقد وسموا وأصبحوا عبيدا مطبوعا عليهم إسمي وأصبحت زوجاتهم وأطفالهم على هذه الحالة، وقيدت ماشيتهم لحساب بيت (آمون) وقد أصبحت قطعانا له مدى الدهر"[2].

وهكذا يتضح من نص بردية "هاريس" أن رعمسيس الثالث قد خاض هذه الحرب ضد القبائل الليبية التقليدية "مشوش، ريبو" ولكن جاء هنا ذكر عديد القبائل الأخرى التي كانت معهم، ولكن لا نعرف عنها أي شيء سوى أسماؤها المذكورة هنا.

وعلى أية حال، فإن نقوش معبد مدينة هابو المؤرخة بالنسبة الحادية عشرة تذكر تفاصيل هذه المعركة حيث تحدد أحداثها في اليوم العاشر من الشهر الرابع من الفصل الثالث** للعام الحادي عشر من حكم "رعمسيس الثالث"، إذ نقرأ في نص المتن الكبير: "السنة الحادية عشرة، الشهر الرابع من الفصل الثالث، اليوم العاشر من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين: (اوسرماعت رع) إبن "رع" رب التيجان "رعمسيس الثالث"[3].

---

* جوتوت بالهيروغليفية، اكسويس باليونانية وتسمى حاليا " سخا" وتقع في مجاورات كفر الشيخ على بعد 24 كيلو إلى الجنوب الشرقي من تل الفراعين

[1] سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص 268 ؛ وأيظا: ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 316

[2] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 316 – 317؛ وأيظا : سليم حسن؛ مصر القديمة ، الجزء السابع ص 268

** تقريبانحو نهاية شهر أكتوبر أي في فصل الحصاد المسمى مري

[3] ***KRIV*** ; 59 (1 - 3)

وأيظا : Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pls 80 - 83 P 75

وتدل الغنائم التي حصل عليها "رعمسيس الثالث" على أن هؤلاء القوم كانوا مسلحين ومجهزين وكانت سيوفهم عظيمة، يبلغ طول الواحد منها أربع أذرع، وبعضها ثلاثة أذرع ، وهم مسلحون كذلك بالأقواس والكنانات والعربات والخيول والحمير لحمل الأثقال، ويصف النص المصري تقدم الفرعون لمواجهة هؤلاء الأعداء بأنه قوي الساعد وكالثور الجبار، حيث نقرأ في السطر الثامن عشر من المتن الكبير مايلي: "...وقد سار جلالته بشجاعة، وساعده قوي، وقلبه معتمد على والده سيد الآلهة، وقد كان كالثور الجبار... مزود بقطعان من الماشية البرية..." [1]
ثم يضيف النص واصفا رجال الفرعون وشجاعتهم في ميدان المعركة الحامية حيث نقرأ:
"...ومشاته وفرسانه ملكت النصر، والرجال الأقوياء الذين دربهم على القتال حاربوا بشجاعة في حين كان هو جدارا صلبا، وثابتا في زمنهم...شادا القوس، ملك الوجه القبلي والوجه البحري "رب الأرضين": (وسرماعت رع مرى آمون) [2]، وقد كان موقع المعركة في المكان الواقع بين المدينة أو الحصن المسمى "حات — شعت" *، والمدينة المسماة "رعمسيس أمير هليوبوليس" **، ويتضح ذلك من نص منقوش تحت المنظر الموجود على الجدار الشمالي الداخلي وهو غرب العمود الأول حيث نرى فيه "رعمسيس الثالث" في عربته يطارد الليبيين البائسين، ويساعده في هجومه جنوده المصريون مشاة وخيالة على السواء، وكذلك يشاهد جنود مصريون في حصنين يقذفون سهامهم ورماحهم على العدو الهارب (شكل22 )، وقد كتب فوق الحصنين نص تالف إلى حد ما ولكن نقرأ منه: "المجزرة التي أوقعها جلالته بين الأعداء من أرض مشوش الذين جاؤوا إلى مصر مبتدئين من مدينة "رعمسيس الثالث أمير

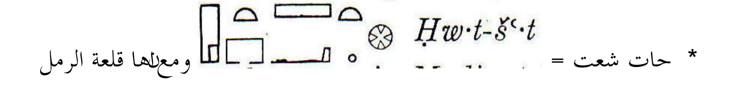
---

[1] ***KRIV*** ; 61(1 - 2)

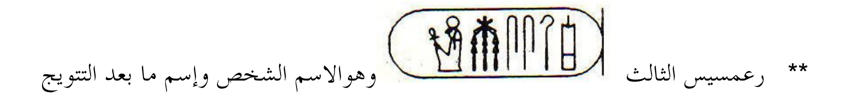
وأيضا: Edgerton . j .wilson ; op.cit p 77

[2] **KRIV** ; 61(2-4)

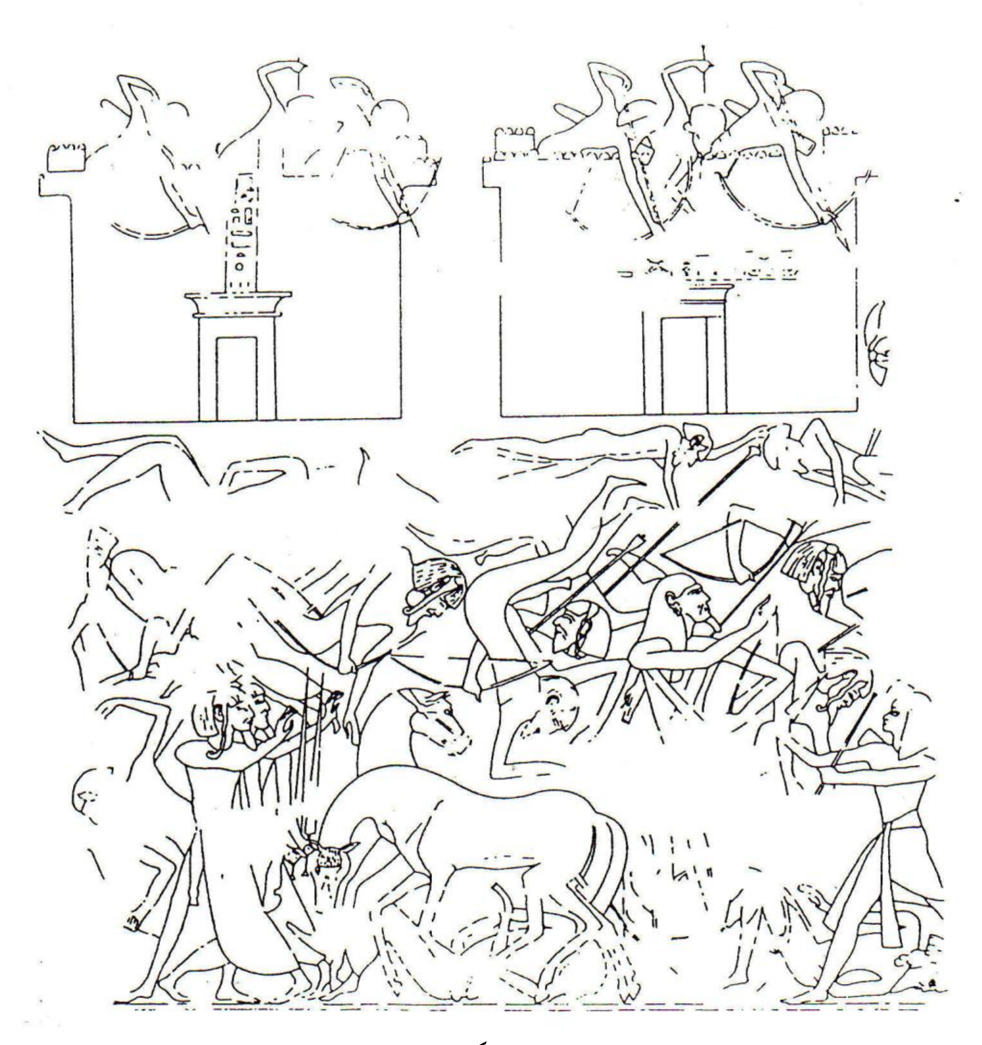
وأيضا : Edgerton . J .Wilson ; Op.Cit Pls 80 – 83 P 77 - 78

* حات شعت = 

ومعناها قلعة الرمل

** رعمسيس الثالث  وهوالاسم الشخص وإسم ما بعد التتويج

الليبيون من قبائل « ماشواش » هاربة أمام جيش رمسيس الثالث أثناء المعركة الليبية فى سنة حكمه الحادية عشرة . ويتضمن النص المرتبط بهذه المعركة ( منقوش فوق القلاع فى خلفية الصورة ) " ال [ مذبحة التى نفذها جلالته على أعداء ] أهل [ ماشـ ] واش الذين أتوا إلى مـصـر ، وبدأت المذبحة من [ مديـ ] نة رمسيس الثالث القائمة على [ جبـ ] ل » " وبت تاء " [ إلى ] مدينة « حوت شعى » على طريق طوله ثمانية « إترو» ( أى حوالى كيلو مترا ) من الضحايا والقتلى بينهم » .



شكل22

أوكونر، مرجع سابق ص341

هليوبوليس" التي على جبل "وب – تا" * إلى مدينة "حات – شعت" موقعا بهم مذبحة تمتد ثمانية إتر "**(1).

وهناك نقش آخر لنفس الحادث على الجدار الشرقي الداخلي في الردهة، ولكن مع تغيير ترتيب المدينتين، وتغير المدينة التي سماها بإسمه في النص الأول، وسماها بلقبه "وسرماعت رع مري آمون"*** في هذا النص، إذ نشاهد في هذا المنظر رعمسيس الثالث في عربته بصحبة جنود مصريون وأجانب وموظفون مصريون وهو يطارد الليبيين الفارين، وهذا المنظر يشبه المنظر السالف الذكر، وفوق منظر الموقعة نجد النص: "المجزرة التي أوقعها جلالته بين الأعداء من أرض مشوش الذين جاؤوا إلى مصر مبتدئين من مدينة "حات – شعت" إلى مدينة "وسرماعت رع مري آمون" التي تقع على جبل "وب – تا" موقعا بهم مذبحة تمتد ثمانية إتر"(2).

ويرى جاردنر –كما يذكر مهران– أن هذه الراوية هامة، لأنها تعطى مدينة رعمسيس الثالث إسمه فيما قبل التتويج، بدلا من إسمه فيما بعد التتويج (3)، والحقيقة أن إسم هذه المدينة أو البلدة ذكر ثلاث مرات في مناسبات مختلفة بمعبد هابو (4) ، فالمرة الأولى كانت في حروب السنة الخامسة حيث يظهر كحصن يخاطب رعمسيس الثالث جنوده أمامه: "...القوي – للفرعون له الحياة والفلاح والصحة) المهزومين من ريبو أمام مدينة "وسرماعت رع مرى آمون" طارد تمحو"

* وب – تا : ومعناه بداية الأرض أوقرن الأرض

**الإتر: يساوي حوالي 10.50 كلم

*** وسرماعت رع مري آمون [خرطوش] وهو لقب الملك وإسمه فيما قبل التتويج

[1] *KRI V*. 43(9 - 10)

وأيضا: Edgerton . J .Wilson ; Op.Cit Pl 70 P 61

[2] **KRI V** ; 50(3 - 4)

وأيضا : Edgerton . J .Wilson ; Op.Cit Pl 72 P 62

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر و العالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث ص 213

[4] سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع ص 349

[1]، أما في المرتين الثانية والثالثة فكانتا في حرب السنة الحادية عشرة مع تغيير إسم المدينة من "وسررع مرى آمون" وهو إسمه أو لقبه فيما قبل التتويج الى إسم "رعمسيس الثالث" وهو إسمه فيما بعد التتويج، ويعتقد "برستد" بأن الإسم الحقيقي هو"وسررع مرى آمون"، وأن هذه المدينة عبارة عن حصن قد أقيم في نهاية الحرب الأولى ليكون حماية للبلاد المصرية[2]، وعندما أريد نقش الجانب الداخلي من البوابة الأولى كانت هذه المدينة ماتزال تحمل إسمها القديم، وفيما بعد عندما أريد نقش الجدار الشمالي الواقع بين البوابتين في مدينة "هابو" كان قد فكر في تغيير إسم هذه المدينة، ولكن يصعب على المؤرخ تعليل هذا التغيير في الإسم، غير أن "شادل schadel" – كما يذكر سليم حسن – يذكر بأننا نجد في "بردية هاريس" [3] إسم مكان يقع على الشاطئ الغربي للنيل على مقربة من "نقراش" وهو بناء جديد أقامه "رعمسيس الثالث" على ما يظهر بعد السنة العاشرة من حكمه في وقت السلم، وقد سمي هذا المكان بلقب الفرعون "وسرماعت رع مري آمون" مما جعله يختلط بإسم الحصن الواقع على الحدود الغربية السالف الذكر، ولذلك فإنه تحاشيا للخلط غير إسم الحصن وجعله بإسمه "رعمسيس الثالث" لا بلقبه كما كان من قبل، ولا شك أن هذا التغيير قد حدث في الوقت الذي كان ينقش الجانب الداخلي من البوابة الأولى(أي الإسم الثاني) والجدار الخارجي الشمالي، وذلك لأنه لا يعقل أن مكانا واحدا يمكن أن يكون له إسمان في وقت واحد[4] .

و يعتقد " برستد " بأن مكان هذه المدينة هي نفسها مكان مدينة "بر – إير" التي هزم فيها مرنبتاح الليبيين[5]، وهو الرأي نفسه لــ "أوكونر" الذي يعتقد بأن معركة السنة الخامسة من عهد مرنبتاح ومعركة السنة الحادية عشرة من عهد رعمسيس الثالث ربما وقعتا في نفس

---

1 Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 22 P 13

2 J.H. Breasted ; ***ARE IV*** P 60 Note a

3 بردية هاريس: صفحة 51 ( ب ) سطر 4، حيث نجد: «... ولبيت " وسرماعت رع مر ي آمون " في المدينة الواقعة على القناة الغربية... "

أنظر: سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع ص 434

4 سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع ص 349 – 350

5 J.H. Breasted ; ***ARE III*** P 248

المنطقة[1]، أما تعبير "وب – تا" (بداية الأرض) فهو تعبير يطلق على أقصى الحدود بعدا عن السيادة المصرية، ولكن قد لا يشير إلى منطقة محدودة في النصين المذكورين هنا [2]، أما "جاردنر" فيري بأن مدينة "رعمسيس" ومدينة أوقلعة "حات – شعت" تقعان في الركن الشمالي الغربي من الدلتا، ويذكر بأن قلعة "حات – شعت" يمكن توحيدها بمكان سمي بـــ "حات ـــ ن ـــ شع" وله إله يدعى"مين نب شع" أي "مين سيد الرمل" الذي وجد في نص غريب عن طقوس المعبد، ويعني عدة أماكن في الركن الشمالي الغربي للدلتا، وأكثر قبولا أن نفترض أنها تقع في الصحراء قرب مريوط، وأما اصطلاح "وب – تا" (بداية الأرض) فإنه يمتد عادة حتى أقصى الجنوب، ولكن هناك على الأقل مثالا آخر على إستعمالها مع الإقليم الشمالي الغربي [3]، ويؤكد "أوكونر" هذا الرأي ويقول بأن هناك نصا يعود إلى الأسرة الثلاثين يحدد موقع "بيت الرمال" أو"قلعة الرمال" أنه غرب الدلتا ذاتها، وتوحي ألقاب إلهها وحاميها "مين سيد بيت الرمال" – وكان مسئولا يوجه خاص عن السيطرة على "تحنو" و"تمحو" أيام البطالمة – بأهمية هذا الموقع الإستراتيجية[4]. ومهما كان الأمر، وسواء كانت مدينة"رعمسيس الثالث"، والتي سماها بإسمين مختلفين مدينة واحدة أو مدينتان فالظاهر أن المعركة لم تقع في أحد المدينتين، مدينة "رعمسيس" وقلعة "حات – شعت" بل وقعت في البقعة التي بينهما والمقدرة "بثمانية إتر" حسب النصوص المصرية أي حوالي 85 كيلومتر، ولم تحدثنا النصوص عن إقتفاء أثر العدو من أحد الحصنين إلى الآخر، ولكن من المحتمل جدا أن المصريين قد حصروا الغزاة بين هذين البلدين، وأصلوهم بسهامهم وابلا من المقذوفات كلما أرادوا الأرتداد من حصن إلى آخر (شكل 22)، هذا فضلا عن قتال الجيش للعدو في البقعة التي تقع بين هذين المكانين، ولابد وأن العدو في نهاية الأمر قد أضطر إلى التسليم[5]، ونشاهد في المناظر التي تركها لنا رعمسيس الثالث إقنفاءه أثر العدو في

---

[1] أوكونر؛ مرجع سابق ص 309

[2] المرجع نفسه؛ ص 310

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث ص 213 – 214

وأيضا: Edgerton . J .Wilson ; Op.Cit P 61 Note 1b

[4] أوكونر؛ مرجع سابق ص 310

[5] سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع ص 324

عربته يساعده في هجومه المشاة والخيالة، كما نشاهد الجنود المصريين في الحصنين السالفي الذكر يرسلون وابلا من السهام على المشوش[1].

لقد أنتهت المعركة بهزيمة الليبيين ويقدم لنا أحد المناظر المصورة وهوالمنظر المرسوم على البرج الشمالي للبوابة الأولى على الواجهة الغربية، الصف الأسفل، الجنود المصريين ينهون تشتيت صفوف الليبيين، وفي الأعلى نشاهد "رعمسيس الثالث" وقد نزل من عربته ليربط أسيرين من الليبيين[2]، ونصا أمام الملك جاء فيه "الإله الطيب، عظيم الإنتصار، سيد القوة، قاتل كل أرض مطوق كل بلاد المشوش بحثا عن المعتدين على حدوده، داخلا في كل حشد، ذابحا مئات الألوف، لا يقف أمامه أحد، لأنه يشبه "بعل" في وقت غضبه" [3]، أما فوق الأسرى فكتب مايلي:

"الأجانب الذين أستولى عليهم جلالته أسرى: 2052 أسيرا، والذين قتلوا في أماكنهم 2175 قتيلا"[4]، ووراء صورة الصقر نجد صورة الإلهة "نخبت" سيدة السماء تعطيه كل النصر وكل الشجاعة، كما تجعل كل السهول والبلاد الجبلية تحت قدميه"[5].

لقد شارك رعمسيس الثالث بنفسه في المعركة، وإن كان ولي العهد ربما كان هو قائد الجيش، حيث نشاهده ينزل من عربته ويجر ليبيين خلفه، وهما اللذان كانا مكبلين في المنظر السالف الذكر (اللوحة رقم 68) [6]، ثم نراه يستعرض ثلاثة صفوف من المسجونين الذين يقودهم ضباط مصريون، وفي المنظر نجد الفرعون يخاطب ولي العهد بوصفه الكاتب الملكي الأعلى للجيش، وهذا بدوره ينقل كلام الفرعون للأسرى الذين يخاطبهم قائلا: "قل للساقط من المشوش – تأملوا الآن إسمكم دمر إلى الأبد، وأفواهكم ستتوقف عن التفاخر بذكر مصر" [7]، أما

---

[1] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pls 70 – 72 Pp 61 - 62

[2] Ibid; Pl 68 P 60

[3] Edgerton. J .Wilson ; Op.Cit Pl 68 P 60

وأيضا: **KRI V** 44(6-8)

[4] ***KRI V 44*** ( 11 – 12 )

[5] Edgerton. J .Wilson; Op.Cit Pl 68 P 60

[6] Ibid ; Pl 74 P 63

[7] Ibid ; Pl 74 P 63

أما المنظر الآخر والمهم فيقع في الردهة الأولى من الداخل على الجدار الشرقي حيث نشاهد رعمسيس الثالث" يستعرض الأسرى الليبيين والغنائم، وهنا نشاهد ولي العهد والوزيرين يقدمون لرعمسيس الثالث الأسرى والغنائم التي أستولى عليها، ويرى الملك واقفا على منصته وفي حضرته موظفون كما يرى الكتاب يسجلون عدد كومة من أعضاء التناسل والأيدي المقطوعة، ويلاحظ أن الضباط المصريين يقودون الأسرى، ويحمل بعضهم الغنائم التي أستولى عليها منهم، وكتب فوق هذا المنظر تفصيل للغنائم التي أستولى عليها [1]، وهي بأعداد كبيرة مما يدل على أن الأمر كان أقرب إلى الهجرة منه إلى أي شيء آخر حيث أن عددا كبيرا من النساء وأعداد هائلة من الحيوانات كانت تصاحب المقاتلين [2]، ويدل هذا كما يرى "أوكونر" على الإختلاف بين المجموعتين الكبيرتين من الليبيين وهما "ريبو – مشوش" حيث كان للمشوش عدد أكبر من الخيول، وإرتباطات أفضل بالشبكة التجارية في شرق البحر المتوسط، ويوحي هذا الثنائي أن أهل " مشوش" كانوا يعيشون في المناطق الساحلية، وكان أهل"ريبو" يعيشون في المناطق الداخلية، أو أن أهل مشوش كانوا يعيشون في مناطق شرق أهل "ريبو"، وكانت مواقعهم أفضل فيما يتعلق بالإرتباطات بمصر ومناطق شرق البحر المتوسط [3]، وقد أكد "يويوت" ذلك حيث أثبت بأن التدفق الرئيسي والمهم للريبو حدث في الفترة المتأخرة عن تدفق المشوش، ولذلك كانت مراكز إستقرارهم في مصر في الناحية الغربية للدلتا [4]، بل أن "لاهى leahy" يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يؤكد بأنه حتى القرن الخامس قبل الميلاد كان سكان هذه المنطقة (غرب الدلتا) يعتبرون أنفسهم ليبيون وليسوا مصريون [5].

---

وأيضا: ( 15 – 2 ) 45 ***KRI V***

[1] ***KRI V*** 45 (2 – 15) And 54 (1 – 8)

وأيضا: Edgerton . J .Wilson; Op.Cit Pl 75 Pp 64 – 68

[2] أوكونر؛ مرجع سابق ص 311

[3] أوكونر؛ مرجع سابق ص 312

[4] J.Yoyotte ; les principautés du Delta Pp 142 - 159

[5] A. Leahy ; the Libyan period in Egypt : An essay in intepertation ; ***LIBYAN STUDIES 16*** 1985 P 55

وعلى أية حال، ولما كانت هذه الغنائم من الأهمية بمكان، فسنوردها هنا بالتفصيل كما جاءت منقوشة على جدران معبد مدينة هابوحيث نقرأ: – مجموع الأيدي المقطوعة 2175

– الغنيمة التي أستولى عليها سيف الفرعون البتار من مشوش الخاسئين:

| | عدد |
|---|---|
| رئيس" مشوش " | 1 |
| العظماء من الأعداء | 5 رجال ( ؟ ) |
| بعض الرؤساء ( ؟ ) | 5 |
| رجال من" مشوش " | 1200= |
| الشبان | 152 |
| أولاد | 131 |
| فيكون المجموع | 1494 = |
| نساؤهم | 342 امرأة |
| عذارى | 65 |
| بنات | 151 |

فيكون المجموع الذي أستولى عليه سيف جلالته البتار من الاشخاص المختلفين = 2052 مشوش الذين دبحهم جلالته في أماكنهم 2175 رجلا، وسلعهم وقطعانهم...سيوف طول الواحد منها أربع أذرع ( cubits) عددها 116 سيفا، وسيوف طول الواحد منها ثلاثة أذرع عددها = 123، وأقواس عددها = 603 ، العربات عددها 92...كنانات عددها 2310، وعمد عربات عددها 92، وأزواج خيل عربات مشوش عددها 184 وفوق الصف الأسفل من المنظر:

مجموع أعضاء التناسل 2175.

الحيوانات التي أستولى عليها سيف جلالته البتار من مشوش الخاسئين وهي التي أضيفت إلى القطعان التي قررها جلالته من جديد لوالده "آمون رع" ملك الألهة:

| | عدد |
|---|---|
| ثيران | 105 |

| | |
|---|---|
| ثيران طويلة القرون | 122 |
| ثيران مخصية | 75 ( ؟ ) |
| عجولا عمرها سنة | 91 |
| عجول | 61 |
| بقرات | 420 |
| عجلات بقر | 122 |
| عجلات عمرها سنة | 152 |
| عجلات (إناث) | 161 |
| مجموع الماشية | 1309 = |
| حمير | 464 |
| ماعز | 3436 |
| غنم | 23128 |
| مجموع الحيوانات المختلفة 28337 = | |
| ماعز | 5700 |
| غنم | 5800 |

مجموع الحيوانات التي أحضرت معه:

| | |
|---|---|
| ماشية | 3609 |
| خيل | 184 |
| حمير | 864 |
| ماعز | 9136 |
| غنم | 28928 ( ؟ ) = |

مجموع الحيوانات التي أستولى عليها سيف الفرعون البتار 42721 =

وهكذا نلاحظ بأن عدد الماشية التي أستولى عليها المصريون يفوق أربعين ألفا معظمها من الماعز والغنم[1] ،غير أن أثمن الغنائم على الإطلاق كان "مشـشر" (شكل 23)زعيم المشوش

[1] ***KRI V*** ; 53 – 54 (2 -15 ; 1-8)

وقائد الحملة حيث نقرأ في المتن الكبير من السطر 23 حتى السطر 34 مايلي: "... وقد أنظم "مششر" بن "كبر" رئيسهم إلى ... وأنتشروا على الأرض ... يد ... وأرتمى تحت أقدام جلالته وأولاده وأهل قبيلته وجيشه قد أصبحوا لاشيء، وعيناه توقفت عن رؤية قرص الشمس، وجنوده المحاربون قد أسروا... ونساؤهم وأطفالهم... وربطت أيديهم فوق رؤوسهم بوصفهم أسرى وأثقلت ظهورهم بأولادهم وسلعهم، وأحضرت إلى مصر ماشيتهم وخيلهم، وأغتصبت ... و لم يرى ذلك منذ زمن الإله، وقد أحضروا... وقد أخذوا درسا لمدة ألف ألف جيل، وقد سجدوا على وجوههم، وأغتصبت أرضهم (؟) [1]، ثم يضيف النص: "... وكل الباقين على قيد الحياة من يده قد فروا إلى بلادهم، ومستنقعات الدلتا خلفه... كانت شعلة عظيمة ترمى باللهيب* من السماء باحثة عن أرواحهم لتقض على بذرهم التي كانت لاتزال في أرضهم... ومزقت يده صدر المعتدي على حدوده... ولاينفك عندما يكون غاضبا سنه ولا مخلبه عن رأس مشوش... والويل للمشوش وأرض تمحو... وقد أصبح المشوش والتمحو في حزن ويأس، وقد نهضوا وفروا إلى أقاصي الأرض، وأعينهم كانت على الطرق ناظرة وراءها، جادين في الهرب، وفارين في ذعر شامل، متقهقرين والسكين على مرأى منهم..." [2]، وقد حاول الأب "كبر" وتوسل للفرعون أن يفرج عن إبنه، لكن هذه المحاولة كانت دون جدوى، بل أنه نفسه يلقى نفس المصير، إذ تحدثنا قصيدة السنة الحادية عشرة والتي كتبت بمناسبة هذا الإنتصار عن هذا المسعى فتقول: "... وقد أتى"كبر" يرجو الصلح كالرجل المعصوب العينيين... وقد ألقى سلاحه على الأرض هو وجيشه وصاح حتى عنان السماء متضرعا من أجل إبنه وهناك جمدت قدماه ويده و لم يبد حراكا في مكانه، ولا يعلم دخائل أفكاره إلا الإله، وقد أنقض عليهم جلالته كجبل من الجرانيت، حتى أنهم طحنوا وسحقوا وأختلطوا بالأرض، وكانت دمائهم... في المكان

---

وأيضا : Edgerton . J .Wilson; Op.Cit Pl 75 Pp 64 – 68

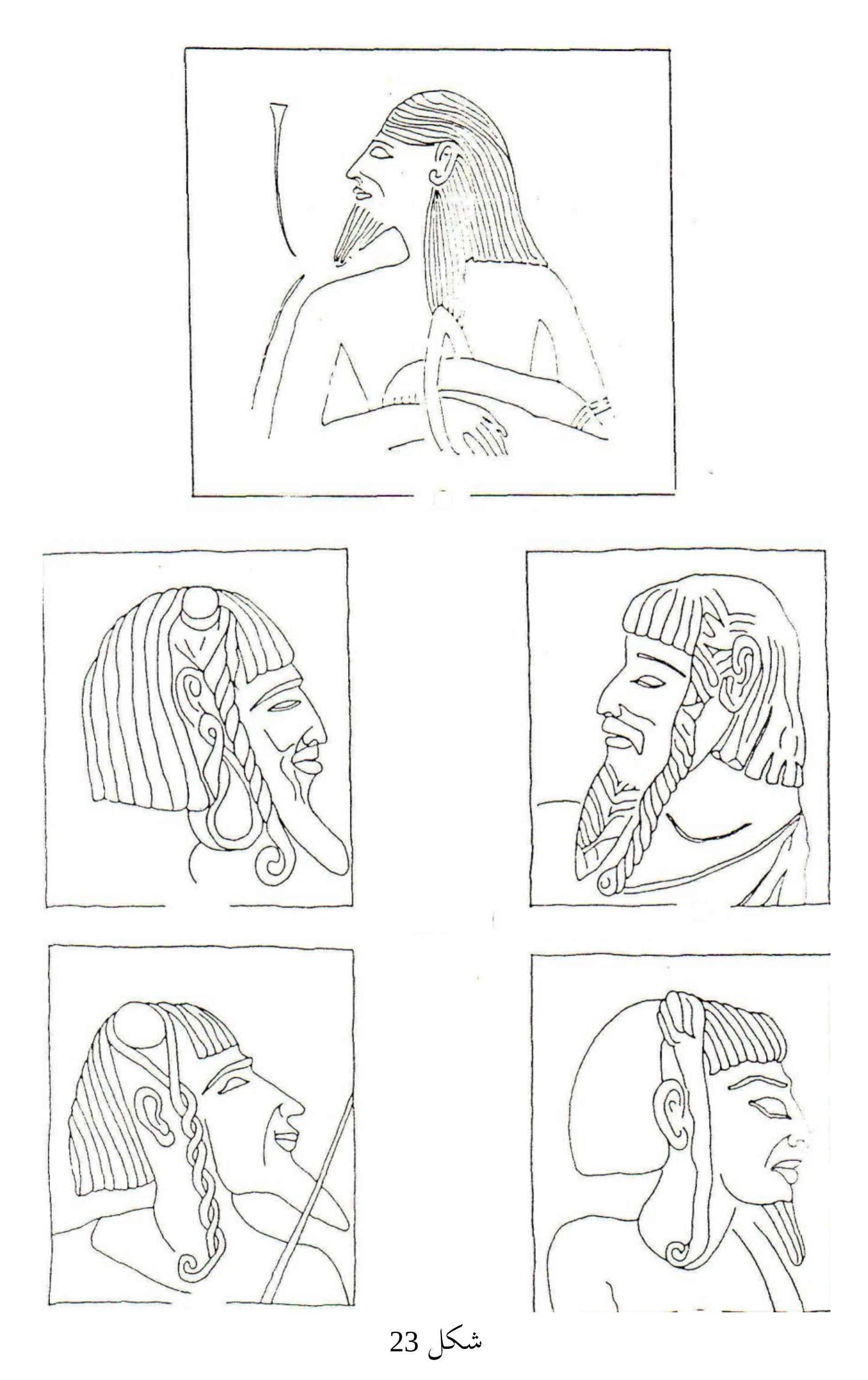
[1] ***KRI V*** ; 61 (10 – 15) – 62 (1 - 3)

وأيضا : Edgerton . J .Wilson; Op.Cit Pls 80 – 83 Pp 78 – 80

* المقصود هنا بالشعلة العظيمة هوالملك نفسه " رعمسيس الثالث "

[2] ***KRI V*** ; 62 ; (14 – 15) – 63 (1 - 7)

وأيضا : Edgerton . J .Wilson; Op.Cit Pp 80 – 81



شكل 23

تسريحة شعر الليبيين ومن بينهم مشيشر زعيم مشوش –أ–

A.Nibbi, Labwings and Libyans in Ancient Egypt, P 84

الذي كانوا فيه...كالماء وسحقت جثثهم في المكان الذي كانوا يمشون عليه، وقبض على "كبر" وسيق إلى حيث ذبح، وأسر رجال جيشه الذين كانت قلوبهم تعتمد عليه لحمايتهم، وقد ذبح وهو مكبل اليدين كالطير الذي يقع على العربة تحت أقدام جلالته، وقد كان الملك مثل "منتو"، وقد كانت قدماه قويتان على رأسه، وقد ذبح قواده أمامه في قبضته، وقد كانت نصائحه موفقة وخططه ناجحة (نافذة أمامه) في حين كان قلبه قد أنعش ..." [1].

لقد كسب رعمسيس الثالث "المعركة" ويبلغ فيها إنتصاره حدا جعل المصريون يعتبرونه حدثا يحتفلون به سنويا، وسمي عندهم "عبد قتل المشوش"، وأطلق على رعمسيس الثالث لقب "حامي مصر"، والمدافع عن الأقطار، وقاتل المشوش، ومتلف أرض "تمح"، ويقدم الفرعون لربه آمون كثيرا من غنائمه، جزاءا لما قدمه له من نصر" فأما ماشيتهم، فجيء بها إلى بيت آمون لتصبح له قطعان أبدية" [2] ، وأما الأسرى فكانوا يوسمون على الكتف بخرطوش الفرعون، وقد خصص فريق منهم للعمل في معابد الآلهة، وخصص فريق آخر للعمل في الممتلكات الملكية، بينما هناك فريق ثالث قد عمل كجنود مرتزقة في الجيش المصري، وقد أستطاع قادة الفريقين الآخرين أن يصلوا إلى مراكز القوة في البلاد، ويبدو أن الأسرى كانوا يرسلون عادة إلى مناطق بعيدة عن مجال إضطراباتهم، ومن هنا فإن المشوش الذين هاجموا الحدود الغربية للدلتا قد أستقروا في النصف الشرقي منها، بينما عمل فريق آخر منهم في قطع الأحجار في جبانة طيبة، وكانت إجراءات تمصيرهم تجري على قدم وساق، وساعد على ذلك أن الفرعون "رعمسيس الثالث" حرم عليهم أن يتحدثوا بلغتهم الأصلية وأجبرهم على التعلم والتحدث باللغة المصرية، وهذا ما يخبرنا به نقش وجد على لوحة من "دير المدينة" تعود إلى عصر "رعمسيس الثالث" حيث نجد أن: "...ريبو ومشوش نقلوا عبر النهر وأحضروا إلى مصر، ووضعوا في حصون الملك العظيم، كي يصغوا (يتعلموا) إلى حديث (لغة) الشعب الذي يتبع الملك، لقد منع حديثهم ورفض لسانهم، ولذلك أجبروا على السير في الطريق التي لم يسيروا عليها إطلاقا من قبل" [3].

---

[1] ***KRI V*** ; 70 (4 - 11)

وأيضا : Edgerton . J .Wilson; Op.Cit Pls 85 – 86 Pp 89 - 90

[2] Edgerton. J .Wilson; Op.Cit Pl 78 P 70

[3] J. Wilson ; the Libyans and the end of the Egyptian empire P 81

ورغم هذه الإجراءات التي تدل على بداية تمصير هؤلاء القوم إلا أن "لاهي" يرى بأن هذه العملية كانت ربما مقتصرة فقط على أعداد بسيطة من الأسرى، و لم تخص تلك المجموعات الكبيرة التي كانت تتدفق بطرق سلمية وبشكل غير مراقب، ثم أن عملية التمصير كانت مسألة فردية تلقائية من خلال المدة الزمنية التي قضاها الليبيين في مصر (أكثر من 200 سنة)، والتي كانت كافية للتكيف مع العادات والثقافة المصرية [1].

لقد كان إنتصار رعمسيس الثالث حاسما، بعد أن قضى على الهجوم الثاني على الحدود الغربية، و لم يحاول الليبيون بعد هزيمتهم هذه أن يفرضوا أنفسهم عنوة على مصر، ولكن يبدوا أن هذا لم يكن حلا جذريا للمشكلة الليبية، إذ أن قوة الليبيين لم يقض عليها تماما، وبدأوا يتخذون طريقا آخر يفرضون به أنفسهم على مصر، حيث بدأوا يهاجرون إلى مصر مسالمين -كما كانوا يفعلون من قبل في بعض الأحايين — وقد أستمروا يفعلون ذلك تدرجيا، وبأعداد قليلة، ومع مرور الوقت أصبح لهؤلاء مكانة هامة في المجتمع المصري وبلغوا من القوة لدرجة وصولهم إلى دفة الحكم، وهذا ما سنراه في الباب الثالث والأخير من هذه الأطروحة.

---

[1] A. Leahy ; Op.Cit P 56

# الباب الثالث

## فترة حكم الليبيين بمصر(الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين)

ويحتوي على:

**الفصل الأول:** الدخول السلمي لليبيين إلى مصر وتأسيسهم للأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين

**الفصل الثاني:** بعض المظاهر الحضارية من عهد الليبيين بمصر.

# الفصل الأول

## الدخول السلمي لليبيين إلى مصر وتأسيسهم للأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين

### أولا: الدخول السلمي لليبيين إلى مصر واستقرارهم بها

أ-الدخول السلمي لليبيين إلى مصر أثناء الأسرة العشرين والحادية والعشرين

ب-مناطق استقرار الليبيين في مصر واندماجهم في الحضارة المصرية

### ثانيا: تأسيس الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين

أ-أسرة شيشنق الأول وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين

ب-خلفاء شيشنق الأول ومرحلة الانقسام السياسي وظهور الأسرة الثالثة والعشرين

## أولا:الدخول السلمي لليبيين إلي مصر واستقرارهم فيها

### أ- الدخول السلمي لليبيين إلي مصر أثناء الأسرة العشرين، والحادية والعشرين

لقد كانت عملية دخول الليبيين إلي مصر واستقرارهم فيها عملية طويلة الأمد، بدأت ربما في القرن الثالث عشر قبل الميلاد بشكل رسمي، أو قبل ذلك على فترات متباعدة [1] واستمرت حتى القرن الثامن قبل الميلاد، وربما بعد ذلك، ورغم أن النقوش والنصوص المصرية من عهدي مرنبتاح و رعمسيس الثالث تسجل وقوع ثلاث معارك هامة بين المصريين وجيرانها الغربيين في مدة خمسة وثلاثون عاما، إلا أن ادعاءات وزعم هؤلاء الملوك عن تحقيق الانتصارات العظيمة تبقي مثار شك وتضليل بالنسبة للمؤرخين [2]، ذلك لأنه خلال السنوات الأخيرة من حكم رعمسيس الثاني، والفترة الممتدة بين حكمي مرنبتاح و رعمسيس الثالث هي التي شهدت توغل الليبيين إلى الدلتا واستقرارهم فيها، رغم أننا لا يمكن تحديد معالم تفصيلية لهذه العمليات إلا بشكل جزئي لأن تحديد مواقع كثيرة من الأسماء الجغرافية المرتبطة بهذه العمليات مجهول إلي درجة كبيرة [3]. أن المنطقة الفعلية التي استوطنها " ريبو" لم تحدد معالمها إلا مرة واحدة أثناء حكم رعمسيس الثالث، وهي المنطقة المحاذية لحدود الدلتا الغربية من مقاطعة منف حتى " قروين "[4]، وهو مكان مجهول المعالم، وإن كان يعتقد أنه قرب " أبو قير " في الإسكندرية [5]، ومن المحتمل_ كما يقول أوكونر_ أن المنطقة الأولى للاستيطان الليبي تقع بين"كوم الحصن " و"

---

[1] J. Osing, Op. Cit. pp 1015.1020

[2] A. Leahy, the Libyan period in Egypt : An essay in interpretation, p53

[3] دافيد أوكونر؛ مرجع سابق ص 309

[4] سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص 268

[5] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 316

أوسيم "[1](خريطة4 )، وهذا يفسر أعمال النهب والتخريب الواسعة في وسط الدلتا والقلق الذي ساد منف وهليوبوليس في ردود أفعالها عندما شاعت أنباء الغزو أثناء حكم مرنبتاح[2].

لقد كانت المستوطنات الليبية على طول حدود الدلتا القواعد التي انطلقت منها الغارات الشاملة التي كانت أحيانا تستمر شهورا وفقا لأقوال مرنبتاح:" ... أنهم هنا يقضون الأيام والشهور.. "[3]، بل تستمر سنوات عدة وفقا لأقوال رعمسيس الثالث:"... وهم الذين خربوا مدن( جوتوت ) مدى بضع سنوات حين كانوا بمصر..." [4] ، وأثناء حكم هذين الملكين بلغ تقدم الليبيين إلى الفرع الكانوبي للنيل، بل وصلوا إلي منطقة" بوباسطة " على الفرع الشرقي للنيل، والتي تعرف باسم" مياه رع "، بل أنهم وصلوا حتى منطقة" سخا " أثناء حكم رعمسيس الثالث[5]، ولكن رغم ذلك، فإنه من الإنصاف القول بأن جهود رعمسيس الثالث قد نجحت في في إيقاف هذه التوغلات والاختراقات الليبية، وأن حروبه كانت حاسمة في إيقاف عمليات الدخول المسلح، وبشكل خاص حرب السنة الحادية عشر التي كانت حاسمة، ومن ثم فإن جيران مصر الغربيين لم يحاولوا بعد هزيمتهم أن يفرضوا أنفسهم عنوة على مصر، وبدأوا يتخذون أسلوبا أخر يتمثل في الدخول السلمي في مناطق الفيوم والدلتا،ونظرا لسمعتهم الطيبة في المجال العسكري فقد لجأ رعمسيس الثالث، ومن بعده خلفاءه إلي قبولهم كمرتزقة في الجيش المصري[6]، ومع مرور الوقت ازداد نفوذ هؤلاء، وغيرهم من الأجانب، وسرعان ما تسللوا إلي أكثر المناصب أهمية حتى أصبح الكثيرون منهم في موضع ثقة الفرعون، ومن بطانته الأقربين، لدرجة أن أحد المتهمين في

---

[1] دافيد أوكونر؛ مرجع سابق ص 309

[2] J. H. Breasted, ***ARE III*** parag 576 P 241

[3] J. H. Breasted, ***ARE.III*** parag 580 P244

[4] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 316

[5] دافيد أوكونر؛ مرجع سابق ص 309

[6] نبيلة محمد عبد الحليم؛ مرجع سابق ص 102 ، أنظر أيضا: سوزان عباس عبد اللطيف؛ مرجع سابق ص 125

مؤامرة الحريم*في أواخر عصر رعمسيس الثالث ويسمي" أنيني yenini "وصف بأنه كان ليبيا، وكان يشغل رئيس الحجاب [1]، أو ساقي الملك،وقد تابع رعمسيس الرابع سياسة أبيه نحو الأجانب حيث نجده يستخدم ثمانمائة عبيرو( خبير) [2] في أعمال استخراج الأحجار، ولا بد أنه كان هناك عشرات الألوف من الأجانب المستخدمين في الجيش، وفي المشاريع الحكومية، وفي مصانع المعابد، وفي ضياع الملك ونبلائه [3]. ولم يكن هذا الأمر يشكل خطرا على مصر حينما كان على رأسها ملوك عظام، ولكن الأمر اختلف مع نهاية حكم رعمسيس الثالث ذاته حين بدأت الأزمة الاقتصادية، وبدأت الطبقة العاملة تعاني من نقص التمويل لدرجة حدوث إضرابات عمالية[4]، كما كانت مصر تعاني كذلك من نزاع داخلي بين أفراد العائلة المالكة نفسها حول العرش، إضافة إلي قلة الحروب في الأسرة العشرين بعد عهد رعمسيس الثالث، مما أدي إلي عدم توفر المال اللازم لدفع أجور هؤلاء الأجانب الذين عملوا كمرتزقة في الجيش، كل هذا دفع خلفاء رعمسيس الثالث من الأسرة العشرين، حين عجزوا عن دفع أجور هؤلاء المرتزقة إلي منحهم أقطاع واسعة من الأرض الزراعية كمرتبات دائمة [5]، ومن ثم بدأ نفوذ هؤلاء الأجانب يزداد قوة، بل أصبح هؤلاء المشوش والريبو بشكل خاص مثار قلق واضطرابات في مصر، حتى أننا أصبحنا نري العمال الذين كانوا يعملون في مقابر الملوك لسنوات عديدة قد توقفوا عن

---

* حول مؤامرة الحريم أنظر بالتفصيل:

- سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص 541- 55
- ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 318- 321

[1] J. Wilson, the Libyans and the end of the Egyptian empire P 82

[2] عبيرو( خبيرو ): أطلقت هذه التسمية في نصوص العمارنة على أحد الشعوب السامية، ويري بعض العلماء إن" خبيرو " هم العبرانيون، ولكن هذه النظرية ينقصها الأدلة التاريخية واللغوية الحاسمة، ويبدو أنهم كانوا من طبقة المحاربين، وكان الحيثيون يستخدمونهم كمرتزقة في جيشهم بينما كان المصريون يستخدمونهم كعمال المحاجر، لمزيد من المعلومات أنظر:

- هنري. س. عبودي؛ معجم الحضارات السامية، طرابلس- لبنان 1988 ص 380

[3] محمد بيومي مهران؛ المغرب القديم ص 141

[4] W. F. Edgerton, the strikes Ramses III's twenty- ninth year ***JNES 10*** 1951 pp 137- 145

[5] محمد بيومي مهران؛ مصر والعالم الخارجي في عهد رعمسيس الثالث ص 157

العمل بسبب الخوف الذي أصابهم من الأجانب وبالتحديد من سكان الصحراء [1]، ويعتقد " أرك بيت" أن هذه كانت طلائع مبكرة انتهت بالسيادة الليبية على مصر [2]، بينما يري "ويلسون" أن هؤلاء الأجانب لم يكونوا من البدو الليبيين الذين عبروا الحدود الغربية بهدف إثارة المشاكل، فلو كان الأمر كذلك لتمكن شرطة الجبانة من إيقاف أمثال تلك العصابات، لكنهم كانوا على الأرجح من الجنود المرتزقة الذين كانوا ربما من أسرى الحرب، أو من الذين تطوعوا في صفوف الجيش، ولما لم يعد لهم عمل بسبب عدم وجود حملات حربية يشتركون فيها، وبالتالي حرمانهم من نهب أعداء مصر وكسب قوتهم، وربما كذلك لم تدفع لهم مخصصاتهم كما حدث لعمال الجبانة. فاتجهوا إلي أعمال النهب داخل مصر نفسها [3]، وهكذا كانت تلك الأيام عصيبة على المصريين، حتى أنهم أنفسهم أطلقوا على إحدى سنواتها "سنة الضياع" عندما كان الناس جياعا[4]، وحتى أصبحت التقارير الخاصة بعمال الجبانة تذكر أياما كثيرة، اضطر فيها العمال إلي إيقاف العمل" بسبب الأجانب " وبالتحديد" بسبب مشوش وريبو"، بل إننا نرى موظفي الجبانة يكتبون إلي الوزير في إحدى رسائلهم يحذرونه من أن المشوش قد جاءوا إلي طيبة[5]، وقد جاء أول ذكر لهذه العناصر الليبية المغيرة في منتصف الأسرة العشرين على شظايا يومية عمال مهشمة مؤرخة بالعام العاشر لأحد الملوك لم يذكر اسمه، أو ربما فقد [6]، ونعرف منها أنه في تاريخ غير محدد نزل"سكان الصحراء" إلي مدينة" سمن smen"[7]، وفي تواريخ أربعة متتالية توجد إشارة إلي امتناع فريق العمال عن العمل في الجبانة بسبب الخوف من سكان

---

[1] J. Cerny, Op. Cit. p 617

[2] E. Peet, Op. Cit. p 252

[3] J. Wilson, the Libyans and the end of the Egyptian empire P 82

وأيضا: جون ويلسون؛ مرجع سابق ص 445

[4] E. Peet, Op. Cit. p 258

[5] E. Peet, Op. Cit. p 258

[6] جاء ذكر إثارة القلاقل والاضطرابات من قبل المشوش والريبو على شظايا يومية أحد العمال في بردية لم تنشر وهي محفوظة الآن بمتحف تورين بايطاليا، أنظر: نبيلة محمد عبد الحليم؛ مرجع سابق ص 102

- J. Cerny, Op. Cit. pp 617- 618

[7] مدينة" سمن "تقع عند قرية الرزيقات الحالية على الجانب الأيسر للنيل، وعلى بعد 25 كيلومترا إلي الجنوب من مدينة الأقصر

الصحراء، وأن هذا الخوف قد تزايد عندما نزل سكان الصحراء غربي طيبة لمدة يومين، ثم نجد إشارة بأن هؤلاء السكان الذين أطلق عليهم اسم" خاستيو h3styw ".بمعني" سكان الصحراء "أو " الأجانب " أصبح يشار إليهم بوضوح بأنهم مشوش حيث نجد" جماعة من العمال توقفوا عن العمل بسبب الخوف الذي أصابهم من المشوش لمدة خمسة أيام على الأقل "[1]، وفي جزء أخر من نفس البردية، ولكنها مؤرخة بالعام الحادي عشر نجد نفس الإشارة إلي سكان الصحراء. كما أن هناك يومية أخرى مؤرخة في العام الثالث عشر تحتوى على معلومات إضافية تشير إلي توقف العمال عن العمل بسبب توقف مئونة الحبوب لمدة شهرين حتى أنهم أصبحوا"جياع "مع أن"سكان الصحراء ليسوا هنا "، وفي مناسبتين نقرأ على هذه اليوميات:" مع أن ريبو ليسوا هنا "[2]، وهناك قطعة أخرى من اليومية الثالثة مؤرخة بالسنة الخامسة عشرة نجد فيها ذكر لـــ" ريبو" على أنهم عبروا النهر جنوب مكان ما، وهناك إشارة كذلك على أن المشوش كانوا في" ني " أي في طيبة على الضفة الشرقية لنهر النيل، كما أن هناك قطعة أخرى لم يذكر عليها تاريخ ولكنها في أغلب الظن تنتمي إلي تاريخ من التواريخ الثلاثة المذكورة سابقا، نجد بها إشارات إلي الأجانب، فقد ذكر على وجه البردية عبارة" نزل المشوش "، أما على ظهرها فنجد عبارة" نزل الكوشيون " إلي" ني" أي طيبة، وأما عن الدور الذي قام به هؤلاء الكوشيون فغير واضح، وإن كان يبدو أنه جيش وصل من النوبة، ونلاحظ أن اسم الملك الذي وقعت في عهده هذه الأحداث لم يذكر، وإن كان ــشرنيــ حاول أن يضع هذه الأحداث التي بدأت منذ السنة العاشرة حتى السنة الخامسة عشرة في عهد الملك رعمسيس التاسع" 1125 ــ 1107ق.م"، ذلك لأنه لا يوجد ملك آخر ـــ باستثناء رعمسيس الثالث والحادي عشر ـــ حكم هذه المدة في الأسرة العشرين[3]، هذا ولدينا إشارات أخرى على أن العمل توقف تقريبا في كامل" الشهر الثالث في فصل الفيضان " [4] من السنة الثالثة من عهد رعمسيس العاشر، وهذا بسبب الخوف من سكان الصحراء[5].

---

[1] J. Cerny, Op. Cit. pp 617. 618

[2] Ibid; p 617

[3] J. Cerny; Op. Cit p 618

[4] كان التوقف عن العمل في الأيام التالية:" 6- 9- 11- 12- 18- 21- 24 "

[5] J. Cerny, Op. Cit p 618

وهكذا يتضح بأن العناصر الليبية وبصفة خاصة"مشوش "و" ريبو " قد بدؤوا يدخلون إلي مصر العليا خلال عهد رعمسيس التاسع والعاشر، وينشرون فيها الخوف والرعب وبخاصة في منطقة طيبة، ولو أن ذلك الخوف كان على حساب عمال الجبانة الملكية المسالمين، والذين لم يكن لديهم سلاح، والحقيقة أن أمر المصادمات الحربية لم يذكر إطلاقا [1]، وحينما كان هؤلاء الليبيين في مصر العليا يظهرون بين الفينة والأخرى، فإن ظهورهم في الدلتا كان أمرا عاديا، و لم يكن هذا الظهور في مصر العليا إلا نتيجة تشعب القبائل الليبية التي اخترقت الشمال في الدلتا على نطاق واسع، بما فيها" منف "و" هيراقليوبوليس" (أهناسيا ) في مصر الوسطي [2]، ورغم أن هذا الاختراق كان سلميا على العموم، فإن نتيجته في نهاية المطاف هي احتلال الدلتا، حيث أسس الليبيون هناك، وتحت قيادة رؤسائهم عدد من الإمارات أو المقاطعات، وبمرور الزمن أصبح لهم مراكز هامة في كل المدن الرئيسية، ثم ما لبثت هذه المراكز أن اتخذت الطابع العسكري، ومن الواضح أن المصريين حينما عجزوا على مواجهة ومعارضة هذا الاختراق، لجئوا إلي استخدام هؤلاء الليبيين كمرتزقة في الجيش المصري[3]، وللقيام بذلك اتبع المصريون أسلوب فراعين الأسرة التاسعة عشر، حيث كانوا يقدمون لهؤلاء المحاربين نظير خدمتهم قطع أرضية، حيث كان كل محارب يتقاضي من الملك قطعة أرض معفاة من الضرائب مساحتها 12" ستات " ( حوالي ثمانية فدادين بالمقياس الانجليزي ) وهو ما يعادل 2 ,3 هكتار، وهي مساحة ملائمة تماما ـــ كما يقول لويد ـــ لإعالة أسرة من خمسة أشخاص، ولكن الضباط كانوا يحصلون على مساحات أكبر وفقا للدرجة العسكرية التي يحملونها، رغم أننا لا نعرف شيئا عن هذا التدرج في الرتب [4]، والحقيقة أن إعفاء هذه الأراضي من دفع الضرائب قد بدأ- كما يذكر عادل سيد مصطفى — في عهد الأسرات التاسعة عشر حتى الثانية والعشرين، وقد كان هؤلاء المحاربين يتلقون هذه الأرض بصفتهم جنودا مرتزقة دخلوا في زمرة فرق الجيش بعد أن كانوا مقيمين على التخوم، وبالتالي

---

[1] J. Cerny, Op. Cit p 618

[2] Ibid, p 618

[3] Ibid, p 619

[4] ا. ب. لويد؛ العصر المتأخر 664- 323 ق.م، مصر القديمة التاريخ الاجتماعي، ترجمة: لويس بقطر، مراجعة: مختار السويقي، تصدير: جاب الله على جاب الله. المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2000 ص 378

فقد أصبحت وظيفتهم تنحصر في كونهم قوة عسكرية احتياطية لوقت الحرب متفرغة لمباشرة زراعة هذه الأرض في أوقات السلم، ولما كانت مصر بطبيعة الحال لم تشهد حروبا خارجية إلا في النادر، فإنهم أضحوا محاربين و مزارعين في ذات الوقت ، وبذلك فقد استعاضت مصر عن نظام حاميات التخوم ذات الصبغة العسكرية البحتة التي سادت في عهد الرعامسة بالانتفاع بهؤلاء المغيرين " الريبو ومشوش " اقتصاديا وعسكريا [1] ، لأنه من المحتمل أيضا أن هؤلاء المحاربين _ كما يقول " لويد " _ كانوا يؤجرون قطع أراضيهم على أساس المشاركة في المحاصيل حيثما كان هذا الإجراء ممكنا من الناحية الاقتصادية[2].

ومهما كان الأمر، فإن بردية "ويلبور" على سبيل المثال توضح بأن الجنود كانوا من بين أهم المجموعات السكانية التي تعمل باستغلال الأرض في بداية الأسرة العشرين على الأقل ،ومنذ عهد رعمسيس الخامس نجد هؤلاء الجنود من المقيمين المسالمين وفلاحين في الحقول في عدة منا طق من مصر الوسطى و العليا [3].

لقد كانت الإشارات التاريخية إلى المشوش و الريبو في الوثائق المؤرخة من نهاية الأسرة العشرين نادرة، وغامضة، ولكنها لا تقدم أبدا انطباعا على أنهم كانوا أعداء في تلك الفترة، رغم أن البعض ومنهم "يويوت" يرى بأن الليبيين قد عاودوا التوسع سواء في اتجاه الواحات أو في اتجاه طيبة التي هاجموها و دمروها في عهد رعمسيس الحادي عشر، أو في اتجاه فرع رشيد في الدلتا حيث كان ملوكهم هم أصحاب السيادة في عهد الأسرة الثالثة و العشرين [4] ولكن "شريي" يؤكد بأن العلاقات لم تكن دائما عدائية، وبشكل خاص مع مشوش، ففي قضية محاكمة من أيام رعمسيس الحادي عشر نفسه يعلن فيها أحد صناع الجعة من طيبة الغربية أنه تسلم فضة من المشوش ، ولا شك أن هذا الأمر يدل على تبادل تجاري [5]، و في حوالي ذلك

---

[1] عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 378

[2] ا. ب. لويد؛ مرجع سابق ص 378

[3] A. H. Gardiner, Wilbour papyrus P 80

[4] جان يويوت؛ مرجع سابق ص 142

[5] J. Cerny, Op. Cit. p 619

الوقت أصدر أحد قواد الجيش أمرا عاجلا يقضي بأن الناس الذين تعودوا إعطاء، أو تقديم الخبز للمشوش عليهم بإعادة تزويد المشوش بالخبز فورا، ويدل هذا على أن المشوش كانوا يمدون الجيش بأحد الفرق، و من ناحية أخرى فإننا نجد أحد الوزراء يوجه خطابا إلى شخصية غير معروفة الاسم واللقب طالبا منه إحضار كل شرطة "المجاي" الذين في مدينة "بى ــ احبو"[1] ثم أضاف: " يمكن أن تأتوا بعد أن تطلعوا بدقة على كيفية تحرك المشوش، أو بالأحرى "تصرف هؤلاء المشوش"، ولا نعرف الأسباب التي دعت الوزير إلى أن يستدعي شرطة " بى ـ احبو" بهذه السرعة، ولكن متسلم الخطاب كان واضحا أنه في تلك المدينة، وأن المشوش كانوا يقيمون بالقرب منها، وإذا صح ذلك فقد كانوا إذن يقيمون في وسط الدلتا، ويبدو أن متسلم الخطاب كان مضطرا أن لا يغادر مكانه للالتحاق بالوزير، إلا إذا أطمئن إلى عدم وجود ما يخيفه، أو ما يسئ إليه من المشوش[2] .

## ب- مناطق استقرار الليبيين في مصر واندماجهم في الحضارة المصرية

وقبيل نهاية الأسرة الحادية والعشرين، بدأ الليبيون يتجمعون في غربي الدلتا، وفي ناحية هيراقيلوبوليس "أهناسيا" التي لا تبعد كثيرا عن مدخل الفيوم، وكانوا على شكل جاليات تنتظم كل مجموعة منها في عدد من الحاميات، وكان يرأس كل حامية رئيس ليبي ،كما كان يتوسط كل حامية مدينة هامة[3]، وقد رأينا كيف أن ظهورهم أمتد إلى الجنوب حتى طيبة ،وهذا الظهور في طيبة كان ربما نتيجة صعود هؤلاء عن طريق النهر إلي الجنوب انطلاقا من" منف " ، ولكن الاحتمال الأرجح كما يقول" لاهي " أنهم قد جاءوا من واحات الصحراء الغربية، إذ أن واحة البحرية الشمالية قد وقعت في أيدي الليبيين منذ عهد مرنبتاح، والذي أقام حامية دفاعية في الواحات الجنوبية ــ الخارجة والداخلة ــ ونتيجة ندرة الوثائق في الفترة المتبقية من الأسرة

---

[1] بى- احبو: تقع الآن تحت أنقاض قرية" بهيت الحجر " بالدلتا

[2] J. Cerny, Op. Cit. p 619

[3] نبيلة محمد عبد الحليم؛ مرجع سابق ص 105

العشرين والواحدة والعشرين فأنه يمكن الافتراض بأن التدفق المنظم للقبائل الليبية داخل مصر قد استمر خلال هذه الفترة[1].

وعلى أية حال، فإن دخول الأجانب إلي مصر، أو غزوها لم يكن أمرا جديدا بل أنه كان عملية متكررة في التاريخ المصري القديم، ورغم أن الصحراوين قد شكلتا على جانبي نهر النيل حاجزا طبيعيا للدفاع عن مصر، إلا أن الحدود الشمالية الشرقية والشمالية الغربية لم يكن أمر الدفاع عنها سهلا، وهكذا كانت هذه المنطقة الجغرافية نقطة الضعف في الدفاع عن مصر، حيث تكررت الغزوات الخارجية لمصر في الجزء الأخير من الألف الأولى قبل الميلاد، ومن قبل إمبراطوريات تلك المرحلة ( الأشورية، البابلية، الفارسية، والمقدونية ) التي كانت أكثر قوة من أية محاولة سابقة في الشرق الأدنى، وحتى قبل هذا فأن مصر كانت دائما معرضة للتدفق البشري البسيط الذي يشتد أثناء فترات ضعف الحكم المركزي، أو نتيجة التقلبات المناخية، أو الهجرات التي تجعل الشعوب المجاورة تلجأ إلي مصر للعيش فيها، كما هو الحال بالنسبة لجيرانها الغربيين [2]، ورغم الانطباع الذي تقدمه لنا العقيدة الإلهية الملكية التي تشير دائما إلي انتصار مصر على العالم الخارجي، أو الأراضي الأجنبية، فإن المجتمع المصري كان مرنا بشكل كافي لكي يحتوي أو يستوعب هؤلاء الأجانب دون صعوبة، مع شيء بسيط من الكره اتجاه هؤلاء الأجانب، والدليل على ذلك أن المرتزقة من مختلف الأجناس بما فيهم الليبيين قد وجدوا التشجيع للاستقرار في مصر، بل أن هناك من الأجانب ربما من أغتصب الحكم واستولى على السلطة في أواخر عهد الرعامسة[3]، بل أن أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين كان ليبيا- كما يذكر لاهي [4] ــ .

[1] A. Leahy, Op. Cit. p 53

[2] Ibid., p 54

[3] هناك إشارة في بردية هاريس إلى شخص سوري يدعي" ارسو " بأنه استولي على الحكم في أواخر الأسرة التاسعة عشر حيث نقرأ:"... ثم جاء وقت أصبح فيه سوري يدعي ارسو أميرا، أرغم البلاد على أن تدفع له الجزية..." وحول الآراء المختلفة بشأن هذه الشخصية أنظر: محمد بيومي مهران؛ مصر- الكتاب الثاني - ص 141

-نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 355

[4] A. Leahy, Op. Cit. p 54

لقد كانت درجة وسرعة تدفق الليبيين إلي مصر كبيرة، وخاصة في الدلتا حيث كان مركز ثقلهم، مما مكنهم من المحافظة إلي حد بعيد على التكامل العرقي أو الجنسي خلال 250 سنة من بداية هجرتهم إلي مصر التي أصبحت بعد هذه المدة محكومة من قبلهم، ولكن التساؤل المطروح هو كيف تم هذا؟ فالأمر غير واضح، لأن مرحلة الأسرة الواحدة والعشرين التي دامت 125 سنة تقريبا، وهي المدة التي قدمها" مانيتو " ( 1070-945 ق.م ) كانت مرحلة غامضة وفقيرة من حيث الوثائق، ولكن من الواضح أن تقسيم الدلتا إلي مقاطعات البعض يحكمها" رئيس الما( شوش ) " والبعض الآخر" رئيس ريبو" قد بدأ نهاية هذه المرحلة، ولكن من الصعب التحقق من هوية الليبيين في مصر، فنقوش وسجلات الرعامسة تظهر بأن الغزاة الغربيين كانوا يتشكلون في الغالب من" مشوش " و" ريبو " وقد رأينا كيف أن هذه النصوص والتسجيلات كانت مصحوبة بصور تظهر هؤلاء القوم بصفاتهم الجسمانية، وبلباسهم المميز، ولكن مع الأسف هذه الرسومات والصور قد توقفت منذ حكم رعمسيس الثالث، والدليل الأثري بعد ذلك لم يحفظ لنا أية ثقافة مادية مميزة، والبناء الاجتماعي والنظام السياسي لليبيين غير معروف، باستثناء ربما ما يمكن أن نستنتجه من النصوص المصرية [1]، وفي مثل هذه الظروف والحالات، فإننا لا نستطيع التعرف على الليبيين إلا من خلال بعض الأسماء والألقاب، والدلالات العرقية، ففي الفترة المتأخرة من عصر الانتقال الثالث، أو كما سماها" بربرية " [2] الفترة المتأخرة من عصر الدولة الحديثة، كانت بعض الأسماء غريبة بالمقارنة مع الأسماء الشائعة المعروفة منذ الوقت المبكر للحضارة المصرية مثل " سشيشنق، أوسركون، تاكلوت، ايوبوت " وهذه أسماء بعض الملوك، وهناك أسماء الشخصيات العامة، سواء المدنية أو الدينية مثل:" ايولوت، اكانوش، بويواوا "، وقد أمكن التأكد من أن هذه الأسماء بربرية ليبية الأصل دون أدنى شك [3]، بالإضافة إلى ذلك عدة أسماء أخرى ليبية الأصل ، ولكن في قالب أو نموذج مصري [4]، والحقيقة أن التأكد من التسمية

---

[1] Ibid, p54

[2] M. Bierbrier, the late new kingdom in Egypt(1300-664 B.C) Warminster, aris and philips ltd 1975

[3] J. Berlandini, une stèle de donation dynaste libyen Roudamon. ***BIFAO 78*** 1978 P 155 ;

A. leahy, “harwa” and “harbes” ***CDE 55***. 1980 pp 43- 63

[4] A. Leahy, the name pr-wrm. ***GM 76*** 1984 P 21 ; - J. Yoyotte, Petits monuments de l’époque libyenne. ***KEMI 21*** 1971 P 52

والهوية تعتبر مسألة صعبة إذ أن هناك عدد من الأفراد يحملون الأسماء المصرية ولكن آباؤهم ليبين، بل أن الأسماء المصرية بدأت تسود حتى بين رؤساء ريبو في القرن الثامن قبل الميلاد [(1)] (ملحق3)، وربما كان تغير الاسم بالنسبة لليبي ضروريا أكثر منه بالنسبة للمصري، وذلك بهدف التكيف مع عادات الوطن الجديد عكس المصري الذي لم يكن له حافزا كبيرا لتبني الاسم الليبي، ولو أن الزواج المختلط قد ساهم ربما في دفع هذه العملية، وقد تكون أسماء الملوك الليبيين، وبسبب مكانتهم ونفوذهم قد ساهمت في أن يتبني بعض المصريين الأسماء الليبية، كما أن هناك عدة ألقاب ليبية دخلت الاستخدام في اللغة المصرية مثلما أشرنا سابقا، مثل لقب" مس MS "[(2)]و " مك MK "[(3)]و " متوهر mtwhr "[(4)]، ومعظم هذه الكلمات الليبية نجدها في وثائق الدلتا، أما في وثائق مصر العليا فنجد اللغة المصرية الأصلية، وبطبيعة الحال فإن المرجح أن هذه المفردات اللغوية قد جاء بها المهاجرين وبقيت في الاستخدام كمفردات شائعة[(5)].

ومهما كان الأمر، فالملاحظ من هذا كله أن درجة التمصر والانتقال من ليبي إلي مصري كانت بطيئة ومتفاوتة من مرحلة إلي أخرى، والدليل على ذلك أن بعض الأسماء الليبية بقيت شائعة حتى في الفترة المتأخرة من العصر البطلمي [(6)]، كما أننا نلاحظ بأن معظم الأسماء الليبية المميزة قد وجدت في نقوش الدلتا في قصور ومنازل الرؤساء الكبار للمشوش والريبو، وذلك لأن مراكز استقرار الليبيين كانت في الدلتا أكثر منه في الصعيد، ومن الواضح أن منطقة الدلتا كانت من حين إلي آخر تتلقي دفعات جديدة من المهاجرين ولقد أثبت" بويوت " بأن الدخول الرئيسي للريبو قد حدث في تاريخ متأخر عن دخول المشوش، ولذلك كانت مراكز استقرارهم تجاور الحدود الغربية للدلتا[(7)]، ويذهب"لاهي" إلي أبعد من ذلك حين يؤكد بأنه حتى

---

1 J. Berlandini, Op. Cit. p 162 ; - J. Yayotte, les principautés du delta. P 149

2 *Ibid.*, p 123

3 J. Yoyotte, petits monuments de l'époque libyenne Pp 50- 52

4 A. Gardiner, the dakhleh stela P 27

5 J. Berlandini, Petits monuments royaux de la XXI à XXVe dynastie in hommage à la mémoire de Serge Sauneron I : ***IFAO 1979*** Pp 96- 98

6 A. Leahy, "Harwa" and "Harbes" p 62

7 J. Yayotte, les principautés du delta. Pp 148- 149

حتى القرن الخامس قبل الميلاد كان سكان الدلتا الغربية يعتبرون أنفسهم ليبيين أكثر مما هم مصريين[1]، أما في مصر العليا فإن مراكز استقرار الليبيين قليلة جدا، ومن خلال بردية "ويلبور" (من عهد رعمسيس الخامس) نعلم بأن هناك بعض الليبيين استقروا في هيرا قليوبوليس [2]، أما في المرحلة الليبية فقد كانت هيراقليوبوليس محكومة من قبل فرع من العائلة المالكة، وكانت مع منطقة"الحيبة" القريبة منها تشكلان قاعدة مهمة للعمليات ضد المتمردين من طيبة [3]، وأما طيبة في الجنوب فكانت مثل هيراقليوبوليس مهمة من الناحية الإستراتيجية، ولكن استقرار الليبيين فيها لم يكن كبيرا، رغم بعض الإشارات إلي وجودهم هناك [4]، هذا إذا استثنينا عدد من أفراد العائلات المالكة والرسميين المتواجدين هناك، ولو أن هناك من يعتقد بأن أسماء بعض
أبناء"حريحور" ملك طيبة في نهاية الأسرة العشرين هي أسماء ليبية على اعتبار أن أحد زوجاته كانت ليبية[5]، ويمكن أن يكون ذلك دليلا مبكرا على المصاهرة بين الليبيين والمصريين، وهذا الزواج السياسي سيزداد فيما بعد في الفترة الليبية، أما"أبيدوس" فربما كانت المكان المفترض الذي يستقر فيه الليبيون على اعتبار قربها من الواحات الغربية، وعلى اعتبار أنها مدينة مقدسة تجذب الحجيج، لكن ثبت أن عدد الليبيين هناك كان قليلا، مع أن هناك بعض رؤساء المشوش قد ذكروا في مسلة من هناك [6]، كما إن ابن شيشنق الأول قد دفن هناك، أو كان له ضريح جنائزي رمزي هناك [7]، إن الاعتراف بالأهمية الدينية لمدينة أبيدوس وإلهها" أوزير" تجسد في تكريس شيشنق الأول تمثال لأبيه ليوضع في معبد أوزير في هذه المدينة [8]، أما واحات الصحراء الغربية فهي بكل تأكيد قد شهدت استقرارا واسعا لليبيين هناك، وعلى العموم فإن الصورة

---

[1] A. Leahy, the Libyan period in Egypt. P 55

[2] A. Gardiner. Wilbour papyrus pp 80- 81

[3] R. A. Caminos, the chronicle of prince Osorkon, Pontificinum Institutum Biblicum. Rome 1958 pp 170- 176

[4] J. Yayotte, les principautés du Delta p 135, n° 6

[5] K. A. kitchen, the third intermediate period in Egypt P 253

[6] H. Jacquet -Gordon, the illusory year 36 of Osorkon I ***JEA 53*** Pp 63- 68 ; - J. Yayotte, les principautés du delta. Pp 170- 171

[7] P. Vernus, Inscription de la troisième période intermédiaire II. ***BIFAO 75*** 1975 b pp 67-72

[8] A. Blackman, the stela of Shoshenk, great chief of the Meshwesh ***JEA 27*** 1941 Pp 83- 95

الظاهرية لتوزيع السكان في هذه المرحلة هو أن الدلتا يسكنها الليبيون، ومصر العليا يسكنها المصريون[1].

على أية حال، فإن عملية التمصر، كانت عملية فردية خاصة ربما أكثر بأولئك الذين تم أسرهم في المعارك الحربية في عهد ي مرنبتاح و رعمسيس الثالث، والذين كانوا عرضة لعملية التمصر الواسعة التي استخدمها المصريون خلال الدولة الحديثة، وهي التي تقضي بوضعهم في معسكرات محصنة وتعليمهم اللغة المصرية، وقد ثبت ذلك من خلال لوحة تعود إلي عهد رعمسيس الثالث من دير المدينة حيث نقرأ:"... ريبو ومشوش نقلوا عبر النهر واحضروا إلي مصر، ووضعوا في حصون الملك العظيم، كي يصغوا( يتعلموا ) إلي حديث (لغة ) الشعب الذي يتبع الملك، لقد منع حديثهم ورفض لسانهم، ولذلك أجبروا على السير في الطريق التي لم يسيروا عليها إطلاقا من قبل..."[2] ، و لم يلحق كل الأسرى بخدمة الجيش، بل هناك من أصبحوا عبيدا في خدمة المعابد الإلهية [3]، والبعض الآخر للعمل في الممتلكات الملكية، أما الباقي فقد وصفت بردية هاريس (I.77- 5- 6) التي أشارت إلي الليبيين منهم الأسلوب الذي كان يتبع معهم:" لقد وضعت قادتهم في السجن، وأقمت عليهم باسمي رؤساء ومسئولين من أهالي هذه البلاد" عاون محيت "r3wn mhyt" بعد أن تم وشمهم واستعبادهم ختم باسمي..." [4].

ومن الثابت أنه خلال النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد كانت الوحدات الأجنبية في الجيش المصري تتكون أساسا من الأسري السابقين، حيث يتم تجميع الأجانب في وحدات ويعين عليها رؤساء من أهل البلد الأجنبي يسمون" مسئولون عن قوات أجنبية"عايو - تحرو="r3yw thrw"،وكان هذا التعبير ينطبق أيضا على الجيوش المعادية، وكانت هذه الوحدات خاضعة لضباط مصريين من رؤساء الوحدات، وحملة الأعلام، وتؤكد العديد من المناظر هذه الأحكام، إلا أنه توجد أيضا مناظر أخري تبين__ بالإضافة إلي هذه الوحدات المساعدة __ وجود

[1] A. Leahy, the Libyan period in Egypt P 56

[2] J. Wilson, the Libyans and the end of the Egyptian empire P 81

[3] J. H. Breasted, ***ARE IV*** P 202

[4] جونيفييف هوسون ، دومينيك فالبيل؛ مرجع سابق ص 155 وأنظر أيضا:سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص268

وحدات أخري مختلطة يحارب فيها الجنود الأجانب جنبا لجنب مع الجنود المصريين، والأرجح إن هؤلاء الأجانب كانوا من الرجال الأحرار الذين كانوا قد أثبتوا من قبل ولاءهم لمصر، وكانوا كلهم يتبعون سلاح المشاة[1]، وكان هؤلاء الجنود يحتفظون بملابسهم وبمعداتهم الأصلية، وعندما كانوا لا يشاركون في الحرب كانوا يوضعون في معسكرات ويعيشون كجاليات خاصة بعد تسليم أسلحتهم التي كانت تودع مع الأسلحة المصرية لدواعي الأمن، وهذا ما تصفه أيضا بردية هاريس ( I. 10.78):"... لقد كان الأفراد من الشردن والكهك ينامون على ظهورهم في قراهم باطمئنان دون إن يخشوا شيئا، ولم يكن بينهم عدو كوشي، أو سوري، وكانت الأقواس وغيرها من الأسلحة متحفظا عليها في المخازن..." [2].

وعلى أية حال، فإننا لا نعلم كيف، وفي أي الظروف كان يتاح لأسير حرب قديم أن يسترد حريته؟ كما أننا لا نعرف أيضا الإجراءات الإدارية التي تشهد بانتقاله من حالة إلى أخري، إلا إن هذا الأمر كان معهودا وعاديا، وربما كان للأصل الاجتماعي والاقتصادي وللصفات المهنية تأثير أساسي في تحقيق اندماج سريع داخل المجتمع المصري[3]، ويرجع أقدم دليل على هذا الاستيعاب الناجح إلى عصر الانتقال الأول، إذ استقر بعض الجنود المرتزقة النوبيين والليبيين في منطقة"جبلين"، وبالرغم من احتفاظهم بكل المظاهر الخارجية لثقافتهم الأصلية فقد كانوا يتبعون الممارسات الجنائزية المصرية بإقامة لوحات باسمهم، ونقرأ على إحدى هذه اللوحات ما يلي:"... لقد كنت مواطنا ممتازا" نجس nds " وكنت أعمل بقوة على رأس جميع المجندين التابعين له، لقد حصلت على أبقار ومعيز، وعلى مخازن مليئة بالحبوب في الوجه القبلي لقد اكتسبت حقوقا على( حقل ) ( كبير؟ )، لقد صنعت مركبا طوله 30 ذراعا ومركبا صغيرا لنقل من ليس عنده مركب وقت الفيضان، لقد حصلت عليه في منزل أبي " إيتي " ( ولكن ) أمي" أيبيت " هي التي صنعته لي، ولقد سبقت كل أهالي هذه المدينة سواء النوبيين منهم، أو

---

[1] جونيفييف هوسون ، دومينيك فالبيل؛ مرجع سابق ص 155- 156

[2] المرجع نفسه؛ ص 156، وأنظر أيضا: سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء السابع ص 477

[3] جونيفييف هوسون، دومينيك فالبيل؛ مرجع سابق ص 118- 119

مصري الجنوب..." [1]، وهكذا يتضح لنا مدى قبول المصريين لهؤلاء الليبيين، الذين أصبحوا مستقرين تماما في مصر وبدؤوا يكتسبون المكانة الاجتماعية والاقتصادية التي سمحت لهم بالوصول إلى منزلة مرموقة داخل النسيج الاجتماعي، والسياسي في مصر، ومع نهاية الأسرة العشرين، وربما بعد ذلك استقرت جماعة من المشوش في ناحية هيراقليوبوليس التي لا تبعد كثيرا عن مدخل الفيوم، وكان من نسلهم ذلك الزعيم الذي أعتلى العرش الفرعوني باسم" شيشنق الأول " مؤسسا للأسرة الثانية والعشرين (حول ترتيب ملوك الأسرة الثانية والعشرين أنظر الملحق1)، ومن هنا يبدأ العهد الليبي، أو بالأحرى العهد المشواشي في مصر، وذلك ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

## ثانيا:تأسيس الأسرة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين

### أ – أسرة شيشنق الأول وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين

كان من نتائج زيادة أعداد الليبيين وبشكل خاص المشوش في الجيش المصري، بالإضافة إلي زيادة الأراضي التي منحها لهم الفراعنة، أن نشأت جاليات حربية في أقاليم مصر السفلي والوسطي كانت تتكون في معظمها من الجند والضباط المشوش المرتزقة، وسرعان ما ازدادت أهمية تلك الجاليات، وكان يرأس كل جالية رئيس من المشوش، وقد جمع هؤلاء الرؤساء بين لقب" ور" المصري بمعني العظيم، وبين لقب" مس " الليبي بمعني رئيس أو سيد القوم، وكذلك لقب"رئيس ما الكبير" وهو اختصار للقب" رئيس المشوش الكبير " [2]، وتمتع هؤلاء المشوش بنفوذ كبير في جاليتهم نظرا لأن البلاد كانت في حالة انهيار سياسي وعسكري واقتصادي، وكانت أقوى تلك الجاليات جميعا تلك التي كانت في هيراقليوبوليس( أهناسيا ) [3] التي لا تبعد

---

[1] H.G. Fischer, the Nubian mercenaries of Gebelein during the first intermediate period ***KUSH 9*** 1961 Pp 44- 79

[2] A. H. Gardiner, ***AEOI*** P120 - J. CERNY; Op. Cit. PP 616 - 617

[3] عهد آخر ملوك الأسرة العشرين إلى هؤلاء المشوش بحماية الحدود الغربية من غارات قبائل الصحراء الغربية المتزايدة، فأصبحت تلك المدينة" اهناسيا " مركز قيادتهم وبخاصة أنها قريبة من البلاد الليبية موطنهم الأصلي، أنظر:

- سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء التاسع: نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الإثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1994 ص 76

كثيرا عن مدخل الفيوم، والتي استقرت منذ ستة أجيال، والتي تزعمها رئيس من رؤساء المشوش يسمي"بويواوا" الذي كان يعاصر أواخر الرعامسة، وقد كانت هذه العائلة قد استقرت قبل ذلك في واحات الصحراء الغربية، وخاصة في الداخلة والبحرية، فضلا عن الوادي نفسه حيث نزحت إلي أهناسيا، وسرعان ما أصبح لكثير من زعمائها مركز مرموق حيث كان"مواساتا" إبن"بويواوا" أحد كهنة الإله"حرشف" [1] معبود أهناسيا، ثم أخذت العائلة تتوارث هذا المنصب الكهنوتي، ويزداد نفوذها بالتدريج في أهناسيا، بل امتد نفوذهم ليشمل مصر الوسطي كلها، وتجاوزت بكثير ما كان لكهنة" حرشف " العاديين، وبعد خمسة أجيال من عهد"بويواوا " تمكن أحد أحفاده من الجيل السادس ويدعي" شيشنق " من الوصول إلي مركز"رئيس الحامية الحربية الليبية" في المنطقة، وبذلك جمع في يده السلطتين الدينية والعسكرية في مصر الوسطي [2]، كما حمل ابنه" نمروت"( نمرود ) علي أيامه لقب" رئيس الجيش كله " و" الرئيس الأعظم للأجانب"[3]، ومما يعبر عن نفوذ وقوة هذه الأسرة في ذلك الوقت أن" بسوسينس الثاني" أخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين سعي إلي مراضاة"شيشنق " والد" نمروت " عندما أتى إليه شاكيا من حادثة نهب قبر ابنه" نمروت " في مدينة أبيدوس فأتجه معه الملك بنفسه كي يستفتي الإله آمون، فحكم الوحي على الجناة، وأرسل الملك إلي أبيدوس تمثالا على صورة نمروت على سبيل التعويض للرئيس المشواشي، وتعبر هذه الحادثة بوضوح عن مدى ما كان يتمتع به المشوش من نفوذ قوي في تلك الفترة من تاريخ مصر، وحرص الملك على عدم إغضابهم [4]، وكان لـــ" نمروت" ابنا يسمي" شيشنق" على اسم جده طموحا وذو شخصية قوية، فمد سلطانه جنوبا حتى أبيدوس وشمالا حتى الدلتا حيث أصبحت" تل بسطة " مركزا له، ولعل هذا هو السبب

---

[1] "حرشف" هو الإله العظيم لبلدة" أهناسيا المدينة "ويعده عباده إله عالمي إذ يطلقون عليه ملك القطرين، وتعد عيناه بمثابة الشمس والقمر، ومن أنفه يخرج الهواء ويدل معني اسمه" الذي على بحيرته " على أن معبده يوجد عند بحيرة، وهو الواقع لان معبد الإله كان مقاما عند مدخل الفيوم حيث توجد بحيرة قارون، وهو يمثل دائما على صورة كبش، أنظر:

- سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء التاسع ص 444- 445

[2] جيمس هنري برستد؛ مرجع سابق ص 356 ، وأنظر أيضا:

- نجيب ميخائيل؛ مصر من قيام الدولة الحديثة إلي دخول لإسكندر، الطبعة الثانية. دار المعارف، مصر 1962 ص 313

[3] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 358

[4] A. Blackman, op. Cit. pp 83- 84

الذي حدا بـــ"مانيتون" إلي القول بأن هذه الأسرة من"تل بسطة" [1]، وهو رأي"يويوت" الذي يؤكد بأن أسرة شيشنق كانت تقيم منذ أوائل الأسرة الحادية والعشرين في تل بسطة( بوباسطة ) حيث أسكن الرعامسة غالبية المستوطنين المشوش، ويضيف إلي هذا قوله بأنه ليس لدينا أية وثيقة معاصرة تشير إلى أن أجداد شيشنق كانوا يقيمون في أهناسيا، وأن لوحة" حاربسون " أو كما يسميها" كيتشن " لوحة( باسن حار ) [2] التي اعتمد عليها المؤرخون للتأكيد على أن الموطن الأصلي للأسرة الثانية والعشرين كان في أهناسيا، قد أقامها"حاربسون " كاهن أهناسيا في "السرابيوم" في عهد لاحق لمؤسس هذه الأسرة، وبالضبط في العام السابع والثلاثين من عهد" شيشنق الخامس "، كما أن لوحة أبيدوس التي تعرضت للوحي الخاص بنمروت والد شيشنق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين لم تتحدث عن أهناسيا، وكذلك لم تتحدث عن إله المنطقة" حرشف "[3]، غير أن معظم المؤرخين يرجعون أصل الأسرة الثانية والعشرين إلى أهناسيا طبقا للوحة" حاربسون " [4] كاهن أهناسيا والذي ذكر أجداده على النحو التالي: شيشنق بن نمروت بن شيشنق بن باتوت بن ينتشي بن ماواسا بن بويوواوا[5].

---

[1] دريوتون و فانديه؛ مرجع سابق ص 575

[2] K. A. kitchen, the third intermediate period in Egypt Pp 105-108

[3] جان يويوت؛ مصر الفرعونية، ترجمة: سعد زهران، القاهرة 1966 ص 160

[4] في عام 1851 كشف" ماريت "عن مدافن العجول المقدسة في سقارة وهي السراديب المعروفة بـــ" السرابيوم" وقد عثر" ماريت "على أربعة وستين تابوتا ضخما، وعلى عشرات، بل مئات اللوحات من بينها" لوحة حاربسون "التي تعد أهم وثيقة تاريخية تحدثنا عن أصل ملوك الأسرة الثانية والعشرين، وقد أقامها "حاربسون"وهو القائد الحربي والكاهن الأعظم لإله مدينة أهناسيا في السنة السابعة والثلاثين من حكم" شيشنق الخامس "وأورد فيها سلسلة نسبه، وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف اللوفر بباريس تحت رقم 278. عن محتوي هذه اللوحة أنظر:

K. A. Kitchen, the third intermediate period in Egypt pp 105- 108

وأنظر أيضا: سليم حسن؛ مصر القديمة الجزء السابع ص 83- 87

[5] O. Bates ; op. cit. p 228

لقد كان شيشنق الأول بكل تأكيد أجنبي الأصل، ولكنه مصري المولد والمنشأ والتربية[1]، و لم يكن أول ليبي يحكم مصر- كما يذكر لاهي – وإنما كان مؤسسا لما نسميه الأسرة الثانية والعشرين، وأول ملك لعهد جديد دام حوالي 200سنة حكمت فيه مصر من قبل ملوك ذوي أصول ليبية، وهذه المدة الزمنية تشكل الجزء الأكبر مما يسميه علماء المصريات" عصر الانتقال الثالث " وهي مرحلة من الانقسام السياسي والصراع الداخلي حول الحكم بالمقارنة بالمرحلتين السابقة واللاحقة المتميزتين بالحكم المركزي القوي والاستقرار السياسي[2].

وهكذا في منتصف القرن العاشر قبل الميلاد، أو بعده بقليل أي حوالي سنة 945ق.م انتقل الحكم من الأسرة الحادية والعشرين إلي أسرة ليبية متمصرة كما تشير إلى ذلك أسماء أجدادها الأبعدين، وأسماء ملوكها البربرية التي انتحلوها من أمثال" شيشنق "و " أوسركون "و " تكلوت " بالإضافة إلي احتفاظهم ببعض العادات الليبية القديمة التي تميزوا بها كوضع الريش فوق رؤوسهم، واحتفاظهم بالألقاب الملكية الخاصة بهم كلقب" رؤساء المشوش " و" رؤساء ريبو "مستخدمين الكلمة البربرية" مس "أو" مك mk "، أو الكلمة المصرية" ور " [3]، ولو أن بعض الأمراء الليبيين لما تمصروا اتخذوا الألقاب والأسماء المصرية، ومن الواضح أن هؤلاء كانوا أقرباء لأولئك الليبيين الذين هزمهم مرنبتاح و رعمسيس الثالث، ومع ذلك فإنهم لا يعتبرون غزاة جددا استولوا على البلاد، ولكن أقرب الآراء إلى المنطق أنهم، من نسل الأسرى، أو المتطوعون في الجيش المصري الذين دخلوا بعد ذلك إلى مصر واستقروا بها، ومنحت لهم أراضي مشروطة بالتزام الخدمة العسكرية، وربما كان منهم مدنيون رعاة أو تجارا، أو رقيقا استقرت قبائلهم على حصون الحدود والواحات منذ أخريات أيام رعمسيس الثالث، ثم ما لبثوا أن تمصروا، واعتنقوا الديانة المصرية وعبدوا الآلهة المصرية، واستطاعوا بفضل مراكزهم الحساسة من الوصول إلى الحكم بأقل احتكاك ممكن، وقد فعلوا ما فعله الهكسوس من قبل من ناحية انتحال الألقاب

---

[1] I. E. S. Edwards, Egypt: from the twenty- second to the twenty- fourth dynasty ***CAH.*** Part I. Vol III. Chapter 13 1982 P 539

[2] A. Leahy, the Libyan period in Egypt P 51

[3] J. Berlandini, Une stèle de donation dynaste libyen Roudamon. P 149. N 3 ; - J. yoyotte, Petits monuments de l'époque libyenne Pp 50- 52

الملكية المصرية[1]، و لم يذكروا أنفسهم إلا أنهم فراعين مصريون، فحاربوا باسم مصر خارج حدودها، وحاولوا إن يستعيدوا لها بعض سمعتها وهيبتها القديمة[2]، كما فعل شيشنق الأول حين قام بحملته المشهورة على فلسطين، ووصل فيها إلى شرق الأردن، وإلى سهل يزرعيل والجليل شمالا، وعصيون جابر في الجنوب على خليج العقبة، وإلى حيرون وبئر سبع، وغيرها من مدن جنوب فلسطين، وإلى عكا وغزة في الغرب [3]، وقد سجل شيشنق تفاصيل هذه الحملة على الجدران الجنوبية الخارجية لبهو الأعمدة الكبيرة في معبد الكرنك، وقد مثل فوق رؤوس الأسرى الذين يمثلون أهالي مائة وست وخمسين مدينة في فلسطين تقع ما بين الحدود الجنوبية لأرض يهوذا شمال الجليل، ومن بينها أسماء معروفة في التوراة، والتي ذكرت بدورها هذه الحملة[4].

وقد اختلف المؤرخون في التأريخ لهذه الحملة، فهناك من يراها في السنوات الأخيرة من حكم شيشنق الأول، ومن يراها في عام 931ق.م، أو في عام 926ق.م، والأرجح أنها في السنوات الأخيرة من حكم شيشنق وربما حوالي 917ق.م، بعد وفاة سليمان عليه السلام حوالي 922ق.م، لأن الحملة حدثت بعد وفاته، ورغم الغموض الذي يلف حول هذه الحملة والأسماء الواردة في نقش الكرنك، إلا أن العثور على لوحة كبيرة في مدينة" مجدو "تحمل اسم الملك شيشنق الأول داخل خراطيش على كل جانب منها لا يدع مجال للشك في صحة هذه الحملة، وإن كان سببها وغرضها غير واضحين، فهل هي محاولة من شيشنق الأول لإحياء الأمجاد المصرية في غربي أسيا؟ أم هي حملة لتدعيم مركز" يربعام " حليف المصريين داخل يهوذا؟ أم أنها كانت بسبب اعتداءات قامت بها القبائل القاطنة على الحدود الشرقية للدلتا، والتي اعتبرها شيشنق أعمال عدائية كانت ورائها مملكة يهوذا؟ ومن ثم فقد قرر غزوها فضلا عن إسرائيل ! أو أنها كانت غارة سلب ونهب، وليس أكثر من ذلك ! ولكن الأرجح أنها كانت حملة تهدف إلى

---

[1] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 355- 356

[2] عبد العزيز صالح؛ الشرق الأدنى القديم الجزء الأول ص 261

[3] محمد بيومي مهران؛ إسرائيل الجزء الثاني، الإسكندرية 1978 ص 951- 956، وأنظر أيضا:

- نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 418- 420

- K. A. Kitchen, the third intermediate period. Pp 293- 300

[4] سفر الملوك الأول؛ الإصحاح 14، الآيات 25- 27؛ وأيضا: سفر أخبار الأيام الثاني؛ الإصحاح 12- الآيات 2- 4

السيطرة على فلسطين، واستعادة النفوذ المصري هناك [1]، خاصة وأن هناك إشارات إلى مثل هذه السياسة في عصر الأسرة الحادية والعشرين، وذلك حين أوت مصر الفارين من داود، وحين قام" سيا آمون "بحملته على البلستي( الفلسطينيون )، واستولى على مدينة" جازر "ودمرها [2]، وقد قدم" كيتشن"تفسيرا آخر لهذه الحملة حيث يعتقد بأن السبب وراءها تجاري محض، إذ شكل البلستي تهديدا للتجارة المصرية مع فينيقيا، فأستغل" سيا آمون "ما حل بهم من ضعف في أعقاب الحروب التي شنها ضدهم داود عليه السلام من ناحية، وفترة التردد وعدم وضوح الرؤية التي سادت إسرائيل من جراء المشاكل التي ثارت حول وراثة العرش من ناحية أخري، فبادرت مصر إلى التدخل، قبل أن تتدخل القوات التي جهزها داود والتي ربما كانت ستفرض شروطها على التجار المصريين، وقد جاء هذا التحالف الجديد لمصلحة الطرفين، فحقق لمصر منفذا مضمونا لتجارتها، وأمن الحدود الجنوبية لإسرائيل وتكريسا لهذا التحالف تم تدعيمه بعقد زواج يجمع بين الطرفين، حيث تزوج سليمان من أميرة مصرية مستهلا تقليدا جديدا تتزوج بموجبه أميرات وادي النيل أزواجا غير ملكيين[3].

على أية حال، كان شيشنق الأول أهم شخصية في قبيلته في أخريات الأسرة الحادية والعشرين، كما كان على رأس حزب كبير يعمل لحسابه، ويترضاه الفرعون نفسه، وقد بلغ من ثرائه أن أوقف على تمثال أبيه" نمرت "مائة أرورة زراعية وحديقة كبيرة، وعين لها 25 عبدا لحراستها، ونجد ذكرا له في نص منقوش على لوح من الجرانيت الأحمر عثر عليه- ماربيت Mariette – في أبيدوس [4] بأنه" الرئيس العظيم للمشوش وأمير الأمراء "، وعندما مات أبوه" نمرات "دفنه في أبيدوس ثم حدث اعتداء على قبره فذهب شيشنق شاكيا إلى الملك في" تانيس "فأهتم بالأمر، وسافر بنفسه إلى طيبة مع شيشنق ليستمعوا لحكم الإله آمون في ذلك الأمر، حيث أقيمت المحاكمة في الكرنك وشهدها الفرعون، وكبير الكهنة" باي نجم الثاني "وانتهت بأن حكم وحي الإله بإدانة الجناة، وعندئذ انحنى الملك أمام تمثال الإله الكبير وطلب من آمون رع أن

[1] محمد بيومي مهران؛ مصر، الجزء الثالث ص 613- 614

[2] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 416

[3] K. A. Kitchen, The Third Intermediate Period pp 281-282

[4] A. Blackman, Op. Cit. pp 83- 95

يبارك كل أعمال شيشنق، وقد أجاب الإله على ذلك بالموافقة كما طلب شيشنق من آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين أن يأذن له بوضع تمثال لأبيه" نمرات "في معبد أوزير بأبيدوس، حتى يتسنى إقامة عبادة جنزية لتمجيده، كما طلب منه أن يخلف أباه في مركزه فوافق الملك والإله العظيم آمون[1].

من الواضح أن هذه الحادثة تشير إلى قوة بعض العائلات ذات الأصل الليبي، ومحاذرة كبير الكهنة، فضلا عن الملك من إغضابهم، كما تشير إلى أن هؤلاء الليبيين كانوا قد تمصروا تماما، واعتنقوا الديانة المصرية، شأنهم في ذلك شأن بقية سكان البلاد، كما أنه من الواضح أن الملك المقصود هنا هو" بسوسنس الثاني "آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين ذلك أن شيشنق حينما أراد أن يجعل مركز العائلة شرعيا في حكم البلاد زوج ابنه وخليفته في الحكم"أوسركون الأول "من الأميرة" ماع كارع"ابنة"بسوسنس الثاني"، ومن ثم فإن أكبر الظن أن الانتقال من الأسرة الحادية والعشرين إلى الثانية والعشرين قد تم في هدوء، وأن"شيشنق الأول" لم يقم بثورة لخلع الملك"بسوسنس الثاني"، وإنما انتظر حتى وفاته، ثم استولى على العرش في"تانيس"، ولذلك لم يظهر أي عداء للبيت المالك، بل أنه كرم ذكرى سلفه وأتم ما لم يتم من أعمال [2]، وإن كانت لوحة من واحة الداخلة ترجع إلى العام الخامس من حكم"شيشنق الأول"تتحدث عن حروب واضطرابات في هذه البقعة النائية[3]، ولا نعلم العلاقة بين هذه الاضطرابات، والثورة التي تزعمها بعض الضباط الليبيين في السنة نفسها، والتي يعتقد" بيتس "بأن سببها ربما كان الحسد والحقد والوعود الجوفاء التي لم تعد تشبع أطماعهم، في الوقت الذي كانت فيه الخزانة خاوية[4].

و لم يعترف الصعيد في بداية الأمر بحكم الملك"شيشنق الأول"، ثم ما لبث أن سلم بالأمر الواقع، وهنا غادر بعض كهنة طيبة مصر كلها، رغبة منهم في عدم الخضوع للحكام ذوي

---

[1] Ibid. p 92

[2] دريوتون و فانديه؛ مرجع سابق ص 575 وأنظر أيضا:عبد العزيز صالح؛ الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول ص 261

وأيضا: J. H. breasted, ***AREIV***. Pp 738-739 -

[3] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 358

[4] O. Bates, Op. Cit. p 229

الأصل الليبي، واتجهوا إلى أطراف الحدود المصرية الجنوبية قرب الشلال الرابع، حيث أسسوا أسرة جديدة تحكم في" نباتا " [1]، كما يشير إلى ذلك نقش على حجر بالكرنك جاء على أحد وجهيه السنة الثانية من الشهر الثالث من فصل" أخت "اليوم السابع عشر من عهد الرئيس العظيم لقوم" ما" "شيشنق المبجل"، وعلى الوجه الآخر نقش مؤرخ بالسنة الثالثة عشر من عهد" شيشنق، محبوب آمون" مما يشير إلى أنهم لم يعترفوا به كملك في النقش الأول، ونعتوه فقط ( رئيس" ما " )، بينما اعترفوا به كملك في العام الثالث عشر [2].

وأيا ما كان الأمر، فلقد أنتسب" شيشنق الأول "على الفور إلى الأسرة الملكية السابقة متبعا في هذا الصدد الخطة التقليدية الشائعة، حيث اتخذ لنفسه ألقابا نقلها عن ألقاب" سمندس الأول "مؤسس الأسرة الحادية والعشرين، وهي"جدح، خبر رع، ستب أن رع، مر آمون"، وبهذا أراد شيشنق أن يظهر للناس بأنه استمرار للماضي، وأنه سمندس آخر، وفي نفس الوقت فهو بداية جديدة، كما استخدم كذلك ألقاب حور ونبتي وحور الذهبي كذكرى لألقاب سمندس، وسرعان ما اعترفت به العواصم الشمالية القديمة مثل" تانيس" و"منف"ملكا على مصر ربما بسبب علاقته بالأسرة السابقة فضلا عن علاقته بكهانة بتاح في منف [3]، وأما طيبة، فكما أشرنا آنفا، فلقد تأخرت في الاعتراف به كفرعون حقيقي، وإن لم تشر إليه كأجنبي صراحة، ولكنها أطلقت عليه لقب( رئيس ال" ما ") إبرازا لرفضها القاطع الاعتراف بسلطانه، ومن المعروف أن طيبة، وكذا معظم مصر العليا كانت على أيام الأسرة الحادية والعشرين بمثابة دولة داخل دولة، على رأسها أسرة كهنوتية تحمل الألقاب العسكرية، ومن ثم فقد عمل شيشنق على توطيد وحدة البلاد بوسيلتين، الواحدة تعيين بعض أفراد البيت المالك، وأنصارهم على رأس الإدارة في كهانة آمون في طيبة، والأخرى الزواج من الأسرة الكهنوتية الطيبية، ثم سرعان ما سار على النهج الذي سلكه" باي نجم " من قبل، فأسند إلى ابنه" ايوبوت "منصب كبير كهنة أمون والقائد العام

---

[1] محمد بيومي مهران؛ حركات التحرير في مصر القديمة ص 277، وأنظر أيضا: عبد العزيز صالح؛ مرجع سابق ص261

[2] P. G. el Good, the later dynasties of Egypt, Oxford. 1951. P 39

وأنظر أيضا: - K. A. kitchen, the third intermediate period P 288

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر الجزء الثالث. ص 562- 563وأنظر أيضا: نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 417

للقوات المسلحة وحاكم الوجه القبلي في آن واحد، وضمن بفضل الجمع بين هذه المناصب الثلاثة الربط بين السلطة السياسية والسلطة الروحية، وكسر بذلك تقليد الوراثة المتعارف عليه من قبل بالنسبة لهذا المنصب الخطير، وكان من نتائج هذه الحركة الحكيمة إشراف الفرعون المباشر على هذه الوظائف البالغة الأهمية [1]، وقد اتبعت هذه السياسة فيما بعد لعدة أجيال، أما وظيفة الكاهن الثاني فكان يحتفظ بها لأبناء الأمراء، أو لأحد أزواج الأميرات، بينما خصصت وظيفتي الكاهن الثالث والرابع لأبناء الأسر النبيلة التي تنتمي لسلالة المشوش، حيث عين" نيسي " وهو زعيم إحدى القبائل المتحالفة في منصب كاهن آمون الرابع، وهكذا ارتبطت الكهانة بالملكية حتى وصلت الأمور في أخريات أيام الأسرة إلى مرحلة تعقدت الأمور فيها حتى بات من الصعب التفرقة بين العملين لارتباط الواحد منهما بالآخر [2].

وكان كبير كهنة آمون يحمل كذلك لقب" رئيس الجيش "و" الرئيس الأعظم "و زاد" ايوبوت "بن"شيشنق" على ذلك لقب" الذي على رأس الجيش العظيم للجنوب كله "، وفي الفترة المتأخرة أضيف لقب" حاكم مصر العليا " [3]، و لم يكتفي شيشنق بهذه السياسة، بل واصل عقد التحالفات القائمة على المصاهرة، فزوج ابنته لـــ" جد جحوتي يواف عنخ "وهو من خلف" جد بتاح يواف عنخ "الذي كان يشغل منصب كاهن" آمون الثالث" ووطد هذا الزواج وغيره من المصاهرات أواصر الصلة بين السلطتين، ورغم أن شيشنق الأول وطد سلطته على طيبة من خلال ابنه، إلا أنه لم يرغب في أن يترك كل السلطة الفعلية جنوب "منف" في أيدي رجل واحد، حتى وإن كان ابنه، ولذلك أقام سلطة مضادة في مصر الوسطي بدافع الحذر والفطنة، فعين ولد آخر له يدعي" نمروت "حاكما على هيراقليوبوليس(أهناسيا ) [4]، وكان يحمل ألقاب" رئيس الجيش كله "و"الرئيس الأكبر للأجانب"، و لم يكتفي بذلك بل كان واحدا من الأمراء الذين كان يحلو لهم أن يزعموا أنهم من نسل الرعامسة، وكانت أمه" بن رش ناس" ابنة "الرئيس الأعظم للبلاد

---

[1] K. A. Kitchen, the third intermediate period pp 289- 290

[2] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 418

[3] محمد بيومي مهران؛ مصر، الجزء الثالث ص 564

[4] نيقولا جريمال، مرجع سابق ص 418

الأجنبية "، وهكذا أصبحت هذه المدينة نقطة إستراتيجية تتحكم في التبادل التجاري بين شمال مصر وجنوبها[1].

### ب–خلفاء شيشنق الأول ومرحلة الانقسام السياسي وظهور الأسرة الثالثة والعشرين

بعد وفاة" شيشنق الأول "ورثه ابنه" أوسركون الأول " وأتبع في السنوات الأولى من حكمه نفس سياسة والده تجاه الأملاك الإلهية، فأغدق على المعبودات الرئيسية في منف وهليوبوليس و هرموبوليس، و بوباسطة كل ما يحتاجون من الذهب واللازورد والفضة منحهم جميعا 594.300 دبنا(الدبن=91 غراما)، وأما معبد آمون رع في طيبة فقد منحه الفرعون مليوني دبنا من الفضة ومليوني وثلاثمائة ألف دبنا من الذهب والفضة، والحقيقة أننا لا نعلم مصدر هذه الثروة الهائلة، وإن كانت في أغلب الظن من الضرائب فضلا عن التجارة الخارجية، وربما من بقايا الثروة التي جاء بها والده" شيشنق الأول "من كنوز سليمان إبان حملته على فلسطين [2]، وقد شيد في مسقط رأسه" بوباسطة "، أو بالأحرى أعاد تشيد معبد الإله" أتوم "ومعبد"باستت "الإلهة التي أعطت اسمها للمدينة، وفي مصر العليا هناك بعض الإضافات لمعبد "إيزة" في "أطفيح"، كما أتم معبد والده في "الحيبة"، كما أقام معسكرا حربيا لتأمين الوصول إلي الفيوم في مصر الوسطي على مسافة ليست بعيدة إلى الشمال من "البهنسا"، كما كان له وجود ملحوظ في "فقط" و"أبيدوس"[3].

وقد أختار أحد أبناءه ويسمى" شيشنق "ليحل محل أخيه" ايوبوت "في منصب كبير كهنة آمون، كما أشركه في الحكم حوالي عام 890ق.م، ولكن لم يسعفه الحظ في التربع على عرش البلاد رغم كل ما حققه من نجاحات في منصب كبير الكهنة، إذ توفي وهو لا يزال شريكا في الحكم ووالده على قيد الحياة، وأشرف والده"أوسركون الأول "على دفنه في "تانيس"، ثم

---

[1] ألن جاردنر؛ مرجع سابق ص 358

[2] K. A. Kitchen, the third intermediate period pp 303- 305

[3] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 420

مات بعد ذلك بأشهر قليلة[1]، وخلفه في الحكم" تكلوت الأول "والذي أنجبه من زوجة ثانوية، ويبدو أن أخيه" ايوولوت "شاغل منصب كبير الكهنة لم يعترف بسلطانه، ومن هذه المرحلة بدأ التوازن النسبي الذي قام بفضل مجهودات ملوك تانيس، ثم واصله ملوك" بوباسطة" يختل ويتقوض بالتدريج، وتفتت نظام منح حق استغلال أملاك التاج مدى الحياة، والتحالفات القائمة على المصاهرة التي كانت تهدف إلى التوفيق بين سلطة شمال البلاد وجنوبها، وساعد دخل الأفراد الناتج من شغل المناصب الرسمية على إنشاء الإقطاعيات التي ازداد استقلالها على مر الأيام لتبعث إلى الوجود النزعات الانفصالية القديمة، ويشهد الحكم المزدوج المتوازي لحفيدي" أوسركون الأول "وهما أبنا العم "أورسكون الثاني" و "حر سا است" شاغل منصب كبير كهنة آمون بطيبة على مدى صعوبة استمرار هذه اللعبة وصعوبة استمرار إدارة دفة الأمور على هذا النحو [2]، ذلك أن" حر سا است "عندما خلف أباه" شيشنق الثاني "في منصب كبير كهنة آمون أخذ ينصب نفسه ملكا على عرش البلاد في العام الرابع من حكم ابن عمه، وأختار ألقابا جعلت منه صورة جديدة من" يي نجم الأول "فهو مثله" حور الثور القوي الذي توج في طيبة" [3]، أما" أوسركون الثاني "فقد اتخذ مجموعة ألقاب ترجع إلى عهد شيشنق الأول، و لم تتمخض حرب الألقاب هذه عن نتيجة لصالح زيادة سلطة" حر سا است "بالمقارنة مع سلطته ككبير للكهنة، ولكنها حدت في المقابل من سلطة أورسكون الثاني، ويبدو أن" حر سا است "قد مات ميتة عنيفة إذ تكشف جثته التي عثر عليها في مدينة"هابو" عن مقتله أثر جرح مميت، وبالتالي فليس من المستبعد أن يكون" أوسركون الثاني "مسئولا عن موته، ذلك أن كل ما وصل إلينا من تمثال كهنة طيبة اعترفوا بكلى الملكين"أوسركون"و"حرسا است " [4]، والحقيقة أن رغبة" أوسركون الثاني "الاستيلاء على دفة الحكم وحصره بين أفراد عائلته كان واضحا، يبين ذلك نصوص ملتمسه إلى"آمون" الذي نقشه على لوحة يقدمها تمثاله الذي عثر عليه في معبد آمون بالعاصمة

---

[1] P. G. ElGood, op. Cit. p 47

وأنظر أيضا: عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 33- 36

[2] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق. ص 420- 421

[3] عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 36

[4] نجيب ميخائيل؛ مرجع سابق ص 331، وأنظر أيضا: سليم حسن؛ مصر القديمة، الجزء التاسع ص 232

تانيس:"...إنك ستجعل ذريتي التي ستأتي من صلبيّ(حكام) عظام لمصر أمراء، كهنة عظام لآمون رع...رؤساء عظام للما(شوش)، رؤساء عظام للأجانب، كهنة لحري شف...إنك ستجعل قلوبهم تتجه صوب ابن رع أوسركون، إنك ستجعلهم يسيرون على دربي، إنك ستبقي أطفالي في المراكز التي منحتها إياهم حتى لا يكون الأخ غيورا من أخ..." [1]، ويعكس هذا النص إلى حد كبير ما يدور في خلد"أوسركون الثاني"بتعين أبنائه في المراكز القيادية في مصر، إذ ما لبث أن عين ابنه"نمرت" في "حنن ـــ بسيو"(أهناسيا المدينة) ككاهن أعظم للإله"حر- شف" ورئيسا عظيما في" ير- سخم- خبر- رع " [2]، وقائد الجيش[3]، ورغم أن هذه الخطوة كانت ناجحة في ردع سلطة"حرسا است" الآخذة في التزايد إلا أنها لاشك يمكن أن تضاف إلى رصيد الأخطاء السياسية التي ستقوم بدورا مؤثرا في تشكيل طابع سياسي مهلهل للمجتمع المصري فيما بعد، إذ أنه ظهرت هنا على الأقل قوتان أحداهما في مصر الوسطي خاضعة للملك في شخص ابنه" نمرت "، والقوة الأخرى في " طيبة "، وهي التي ستخوض مراحل مريرة من الصراع مع ملوك" تانيس " في الأجيال التالية [4]، فحين وفاة " حرسا است "، أو مقتله كان من الطبيعي أن يضرب" أوسركون الثاني " ذلك العرف المتوارث بأن يحل الابن محل أبيه في منصب كبير كهنة آمون في طيبة، وسارع بتعين ابنه هو" نمرت "في طيبة، و لم يكتف بذلك بل حاول تدعيم مركز أسرته في" منف "بتعين ابنه الآخر"شيشنق" ككاهن أعظم للإله "بتاح"، وأميرا وراثيا، مثلما يظهر ذلك من نصوص لوحة[5] السرابيوم المؤرخة بالعام الثامن والعشرين من حكم شيشنق الثالث"...الأمير الوراثي، الكاهن الأعظم، شيشنق، صادق القول، صادق الصوت، ابن الملك، سيد الأرضيين

---

[1] J. Yoyotte, les principautés du delta Pp 137-138; -K. A. Kitchen, the third intermediate period p 317

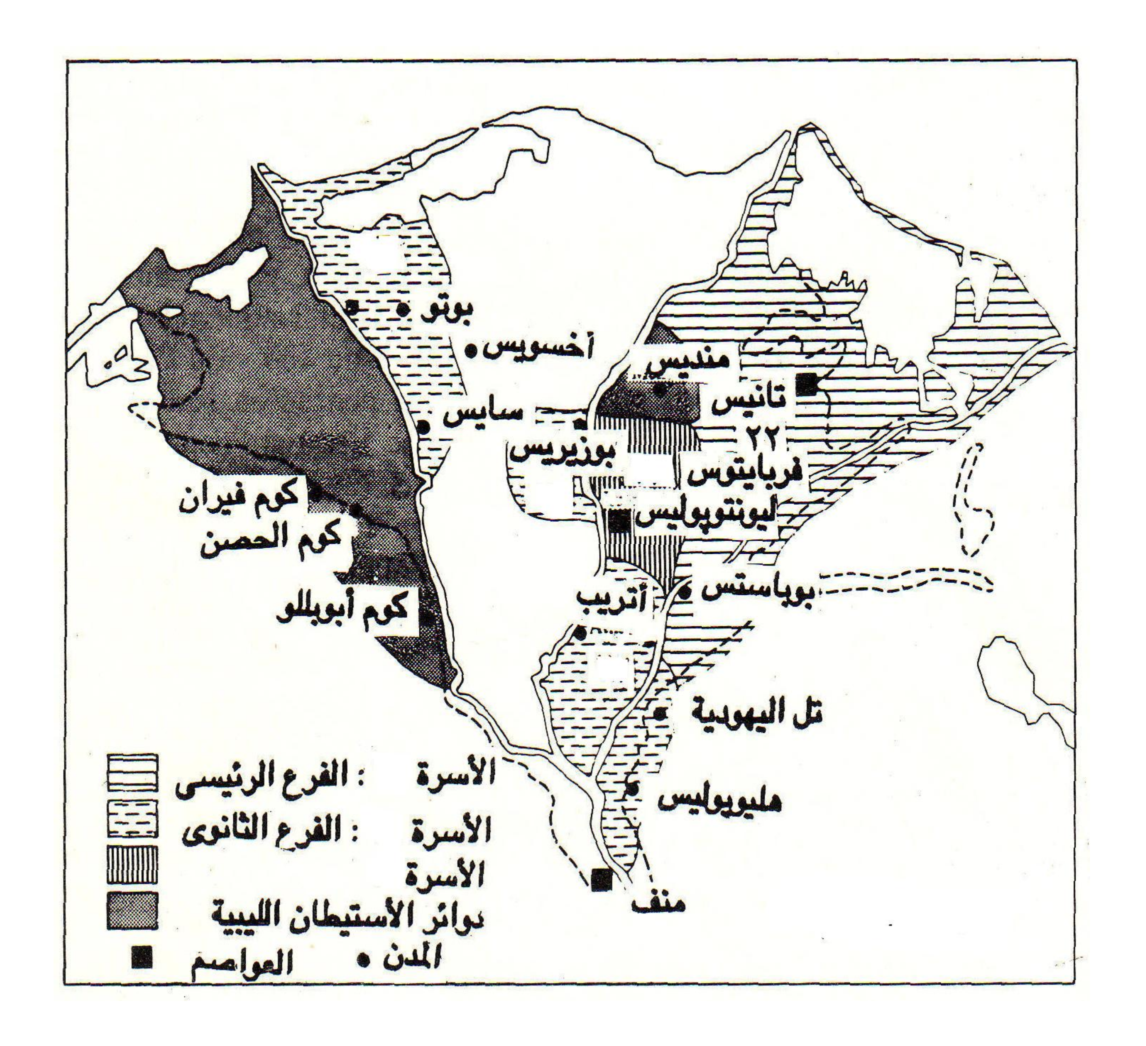
[2] " ير- سخم- خبر- رع " تقع عند مدخل الفيوم

[3] ذكر ذلك في لوحة هبة موجودة الآن بمتحف القاهرة تحت رقم 45327

أنظر أيضا: K. A. kitchen, the third intermediate period p 316

[4] عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 39- 40

[5] هذه اللوحة موجودة بمتحف اللوفر تحت رقم IM 3749




خريطة 5

خريطة الدلتا السياسية حوالي عام 800 ق م

1100-650 B. C. p346 Kitchen, the third intermediate period in Egypt

محبوب آمون، أوسركون..." [1]، وبذلك فقد عزل الأسرة القديمة التي احتكرت هذا المنصب(كاهن أعظم لبتاح) لأكثر من قرنين، والتي كانت قد ابتدأت مع" شد سو نفريم "الصديق الحميم للملك" شيشنق الأول " [2]، وهو لا شك يؤكد سيادة مبدأ الوراثة المحلية للمناصب في عهد" أوسركون الثاني "[3]، ويعكس في ذات الوقت تدارك" أوسركون " للأخطاء التي وقع فيها وما أسفرت عنه تجربة" حر سا است " من نتائج، وتثبيتا لهذا المبدأ فقد أقدم على تعيين ابنه" حر نخت " وهو لا يزال طفلا في وظيفة" الكاهن الأعظم لآمون في تانيس "، والذي مات في التاسعة أو الثانية عشرة من عمره، ودفن في "تانيس" مثلما يتضح من نقش موجود على بعض قطع الأثاث الجنائزي بالمقبرة التي دفن فيها مع أبويه[4].

إن مغزى اختيار" حر نخت " لشغل هذا المنصب رغم حداثة سنه لأمر واضح، ويؤكد على الطابع السياسي المحض لهذا التعيين الذي لم يكن له هدف سوى تجميع الإقطاعيات المنتشرة في طول البلاد وعرضها حول البيت المالك [5]، وبعد" أوسركون الثاني "جاء" تكرت (تكلوت الثاني " 850-825ق.م " الذي توصل في السنوات العشر الأولى من حكمه إلى عقد قران العديد من أميرات البيت المالك على شاغلي أعلى المناصب في طيبة من ذوي الأصول العريقة الذين سادت بينهم نزعة قوية ترفض أن يكون للعائلة الحاكمة في تانيس اليد العليا على أعيان طيبة، إذ وضع"نمرت" كبير كهنة آمون الذي عينه" أوسركون الثاني " تحت سلطانه وحدة طيبة وهيرا قليوبوليس بشكل خاص، وأسند منصب الحاكم فيها لابنه"بتاح وج عنخ اف" وزوج ابنته"كاروعا ما مريت موت" من الملك "تكرت الثاني"، وهكذا صار صهر أخيه غير الشقيق ووالد وريث العرش الذي أطلق عليه اسم" أوسركون " تخليدا لذكرى جده، وكانت هذه

[1] J. Yoyotte, Op. Cit. p 124

[2] عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 40

[3] K. A. Kitchen, Op. Cit. p 317

[4] P. Montet, La nécropole royale de Tanis I- la construction et le tombeau d'Osarkon II à Tanis, paris 1947 Pp 59-61, 92-93

وأنظر أيضا: J. Yoyotte, Les principautés du Delta, p 137

[5] نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 421

الزيجات السياسية مصدرا لكثير من المتاعب والقلاقل السياسية[1]، إذ أنه مع مرور الوقت سيظهر ذلك الأثر بشكل واضح عندما تشكل طيبة جبهة متحدة تحوي كل هذه العناصر التي كانت تتصل في يوم ما بالفرعون بصلة شرعية إلى جانب العناصر الطيبية الأخرى المنحدرة من أسرات وملوك نفس الأسرة الثانية والعشرين وأمرائها، وكل هؤلاء سيمثلون جيشا يطالب بمزيد من حقوق الوراثة والاستقلال، والتي سيكون لها أيضا تأثيرها المباشر في النيل من سلطة الفرعون، ولكن ممارسة مثل هذا النمط السياسي والإمعان فيه كان مهما بالنسبة لفراعنة مصر في هذه المرحلة طبقا لسياستهم الخارجية، فالأميرات الملكيات هنا كن يتزوجن إلى رجال ذوي قوة وإرادة متسلطة على العكس مما كان معتادا[2].

ورغم هذا السلام النسبي بين "تانيس" و"طيبة"، إلا أن الأعمال العدائية انفجرت من جديد في أعقاب وفاة صاحب لقب كبير كهنة آمون في العام الحادي عشر من حكم"تكرت الثاني"الذي قام بتعين ابنه الأمير"أوسركون" [3] في منصب كاهن أول لآمون وحاكما لمصر العليا متجاوزا بذلك الأسر المحلية وأبنائها، مما أدى إلى قيام الثورة ضده، وجعل البلاد تقع في حرب أهلية، وفوضى عارمة لسنوات، ويقص الأمير"أوسركون" بنفسه كيف أنه في العام الحادي عشر من حكم أبيه وقعت الثورة في طيبة وإقليم الأرنب( هيرمو بوليس ) [4]: "...الآن عندما ثارت طيبة ضد حامي الأرض والآلهة التي بها، فإن الإله العظيم سمع النداء الذي وجه إليه... عندئذ فإنه (أوسركون) أتى (على رأس) جيشه مثل حور عندما يأتي من خبى (خميس )..." [5].

---

[1] عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 41، وأنظر أيضا:K.A. kitchen op. cit. pp 315- 328 .

[2] دافيد أوكونر؛ مرجع سابق ص 275

[3] سجل الأمير" أوسركون " سيرة حياته ابتداء من تعينه في هذا المركز وما تعرض له من مصاعب استدعته الذهاب باستمرار إلي طيبة لتهدئة الأوضاع من مقره في "الحيبة"، وهذه النصوص التي نقشها على البوابة البوبسطية بالكرنك هي التي عرفت باسم (مدونة الأمير أوسركون ) التي تضمنت قوائم الهبات والتقدمات المقدمة إلى الكهنة والآلهة، وقد نشر" برستد " ترجمة نصوصها: J. H. Breasted; ***AREIV*** pp 377. 386 ، وأحدث ترجمة لها نشرها" كامينوس "الذي اعتمدت عليه

[4] الإقليم الخامس عشر بمصر العليا والذي يسمي في المصرية "ونو" وكانت عاصمته"خمنو"وبالقبطية"شمون"ومعناها" ثمانية وبالإغريقية هيرموبوليس،وتسمي حاليا "الاشمونين" على بعد10 كلم غرب ملوي، أنظر: A. Gardiner ; ***AEOII*** p79

[5] R.A. Caminos, Op. Cit. p 26

وقد استطاع" أوسركون "أن يخمد هذه الثورة ويقضي عليها، ثم شغل نفسه بعد ذلك بالإصلاح سواء عن طريق النصح والتحذير لعدم وقوع اضطرابات أخرى، أو بإصدار المراسيم التي تناولت أكثر من جانب فيما يتعلق بآلهة طيبة وممتلكاتهم والأضاحي التي تقدم إليهم، أو بخصوص إيجاد مناصب جديدة [1]، وهو أهم هذه المراسيم التي أصدرها، ذلك أن هذا المرسوم يشير إلى وضع عددا من الموظفين الذين كانوا في مراكز الإشراف على ممتلكات وخزائن الإله آمون في المراكز التي لم يكن لها سوى وجود باهت [2]، ولعله بذلك أراد أن يخفف من حدة التزاحم على ثروات وكنوز الإله آمون عن طريق فتح أبواب جديدة أمام تلك الكثرة المطالبة بمراكز عليا في الدولة الدينية لآمون، ولكن رغم ذلك فقد اندلعت الحرب الأهلية من جديد في فصل" شمو " في العام الخامس عشر من حكم" تكرت "حيث نقرأ في النص:"...أن أعداء الملك أثاروا الحرب الأهلية بين الجنوبيين والشماليين.. "وقد حارب الأمير"أوسركون"دون ضعف مثلما كان من قبل تابعا لأبيه، ولكن يبدوا أن الصراع بين الطرفين لم ينتهي بنتيجة حاسمة، وهناك ما يفيد بأن بعثة من الحزب الطيبي قد أتت إلى"أوسركون" لتنهي إليه شروط وكيفية حسم هذا الصراع وإنهائه، وعندما سافر إلى طيبة التي استقبلته بكل سرور لم ينس أن يحمل معه كميات ضخمة من الهدايا من كل نوع [3]، ولعل بين هاتين الحربين( 840-836ق.م)كان"أوسركون" قد قام بعمل زيارة سلمية إلى طيبة في العام الثاني عشر من حكم أبيه" تكرت "أي عام 838ق.م، ولكنها في الحقيقة برغم كل الضخامة والتنوع في الهدايا التي كان يقدمها لتهدئة هذه الجبهة إلا أنه لم يكن سوى هدوء خادع [4]، ويتضح مما سبق أن هذه الاضطرابات جاءت نتيجة طبيعية لما اتجه إليه الملوك لمواجهة النظام السياسي الذي أورث مصر التفتت والخلط بين السلطات المدنية والدينية والعسكرية، والتي آلت إلى من كانت لهم صلة قرابة ملكية، وجعلهم كقادة عسكريين إقليميين في كل أنحاء مصر، وأعترف بهم كقوة عسكرية حقيقية كأساس ضروري للحفاظ على سلطة الفرعون فتولى أفراد الأسرة الحاكمة في الملوك الديني والسياسي أصبح متمركزا في الدلتا، وأهملت طيبة برغم احتفاظها بكامل أهميتها،

[1] R. A. Caminos, Op. Cit. pp 175. 176

[2] *Ibid*, p 176

[3] *Ibid*, pp 177- 178

[4] K. A. Kitchen, Op. Cit. p 330

فالنصوص المنقوشة على تماثيل كبار الطيبين التي عثر عليها بالكرنك لا تقدم من الوجهة التاريخية ما يمكن أن يكون أساسا لتحليل وتفسير أحداث العصر وذلك باستثناء احتوائها على سلاسل الأنساب[1].

وعلى أية حال، فقد كان ذلك الاهتمام إلى جانب اشتداد وتصاعد تيار المقاومة في طيبة من أكبر العوامل التي جعلت الطيبيين ينظرون إلى الفرعون في الشمال على أنه ظلا لنفسه، وبالتالي ضعفت علاقة الولاء للملك الذي لم يتقدم- رغم هذه الثورات والقلاقل — إلى طيبة لحسم الأمور بنفسه، كما لو كانت طيبة دولة خارجة عن سيادته [2]، ثم ما لبث أن زاد الأمر سوءا حينما مات"تكرت الثاني"، ونجح أخوه الأصغر"شيشنق الثالث"( 825-773ق.م) في إن يخلفه مباشرة، وأن يكبح جماح الأمير"أوسركون"ابن الفرعون المتوفى الذي يبدو أنه كان الوريث الشرعي للتاج المزدوج حيث وضع أبوه"تكرت" في مركز الكاهن الأعظم لآمون"...لعله يصبح حور قوي الذراع..." [3]، ويبدو أن"شيشنق الثالث"قد لقي قبولا من جانب أهل طيبة في سنوات حكمه الأولى نظرا لاغتصابه العرش من" أوسركون "صاحب الحق فيه [4]، ولو أن" شيشنق الثالث "ظل مبقيا على الأمير"أوسركون" في مركزه حتى عام حكمه السادس(عام819ق.م)، ولكن في العام الموالي حدث شقاق جديد لم يكن مصدره طيبة في هذه المرة، وإنما البيت المالك نفسه، ففي العام الثامن من حكم"شيشنق الثالث" قام الأمير"بادي باست الأول" ونصب نفسه ملكا وأسس أسرة ملكية جديدة هي الأسرة الثالثة والعشرين التي حكمت في" ثنت رمو " [5] (ليونتوبوليس) بالدلتا [6]، وبغض النظر عن شرعية ملوك الأسرة الثالثة

---

1 عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 48

2 المرجع نفسه ص 48

3 R. A. Caminos, Op. Cit. p 178

4 نيقولا جريمال؛ مرجع سابق ص 425

5 "ثنت رمو" بالمصرية، وبالإغريقية "ليونتوبوليس" وهي قرية تل المقدام الحالية التابعة لمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية

6 K. Baer, the Libyan and Nubian kings of Egypt: notes on the chronology of dynasties XXII to XX VI. ***JNES 32*** 1973 Pp 15- 19

والعشرين[1] (ملحق2)، التي حاول"الجود" تأكيدها من خلال تشابه أسماء ملوكها مع أسماء ملوك الأسرة الثانية والعشرين [2]، فإن كلا من الأسرتين أعترف بهما في كل أنحاء مصر، وهكذا أصبحت مصر تدار شئوها من عاصمتين" تانيس" (مقر حكم الأسرة الثانية والعشرين ) و"ليونتوبوليس" (مقر حكم الأسرة الثالثة والعشرين)، ثم ما لبث أن سارت مصر إلي تمزق آخر، ففي أخريات أيام الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين تفرقت وحدة البلاد وبشكل خاص الدلتا بسبب تنافر الأمراء الليبيين (المشوش والريبو) [3]، ففي حوالي عام 730ق.م (خريطة6) ظهرت أسرة جديدة في غرب الدلتا بزعامة"تف نخت"حيث أنتهى الأمر بأن أدعى الملك فيها ثلاث بيوت، بيتان في شرق الدلتا، وبيت ثالث في غربها، فالأول في تانيس حيث حكام الأسرة الثانية والعشرين، والثاني في مدينة "ليونتوبوليس" حيث حكام الأسرة الثالثة والعشرين، والثالث في غرب الدلتا حكم منه" تف نخت " (مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين ) وكان مقره في "ساو"[4] (سايس بالإغريقية)، هذا فضلا عن الأمراء الإقطاعيين في مصر الوسطى الوسطى والصعيد، وبذلك وصلت مصر إلى منتهى الفوضى الداخلية وضعف الملوك، فضلا عن التفكيك والانهيار الشديد حتى أصبح الأمراء المحليون في مختلف الأقاليم يشيرون إلى أنفسهم وكأنهم قد أصبحوا ملوكا مستقلين،وكان بعض هؤلاء الأمراء يحمل ألقاب الفراعنة ويضع الصل على جبينه، ويكتب اسمه داخل خرطوش [5] وطبقا لما جاء في لوحة "بعنخي" [6] المشهورة، فقد كان

[1] P. A. Spencer et A. J. Spencer, notes on late Libyan Egypt**.** ***JEA 72*** 1986 Pp 198- 201

[2] P. g. El Good, Op. Cit. p 50

[3] عن تفتت السلطة المركزية وازدواجيتها في مصر بين الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين، أنظر:

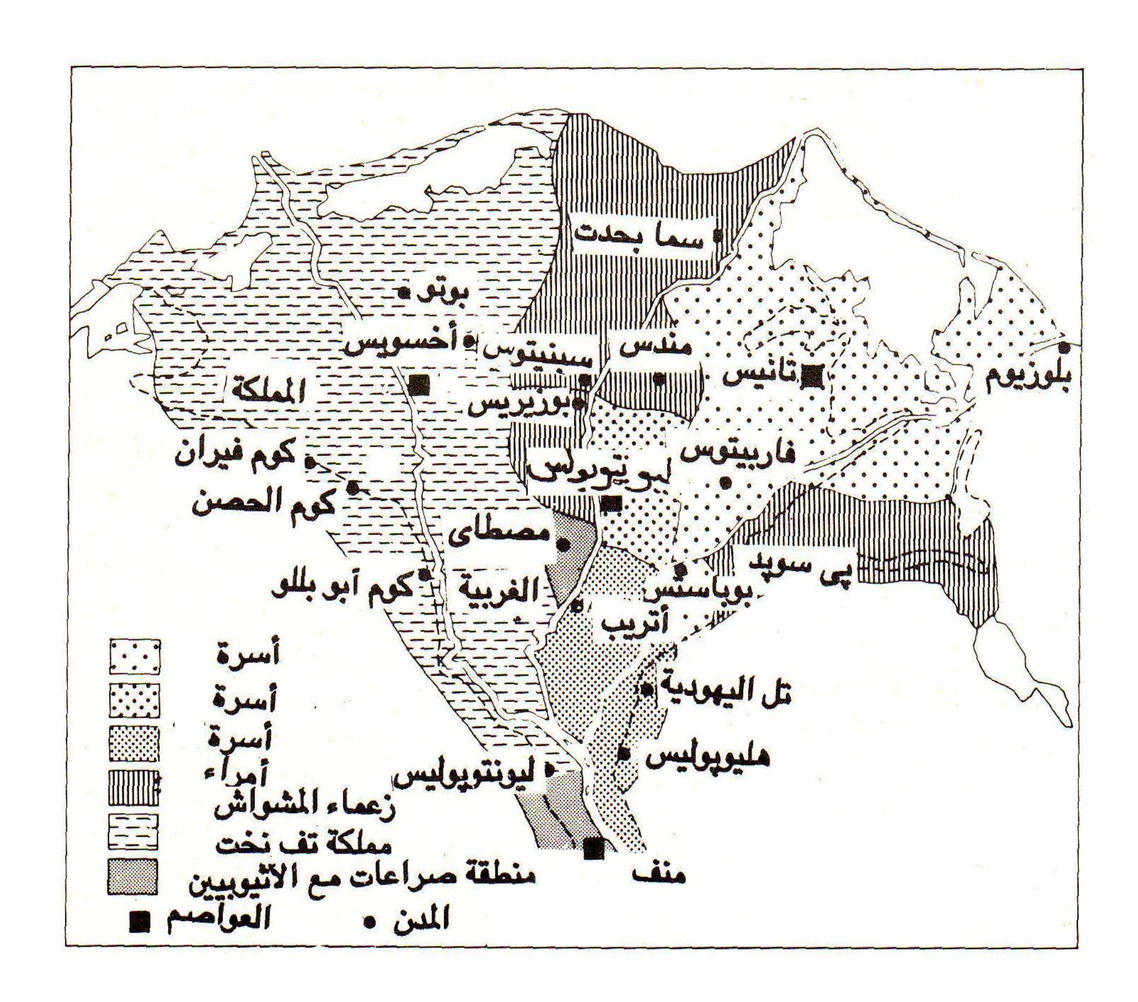
-عادل سيد مصطفي مصطفي؛ مرجع سابق ص 54- 62

[4] حول الأسرة الرابعة والعشرون وتأسيسها من قبل(تف نخت)أنظر:عادل سيد مصطفى مصطفى؛مرجع سابق ص126-189

[5] J. Yoyotte, le talisman de la victoire d'Osorkon prince de sais et outres lieux ***BSFE 31***1960 PP 13-22

[6] حول لوحة (بعنخي) ومحتوياتها أنظر:

ــ كلير لالويت؛ نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة – المجلد الأول: عن الفراعنة والبشر ص163-178




خريطة 6

الخريطة السياسية للدلتا عام 730 ق م

Kitchen, the third intermediate period in Egypt, 1100-650 B. C. P367

"نمرات" يحكم في الأشمونين و "بن نف دي باست" في أهناسيا، وأوسركون (من سلالة بدوباست) في "تل بسطة"، و"أيوبوت الثاني" في تل المقدام، وكان بعضهم يحمل لقب الأمير الوراثي مثل "ايزة" في أتريب ( في مجاورات بنها)، هذا فضلا عن أربعة حكام كانوا يحملون لقب "رؤساء ما" الشهير، وهم أمراء منديس وأبو صير وسمنود و"بيس أبتي" (صفط الحنة)، وأما في غرب الدلتا فكان الرؤساء الذين يحملون "لقب الرئيس العظيم للغرب" و "رئيس الريبو العظيم" ومنهم " تف نخت "( شكل 24) الذي حمل اللقبين معا، ثم حمل لقب الملك مؤسسا الأسرة الرابعة والعشرين،و لم تكن نتيجة هذا التفتت سوى قدوم الحكام الجدد لمصر القادمين من الجنوب، والذين كان على رأسهم "بعنخي" الذي قضي على هذه الممالك وأسس أسرة جديدة هي الأسرة الخامسة والعشرون.

وبعد هذا الاستعراض للتاريخ السياسي للحكام الليبيين لمصر، يجدر بنا أن نتحدث عن الجانب الحضاري والتكوينات الاجتماعية في هذه المرحلة، وهي لا تختلف إلى حدما عن ما كان سائدا في أواخر عصر الدولة الحديثة.



شكل 24 صورة تف نخت (لوحة إبطو)



شكل 25 صورة أحد ملوك ريبو ( لوحة ميخائيليديس)

Paul Tresson ;op,cit p 841

# الفصل الثاني

## بعض المظاهر الحضارية من عهد الليبيين بمصر.

## أولا:أوضاع مصر الاجتماعية والاقتصادية

أ-الأوضاع الاجتماعية

ب-الأوضاع الاقتصادية

## ثانيا: العمارة والفن

أ-النشاط المعماري

ب-الفن

# أولا: أوضاع مصر الاجتماعية والاقتصادية

## أ-الأوضاع الاجتماعية

رأينا في الفصل السابق أن السمة الأساسية التي ميزت فترة حكم الليبيين لمصر من الناحية السياسية هي ذلك الانقسام والتمزق الذي أصاب السلطة المركزية، حيث ظهرت أسر حاكمة تتدعي الشرعية في الحكم، بالإضافة إلى عدة أمراء في مناطق مختلفة وبشكل خاص في الدلتا ومصر الوسطى،رغم أن هؤلاء الملوك قد اتبعوا نفس الأسس الإيديولوجية الفرعونية في التعبير عن طبيعة السلطة التي كانت سائدة في البلاد حتى نهاية الدولة الحديثة ، فمن الناحية النظرية كانوا يتولون نفس المهام التي كان يتولاها أسلافهم من حيث الطقوس،وأعباء الإعاشة والتشريع والحرب،لقد حافظوا على نفس الشعائر الملكية السابقة، كما حافظوا على نفس الصورة التي كان لخلودها – كما يقول هوسون- أبلغ الأثر على ملوك الدول المحيطة[1].

ولو أن اعتلاء كهنة آمون الحكم عند بداية الأسرة الحادية والعشرون كان حدثا جديدا مميزا لعصر الانتقال الثالث، كما كان الشأن بالنسبة للعسكريين وبخاصة في فترة الحكم الليبي.ويبدوا أن هذا الأمر ربما كان رد فعل مباشر لإحساس كل من شعر في نفسه ببعض القوة بصرف النظر عن أحقيته بالعرش بالطمع في الوصول إلى الحكم مادام هؤلاء الأجانب وإن تمصروا قد وصلوا إلى العرش عندما سنحت لهم الفرصة[2]،وما زاد الأمر سؤا ذلك النهج السياسي الذي اتبعه الليبيون في السيطرة على الوظائف الكبري في الدولة،وذلك في وضعها في أيدي رجال من قومهم،وهذا لضمان سيطرتهم على البلاد وبقائهم على عرش مصر وقد تم ذلك بتعيين أمراء ليبيين في الوظائف الكهنوتية الكبري للإله آمون، وبتزويج بنات وحفيدات الملك من رؤساء الكهنة الطيبيين[3]، وبالاطلاع على نظام الحكم والإدارة والهبات الملكية يمكن أن نلخص إلى إبراز التحول الاجتماعي والديني والاقتصادي في مصر في هذا العصر، والذي كان من أبرز مظاهره

---

[1] جونيفييف هوسون ودومينيك فاليل، مرجع سابق ص164

[2] سوزان عباس عبد اللطيف، مرجع سابق ص 139

[3] سوزان عباس عبد اللطيف، مرجع سابق ص 139-140

من الناحية الاقتصادية هو التحول من اقتصاد دولة إلى اقتصاد إقليمي بحت غاية في التعقيد إذا نظرنا إلى تلك الألقاب الإدارية والعسكرية والدينية ومدلولها الاجتماعي، والوضع الاقتصادي والمهني لمن حملوها، ولكن هذا الأمر قد يؤدي إلى التظليل، وإلى استحالة تحديد وتصنيف الطبقات الاجتماعية في مصر في هذه المرحلة مثلها حاول البعض من المؤرخين فعل ذلك [1] فطبقة المحاربين _ حسبما يحلو للبعض تسميتها_ مثلا لا يمكن تمثيلها اجتماعيا، إذ كان رؤسائهم يضطلعون بمهام دينية طبقا لماكانت تفرضه عليهم واجبات الألقاب التي حملوها إلى جانب الألقاب العسكرية ،وعلى سبيل المثال:فإن منصب "الكاهن الأعظم الآمون" و"قائد الجيش، والحاكم لمصر العليا" في طيبة والذي حمله كلا من "حرسا است"و"اوسركون""ابن "تكرت الثاني" وكذلك "الرئيس العظيم للمشوش"والذي حمل لقب "الكاهن الأعظم" (للإله المحلي في إقليمه) مثل أمراء "منديس"و" هيرا قليوبوليس"، وفي غرب الدلتا يمكن أن يؤدي تصنيفهم إلى تضليل أهم طبقة عسكرية أم طبقة دينية؟ بل أن أحد هؤلاء وهو الأمير "اوسركون" ككاهن أعظم لآمون،وحاكما في "الحيبة" وكذلك لقب "الرئيس العظيم لفناني بتاج" الذي حمله "بادي باست"كان مشتركا بين صفة الكهانة والصناعة،أو الفن طبقا لما تقتضيه طبيعة عقيدة للإله"بتاج"[2]، إن مثل هذه التداخلات في الألقاب ذات الطابع العسكري والديني، أو الصناعي فضلا عن أن كل من حملوا هذه الألقاب إنما كانوا حكاما، إنما تجعل استحالة وجود طبقة كهنة خالصة، أو طبقة مهنية خالصة، أو حتى طبقة حكام خالصة، وبالتالي فأنه يمكن القول بأن مصر لم تشهد في هذا العصر نمطا طبقيا من الوجهة الاجتماعية البحتة، كما أن حكامها وبصفة خاصة حكام المدن ذوي المراكز المرموقة حملوا ألقابا تجمع بين صفة السيادة والحرفية في الوقت نفسه بكل ما تشمله هذه الصفة من معني[3]، ولكن مع ذلك فيمكن دراسة العناصر الداخلة في التركيب الاجتماعي لمصر وتبيان مدى أهميتها ووضعها الاقتصادي ولو من سبيل التوضيح والتبسيط.

---

[1] ايتين دريونون وجاك فاندينية: مرجع سابق ص 582

[2] J. Yoyotte, les principautés du delta. P 124 ;

- J. H. breasted, ***ARE IV***. pp 387-388;

- K. a. Kitchen, Op. Cit. p 194

[3] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 101- 102

**العسكريون**: لم يكن العسكريون أو المحاربون يمثلون طبقة متجانسة من حيث التركيب الاجتماعي، أو حتى على المستوى الحضاري، حيث وفدوا إلي مصر في أول الأمر- على وجه التحديد منذ أواخر الأسرة العشرين – بشكل أو بآخر حاملين معهم بذور الروح الانفصالية الهدامة، ذلك أنهم لم يكونوا يمثلون جنسا بشريا أو عنصرا واحدا خالصا، بل عناصر عديدة مختلطة من شعوب البحر( الشردن، شكلش، تيرش، لوكا ) بالإضافة إلي( المشوش والريبو، والكهك وسويد )ومع مرور الوقت امتزجت هذه العناصر، وسادت فيه غلبة الريبو والمشوش بل أنه في أواخر سني حكم" شيشنق الأول "أو بعده بقليل، لم نعد نسمع عن المشوش حتى عاد هذا الاسم إلي الظهور من خلال تمثال" اوسركون الثاني " [1]وعلى العكس اختفي اسم" ريبو "والذي عاود الظهور مرة أخرى في أوائل القرن الثامن قبل الميلاد [2] وهكذا جاء التمثيل الاجتماعي للعسكريين قسمة عادلة داخل التركيب الاجتماعي لمصر ككل بين" الريبو "و" المشوش "، وقد كان المفهوم السياسي والاجتماعي والاقتصادي لإدارة الدولة لدى هؤلاء بسيطا وظيقا يعكسه وضعهم الاجتماعي كعناصر قبلية[3]، أنها مفارقة عجيبة لأن هذه الفترة تشمل- كما يقول لاهي –على ثقافتين مختلفتين، بل متناقضتين، ثقافة الحضارة المصرية المستقرة المتنورة التي لها باع طويل وتقاليد مختلفة تمتد لألفين سنة قبل ذلك، وثقافة القبائل الليبية البسيطة غير المتنورة، والنصف بدوية[4]، ولو أن" اوكونر "يؤكد بأن مستوى حضارتهم المادية كان أحسن بكثير من حضارة المجتمع الرعوي البسيط[5].

أما عن الوضع الاقتصادي لهذه العناصر فكما سبق الإشارة إلى أنهم حصلوا على اقطاعات شاسعة من الأرض في مقابل خدمتهم في الجيش، وكانت هذه الأراضي معفاة من الضرائب ومع انهيار السلطة الملكية للفرعون، وازدياد ثراء هذه العناصر ظهرت طموحاتهم

---

[1] حول نص تمثال" اوسركون الثاني" أنظر: J. Yoyotte, les principautés du delta. P 137

[2] *Ibid*, pp 146- 153

[3] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 103

[4] A. Leany, the Libyan period in Egypt. P 51

[5] دافيد اوكونر، مرجع سابق ص 308- 309

الاستقلالية كقادة للجيوش وحكموا مدهم مغتصبين الامتيازات الملكية التي كانت للفرعون [1]،
وكل هؤلاء كانوا يحملون لقب" الرئيس الأعظم للمشوش "مما يدل على ثورة هؤلاء على
أسيادهم الملوك الليبيين الذين بعد أن أحرزوا السيادة عليهم في بادئ الأمر، استخدموهم كقوات
حراسة في المدن الكبرى[2].

- **الكهنة:** تمتع الكهنة بمراكز مرموقة في هذه الفترة طبقا لروح العصر الذي سيطرت عليه
النزعة الدينية في مدن مصر العديدة وبصفة خاصة" طيبة "و" أبيدوس "و" هيراقليوبس "و" منف
"و" هليوبوليس "و" تانيس " حيث لقب" الكاهن الأعظم "للآلهة المحلية في هذه المدن يؤهل
حامله لأن يكون حاكما للمدينة التي يباشر فيها طقوس عبادة ألهتها، و لم يتورع هؤلاء الكهنة
عن إضفاء الصفة الدينية على ألقاهم العسكرية لترسيخ وتأكيد سيادهم على هذه المدن، وفي
نهاية هذا العصر انتقل هذا التقليد إلي باقي مدن مصر، حيث حمل رؤساء المشوش لقب كاهن
في مدهم كوسيلة لحكم هذه المدن ويمكن القول أن مصر كانت تحكم عن طريق الكهنة
العسكريون، وكثيرا ما حدث نزاع- لأهمية هذا المركز -بين العناصر الطيبة سواء على مركز"
كاهن أول "أو" كاهن ثاني "أو" كاهن ثالث "أو" كاهن رابع "للإله آمون بطيبة، بل أن "
ثكرت الثاني "أصهر إلي هؤلاء الكهنة لتثبيت دعائم عرشه، وكان هؤلاء الكهنة بطبيعة الحال
يباشرون طقوس عبادة الآلهة فيما يتعلق بتطهير المعبد وحجرة الإله، وإقامة الأعياد الدينية، كما
كان يوجد إلي جانب هذه الفئة فريق آخر يمثل مغنيات الإله وعابداته، وقد انقسموا إلي أربعة
فئات كانت كل فئة تتناوب العمل مع الفئة الأخرى على مدار العام، وكان في أغلب الأحيان
يرث الابن عن أبيه مركزه الديني، برغم أنه لم يكن هناك وراثة حتمية معروفة لا في أفراد
الكهنة، ولا في وظائفهم عامة في عهد الدولة الحديثة إلا في حدود ضيقة، ولكنه في هذا العصر
كانت وراثة ابن الكاهن لأبيه نظاما مألوفا ومتبعا للمحافظة على استمرار نصيبه من دخل المعبد
وقربانه[3]، بل أن بعض هؤلاء كان يطمح إلي الجمع بين وظيفة كاهن ثاني، وكاهن رابع في وقت

---

[1] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 62- 64

[2] المرجع نفسه. ص 104

[3] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء التاسع ص 482- 490

واحد[1]، ولعل أهم ما يتعلق أيضا بمهام الكاهن من الوجهة الاجتماعية، فيما يتصل بالمسائل الشخصية والمعاملات ومشكلاتها وطرق حسمها تلك الأهمية التي منحت لاستنباء الوحي أو استشارة الإله(آمون ) كقاضي أعلى في البلاد حتى نهاية الأسرة الحادية والعشرين [2]، أما فيما بعد فإن استشارة الإله لم تعد حكرا على الإله آمون مثلما تفصح عن ذلك لوحة الداخلة المؤرخة بالعام الخامس من حكم" شيشنق الأول "حيث أرسل أميرا يدعي" وامي هاستي "لتهدئة الأمور في أرض الواحة بسبب النزاع على بئر ماء يسمي" وبن رع "ولفض النزاع بين الطرفين المتنازعين على ملكيتها لجأ إلي استشارة وحي الإله" سوتخ "إله الواحة[3].

وكان المتبع عند استشارة الإله إما أن تقدم الأسئلة الخاصة بالشاكي أو الطالب شفويا، أو عن طريق الكتابة، كأن يقدم كتابين إلي تمثال الإله يذكر في أحدهما إثبات التهمة، وفي الآخر نفيها عنه، أو في مسائل خاصة كالزواج يكتب على صحيفة( هل سأتزوج؟هل لا أتزوج؟ )ويكون البيان( سأتزوج- لن أتزوج )أو تأتي في صيغة الأمر( تزوج- لا تتزوج ) [4] وكانت مثل هذه الاستشارة تقدم إلي الإله في موكب الاحتفال الخاص به ثم يختار الإله أثناء سيره على الطريق- الذي وضع على جانبيه الصحيفتين —أحدهما، أو تكون الإجابة عن طريق لفظه" هنن "( نعم )أو "نعي أن حا " ( الرفض )، أو تكون عن طريق إيماءات أو حركات واضحة [5]، حيث توضح لوحة الداخلة المشار إليها أن تمثال الإله جيء به من قدس الأقداس محمولا على أكتاف الكهنة، وقد نزلوا به إلي ردهة أقل مستوى ليمكن التحرك به لأسفل أو لأعلي طبقا للسلوك المفروض ليدل على القبول الإلهي أو الرفض، أو كأن يتقهقر الإله أثناء سيره في موكبه ليعبر عن الرفض أما إذا واصل تقدمه فإن الإجابة تكون في صالح الطلب وكان حاملوا تمثال الإله من

---

[1] K. a. Kitchen, Op. Cit. p 316

[2] جونيفييف هوسون ودومينيك فالبيل، مرجع سابق ص 176

[3] لوحة الداخلة احدى لوحتين عثر عليها" هنري ليونز "في واحة الداخلة عام 1894 وهي من الحجر الرملي ومودعة بمتحف الاشمولين في اكسفورد. أنظر: A. H. Gardiner, the Dakhleh Stela. pp 21-22 ؛ وانظر أيضا: سليم حسن، مصر القديمة، الجزء التاسع ص 133- 140

[4] المرجع نفسه. ص 456

[5] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء التاسع ص 457

الكهنة العاديين الذين أجروا نوعا من التطهر الخاص قبل ذلك، بينما كان المتوسلين في بعض الحالات أعضاء محترفين في الكهنوت المصري، الأمر الذي يجعلهم في حالة شكهم في أية خدعة للعدالة قادرين بالتأكيد على رفض أي قرار غير مستحب من جانبهم[1].

وعلى العموم فأن هذا العصر، هو عصر الاهتمام بالدين ومعابده، حيث ازدادت العلاقة توطيدا بين الإنسان والإله، وكانت السمة المميزة لكامل الألف الأولي قبل الميلاد، بل أصبح الاهتمام بالدين يتناول حتى الأمور السخيفة التي لم يكن لها من قبل غير وجود بسيط ومنها اهتمامهم بمدافن عجول أبيس في السيرابيوم بمنف [2]، أما فيما يخص طرق الدفن الجنائزية فقد تم التخلي عن المدفن الفردي، وأصبحت المقابر عبارة عن دهاليز عائلية للدفن تكون أحيانا داخل صور المعبد، وربما كان السبب في ذلك هو تأمين أكبر حماية للشخص المتوفي من تلك السرقات الكبيرة التي حدثت في السابق من قبل لصوص المقابر في أواخر الأسرة الحادية والعشرين [3]، كما شهد هذا العصر تدهورا في تحنيط جثة المتوفي الذي بلغ ذروة الإتقان والاهتمام في الأسرة الحادية والعشرين[4].

**الحرفيون**: ليس هناك ثمة مصادر أو إشارات مباشرة يمكن أن تقدم لنا انطباعا عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأصحاب الحرف، ولكنه من الممكن استنتاج وضع هؤلاء من خلال دراسة روح العصر الذي ساده التركيز على وراثة المناصب، والممتلكات، وشيوع الاضطراب، وسيادة العسكريين على كل الأقاليم، أما بالنسبة لوضع الفلاحين وملكية الأرض فإنه يمكن استنتاجه من خلال تطور أوضاع العسكريين الذين يبدوا أنهم أصبحوا أكثر استقلالا عن سلطة الملك، وأنهم باشروا حكم إمارتهم المستقلة، وتركوا زراعة الأرض لهؤلاء الفلاحين أما بوصفهم مأجورين أو مستأجرين، أو حتى تابعين للأرض التي مهما انتقلت ملكيتها من أب لابنه

---

[1] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 106

[2] عبد العزيز صالح، مصر والعراق ص 263

[3] A. Leany, the Libyan period in Egypt. P 61

[4] *Ibid*, pp 61

حول التحنيط في هذه الفترة أنظر:سليم حسن، مصر القديمة، الجزء التاسع ص 467- 481

كانوا مرتبطين بها، وربما كان يعمل إلي جانبهم في زراعة الأرض بعض العبيد نظير قوته، أو نظير آجر معين يدفعه المستأجر إلي صاحب الأرض، أو حتى نصيب معين من غلة الأرض بالنسبة للمأجورين، أما عن ملكية الفلاح للأرض فلا نعرف عنها شيئا، وربما كانت مستبعدة في هذه المرحلة. وقد كان لكثرة المشاحنات واضطراب الأمن، نتيجة للتنافس والصراع القائم بين الأقاليم المختلفة على توسيع حدودها على حساب الأخرى، علاوة على التقاعس عن الاهتمام بتطهير قنوات الري، كان كافيا لتدهور الإنتاج الزراعي بشكل يجعل الفلاح عاجزا عن الوفاء بالتزامه بدفع قيمة الإيجار لمالك الأرض، و ــ كما يقول يويوت ــ لو قدرنا أن هؤلاء الملوك والأمراء والكهنة الذي استحوذوا على كل أرض مصر الزراعية تقريبا، قد استخدموا نفس الأساليب التي سلكوها للوصول إلي السلطة، لقدرنا أن وضع الفلاح في هذه المرحلة كان من أظلم العهود التي شهدها فلاحو مصر[1].

أما الصناع والفنانون وبصفة خاصة صناع المجسمات الدينية الصغيرة أو النقاشين على الحجر و الخشب فإنهم كانوا يعيشون تحت وطأة الأوامر التي كانت تصدر إليهم أيضا فيما يتعلق بأعمال المعابد[2]، كما أن العجز الذي لحق بمالية الدولة خاصة في عهد" تكرت الثاني "كان له أبلغ الأثر في التقاعس عن تقدير كل صاحب حس رفيع من هؤلاء الصناع[3].

## ب-الأوضاع الاقتصادية

وإذا كان" شيشنق الأول "في بداية العصر قد استطاع أن يعوض خزينة الدولة الفارغة بسبب إعفاء الأراضي التي تمنح للمحاربين، وذلك بالقيام بحملة إلي فلسطين وفرض ما يسمي بضريبة تصاعدية لإنعاش الحالة الاقتصادية، فإن ما جلبته حملته من مغانم، وما إجتمع له في الخزينة من ضرائب لم يقدر له البقاء كثيرا في الخزينة الملكية إذ أسرف ابنه" اوسركون الأول "في توزيع هذه الثروات كهبات على آلهة مصر الرئيسية وذلك في السنوات الأربع الأولى من حكمه،

[1] جان يويوت، مرجع سابق ص 165

[2] G. Maspero, Op. Cit. p 162

[3] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 107

وقد بلغت الكميات الهائلة من الذهب والفضة والنحاس الأسود، واللازورد أرقاما خيالية لا تصدق تصل أحيانا إلي الملايين من الأطنان، ويكفي ذكر ما قدمه لمعبد" رع "وهو 594.300 دبنا من الذهب والفضة، ولمعبد أمون حوالي 2.000.000 دبنا من الفضة( ما يعادل 183729 كلغ )، حوالي 2.300.000 دبنا من الذهب والفضة( ما يعادل 209300 كلغ ) هذا فضلا عن قوارب وجرار ومباخر، وكلها من الذهب والفضة والنحاس، وقد استأثر كهنة" طيبة "بالنصيب الأكبر من إحسان الملك [1]، ومن جراء هذه الهبات أصبحت الخزينة الملكية خاوية وندرت موارد الدولة التي كانت تحصل عليها من التجارة بعد أن تحولت حركة التجارة بعيدا عن مصر [2]، وبرغم ذلك فلم يتوقف الملوك المتمصرون عن إصدار مراسيم كالإعفاء من الضرائب، ومنح الهبات، فقد سجل" اوسركون الثاني "على كتل الحجارة المتناثرة التي كانت تمثل بوابة لمعبد" تانيس "بمناسبة احتفاله بعيد" سد "في العام الثاني والعشرين من حكمه نص مرسوم هبة:"...إعفاء حريم معبد أمون، وإعفاء نساء مدينته اللائي كن له بها خادمات من زمن الأجداد، وهن لكونهن خادمات في كل معبد من الضرائب المقررة عليهن سنويا ولذا فإن جلالته فكر في أن تكون المناسبات العظيمة لأجل العطايا من أجل أبيه آمون رع... ! عندئذ قال الملك في حضرة أبيه آمون، لقد أعفيت طيبة في طولها وعرضها خالصة متطهرة، ومعطيها لسيدها. إن مفتش قصر الملك (بيت المال) لن يتدخلوا في شؤونها، ويعفي أهلها إلى الأبد من أجل الاسم العظيم للإله الطيب... !"[3] وهذا النص يقدم انطباعا على أن "طيبة" قد أصبحت بمن فيها مستقلة اقتصاديا وخارجة عن نطاق الإشراف المالي المتعلق بالضرائب التي يقوم بتحصيلها مفتشي بيت المال.

وهناك نموذج آخر من عهد" تكرت الثاني "خاص بهبة من الأرض، وذلك من خلال لوحة هبة خاصة بمغنية معبد أمون المدعوة" كارماما "أو" كارماعت "ابنة هذا الملك، ومؤرخة بالعام الخامس والعشرين من حكمه: "... العام 25 لملك مصر العليا والسفلي، تكرت( الثاني )،

---

[1] K. A. kitchen, Op. Cit. p 303; J. H. Breasted, ***ARE IV***. pp 362- 366

[2] P. G. El Good, pp 39- 40

[3] J. H. Breasted, ***ARE IV***. Pp 373

يعيش للأبد الكاهن الأعظم لآمون اوسركون، في هذا اليوم خصص 35 ستات من الأرض لمغنية معبد آمون، ابنة الملك، كارماما "[1].

وفي عهد هذا الملك، استنفذت الملكية أخر ما لديها بشكل غير مباشر عن طريق الأمير" اوسركون "ابنه، عندما كان يتجه إلي طيبة لإخماد الثورات التي لم تكن تنطفئ جذوتها إلا بتقديم الهبات والهدايا من الذهب والفضة والنحاس هذا إلي جانب العسل والقمح والمصابيح والبخور، وتماثيل الآلهة[2]، وحينما نقارن هذه الهبات بتلك التي كانت من عهد" شيشنق الثالث "فيما بعد، نجد أنها لم تشتمل على أي من هذه المعادن والأحجار النفيسة ,باستثناء 181 دينا من الفضة أما باقي الهبات فقد كانت كلها قمحا بالإضافة إلى ثور يقدم يوميا [3] ولعل ذلك التدرج في هبوط مستوى ونوعية الهبات إنما يفصح بشكل جيد عن فراغ الخزينة الملكية ,بل أن الأمر تطور عندما اضطلع رؤساء المشوش بتقديم هذه الهبات إلى الآلهة ,في الوقت الذي انقطع فيه الملوك عن تقديمها,إذ أن هناك ما يربو عن العشرين لوحة خاصة بهبات الأرض لصالح الآلهة المحلية قدمها هؤلاء الرؤساء ,كما لو كانوا ملوكا وهكذا فإن هبات الأراضي أو الهبات التي أخذت شكل مراسيم إعفاء من الضرائب، أو تلك الخاصة بهبات الذهب والفضة والأحجار النفيسة قد أضرت بمواد الدولة المالية أبلغ الضرر في الوقت الذي أضحت فيه خزائن الكهنة ورؤساء المشوش وشاغلي الوظائف القيادية في الدولة مليئة بكل غال ونفيس.[4]

لقد أضرت هذه الأمور بالتجارة، إذ أصبحت مدينة ''تانيس '' التي كانت من أعظم المراكز التجارية في تجارة العبور والانتقال في عالم البحر المتوسط في منزلة متواضعة وقد تميزت فقط بكونها مقرا للحكم، وذلك نتيجة لإهمال تطهير القناة التي كانت تصلها بالبحر فضلا عن ظهور منافسين جدد أكثر حيوية في تجارة النقل البحري، حيث كان سليمان ملك إسرائيل قد

[1] *Ibid*, pp 375- 376

[2] R. A. Caminos ; Op. Cit. pp 125- 127

وأنظر أيضا: الن جاردنر، مرجع سابق ص 363

[3] R. A. Caminos, Op. Cit. pp 134-136

[4] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 52

اتجه إلى فتح أسواق جديدة، ومنذ ذلك التاريخ أزيحت مصر عن التجارة العربية المربحة [1] أما النوبة التي كانت من قبل منفذا للتجار مع الأقطار الواقعة في أقصى الجنوب لأهمية منتجاتها وبصفة خاصة الذهب الذي كان يستخرج من مناجم شرق النيل، فإنها أضحت خاضعة لملوك كوش الذين تطلعوا إلى مد نفوذهم صوب مصر [2] ، وكان لاختفاء تجارة العبور والانتقال أثره الشديد والخطير على موارد الدخل الملكي الذي اعتمد بشكل كبير على المداخيل المحصلة من الرسوم الجمركية، كما أحجم التجار عن الاتصال بالأمم المجاورة، وأصبحت التجارة ذات طابع محلي بحت لتتمشى مع ظروف العصر الذي اتسم بوجود إمارات مستقلة يعتمد اقتصادها على الاكتفاء الذاتي[3] .

وفي ضوء هذا النظام السياسي والاجتماعي القائم على تفت السلطة وتوزعها بين إمارات عديدة، وبسبب النزاعات المسلحة بينها أضطر حكام هذه الإمارات إلى الاهتمام بالمدن وتحصينها، بحيث يمكن القول بأنها قطعت شوطا كبيرا في هذا التحصين ,إذا قورنت بنهاية عصر الدولة الحديثة الذي شهد بداية الاهتمام بهذا التحصين، إذ تشير لوحة النصر للملك ''بعنخي'' إلى 19 مدينة محصنة على امتداد 266 كلم على طول النهر ابتداء من مصر الوسطى وحتى الدلتا شمالا أي بمعدل مدينة إلى كل 14 كلم[4] ,وهو لاشك يشير إلى شيوع الاضطراب وانعدام الأمن نتيجة لأعمال الغزو والتوسع التي اتسم بها روح العصر نتيجة لانحلال الإدارة والاعتماد على القوة المسلحة في الحكم ,وقد ترك ذلك تأثيره على توزيع السكان ومدى تمركزهم ,ذلك لأن الامتداد العمراني الذي كان طابع الدولة الحديثة أصبح منحصرا بشكل تدريجي، حتى شهد هذا

---

[1]. P. G. El Good, Op. Cit. pp 39-40

وانظر أيضا: نجيب ميخائيل، مرجع سابق ص 316

[2] عادل السيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 107-108

[3] المرجع نفسه ص 108

[4] دافيد أوكونر، مرجع سابق ص 285

العصر قمة التقوقع والتركيز لهذه المدن،كما أن الناس الذين قد سكنوا المراكز الحضرية والشبه حضرية كانوا أكثر كثافة عن أولئك الذين عاشوا في عصر الدولة الحديثة في نفس هذا المراكز [1].

## ثانيا: العمارة والفن

### أ- النشاط المعماري:

كان لشيوع الاضطراب وعدم الاستقرار وتأزم الموقف بين الشمال والجنوب فضلا عن العجز الذي أصاب مالية الدولة آثار بعيدة المدى على الإبداع الفني والنشاط المعماري ,وقد طفا أسلوب غير مستحب سلكه ملوك هذه المرحلة، إذ أنهم لم يقتصروا على تقليد أسلوب الرعامسة فقط فيما يتصل بأوضاعهم المختلفة التي تعكسها مناظرهم وطقوسهم الدينية بل حاكوا الرعامسة أيضا في اغتصابهم وإعادة استعمالهم لآثار الأسلاف، و لم تقتصر العملية على الآثار الملكية والجنائزية فحسب بل شمل كل مجالات البناء والفنون لدرجة أن ''كيتشن'' اعتبر هذه الفكرة ميزة عصر الحكام الليبيين [2] ولهذا فقد مالت الموضوعات الفنية إلى التقليد دون التجديد، وظلت قريبة من أنماط عهد الرعامسة.

لقد كان جلب الأحجار من المحاجر يتطلب تكاليف باهظة عجزت الخزينة الملكية سواء في "تانيس"أو "ليونتوبوليس" عن الوفاء بها، فأعتمد نشاط الملوك على هدم وتخريب المنشآت المعمارية القديمة التي شيدها الرعامسة من قبل ,وذلك للانتفاع بأحجارها في تشييد منشآت أخرى خاصة بهم، ورغم أن هذا الأمر لم يكن جديدا إذ مارسه الرعامسة أنفسهم من قبل وبشكل خاص "رعمسيس الثاني" إلا أنه في هذا العصر كان على نطاق واسع، ولذا فلم يكن هؤلاء الملوك على مستوى المسؤولية بالنسبة للحفاظ على آثار الملوك العظام السابقين ,وخاصة تلك التي أقيمت بالقرب منهم في الدلتا [3].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 285

[2] A. k. kitchen, Op. Cit. p 354

[3] محمد بيومي مهران، مصر- الكتاب الثاني – التاريخ ص 232-233

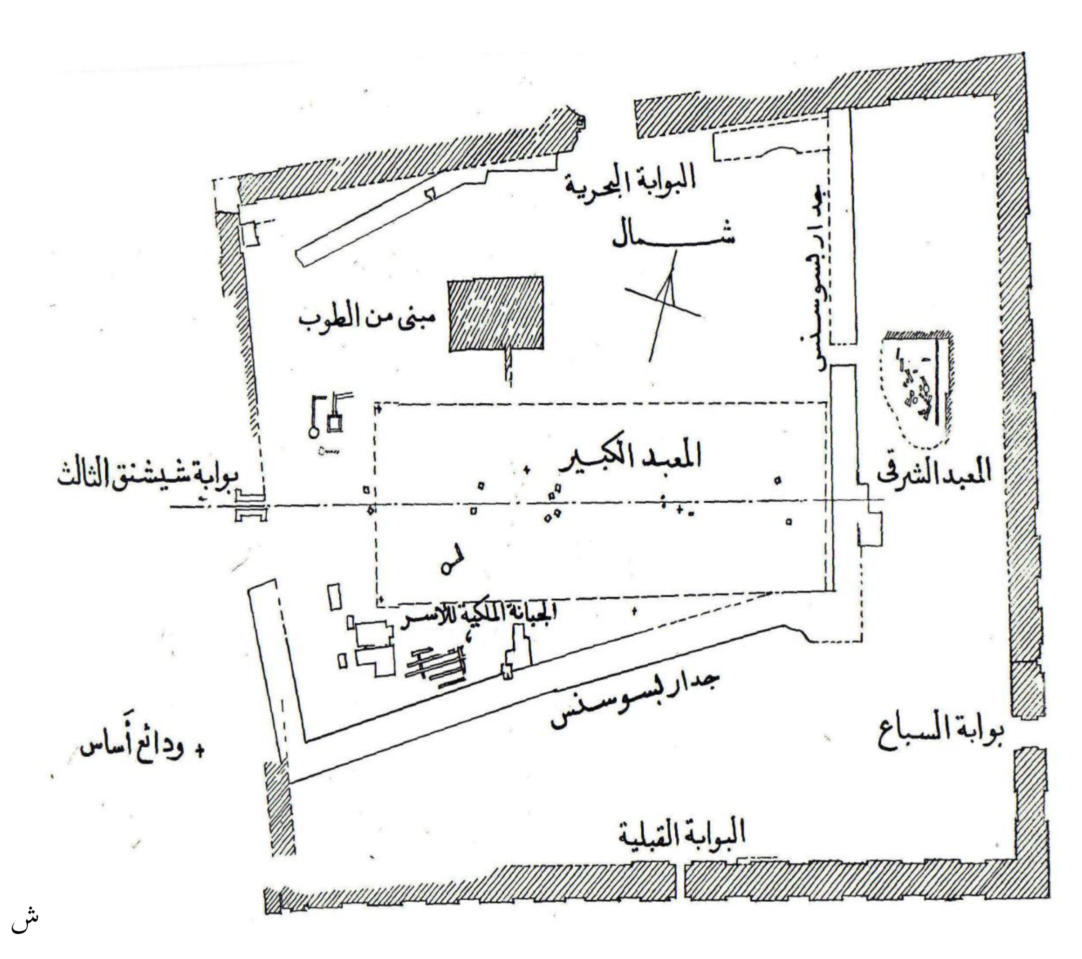
ففي "تانيس" وبصفة خاصة في معبدها (شكل 26 ) كانت توجد أجزاء عديدة لأعمدة تؤلف فيما بينها ما يقرب من عشرة أعمدة من الجرانيت يصل طول الواحدة منها إلى 7 أمتار وذلك بين السور الشرقي للمعبد الكبير والجدار الذي بقي من إضافات"باسباخع أن نيوت" (ملك الأسرة الحادية والعشرين ) ,وقد نقش على بعض هذه الأجزاء من العمد اسم وألقاب "رعمسيس الثاني" التي قام "أوسركون الثاني"بطمسها ونقش اسمه وألقابه عليها محاكيا "رعمسيس الثاني" نفسه[1]، ولذلك فمن المحتمل أن " أوسركون الثاني" لجأ إلى استخدام أنقاض المباني التي شيدها " رعمسيس الثاني " لإضافة صرح ذو عمد الذي وضع به تمثاله، وأن هذه الإضافة يجب أن تنسب إلى "رعمسيس الثاني" إذ لم يفعل "أوسركون الثاني" أكثر من محو اسم وألقاب "رعمسيس الثاني" باستخدام طبقة من الملاط ,وقام بنقش اسمه وألقابه على هذه الأعمدة[2] .

وقد أضاف "شيشنق الثالث" إلى معبد "تانيس" البوابة الغربية والتي شيدها من الأحجار الجرانيتية الضخمة وكرس كل جهده لنقلها من أنقاض الأبنية القديمة التي تنسب إلى ((رعمسيس الثاني)) مثلما يظهر من بقايا البرجين اللذان يؤلفا هيئة البوابة وبصفة خاصة البرج الشمالي حيث عثر على بعض قطع الحجارة التي دخلت في تشييده والتي كانت تمثل جانب من قدم تمثال الملك "رعمسيس الثاني" وبشكل خاص أصبعه الذي يصل طوله إلى نصف متر ,كما وجد اسم "رعمسيس الثاني" منقوشا على كتلة أخرى عثر عليها خلف البرج الجنوبي ,وقد رصفت أرضية الممر بين البرجين بقطع من الحجارة اغتصبت من أنقاض مباني قديمة تنسب إلى كل من"بيبي الأول" و "بيبي الثانيط و " رعمسيس السادس" وقد اشتمل كل برج من هذين البرجين على

---

[1] لقد قام الملك" رعمسيس الثاني "بعملية اغتصاب أسلافه السابقين، حيث أقدم على استخدام كتل الحجارة التي ترجع إلي عصر الدولة القديمة التي كانت هذه الأعمدة من بينها حيث أمكن التعرف عليها من خلال طراز تيجانها الذي على هيئة سعف النخيل وشاع في عهد" وناس "و" بيبي "وكان عليها نقوش ترجع إلي زمن أقدم من عهد" رعمسيس الثاني "الذي قام بطمسها وتسجيل اسمه وألقابه عليها.

[2] P. Montet, la nécropole royale de Tanis I- les constructions et le tombeau d’Osorkon II à tanis. Paris 1947. Pp 25-33




ش

كل 26

تخطيط المعبد الكبير بتانيس

سليم حسن، مصر القديمة، ج9 ص573

كوة مربعة الشكل تصل مساحتها إلى حوالي ثلاثين مترا ,وقد مثل (شيشنق الثالث) نفسه عليها في موكب ثالوث طيبة (آمون,موت,خونسو) إلى جانب مناظر أخرى تمثل الآلهة (مين) و"سخمت" و"حتحور" حاول الفنان إبرازها باستخدام النقش الغائر[1].

وفي تانيس أيضا عثر على بعض كتل الحجارة التي تنسب إلى «بامي» ابن الملك شيشنفق الثالث مما يشير إلى أنه أدخل إضافات على معبد تانيس كما شيد «شيشنق الخامس»معبدا في تانيس لثالوث طيبة،ربما في الجهة الشمالية الشرقية للبحيرة المقدسة،حيث غمرت مياه البحيرة في عصر لاحق موقع هذا المعبد الذي بقى من أنقاضه مائتي قطعة كانت مستخدمة من فبل، أو ربما أضاف إلى هذا المعبد هيكلا كانت هذه الأنقاض تمثل مادقما المستخدمة في التشييد[2].

أما في مدينة «بويسطة »فقد أضاف «أورسكون الثاني » رواق ذو عمد إلى معبد الإله «ميهوس» أو«ماحس»ابن الإلهة «باست» الذي يقع إلى شمال من معبد الإلهة «باست»،كما أضاف إلى هذا المعبد الأخير قاعة للأعياد،وبوابة ضخمة بمناسبة الاحتفال بعيد «سد» في العام الثاني و العشرين من حكمه وقد استخدم في انجاز هذه الإضافات المعمارية الآثار القديمة لأبنية مدينة "بر-رعمسيس" و"بويسطة"[3].

أما بالنسبة للعمارة الجنائزية،فقد شيد «أوسركون» مقبرته إلى جنوب الغربي من المعبد الرئيس الإله آمون في «تانيس»، والركن الجنوبي الغربي للسور الداخلي، والتي تتكون من أربعة حجرات سفلية من الحجر الجيري ليست على درجة عالية من التشييد [4]،وتفصح هذه المقبرة بشكل صارخ عن ذروة الاغتصاب لآثار السابقين، فالجدار الخارجي للمقبرة تم تشييده من أنقاض أبنية" رعمسيس الثاني " حيث عثر على نقش لخرطوشه كما أن غطاء تابوت ابنه" حر نخت "الذي دفن معه في نفس المقبرة تم قطعه من قاعدة تمثال يرجع إلي عصر الدولة القديمة أو

[1] P. Montet, la nécro pole royale de Tanis III- les constructions et le tombeau d'Osorkon III à Tanis. Paris 1960. Pp 13-15

[2] K. A. Kitchen, Op. Cit. PP 349-354

[3] *Ibid,* p 319 ; - P.G. El Good, op. cit. p 48

[4] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 113

الوسطي[1]، استغلها فيما بعد" رعمسيس الثاني "، بل أن تابوت الملك" اوسركون الثاني "نفسه وجد دون غطاء، واستخدم بدلا عنه قطعتان من الحجر ربما كان من تمثالين مختلفين تم إحكام صندوق التابوت بها، وفضلا عن ذلك فأن تابوت" تكرت الثاني "الذي دفن أيضا في نفس المقبرة كان يرجع إلي عصر الدولة الوسطي.

هذا أهم نشاط معماري لملوك العهد الليبي في الدلتا، وأما في مصر الوسطي فهناك بعض النشاط لهؤلاء الملوك، وأهمها معبد آمون رع الذي شيده" شيشنق الأول "في منطقة الحيبة حيث الحد الشمالي لسلطان كهنة آمون في طيبة منذ أيام" حريحور "- ومع الآسف —هذا المعبد محطم الآن تماما، أما في أبيدوس فقد أقام" ايوبوت "ابنه لنفسه مقبرة أو هيكلا تذكاريا في الفناء المقدس لأوزير، وعلى مسافة ليست بعيدة إلي الشمال من" اوكسر ينكوس "( البهنسا )أقيمت قلعة بها معبد أسهم في بنائها شيشنق الأول و اوسركون الأول سميت" بي سخم خبر رع "( منزل اوسركون الأول )ويبدوا أن الهدف منها كان إقامة نوع من الحدود أو الحاجز بين الشمال والجنوب، وربما اتخذت كقاعدة حربية لحراسة الطريق بين مصر الوسطي ومدخل الفيوم[2].

أما في الجنوب هناك في طيبة العظيمة، وفي معبد الكرنك الكبير لآمون نجد أشهر اثر معماري باقي من هذه المرحلة، وهو بوابة النصر للملك" شيشنق الأول "التي تقع بين معبد رعمسيس الثالث الصغير الذي أقامه للإله" أمون رع "والبوابة الثانية التي كانت تعد وقتئذ واجهة معبد الكرنك، وتؤلف بوابة شيشنق جزءا من امتداد الجدار الجنوبي لقاعدة الأعمدة، وقد غطت هذه البوابة نقوش تاريخية لرعمسيس الثاني واقعة في الطرف الغربي للجدار، وكذلك الطرف الجنوبي للبوابة الثانية، وهذه البوابة تدعي عادة البوابة" البوبسطية "وقد نقش عليها سجلات أسرة" بوبسطة "في طيبة، وعلى الجدار الخارجي للبوابة مناظر النصر التي تصور الحملة المشهورة لشيشنق الأول على فلسطين وهو العمل الذي يدين له شيشنق بشهرته الفريدة[3].

---

[1] P. Montet, les constructions et le tombeau d'Osorkon II à tanis. Pp 81-83

[2] محمد بيومي مهران، مصر- الكتاب الثاني – التاريخ ص 217-218

[3] سليم حسن، مصر القديمة، الجزء التاسع، ص 108-109

انظر أيضا: عبد العزيز صالح، مصر والعراق ص 263

أما خلفاءه ومنهم اوسركون الثاني فقد أقام هيكلا صغيرا لأوزير في الكرنك، وقد تهشم الآن ويوجد منه قطعتين في متحف برلين، كما ترك نقوشا في الرواق البوبسطي الذي شيده" شيشنق الأول "بالكرنك [1]،وقد أدخل" تكرت الثاني "ابنه بعض التجديدات في معبد" بتاح "بالكرنك ونقش اسمه في متن على عارضة مدخل بوابة المعبد [2]، كما أنه من المحتمل أنه اشترك وخلفه" شيشنق الثالث "في إتمام زخرفة الرواق البوبسطي المشار إليه سابقا[3].

أما الملك اوسركون الثالث رابع ملوك الأسرة الثالثة والعشرين، فقد أصلح معبد" أوزير "الذي يقع إلي القرب من بوابة" تحوتمس الأول "والذي يرجع أصله إلي الأسرة الثامنة عشر، وتم الكشف عنه عام 1902، وقد شمل هذا المعبد عدة نقوش خاصة بالملكين" اوسركون الثالث "و" تكرت الثالث "ابنه، و من المحتمل أنه باشر أعمال الإصلاح والترميم للأبنية التي خربها فيضان العام الثالث من حكمه، والذي سجله بالخط الهيراطيقي على جدران معبد الأقصر في الركن الشمالي الغربي لقاعة الأعمدة:" ...لقد أتي الفيضان في كل هذه الأرض، وغزا الأرضيين كما حدث في البداية، وهذه الأرض كانت في قبضته مثل البحر، و لم يكن هناك جسر( ممر )للناس لتقاوم، وكل القوم كانوا مثل البجع، وقد نشر على مدينته الرعب مرتفعا على الآثار الجميلة مثل السماء وكل معابد طيبة كانت مثل المستنقعات..."[4].

أما في المدن العديدة بالدلتا فلم يعثر على ما يشير إلي نشاط معماري للملوك الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين سوى بعض الآثار الضئيلة للملك"شيشنق الثالث"مثل بعض كتل الحجارة في"منديس"التي ربما تشير إلي تشييده هيكلا في هذه المدينة، وكذلك بعض الآثار في منف التي تشير إلي تشييده هيكلا للآلهة"سمخت" ومن المحتمل أن يكون قد ادخل إضافات إلي

---

[1] P. g. El Good, Op. Cit. p 48

[2] سليم حسن، مصر القديمة ج9، ص 322

[3] ايتن دريوتون وجاك فانديه، مرجع سابق ص 579

[4] سليم حسن، مصر القديمة ج9، ص 405- 406

معبد"حتحور"في كوم الحصن، كما شيد مصلي في" تل أم حرب "[1] مستخدما في ذلك أثار الرعامسة[2]، كما عثر على كتلة من الحجر عليها نقش باسمه ولقبه في" تل البندارية "[3].

**ب- الفن:**

شهد القرن الأول من زمن الفترة الليبية انتعاشة عظيمة فيما يتصل بالعودة إلي إحياء أساليب فنون النحت الذي ساد عصر الأسرة الثامنة عشر، وأضافوا عليه إدخال التطعيم بالذهب واللازورد والفضة لتماثيلهم المصنوعة من البرونز، أما في مجال الرسم والتصوير، فقد اقتفوا أثر الرعامسة في نقل الموضوعات الفنية كاملة دون إدخال أية عناصر أو أفكار فنية تستحق الملاحظة، ففي مجال النحث ظهر نشاط جديد منذ" اوسركون الثاني "فقد حاول فنان عصره أن يخرج نماذج فنية رائعة كانت تضاهي طراز العصر الذهبي في الفن للأسرة الثامنة عشر، وذلك من خلال العودة إلي طراز العهود السابقة مع إتقانها بشكل جيد مثلما يظهر من" ثالوث اوزير "الموجود بمتحف اللوفر الذي يرجع إلي عهد" لوسركون الثاني(شكل 27) وتم صنعه من الذهب واللازورد ،كما عثر لنفس الملك على تمثال في معبد "تانيس" من الجرانيت يمثله منحنيا ليقدم لوحة نقش عليها إلتماسه إلي الإله آمون في تانيس، والذي تعرض للكسر، وتوجد رأسه في" فيلادلفيا "وبقية التمثال بالمتحف المصري، ويمتاز صنعه بتمثيل الملك بالحجم الكبير، وإبرازه لملامح الوجه التي توحي بالقوة لأول وهلة، وهو يعد من أحسن النماذج التي حاكت نفس أسلوب فن النحت الذي ساد عصر التحامسة [4]، كما يظهر الهدوء والوقار في تمثال أخر للملك" وسكون الثاني "من البرونز. كما شهد هذا العصر إسهاما فنيا أخر يتمثل في الضغط والتركيز على إظهار الرشاقة في تماثيل السيدات بمنحها قدرا من الاستطالة اللائقة وإبراز الخاصر الرقيق، والدقة الشديدة في تفاصيل الأطراف، مثلما يتضح من تمثال متحف اللوفر الخاص بمغنية أمون

---

[1] " تل أم حرب " تابعة لمركز قريسنا بمحافظة المنوفية.

[2] K. A. Kitchen, Op. Cit. p 343

[3] "تل البندارية" تابعة لمركز تلا بمحافظة المنوفية، وكانت هذه الكتلة قد استخدمت كعتبة باب ضريح الشيخ "على الكومي" بهذه القرية وهي غير موجودة الآن ، انظر: عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 115

[4] المرجع نفسه. ص 115 ، أنظر أيضا: نيقولا جريمال، مرجع سابق ص 430



شكل 27

ثالوث أوسركون



شكل 28

الزوجة الإلهية كارماما



شكل 29 تمثال شب أن سبدت

والزوجة الإلهية" كارماما "ابنة أوسركون الثاني حيث مثلها الفنان كما لو كانت تخطو في ثبات على رأس موكب ديني تقدم فيه قربانا إلي ربها(شكل 28) وعبر الفنان بنظرتها وملامح وجهها الرقيق عن يقظة وانتباه الشباب وقد شغل ثوبها زخارف، كما نجد فيه تموجات من الذهب والفضة والالكتروم( مزيج طبيعي من الذهب والفضة )، وطراز الثوب ذو تصميم ريشي، وطوق الرقبة على هيئة عقد نباتات الزينة، وقد فقدت المواد التي استخدمت في ترصيع الجزء الأسفل من الثوب وبقيت أثار من رقائق ذهبية على الوجه والذراعين فقط، أما تقاطيع الوجه الرقيقة والقوام الممشوق التي اجتمعت في هذا الطراز النموذجي إنما جاءت على غرار تلك النماذج التي ظهرت في أوائل سني حكم" تحو تمس الثالث "والتي تعبر عن تحية المرأة بإتقان طبقا للتقليد المصري[1]، ورغم ذلك المستوى الفني الرفيع الذي تعكسه أثار عهد" اوسركون الثاني "، إلا أن إقدام هذا الملك على نقش اسمه على رأس تمثال جالس من عصر الدولة الوسطي ربما لمنمحات الثالث، بعد محو اسم صاحبه، وكذلك على تمثال آخر عثر عليه في" تل المقدام "يرجع إلي نفس العصر سبقه إلي اغتصابه" رعمسيس الثاني "[2] إنما تقلل من قيمة هذا الفرعون.

كما يعتبر تمثال" سشب إن سيدت "ابنة" نمرت "وحفيدة" اوسركون الثاني "الذي عثر عليه بالكرنك، نموذج نادر لتمثال جالس، والذي جاء على نسق تمثال" كارماما "من حيث نقش شخصيات الآلهة" أوزير "و" إيزة "و" نفتيس "وقد مثلت صاحبة التمثال جالسة باسطة راحة يدها اليمني على الفخذ، وتقبض اليد اليسري على برعم اللوتس، وقد زين رأسها الشعر المستعار الطويل، وكمي الثوب متموجان قليلا، وقد نقش على قاعدة التمثال سلسلة نسبها، كما ظهرت ملامح التأثر باتجاهات فن عصر الدولة القديمة من خلال تمثال من البرونز للمدعو" ياشاسو "بمتحف اللوفر( رقم E7963 )الذي عثر عليه في منف والذي يبدو أنه تأثر بنموذج تمثال خشي يرجع إلي عصر الدولة القديمة[3].

---

[1] عبد العزيز صالح،" الفن المصري القديم "– تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول –العصر الفرعوني القاهرة 1962 ص365

[2] سليم حسن، مصر القديمة، ج9. ص 228

[3] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 117

وبقي من أجمل ما في هذا العصر أيضا تمثال"اوسركون الثالث"المصنوع من الحجر الجيري الذي يمثله راكعا يدفع بيديه الزورق المقدس للإله" سوكر" بالكرنك(شكل 30 )، والذي عثر عليه في خبيئة الكرنك مهشما إلي عدة قطع، وقد أعطت نعومة الحجر الفنان فرصة كبيرة لأن يخرجه على درجة رفيعة من الإتقان والجمال، بحيث يمكن وضعه بين مصاف التماثيل الراكعة التي تعود إلي أوائل عهد الأسرة الثامنة عشر، هذا بالإضافة إلي تفاصيل حزام الوسط،



شكل 30
تمثال أوسركون الثالث
سليم حسن، مصر القديمة، ج9 ص607

وكذلك الصل وشحمتي الأذن اقتفت الطراز الذي ساد في منتصف عهد الأسرة الثامنة عشر والتي قد تعطي انطباع باغتصابه، برغم أنه نقش ألقابه على القاعدة[1].

[1] سليم حسن، مصر القديمة، ج9. ص 276، ص 412

وقد عثر على كثير من التماثيل الخاصة بالموظفين في طيبة، والتي تميزت بصنعتها الفنية الرائعة بشكل جعلها أجمل مما صنعه فنان عصر الدولة الحديثة بعد عهد الأسرة الثامنة عشر، والتي تفصح عن المزج بين العناصر الفنية لطراز عصر الأسرة الثامنة عشرة الذي كان نقطة البداية بالنسبة لها، وقد حاول الفنان أن يركز على تشكيل ونحت التفاصيل الدقيقة، وصقل السطح الخارجي للتمثال بعناية مثلما يتضح من تمثال كاتم السر الملكي"حر" الذي عاصر حكم" بادي باست الأول" ، وقد شغلت المساحة فيما بين الساقين بأشكال اللالهين" منتو "و" أوزير "[1].

أما في مجال النقش والتصوير فقد التزم فنان العهد الليبي التقيد بالموضوعات التي صممها فنانو العصور السابقة سواء بالنسبة لنقوش بوابة قاعة الأعياد التي أضافها" اوسركون الثاني "إلي معبد" باست "أو نقوش مقبرته، أو نقوش البوابة الغربية التي أضافها" شيشنق الثالث "إلي معبد" تانيس "[2]وقد مثل على جانبي باب المقبرة" اوسركون الثاني "إلي اليمين شخص برأس ابن آوى ممسكا بسكينا، وإلي اليسار شخص أخر برأس أسد ممسكا سكينا أيضا، كما مثل على الجدار الشمالي للمقبرة ماردا يرفع على رأسه إمرأة- ربما إلهة —ترفع بيدها إلي أعلى قرص الشمس الذي يقدم إليه التحية شخصان واقفين على يدي المارد المرفوعة لأعلى،ويتكرر نفس المنظر على الجدار المقابل وإن مثل ماردين وليس ماردا واحدا، وقد ذكر" سليم حسن "أن كلا المنظرين على التوالي وجدا في مقبرة" رعمسيس الرابع "و" رعمسيس السادس "وأنه يمثل الإله في تلك الحالة التي يخرج فيها من الظلمة[3].

كما مثل" شيشنق الثالث "نفسه وسط موكب آمون الذي ضم" ثالوث طيبة "إلي جانب آلهة أخرى مثل" حتحور "و" مين "و" سخمت "، وهكذا فمن المحتمل جدا أن فنان عهد" اوسركون الثاني "حاول تقليد المناظر الدينية المنقوشة على أثار الرعامسة، بل أن الاتجاه الأكثر تقيدا من جانب الفنان كان يتضح من خلال استعمال الجرانيت الأحمر البلوري لنقش

---

[1] عادل سيج مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 118

[2] المرجع نفسه. ص 118

[3] P. Montet, les constructions et le tombeau d’Osorkon II à Tanis. pp 53- 54

وانظر أيضا: سليم حسن، مصر القديمة، ج9. ص 247، 306

بعض المناظر عليه، مما جعل من الصعب على الفنان إخراج النقش على أية درجة من الرقة، هذا بالإضافة إلي الحساسية المرعية عند قطع وتشكيل هذا النوع من الجرانيت[1] .

أما بالنسبة للفنون الصغرى فإنه من الصعب التأكد ما إذا كانت بالفعل تنسب إلي هذا العصر، أو إلى عصور سابقة في ضوء شيوع روح الاغتصاب من جانب الملوك، ففي حجرة دفن" حرنخت " ابن "اوسركون الثاني"عثر على عدة عقود وقلائد من بينها عقد مكون من حلقات من الذهب منضوضة في خيط وله سلاسل يصل طولها إلي 225سم(شكل 31) صممت بشكل متقاطع بين طرفي العقد، وكذلك عثر على صدرية بها رأس كبش من الذهب كما عثر على ثلاثة جعارين احدهما من المرمر المرصع بالذهب خاص بالملك" آمن حتب الثالث "بشكل مؤكد من خلال نقش اسم تتويجة، كما عثر على تسعة تماثيل للآلهة" حور "و" اوزير "و" نفتيس "و" شخمت "و" حتحور "و" جحوت "و" سبك "بحجم صغير تنوعت مادة صناعتها بين الذهب، والذهب والفضة، فضلا عن تماثيل أخرى تنوعت مادتها بين الخزف والفضة والبرونز، وكذلك عدة لوحات مشغولة من الذهب الخالص، أبرزها خاصة بالإلهة" ماعت "تمثلها جالسة وهي مرصعة بالذهب، وكذا خمسة سوارات مرصعة ومركبة في إطارات ذهبية، وخواتم ورقائق ذهبية، وقلائد على هيئة نبات اللوتس، كما عثر في مقبرة" كارماما "أم" اوسركون الثالث "التي دفنت في" لينتوبوليس "على بعض المصنوعات الذهبية الفاخرة التي اشتملت على صدرية من الذهب واللازورد، وتاج من الذهب ارتفاعه 19سم وعرضه 15سم ورقائق وأساور من الذهب[2].

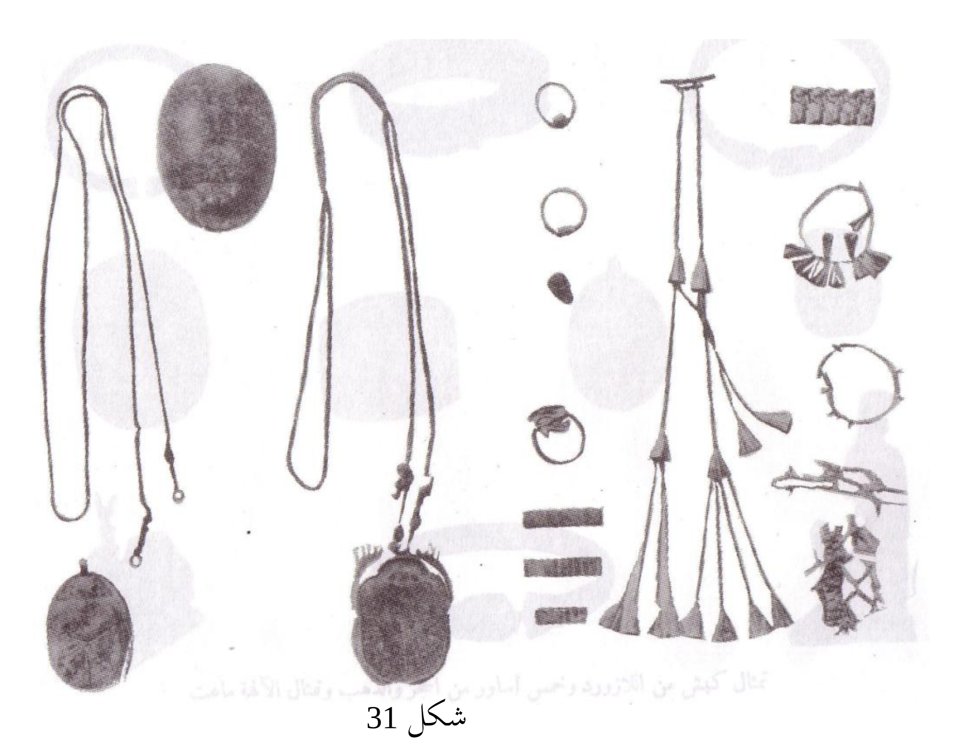
وقد عثر في مقبرة" اوسركون الثاني "على عدة أواني خاصة به، وابنيه" حرنخت "و" تكرت الثاني "وتماثيل ذات طرز مختلفة بعضها ذو شعر مستعار وبعضها ذات طرز تقليدية بالإضافة إلي بعض الرقائق الذهبية التي لم تصلها أيادي اللصوص[3].

---

[1] عادل سيد مصطفي مصطفي، مرجع سابق ص 119

[2] المرجع نفسه ، ص 119- 120

[3] P. Montet, les constructions et le tombeau d’Osorkon II à tanis. pp 81-83



شكل 31

عقود وخواتم وجعارين وخرز للكاهن الأكبر حرنخت

سليم حسن، مرجع سابق، ص599



شكل 32

تمثال كبش و خمسة أساور من الحجر والذهب وتمثال الإلهة وجعارين من مقبرة حر نخت

سليم حسن، مرجع سابق، ص601

هذه هي الصورة العامة لأوضاع مصر الحضارية من جوانبها المختلفة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والفنية في عصر حكم الليبيين، وقد جاءت في مجملها رد فعل طبيعي لسياسة هؤلاء الملوك التي افتقدت إلي الكثير من مقومات الحذق السياسي والإداري، وقبل أن اختم هذه الأطروحة يجب التذكير بنقطة مهمة لم يفصل فيها المؤرخون نهائيا والمتمثلة في علاقة الليبيين بالأسرة الكوشية التي حكمت مصر تحت اسم الأسرة الخامسة والعشرين، إذ أن هناك عدة أراء للباحثين حول أصل هذه الأسرة، ومنها رأي عالم المصريات الأمريكي" رايزنر reisner "مكتشف مقابر هذه الأسرة في" الكرو "بين عامي( 1918-1919م )الذي يري بأن أصل هذه الأسرة ليبي، وقد أكد هذا الرأي في عديد من البحوث التي نشرها في كثير من الدوريات العلمية، وكان" رايزنر "يري قبل كشفه عن مقابر الأسرة الخامسة والعشرين في" الكورو "عند الشلال الرابع أن ملوك هذه الأسرة انحدروا من ليبيي هيراقليوبوليس( اهناسيا ) الذين أسسوا الأسرة الثانية والعشرين في مصر، ثم بعد كشفه لمقابر" الكرو "عاد ليؤكد هذا الأصل الليبي للأسرة الخامسة والعشرين مستشهدا بما وجده من شواهد هناك، وأهم هذه الشواهد:

لأن أسماء ملوك نباتا ليبية وليست سودانية وأنه يعتقد أن هذه الأسماء لا سيما المبكرة منها تحمل شبها في أشكالها بالأسماء الليبية كما نعرفها من النقوش المصرية[1].

لأن رؤوس السهام الحجرية التي وجدها في بعض مقابر السلف لهذه الأسرة في" الكرو "هي من نوع ليبي واضح.

لأن نص لوحة الملكة" تابيري "زوجة بعنخي مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين نجد فيه كلمة تمحو وهي عنده الليبيين الجنوبيين، وأن هذه الملكة تحمل لقب" سيدة تمحو "[2].

ثم يري" رايزنر "أنه بينما كان الليبيون الشماليون يتوافدون على الدلتا سلميا بعد فشلهم في غزو مصر، كان التمحو أو الفرع الجنوبي من الليبيين يقوم بنفس الدور ويدخلون إلي السودان عن طريق الواحات، ويقول" رايزنر "أنه كشف في" الكرو "عن مقبرة زعيم التمحو الذي تمكن أن ينصب من نفسه ملكا على إقليم دنقلة في عهد" شيشنق الأول "– أو لعله بعد ذلك بقليل –

[1] G. A. Reisner, “outline of the ancient history of the Sudan IV , the first kingdom of Ethiopia” **SNR 5** 1919 pp 41- 44

[2] G. A. Reisner, “discovery of the tombs of the Egyptian xxvth dynasty at El Kurru in Dongola province” ***SNR II*** 1919. pp 237- 254

وأنه بدأ بذلك الجبانة التي دفن فيها الأجيال الستة الأولي من هذه الأسرة، ثم ما لبث أن أصبح الليبيون في" نباتا"قوة سيطرت على الطرق المؤدية إلى مصر، وإلى مناجم الذهب وأصبحت "نباتا" مقرا لملكهم سيطر على السودان و لم يلبث أن غزا مصر "[1]، ويؤيد بعض العلماء" رايزنر "في رأيه ومنهم" جريفيت "و" ماكادم "الذي يقدم شاهدا جديدا في تكوين الأسماء النبتية والليبية يحمل تشابها واضحا وهو المقطع" قا "أو" قو "الذي يري فيه علامة تبجيل تضاف إلي الاسم( شباقور شبقو- طهرقو –ششنقوم )[2].

وبالطبع فإن هذا الرأي وجد معارضة من فريقا آخر من الباحثين الذين يرون بأن شواهد" رايزنر "ومؤيديه غير كافية، فلا يمكن أن يستدل من نصال على جذور عرقية لجماعة بشرية، خلافا لكون رؤوس السهام، حتى وإن كانت ليبية، قد تكرر وجودها في المقابر المصرية، ومن أمثلة ذلك ما كشفت عنه مقابر مدينة هابو من أمثلة مشابهة[3].

ويذهب" كندال "- كما يذكر العباس سيد وعبد القادر محمود –الذي قام بدراسة مفصلة للمعثورات من المقبرة، إلي وصف هذا الرأي بأنه يعوزه المنطق، ولا يذهب أبعد من كونه تحيزا عنصريا[4].

وهناك رأي آخر يقول أصحابه بانحدار الأسرة من كهنة آمون في جبل البركل، ذلك أن كهنة آمون قد غادروا طيبة رغبة منهم في عدم الخضوع للحكام الليبيين في بداية سيطرتهم على مصر في أيام شيشنق الأول، وهناك في" نباتا "أقاموا دولة دينية تدين بديانة آمون وأسرة تزعم الحق في حكم نباتا، فضلا عن طيبة الأم، ويدعم أصحاب هذا الرأي بعدة حجج، منها شدة ورع ملوك نباتا وتفانيهم في عبادة آمون وثالوثه ومنها" أن الأسرة الحاكمة منذ عهد كاشتا

---

[1] *Ibid*, p 246

[2] M. F. Macadam, Op. Cit. pp 124- 126

[3] W. Holscher, Op. Cit. p 68

[4] العباس سيد احمد محمد على وعبد القادر محمود عبد الله، أصل الأسرة الخامسة والعشرين لمصر كما تعكسه الجبانة الملكية السودانية في الكرو- دراسات في آثار الوطن العربي، كتاب الملتقي الثالث لجمعية الاثاريين العرب، الجزء الأول، القاهرة 2000. ص 93

"والد" بعنخي "على الأقل، كانت مصرية الفن والعمارة والديانة والثقافة والجنس، والذي كان نتاج روابط وثيقة لزواج أجيال من المستوطنين المصرين من أهل المنطقة، ومنها أن بعض ملوك نباتا إنما كانوا يحملون أسماء مصرية، فاسم الملك بعنخي هو اسم مصري صريح، يتطابق مع اثنين من أسماء كبار كهنة آمون من أيام الأسرة الحادية والعشرين، مما يدل على صلة هؤلاء الملوك بعائلة" حريحور "، ومنها أن ملوك" نباتا "إنما كانوا يحملون نفس الألقاب الفرعونية" ملك مصر العليا والسفلي "واللقب الحوري" ابن رع "فضلا عن تاج الصعيد الأبيض وتاج الدلتا الأحمر [1].

غير أن هذا الرأي لقي كذلك معارضة، على أساس أن لقب" ملك مصر العليا والسفلي "درج حكام مصر من غير المصريين كالهكسوس والليبيين على إطلاقه على أنفسهم، وبالتالي فليس كل من يطلق على نفسه هذا اللقب هو بالضرورة مصري، والأمر الآخر متعلق باسم" بعنخي "فإنه ليس بحجة، ذلك لأنه تبين الآن عند علماء الدراسات السودانية القديمة بأن الاسم كوشي اللغة والمعني، ويقرأ" بي "بمعني" الحي "، وبذلك فإن جميع ملوك الأسرة الخامسة والعشرين وأسرهم لا يحملون أسماء مصرية [2].

أما الرأي الثالث وربما هو الأقرب إلي الصواب فيقول بالأصل المحلي لهذه الأسرة، وهذا بناءا على عادات الدفن ووراثة العرش، وعلى الأساس بناء المقابر المكتشفة في" الكرو "نفسها [3].

---

[1] عبد العزيز صالح، مصر والعراق، ص 265 ، وأنظر أيضا: أحمد فخري، مرجع سابق. ص 427- 428

[2] العباس سيد احمد عبد القادر محمود، مرجع سابق ص 93

[3] A. Arkell, Op. Cit. p 114

وأنظر بالتفصيل: العباس سيد أحمد وعبد القادر محمود، مرجع سابق ص 91- 108

# خاتمة

لقد أشرنا في المقدّمة، بأن ما ورد في المصادر المصرية حول الجيران الغربيين لمصر، لا يسمح بكتابة تاريخ مفصل عن منطقة المغرب القديم وسكانها، لأنّ الوثائق المصرية تتناول علاقة مصر بمن يسميهم "أوريك بيتس" الليبيين الشرقيين، أي ليبيي" قورينة" والصحراء الليبية عموما وخاصّة النازحين منهم إلى وادي ودلتا النيل، ومع ذلك تظل الوثائق الأثرية المصرية من أهمّ المصادر التي تغني تاريخ الشمال الأفريقي القديم، وتسمح بتصحيح ما ورد في المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية عن هذه المنطقة.

وفي هذه الدراسة تأكيد لما أشرنا إليه في المقدّمة، بل يمكن أن نضيف أنه لا يمكن الوصول إلى نتائج قطعية وحاسمة في هذا المجال، ولكن يمكن اعتبار هذه الدراسة فاتحة لدراسات أخرى قادمة، توجّه الاهتمام نحو مصادر أخرى غير المصادر الكلاسيكية المتعارف عليها، للمساهمة في كشف النقاب عن تلك الفترة التي يعتبرها معظم الباحثين حلقة مفقودة في انتقال المغرب القديم من مرحلة العصر الحجري الحديث إلى العصر التاريخي.

لقد أشارت المصادر المصرية إلى بعض التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي عند أولئك الجيران الغربيين لمصر، حيث توحي تلك الأعداد الهائلة التي تقدمها المصادر المصرية من الماشية والأغنام والماعز والبقر والخيل، وكذا الذهب والفضة والسيوف البرونزية الطويلة، وبعض الأدوات والوسائل المصنوعة كالعربات الحربية، على أن مستوى الحضارة المادية لهؤلاء الجيران الغربيين لمصر أعلى من مستوى المجتمع الرعوي البسيط، بل إن هناك إشارات في النصوص المصرية إلى التنظيم السياسي عند هؤلاء، حيث تطلعنا مثلا بأن خلافة الأخ لأخيه في الحكم كانت قائمة، مما يدل على تنظيم سياسي يفوق التنظيم القبلي، وفي هذا المجال ما علينا سوى انتظار المسح الأثري، والقيام بالحفريات الضرورية للوصول إلى نتائج أوسع، والحقيقة أن الاتصال بين ليبيي المغرب القديم ومصر لم يكن وليد المرحلة المتأخرة، بل إنه يعود إلى أقدم العصور الحجرية، وقد ثبت الآن مما لا يدع مجالا للشك بأنه قد حدثت حركات سكانية كبيرة

إلى حد ما، من الصحراء الكبرى باتجاه وادي النيل في الفترة ما بين نهاية العصر الحجري الوسيط، وبداية العصر الحجري الحديث، كما يرى البعض، أو أثناء العصر الحجري الحديث كما يري البعض الآخر، وهذا حينما تدرج المناخ نحو الجفاف، فاستحالت الحياة في الصحراء، وخرج منها أقوام مهاجرون اتجه بعضهم نحو وادي النيل، في الجنوب إلى ناحية الخرطوم بالسودان، واتجه البعض الأخر إلى الشمال نحو الفيوم، وإلى الواحات الغربية لمصر، وبذلك فإن الظروف المناخية للصحراء فرضت نزوح قبائل المنطقة إلى مصر منذ أقدم العصور للحصول على الغذاء، والاستقرار في هذه الأراضي الخصبة، خاصّة وأنّه لا توجد موانع طبيعية تحول دون هذا الاتصال.

كانت مصر وادي النيل وبشكل خاص الدلتا منطقة مغرية بالنسبة لسكان شرقي المغرب القديم، نتيجة لما تتمتع به من خيرات، وقد دلت الرسوم الصخرية في المنطقتين على وجود عناصر مشتركة يستحيل أن تكون مجرد صدفة، بل كانت نتيجة اتصال حضاري، من ذلك عل ى سبيل المثال: صور الحيوانات، وخاصة صور كباش بين قرنيها قرص الشمس، ولباس لصيادين بدائيين المصنوع من الجلد، وتعليق ذيل الحيوان ووضع الريش فوق الرأس وكذا العربات الحربية، إلى غير ذلك من المواضيع التي تدلّ على أفكار متقاربة لدى المصريين والليبيين، بل إنّ تأثر الشعبين بعضهما ببعض امتدّ إلى جوانب حضارية أخرى وخاصّة في الديانة، حيث نجد العديد من العناصر الدينية المشتركة بين المصريين وجيرانهم الغربيين كتجسيد الآلهة في صور حيوانية، بل هناك من ذهب بعيدا في الاعتقاد إلى أن الإله الرسمي في ديانة الدولة الحديثة المصرية وهو "آمون" المجسد في صورة كبش، قد كان في الأصل إلها ليبيّاً، والأمر كذلك بالنسبة للإلهة "نت".

لقد خلدت الآثار المصرية هؤلاء الغربيين حتى قبل ظهور الكتابة الهيروغليفية وهذا في تلك "الصلايات" التي تتضمّن رموزا وأشكالا تصويرية تعبر عن مدى الاتصال بينهم وبين جيرانهم، ومع ظهور العلامات الكتابية الأولى نلاحظ أن النصوص المصرية تشير إلى أسماء هؤلاء الجيران، ولعل أشهرهم قبيلتي: "تحنو" و"تمحو"، بحيث أنّ صلة مصر بالمغرب القديم منذ بداية العصر التاريخي حتى بداية الدولة الحديثة تنحصر في العلاقة بهاتين القبيلتين أي تدفّق العنصر الليبي نحو مصر ومحاولات الفراعنة صدّ ذلك التدفُّق وتوقيف ما كان يقوم به أولئك الليبيون من حين إلى آخر من محاولات الدخول إلي مصر، والاستيطان في أراضي الدلتا

رغم قلّة الإشارات إلى العلاقات بين مصر وجيرانها الغربيين خلال الفترة الممتدة من بداية العصر التاريخي حتى نهاية الدولة الوسطى إلاّ أنها على قلّتها توضح استمرار نمو هذه

الاتصالات، وهي اتصالات اتسمت في الغالب بطابع الصراع العسكري بين الطرفين، حيث كانت محاولات الليبيين – التحنو و التمحو – الدخول إلى الدلتا وصد المصريين لهم، أهمّ ما تتضمّنه تلك النصوص المصرية فقلما يمر حكم أسرة دون أن يحارب أحد ملوكها الليبيين المتاخمين لمصر، أو يلجأ إلى تشديد الحراسة وبناء القلاع، وتشير إلى ذلك العديد من الصلايات، كصلاية "الأشجار والحصون" والتي يسميها البعض "صلاية التحنو" أو "صلاية الجزية الليبية" أو "صلاية الحصون والغنائم" و"صلاية الأسد والعقبان" ولوحات "العقرب" و "نعرمر"، وكذلك من عهد "سنفرو" (الأسرة الرابعة) الذي يتباهى بأنه أسر 11000 ليبي و 13000 رأس من الماشية، وكانت هذه الأعداد أكبر في عهد "ساحورع" (الأسرة الخامسة) كما تشير النقوش بأن "أمنمحات الأول" (الأسرة الثانية عشر) قد اضطر إلى بناء الحصون على الحدود الغربية، كما في وادي النطرون وواحة الخارجة.

ومن عهد "أمنمحات" نفسه تذكر القصة المصرية المشهورة– قصة سنوهي – بأن ابنه "سنوسرت الأول" قاد حملة مشهورة ضد الليبيين.

والملاحظ أن النقوش المصرية تشير دائما إلى هذه المصادمات على أنها حملات يقوم بها ملوك مصر على بلاد هذه القبائل الغربية، وتنتهي دائما بهزيمة الأعداء وأسر عدد كبير من الناس، وغنائم لا تحصى من الحيوانات المختلفة، ولكن قد يكون ذلك مخالفا للمنطق، فالذي يحدث في الغالب هو محاولات هؤلاء الغربيين الدخول إلى أرض مصر، وبشكل خاص الدلتا للعيش فيها. وكان يتم التصدي لهم، ففي هذه المرحلة لم يحدث أن قام الملوك المصريون بالخروج خارج حدودهم للاستيلاء على بلاد جيرانهم، وسلب تلك الغنائم، ذلك أن السياسة الخارجية لمصر في هذه المرحلة لم تعتمد على فكرة التوسع، بل كانت تعتمد على التبادل التجاري السلمي، هذا إذا استثنينا حملة "سنوسرت الأول" التي كانت ربما حملة حقيقية، وقد قام بها لسبب آخر ذكره نص قصة سنوهي، وهو القضاء على المناوئين للبيت المالك في مصر، والذين ربما لجأوا إلى هذه المناطق النائية.

رغم هذه العداوة التي ميزت علاقة الطرفين، إلا إن هناك فترات من السلم قامت فيها علاقات طيبة، بل تحول الأمر أحيانا إلى علاقة مصاهرة. إذ من المرجح أن الملك "خوفو" (الأسرة الرابعة) قد تزوج من إحدى نساء قبيلة "تمحو" حيث ظهرت مع ابنتها "مرسي عنخ الثالثة" بملامح أهل "تمحو"، كما يعتقد بأن الليبيين قد دخلوا في عهد" الانتقال الأول" إلى مصر، واستقروا فيها، ووصل بعض الأفراد منهم إلى مكانة مرموقة مثل"سنبي" حاكم " القوصية" كما

نجد في مقبرة "خنوم حتب الأول" حاكم إقليم الوعل في عهد "أمنمحات الأول" (الأسرة الثانية عشر)،(المقبرة رقم 14 في بني حسن) بقايا منظر لجماعة من الرجال والنساء والأطفال ومعهم قطعان الماعز، ويدل زي هؤلاء على أنهم ليبيون، كما أن ظهور صور كلاب الملك "انتف الثاني" وبأسماء ليبية يدل على العلاقة الطيبة التي كانت تجمع بين الطرفين، كما أن تصوير تلك المناظر لأشخاص يؤدون رقصات قبيلة تمحو يدل على تأثر المصريين بعادات وثقافة جيرانهم الغربيين، وأكبر دليل على علاقة المصريين الوثيقة بجيرانهم منذ فترة باكرة، هو استخدامهم لأفراد من قبيلة تمحو في الجيش المصري وذلك منذ أيام الدولة القديمة، فقد ذكرهم القائد "أوني" كأفراد ضمن جيشه المتجه لمحاربة الأسيويين، كما تظهرهم مقابر تل العمارنة من عهد الملك "أخناتون" (الأسرة الثامنة عشر) كجنود من الحرس الفرعوني الخاص، بل إن بعض الرسوم من عهد "تحوتمس الرابع" تظهر بعض الليبيين كسفراء في البلاط الفرعوني.

لقد تطورت العلاقة بين مصر وجيرانها الغربيين في عهد الدولة الحديثة، وظهرت في الآثار المصرية أسماء قبائل أخرى غير الأسماء التقليدية، ولعل أشهرها اسم قبيلة "ريبو" التي أصبح اسمها يطلق على القطر الحالي الذي أصبح يعرف باسم "ليبيا"، ومنذ عهد "مرنبتاح" بدأ هؤلاء الجيران يستقرون في بعض الواحات مثل "الفرافرة" و"البحرية"، ثم ما لبث إن امتد نفوذهم حتى الدلتا ووصلوا في عهد "رعمسيس الثالث" إلى الفرع الغربي للنيل، ولو أن النصوص المصرية من عهد مرنبتاح ورعمسيس الثالث تؤكد هزيمة الليبيين في ثلاث معارك حاسمة خلال فترة زمنية لا تتجاوز 35 سنة، ولعل أشهر تلك المعارك التي كانت في السنة الخامسة من عهد "مرنبتاح" حين نزل أقوام البحر سواحل شمال إفريقيا، واتحدت مع هؤلاء الليبيين في الهجوم على مصر، ويحاول البعض التأكيد على أن هناك تأثيرا كبيرا من أقوام البحر على جيران مصر الغربيين مثل استعمال السيف الطويل، والعربات الحربية والحصان، إلا أن النصوص المصرية فصلت في أمر السيادة، حين ذكرت بأن القيادة كانت في أيدي الليبيين، و لم تكن في أيدي هؤلاء الأقوام، مما يدل على قوة ثقافة وحضارة الليبيين، وحتى تلك الأرقام الكبيرة عن الغنائم التي استولى عليها المصريون، تدل على أن جيران مصر الغربيين كانوا يقطنون مناطق خصبة إلى حد ما تسمح بتربية هذه الأعداد من الماشية، وليسوا بالضرورة في مناطق صحراوية قاحلة، كما افترض بعض العلماء، وعلى رأسهم "بيتس" وذلك نتيجة استخدامنا المصطلح الحديث"ليبيا" الذي يدل على أن مناطق هؤلاء كان في المناطق الصحراوية الحالية، وهذا الاعتقاد خاطئ من أساسه، فمن الممكن أن تكون مناطق انتشار هذه القبائل ممتدة غربا حتى القطر الجزائري الحالي، وما يدل على المستوى الحضاري الذي وصله سكان المغرب القديم في تلك المرحلة هي النهضة التي شهدتها مصر في عهدهم، حينما سنحت الفرصة أمامهم ليصبحوا حكاما لمصر، وبشكل خاص في بداية حكمهم

في عهد "شيشنق الأول" و "أوسركون الثاني"، ورغم التفتت السياسي الذي شهدته مصر في عهدهم، إلا أن المستوى الحضاري، وبشكل خاص المستوى الفني ظل مزدهرا، ويضاهي أحيانا مستوى عصر الدولة الحديثة، وبصفة خاصة فترة الرعامسة، ومع أن هؤلاء الليبيين قد تمصروا إلى حد بعيد إلا أنهم قد حافظوا على بعض الملامح الحضارية الخاصة بهم وذلك في المجال الثقافي والديني.

لقد تقبل المجتمع المصري وبشكل غريب هؤلاء الليبيين، ورغم إن النصوص المصرية في بعض الأحيان تشير إليهم كأجانب، إلا أننا لا نجد فيها مبلغ العداوة الشديدة والكره الذي كان اتجاه الهكسوس مثلا، والذين لم يتقبل المصريون حكمهم لبلادهم على الإطلاق، كل هذا يدل على قوة الصلة الرابطة بين المصريين وسكان المغرب القديم، الذين دخلوا هذه البلاد وانصهروا في مجتمعها، بل وساهموا بعد ذلك في الدفاع عنها ضد الغزو الفارسي.

كما إن هناك إشارات في النصوص المصرية إلى امتداد نفوذ القبائل الليبية وتجوالها وخاصة "تمحو" إلى أقصى الجنوب في النوبة بالسودان، مثلما تشير نصوص قاعدة إحدى مسلات الملكة "حتشبسوت" التي تذكر استيراد 700 سن فيل من بلاد تمحو، وهناك نقش "وادي السبوع" من عهد "رعمسيس الثاني" يشير إلى تمحو، وقبل ذلك جميعا تلك الإشارة الغامضة التي وردت في نص الرحالة "حرخوف" من الدولة القديمة الذي يذكر بلاد تمحو في معرض حديثه عن رحلته الثالثة التي قادته إلى بلاد "يام" في السودان، وقد ربط معظم العلماء بين تمحو وأهل مجموعة(ج) الذين ظهروا في "نباتا"، وذلك نتيجة تشابه حضارة هذه المجموعة مع حضارة الليبيين، بل إن هناك ربط بين أهل "نباتا" الذين أسسوا الأسرة الخامسة والعشرون في مصر والليبيين، ولو إن هذا الرأي قد ثبت بطلانه الآن.

وفي الأخير يجب التأكيد على أن الآثار المصرية ــ بما تضمنته نقوش جدران المعابد والمقابر، ونصوص البرديات من أخبار عن سكان المغرب القديم وعن سماتهم الشخصية، وأزيائهم وعاداتهم وتقاليدهم ــ توفّر مادّة يمكن أن تشكل أرضية تلغي الفكرة القائلة بوجود حلقة مفقودة في تاريخ المغرب القديم تتمثل في الفترة الممتدّة بين العصور الحجرية وقدوم الفينيقيين إلى سواحل أفريقيا الشمالية، ولعلّ الفكرة ستتبلور أكثر في حال حصول مسح أثري شامل للمنطقة.

والله ولي التوفيق..

# المراجع العربية


1. ***إبراهيم أحمد رزقانة***
   - الحضارات المصرية في فجر التاريخ، مكتبة الآداب، القاهرة 1948
2. ***أحمد أمين سليم***
   - دراسة تاريخية للحضارة المصرية القديمة أثناء عصر الأسرتين الأولى والثانية —رسالة ماجستير— الاسكندرية 1977
   - دراسات في تاريخ مصر والعراق منذ أقدم العصور وحتى مجيء الإسكندر الأكبر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1944
3. ***أحمد بدوي***
   - في موكب الشمس (جزءان)، القاهرة 1955/1950
4. ***أحمد فخري***
   - الأدب المصري القديم ـــ تاريخ الحضارة المصرية ـــ المجلد الأول: **العصر الفرعوني** مكتبة النهضة العربية، القاهرة 1962
   - مصر ومكانها في العالم القديم ـــ تاريخ الحضارة المصرية ـــ المجلد الأول: **العصر الفرعوني**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة 1962
   - مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة 1995
5. ***أم الخير العقون***
   - العلاقات الحضارية والسياسية بين مصر وشمال إفريقيا "منذ أقدم العصور حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد" - رسالة ماجستير— جامعة الإسكندرية 1988
6. ***رشيد الناضوري***

- المغرب الكبير، العصور القديمة: أسسها التاريخية، الحضارية والسياسية، الجزء الأول، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية 1966
- المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا، **الكتاب الأول**: مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، دار النهضة العربية، بيروت 1977

***7. سليم حسن***

- مصر القديمة، الجزء السابع: عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث ولمحة في تاريخ لوبية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1992
- مصر القديمة، الجزء التاسع: نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994
- مصر القديمة، الجزء العاشر: تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد "بيعنجي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 2001

***8. سليمان بوجمعة بن السعدي***

- شعوب البحر وعلاقتهم بمصر 1300-1150 ق.م، دراسة تاريخية- رسالة ماجستير ـ جامعة الإسكندرية 1992

***9. سوزان عباس عبد اللطيف***

- دراسة تاريخية للجند المرتزقة ودورهم السياسي والحضاري في مصر الفرعونية في العصر المتأخر -رسالة ماجستير- جامعة الإسكندرية 1982

***10. سيد توفيق***

- معالم تاريخ و حضارة مصر الفرعونية، دار النهضة العربية، القاهرة 1990

***11.صدقة موسى***

- استقرار بعض الأسيويين والليبيين في مصر في عصر الدولة الوسطى، دراسات في آثار الوطن العربي، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، الجزء الأول، القاهرة 2000

***12. عادل سيد مصطفى مصطفى***

- دراسة تاريخية و حضارية للأسرة الرابعة والعشرين في مصر الفرعونية –رسالة ماجستير- جامعة الاسكندرية 1990

***13. عبد الحميد زايد. ج. دافيس***

- علاقات مصر بسائر أجزاء إفريقيا، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات إفريقيا القديمة: جين أفريك، اليونسكو 1985

***14. محمد البشير شنيتي***

- إضاءة على شواهد الصلة البشرية بين المشرق والمغرب قديما، دراسات في آثار الوطن العربي، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، الجزء الأول، القاهرة، 2000

***15. عبد العزيز صالح***

- حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1962
- الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة 1973

***16. عبد اللطيف محمد البرغوثي***

- التاريخ الليبي من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس 1971

***17. الكتاب المقدس***

- العهد القديم والعهد الجديد، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، طبعة العيد المئوي 1883-1983

***18. عبد المنعم أبوبكر***

- كفاحنا ضد الغزاة – العصر الفرعوني – مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1957
- ليبيا في أقدم عصورها، بحث تاريخي يعتمد على النصوص المصرية القديمة، المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية – ليبيا- طرابلس، 1971، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1973

***19. فوزي فهيم جاد الله***

- بين ليبيا والسودان في العصور القديمة، المؤتمر السادس للآثار في البلاد العربية، ليبيا طرابلس، 1971، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1973

***20.مجموعة من المؤرخين العرب***

- تاريخنا، الكتاب الأول، ليبيا، دار التراث 1977

***21. نجيب ميخائيل إبراهيم***

- مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، الطبعة السادسة، الإسكندرية 1966

***22.مصطفى عامر***

- حضارات عصر ما قبل التاريخ، تاريخ الحضارة المصرية، المجلد الأول، **العصر الفرعوني**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة 1962

***23. عبد الجليل الظاهر***

- المجتمع الليبي، دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية، المكتبة العصرية صيدا، بيروت 1969

***24. شحاتة آدم بالتعاون مع ج. فركوتير***

- أهمية النوبة حلقة اتصال بين إفريقيا الوسطى والبحر المتوسط، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات إفريقيا القديمة، جين افريك، اليونسكو 1985

***25. نجم الدين محمد شريف***

- النوبة قبل نباتا (3100 إلى 750 ق.م)، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني: **حضارات إفريقيا القديمة**، جين افريك، اليونسكو 1985

***26. محمد بيومي مهران***

- مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث، الاسكندرية 1969
- حركات التحرير في مصر القديمة، القاهرة 1976
- مصر والشرق الأدنى القديم ( 1)، مصر، الجزء الأول: منذ أقدم العصور حتى قيام الملكية، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1988
- مصر والشرق الأدنى القديم ( 2)، مصر، الكتاب الثاني: التاريخ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1988
- مصر والشرق الأدنى القديم ( 3)، مصر، الجزء الثالث: منذ قيام الدولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والثلاثين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1989

- مصر والشرق الأدنى القديم ( 5)، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الثاني: الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1989
- إسرائيل، الكتاب الثاني، التاريخ، الإسكندرية 1978
- مصر والشرق الأدنى القديم ( 9)، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1990

**27. محمد أبو المحاسن عصفور**

- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت د. ت.

**28. رمضان عبده السيد**

- معالم تاريخ مصر القديم، الإسكندرية 1979

**29. محمد إبراهيم بكر**

- تاريخ السودان القديم، القاهرة، 1983

**30. نبيلة محمد عبد الحليم**

- معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الإسكندرية د.ت.

**31. العباس سيد أحمد محمد علي وعبد القادر محمود عبد الله**

- أصل الأسرة الخامسة والعشرين لمصر كما تعكسه الجبانة الملكية السودانية في الكرو، دراسات في آثار الوطن العربي، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، الجزء الأول، القاهرة 2000


## المراجع المترجمة إلى العربية


**1. آلن جاردنر**

- مصر الفرعونية، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة: عبد المنعم أبوبكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة 1987

**2. ايتين دريوتون – جاك فانديه**

- مصر، ترجمة: عباس بيومي، القاهرة 1950

**3 ألكسندر شارف**

- تاريخ مصر، ترجمة: عبد المنعم أبوبكر، القاهرة 1960

**4 جون ويلسون**

- الحضارة المصرية، ترجمة: أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1956

**5 جان فركوتيه**

- قدماء المصريين والإغريق، بحث في العلاقات بين الشعبين من أقدم الأزمنة إلى نهاية الدولة الحديثة، ترجمة: محمد علي كمال الدين، كمال دسوقي، مراجعة: محمد صقر خفاجة، دار النهضة العربية، القاهرة 1960

**6 جان بويوت**

- مصر الفرعونية، ترجمة: سعد زهران، مراجعة: عبد المنعم أبوبكر، القاهرة 1966

**7 جيهان ديزانج**

- البربر الأصليون، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات إفريقيا القديمة، جون أفريك، اليونسكو 1985

**8 . جونيفييف هوسن و دومينيك فالبيل**

- الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة: فؤاد الدهان، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1995

**9 . تشارلز نيمس**

- طيبة "آثار الأقصر"، ترجمة: محمود ماهر طه، محمد العزب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999

**10. كنث، أ. كتشن**

- رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، ترجمة: أحمد زهير أمين، مراجعة: محمود ماهر طه الهيئة العامة للكتاب 1977

**11. كلير لالوليت**

- نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الأول: عن الفراعنة والبشر، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة: طاهر عبد الحكيم، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع بالتعاون مع اليونسكو، الطبعة الأولى، القاهرة 1996
- نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني: الأساطير والقصص والشعر، ترجمة: ماهر جويجاتي، مراجعة: طاهر عبد الحكيم، دار الفكر للدراسات و النشر ة التوزيع بالتعاون مع اليونسكو، الطبعة الأولى، القاهرة 1996

**12. ب.ج تريجر، ب.ج كمب، د. أوكونر، أ.ب. لويد**

- مصر القديمة، التاريخ الاجتماعي، ترجمة: لويس بقطر، مراجعة: مختار السويفي، مراجعة وتصدير: جاب الله علي جاب الله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2000

***13. جيمس هنري برستد***

- تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة: حسن كمال، راجعه وصححه: محمد حسنين الغمراوي بك، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996

***14. جيمس بيكي***

- الآثار المصرية في وادي النيل، الجزء الثاني، ترجمة: لبيب حبشي وشفيق فريد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، القاهرة 1990

***15. فلندرز بتري***

- الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة، حسن محمد جوهر وعبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975

***16. نيقولا جريمال***

- تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاني، مراجعة: زكية طبو زادة، الطبعة الثانية، دار الفكر للدراسات والنشر ولتوزيع، القاهرة 1993

## الموسوعات و المعاجم

***1. باسكال فيرنوس – جان يويوت***

- موسوعة الفراعنة، الأسماء – الأماكن – الموضوعات، ترجمة: محمود ماهر طه، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة 1991

***2. هنري. س، عبودي***

- معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس (لبنان) 1988

***3. جورج بوزنر و آخرون***

- معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2001

***4. برناديت موني***

- المعجم الوجيز في اللغة المصرية بالخط الهيروغليفي، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة 1999

**5. أنطون زكري**

- اللغة المصرية القديمة، ج.م.ت العالمية، برن 1987

***6. Guy & M.F. Rachet***

Dictionnaire de la civilisation égyptienne, lib

# مراجع أجنبية


1. **W.F. ALBRIGHT**
   - Syria, the Philistines and Phoenicia. ***CAH***.II Chapter 33 cambridge.1975
2. **A.J. ARKELL**
   - History of Sudan from the Earliest Times To 1821.The Athlone press. London 1955
3. **L. BALOUT**
   - Préhistoire de l'Afrique du Nord. Arts et Métiers graphiques paris 1955
4. **K. Baer**
   - The Libyan And Nubian Kings of Egypt: notes on the chronology of dynasties xx to xxxvi. ***JNES*** 32.1973
5. **R.D.BARNETT**
   -The sea Peoples. ***CAH II***.CHAPTER 28.CAMBRIDGE 1975
6. **O. BATES**
   - The eastern Libyans. *MAC MILLAN AND CO. LIMITES* LONDON 1914
7. **J. BERLANDINI**
   - Une stèle de donation du dynaste libyen, Roudamon, ***BIFAO*** 78.1978
   - Petits monuments royaux de la xxi e a la xxv e dynastie : in hommages à la mémoire de Serge SAUNERON. ***IFAO*** 1979
8. **M. BIERBRIER**
   -The late new kingdom in Egypt. (1300-664 .B.C.) a genealogical and chronological investigation. Warminster. Avis and Philips. LTD. 1975**A.**
9. **A. Blackman**
   -"The stela of shoshenk "great chief of the Meshwesh ***JEA 27***. 1941
10. **G. Bonfant**
    - who were the philistines **?** ***AJA 50*,** 1946.
11. **L. BORCHARDT**
    - Das grabdenkmal des konigs – SA[3]HU RE[c], band II, berlin 1913
12. **J.H.BREASTED**
    - Ancient Records of Egypt. 4 vols; Chicago 1906- 1907
13. **H. BREUL & L. LHOTE**
    - L'Age de la pierre "l'art rupestre de l'Afrique mineure et du Sahara" Editions Albin michel. Paris 1960 .
14. **R. CAMINOS**
    - The chronicle of prince Osorkan; *Pontificium Institutum Biblicum*, Rome 1958
15. **M. CAPART**
    -Le préhistorique égyptien; société d'anthropologie T20.1901-1902. Bruxelles 1904
16. **J. CERNY**
    - Egypt: From the Death of Ramesses III To The end of the twenty first dynasty; ***CAH II*** Part 2. Chapter 35.Cambridge 1975
17. **J.J. CLERE**
    -«Fragments d'une Nouvelle représentation Egyptienne du Monde » ***MDAIK*** 16. 1958 ,
18. **M.G. DARESSY**

- «Plaquettes Emaillées de Medinet- habu » , ***ASAE***. 1911 .

**19. DIODORE, de Sicile**

- Histoire Universelle, Traduit du Grec par Ferd HOEFER. T. I, troisième édition, librairie Hachette. Paris.

**20. W.F. EDGERTON**

- The strikes in Ramses III'S, twenty ninth year. ***JNES*** 10, 1951

**21. W.F. EDGERTON & J.A. WILSON**

- Historical records of Ramesses III, the texts in Medinet- Habu, vols I, II, ***SAOC 12.*** Chicago 1936

**22. I.E.S. EDWARDS**

- The early dynastic period in Egypt. ***CAH I***. Part 2 A. Cambridge 1971
- EGYT: From the twenty second to the twenty fourth dynasty, *CAH.III*. Part 1, chapter 13. Cambridge 1982

**23.W. B. EMERY**

- Archaic Egypt (penguim books) Harmonds worth Middlesex 1961

**24. A. FAKHRY**

- "Wadi –El- Natron***, ASAE 40***, 1940
- Bahria Oasis I, Cairo 1942
- Siwa Oasis, Cairo 1944.

**25. R.O FAULKNER**

- Egypt: from the inception of the nineteenth dynasty to the death of Ramesses III, ***CAH II***. Part 2A, Chapter 23. Cambridge 1975

**26. . H.G. FISHER**

-Agod and a general of the oasis on a stela of the late Middle kingdom, ***JNES 16***.1957

**27. G.B.M. FLAMAND**

- Les pierres écrites (hadjrat-mektouba) .gravures et inscription rupestres du nord- Africain. Paris 1920

**28. A.H.GARDINER**

-The Dakhleh stela, ***JEA*** 19.1933
- Ancient Egyptian onomastica 3 vols. Oxford university press 1947
- The Wilbour PapyrusII. Oxford university press for the Brooklyn Museum. 1948

**29. H. GOEDICKE**

- Psammetik I. und die Libyer. ***MDAIK*** 18.1962

**30. LISA. L. GIDDY**

- "some exports from the oases of the Libyan desert into the Nile valley- tomb 131 at Thebes" ***MIFAO 104*** , 1980

**31. Labib HABACHI**

- "the military posts of Ramesses II on the coastal road and the western part of the delta" ***BIFAO*** 80, 1980

**32. W.C. Hayes**

- "inscription from the palace of Amenhotep III" ***JNES 10***, 1951- Most ancient Egypt, University of Chicago press 1965
- The Middle Kingdom, in Egypt, Internal history from the rise of the heracleopolitans to the death of Ammenemes III, In ***CAH*** I. part 2A Cambridge.1971

**33. W. HOLSCHER**

-Libyer und Agypter. Beitrage zur ethnologie und geschichte libyscher Volkerschaften nach denaltagyptischen quellen. Verlag .J.J Augustin, gluckstadt- Hamburg– New York. 1937.

**34. H.JACQUET-GORDON**

- "The inscriptions on the Philadelphia – Cairo statue of Osorkon II". ***JEA 46,*** 1960.
- "The illusory year 36 of Osorkon I " ***JEA 53***, 1967.
-" Texts of the XXI ST to the XXVth dynasty." ***IFAO***. CAIRO 1972.

**35. T.G.H. JAMES**

- " Egypt : from the expulsion of the Hyksos to Amenphis I" ***CAH II, past*** 2 Cambridge 1973

**36. JAC.J. JANSSEN**

- " The smaller Dakhla Stela (Ashmolean Museum N° 1894. 107B) ***JEA 54***, 1968

**37. JOZEF M.A. JANSSEN**

- "Uber hunde namen im pharaonischen Egyptian" ***MDAIK 16***, 1958.

**38. G.JEQUIER**

-« Le monument funéraire de Pepi II»TII, «Le temple» ***IFAO*** ,Le Caire 1938.

**39. C.A.JULIEN**

- Histoire de l'Afrique du Nord des origines à conquête arabe, Payot éd. Paris 1975.

**40. H. KEES**.

- Ancient Egypt, a cultural topography, transl. from the German by I. F. D. Moorrow London, 1961.

**41.L. KEIMER**

***BIFAO*** 31, 1931.

**42. K. A. KITCHEN**

-The third intermediate period in Egypt (11OU-650BC), Warminster, Aris and Philips LTD. 1972.
- "On the princedoms of late Libyan Egypt" ***CDE 52***,1977 b .
-KRI = Kitchen, Ramesside Inscriptions. Historical and biographical VII volumes. (En caractères hiéroglyphiques) Oxford B. H. Black Well LTD. Broad Street. 1968-1988

**43. C. LALOUETTE**

- L'empire des Ramsès, Fayard éd. Paris 1985.

**44. A. LEAHY**

- Nespamedu, king « of Tanis ***GM35***,1979.
-"Harwa "and "Harbes "***CDE*** 55,1980.
- HNSW-IY: A Problem of late onomastica. ***GM 60***, 1982.
- The name PR-WRM. ***GM76***, 1984.
-The Libyan period in Egypt an essay in interpretation, L ***S.*** 16, 1985.

**45. J. LECLANT ET P. HUARD**

-La culture des chasseurs du Nil et du Sahara, T.I et II, in Mémoires ***du crape***29, Alger 1980.

**46. J. LECLANT**

-«La famille libyenne» au temple haut de PEPI Ier » dans le livre du centenaire 1880- 1980. ***IFAO 104***, 1980.

**47.V. LORET**

- «La stèle votive du tombeau d'Osorkon II » ***KEMI 9*** ,1942.

**48.M.F.L. MACADAM**

-The temples of KAWA II, history and archaeology of the site, Oxford. 1955.

**49. G. MASPERO**

-Histoire ancienne des peuples de l'orient classique « les premières mêlées des peuples » ; Hachette, Paris 1897.

**50. E. MASSAULARD**

-Préhistoire et protohistoire de l'Égypte. Travaux et mémoire d'institut d'ethnologie, Paris 1949.

**51. G.B.M. MCBURNEY**

- The Hawafteah (CYRENAICA) and the stone age of the South East Mediterranean. Cambridge at the university press, 1967.

**52. G. MOLLER**

-Die agypter und ihre libyschen nachbarn, ***ZDMG*** 78, LEIPZIG 1924.

**53. P. MONTET**

- La nécropole royale de Tanis I – Les constructions et le tombeau d'Osorkon II, à Tanis, Paris 1947.
- La nécropole royale de Tanis II- Les constructions et le tombeau de Psousennes à Tanis, Paris 1951.

-La nécropole royale de Tanis III- Les constructions et le tombeau de Chachanq III à Tanis, Paris 1960.

**54. A. MUZZOLINI**

- Les chars au Sahara et en Égypte, Les chars des « Peuples de la mer » Et la « vague orientalisante » en Afrique, ***RDE 45***, 1994.

**55. A. NIBBI**

- The sea peoples, Oxford 1972.
- Further Remarks on w3d – WR, Sea peoples and keftiu GM10, 1974.

-"The "*Trees and towns*" Palette" , ***ASAE*** 63, 1979 B.

- "The chief obstacle to understanding, the war of Ramesses III" ***GM59***, 1982 B.
- "The possible presence of the Semitic noun Rab/Rabi In some Egyptian texts" ***DE III***, 1985.
- Lapwings and Libyans in ancient Egypt, Oxford 1986
- Some geographical notes on ancient Egypt. A selection of Published papers 1975-1997 Discussion in Egyptology special numbers 3, 1997.

1- A geographical note on the Libyans so-called.

2- Some "Libyans" In the Thera Frescoes?

3- Lapwings and bow weapons alternative symbols of west and east, in ancient Egypt.

**56. D. O'CONNOR**

-"The locations of Yam and KUSH and their historical implications "***JARCE*** 23,1986.

**57. J. OSING**

-Libyen Libyer. In W. Helek, E. Otto and W. Westendorf ***(EDS***),lexikon der agyptologie III: cols.1015-1033 wiesbaden 1980.

**58. T.E. PEET**

-“The supposed revolutions of the high-priest Amenhotpe” ***JEA*** 12, 1926.
**59. W. M. F. Petrie & J. E. Quibell**
- Naqada and Ballas. London 1896
**60. W.M.F PETRIE**
- A History of Egypt I, London 1924
**61. J. Pritchard**
- Ancient near eastern texts relating to the Old Testament, Princeton University press 1950.
**62. A. G. A. Reisner**
- Discovery of the tombs of the Egyptian XXV th dynasty at el kurru in Dongola province, ***SNR II,*** 1919.
- outline of the ancient history of the Sudan IV, the first kingdom of Ethiopia, ***SNR V,*** 1919
**63. A. ROWE**
-“A history of ancient Cyrenaica, ***ASAE*** 12, 1958
**64. N.K. SANDARS**
-The sea peoples warriors of the ancient Mediterranean 1250-1150 B.C. Thames and Hudson. London 1978.
**65. S. SAUNERON**
-“Cinq années de recherches épigraphiques en Egypte» ***BSFE*** 24 .1957.
**66. A. SCHARF**
- « Some prehistoric vases in the British Museum, *JEA 14*. 1928.
**67. K. SETHE**.
-“Die ägyptischen bezeichnungen für die oasen und ihre bewohner “ZAS 56, 1967
**68. W.S SMITH**.
-“The old kingdom in Egypt and the beginning of the first intermediate period” ***CAH, I*** Part 2A. Cambridge. 1971
**69. T. SMOLENSKI**
- Peuples septentrionaux de la mer sous Ramsès II ET Mineptah “ ***ASAE*** 15, 1915.
**70. A.J. SPALINGER**
-“The northern wars of Seti I: An integrative study” ***JARCE*** 16, 1979 C.
**71. P.A . SPENCER & A. J. SPENCER**.
- “ Notes on late Libyan Egypt“ ***JEA*** 72.1986.
**72. C. THOMPSON & E.W.GARDINER.**
- The desert Fayum, in Royal Anthropological Institute Publication, London 1934.
- Kharga oasis in prehistory. University of London. Athione press. 1952.
**73. P.TRESSON**
- l’Inscription de Chéchanq 1er au musée du Caire, ***mélanges Maspero*** I.2**.** ***IFAO*** 66, 1935-1938
**74. J. Vandier**
- Manuel d’archéologie égyptienne I, les époques de formation, la préhistoire – les trois premières dynasties, Picard éd. Paris 1952.
**75. R. Vaufrey**
- L’Art rupestre nord africain, Archives de l’institut de paléontologie humaine, mémoire n° 20 Paris 1939.

- préhistoire de l'Afrique T.I, « Le Maghreb » Ed. Masson, Paris 1955.
**76. P.VERNUS**
- Inscriptions de la troisième période intermédiaire I ***Bifao*** 75, 1975 A
- Inscriptions de la troisième période intermédiaire II ***Bifao*** 75, 1975 B
- Inscriptions de la troisième période intermédiaire III ***Bifao*** 75, 1976 A
**77. M.VICKERS & C J.M. Reynolds**
- Cyrenaica 1962-1972, Archaeological reports for 1971-1972, ***(***supplement N° 15 ***JHS***) 1972.
**78. W. VYCICHL**
- Berber words in Nubian, ***kush 10***, 1961.
**79. G.A. Wainwright**
- "The red crown in the early prehistoric times", ***JEA*** 9, 1923.
-" Meneptah's aid to the Hittites", ***JEA*** 46,1960.
"Some sea – Peoples", JEA 47, 1961.
"The Meshwesh" ***JEA*** 48, 1962.
**80. F.WENDORF**
- The prehistory of Nubia, T. II, Dallas- Texas. USA. 1968.
**81. J. WILSON**
-"The Libyans and the end of the Egyptian empire", ***AJSL*** 51 ,1935.
-The culture of ancient Egypt, Chicago 1963.
-"Asiatic campaigns under PEPI " ***ANET*** 1966.
-"Egyptian myths and tales "History of Sinuhe" ***ANET*** 1966 .
**82. H.A.WINKLER**
-Rock drawings of southern -Upper Egypt VI Oxford University Press. Amen house London 1938.
**83. J.YOYOTTE.**
- «Un document relatif aux rapports de la Libye et de la Nubie» ***BSFE*** 6, 1951 B.
-«Le talisman de la victoire d'Osorkon », ***BSFE*** 31,1960 B.
-«Les principautés du Delta au temps de l'anarchie libyenne, Etudes d'histoire politique», ***MIFAO*** 66, 1961.
- « Petits monuments de l'époque libyenne», ***KEMI*** 21, 1971.
- Osorkom fils de mehytouskhe «Un Pharaon oublié ?» ***BSFE*** 77-78, 1976-1977.
**84. K.ZIBELIUS**
- Afrkanische orts-und Volkernamen in hieroglyphischen und hieratischen texten, Wies

# ملحق رقم 1

## ـ ملوك الأسرة XXII (*)

| الملك | فترة الحكم (ق.م.) | مدة الحكم |
|---|---|---|
| شيشنق I | 945 ـ 924 | 21 سنة |
| اوسركون I | 924 ـ 889 | 35 سنة |
| شيشنق II | 890 ـ ؟ | ؟ |
| تكلوث I | 889 ـ 874 | 15 سنة |
| اوسركون II | 874 ـ 850 | 24 |
| حرسا است (كاهن أعظم لأمون) | 870 ـ 860 | 10 سنوت ؟ |
| تكلوث II | 850 ـ 825 | 25 سنة |
| شيشنق III | 825 ـ 773 | 52 سنة |
| بــمـــاي | 773 ـ 767 | 6 سنوات |
| شيشنق V | 767 ـ 730 | 37 سنة |
| اوسركون IV | 730 ـ 715 | 15 |

(*)(حسب ترتيب كيتشن) **Kitchen (K.A.), The third intermediate period in Egypt, p. 467.**

## ملحق رقم 2

## ـ ملوك الأسرة XXIII (*)

| الملك | فترة الحكم ق.م. (تقريبية) | مدة الحكم |
|---|---|---|
| بدوباست I | 818 - 793 | 25 سنة |
| 25 يوبوت I | 804 - 783 | 21 سنة (احتمال اضافة 11 سنة؟) |
| شيشنق IV | 783 - 777 | 6 سنوات |
| أوسركون III | 777 - 749 | 28 سنة |
| تكلوث III | 754 - 734 | 20 سنة (احتمال اضافة 5 سنوات ؟) |
| رود أمون | 734 - 731 | 3 سنوات |
| أيوبوت II | 731 - 720 أو 715 | 11 سنة ، وربما 16 سنة |
| شيشنق V | 720 - 715 | 5 سنوات ؟ (هناك شكوك حول حكم هذا الملك) |

(*) (حسب ترتيب كيتشن) **Kitchen (K.A.), The third intermediate period in Egypt, p 467**

# ملحق رقم 3

## ـ جدول يمثل أبرز رؤساء ريبو العظام (*)

| الاسم | الوثيقة | الفترة | التاريخ |
|---|---|---|---|
| ناي ماوتي أبيدي N3y-m3w-ti-3pdi | لوحة إرميتاج 5630 | العام العاشر (شيشنق I أو X ) | حوالي 936 أو 816 |
| إن — إمن — نايف — نبو In-Imn-n »y-f.nbw | توحة موسكو 5674 | العام الحادي والثلاثون (شيشنقIII ) | حوالي 795 |
| ماو تبدا M3w – tpd3 | لوحة ناهمان | العام الثامن (شيشنق V ) | حوالي 760 |
| تـــتـــارو t-t3-rw | لوحة في متحف بروكلين رقم 67/119 | العام الخامس عشر أو السابع عشر (شيشنق V ) | حوالي 753 |
| كر KR | القاهرة 309723 | العام التاسع عشر (شيشنق V ) | حوالي 749 |
| رود أمون Roud Amon | لوحة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية | العام الثلاثون (شيشنق V) | حوالي 738 |
| تايف نخت t3y-f-nht. | لوحة إيمايور<br>لوحة إبطو | العام السادس والثلاثون(شيشنقV)<br>العام الثامن والثلاثون(شيشنقV) | حوالي 732<br>حوالي 730 |
| عنخ حر Inh-hr | لوحة السرابيوم | العام السابع والثلاثون(شيشنق V) | حوالي 731 |

(*) **نقل بتصرّف عن :** - Berlandini (J.), Une stèle de donation du dynaste libyen Roudamon, p. 162.

# ملحق رقم 4

Ramesses III, Medinet Habu. First Libyan War. Scene (f), First Series. V,15

(iii) Reply by the Officials-Courtiers.

(iv) Trophies of the Slain.

(v) Over Royal Horses.

(vi) Marginal Text.

(vii) Epithets of King. (viii) Solar Disc.

12a: Brought in 5 Rows (here, I-V, bottom to top). 12b: Either ee or nn (SAOC.12, ad loc.). 13a: Probably for [illegible], ibid.

الملحق 4 – 5نصوص خاصة بالحرب الليبية الأولى السنة الخامسة من عهد رعمسيس الثالث يظهر فيها عدد الأسرى والقتلى والغنائم

معبد مدينة هابو

# ملحق رقم 5

Ramesses III, Medinet Habu. First Libyan War. Scenes (e)-(f), First Series. V, 14

Scene (e) The King in Battle with the Libyans. (Med. Habu, I, pl. 18; Wreszinski, Atlas, II, pls 129-131). 1

(i) Rhetorical Text over Defeated Foes.

sic ... c. 3 groups lost

c. 4 groups lost

5

(ii) Epithets of the King. (a) Cartouches. (b) Epithets.

Rest of line is lost; up to 10/12 groups?

(iii) Over Royal Chariot-Horses. 10

Scene (f) Victorious King receives Captives-Spoils. (Med. Habu, I, pls. 21,22; Wreszinski, Atlas, II, pls. 132/3).

(i) Text over Fort.

(ii) Speech of the King to his Officials.

sic 15

10a-a: [illegible] written twice (palimpsest). 10b-b: [illegible] over [---] [illegible]

# ملحق رقم 6

Ramesses III, Medinet Habu. Second Libyan War. Scene (c), Second Series, – Karnak Parallel. V, 53

(vi) First List of Spoils: Slain-Captives. (MH only; until l. 28 end, + K[M])

(Long lacuna: c. 21 groups lost)

K[M] all L O S T, except:–

(vii) Upper Row of Captives–Captors: Label-Texts. (a) Before Libyan Chief (b) Before an Egyptian. (c) Before a Second Egyptian.

(viii) Second List of Spoils: Slain-Livestock. (MH only; until l. 37, + K[M])

3[a]: Conj. ...; cf. SAOC. 12, ad loc., n. 19[b]. 3[b]: Perhaps [...] or [...]? Cf. ibid., n. 19[c]. 4[a]: Cf. ibid., n. 20[a] (spacing favours '200'). 5[a]: ... was incompletely carved (ibid., n. 24[a]). 7[a]: '129', or '139' (space for another [...]), ibid., n. 27[c]. 7[b]: '4' originally '5', but corrected (ibid., n. 27[d]). 8[a–b]: '123' followed by ... plus plural strokes (ibid., n. 27[e]). 8[c]: Lacuna unknown, but probably nil (cf. ibid., n. 28[a]). 8[d]: ... error for ... (ibid., n. 28[d]). 11[a]: Probably ... error for .... 12[a–a]: Cf. l. 20. 15[a]: ... for ... (?).

الملحق 6-7 نصوص خاصة بالحرب الليبية الثانية السنة الحادية عشر من عهد رعمسيس الثالث يظهر فيها عدد الأسرى والقتلى والغنائم

معبد مدينة هابو

# ملحق رقم 7

Ramesses III, Medinet Habu – Karnak (Amun). 2nd Libyan War: M. Habu, Scene (c) // Karnak Introductory. V, 54

MH ... LOST

K ... Large lacuna

K ... L O S T

K ... L REST ALL O S T

(ix) Lower Row of Captives – Captors: Label – Texts.

12. Second Libyan War: Karnak, Ramesses III Temple, Precinct of Amun.

W. Wall, Exterior, N. End. Epigraphic Survey, Reliefs & Inscriptions at Karnak [RIK], II, pl. 82, & 81, 83.

← (SYRIAN WARS) →

PYLON (a) (b) (c) Hidden by Bubastite Wall

الفهرس